الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

غرض المديح النَّبوي في شعر الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن التِّنلاني (تـ 1339 هـ / 1921 م)
دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
تخصص تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية

إعداد الطالبة :
وسيلة بوخشبة

إشراف :
أ. د عبد القادر قصاصي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة العمل	الصفة
د . إدريس بن خويا	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	رئيساً
أ . د عبد القادر قصاصي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفاً ومقرراً
د . الصديق حاج أحمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً
د . عبد الحق خليفي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً
د . سعاد شابي	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة أدرار	مناقشاً

السنة الجامعية : 1436 – 1437 هـ / 2015 – 2016 م

قال الله سبحانه و تعالى في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في القرآن الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

صدق الله العظيم

سورة القلم ، الآية (04)

الإهداء

إلى روح الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني الطاهرة ، طيَّب الله ثراه...

إلى والدي الكريمين ، أطال الله عمرهما ...

إلى رياحين حياتي ، أخي وأخواتي بارك الله فيهم....

إلى مصدر الحكمة والأمان ، جدتي أطال الله عمرها...

إلى زوجة أخي الوفية...

إلى شموع عائلتي رمز الفرح والسرور أبناء أخي...

إلى ذوي رحمي وأحبائي....

إلى أهل هذه الأرض الطيبة ، أرض توات....

إلى الذين أحبهم جميعا....

أهدي ثمرة هذا الجهد

وسيلة

كلمة شكر وعرفان

مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم

﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عزَّوجلَّ ﴾

أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور : عبد القادر قصاصي – حفظه الله – الذي تفضَّل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وماقدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة ، كان لها الأثر الأكبر في إخراج هذا البحث بهذه الصورة .

كما يسعدني أن أتقدم بوافر الامتنان والشكر للأساتذة المحترمين ، على ماقدموه لي من مساعدات وملاحظات ، وهم : مولاي عبد الله إسماعيلي ، العلمي حدباوي ، مبارك جعفري ، نصر الدين براشيش ، لحسن بوبكر .

كما يطيب لي أن أعترف بما يدينه هذا البحث لأياد كانت خير عون لي في إعداد هذه الرسالة أختي زوليخة حفظها الله ورعاها . وأوجه شكري إلى أخي الغالي الذي أشرف على طباعة هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء . وشكري وعرفاني أيضاً إلى من قاسمني عناء هذا البحث الصديق والزميل : أولاد الطالب بوبكر ، فالله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته إن شاء الله .

كما أنَّ الشكر موصول لأرباب الخزائن التواتية خاصة منهم : شاري الطيب ، الحاج محمد بكرواي (المعلم) .

وسيلة

المقدمة

يمثل التراث الصورة الحضارية للزمن الذي أنشىء فيه ، وموروث عن الأسلاف ، صنعه الآباء والأجداد ، ولكن الكثير منه للأسف ظل حبيس أرفف الخزائن والمكتبات تتآكله الحشرات ويعلوه الغبار، فواجب علينا أن نكسر جدار هذا الصمت مؤدين رسالة التوصيل العلمي بجهر هذا التراث ونفض الغبار عنه ، ولاشك أنَّ مشروع تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية هو واحد من المحفزات التي تدفع بهمم الطلبة الباحثين إلى إحياء جانب من هذا التراث وإخراجه على أقرب صورة أرادها مؤلفه ، فهو حكم عليه وعلى عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها وقدسيتها ، وأمانة أودعها الخالق بين أيدينا ، وبما أنَّني مقيمة في ولاية أدرار التي عدَّت كنزاً للمخطوطات دفعتني نفسي إلى أن أتلمس جانباً من تراث منطقتي توات وأخدمه بكل جهدي علِّيَ أكون قدوة للأجيال القادمة في إخراج هذه المخطوطات وبعثها للحياة .

ففي الجنوب الغربي للجزائر تقع واحة توات الغائرة في أعماق الصحراء ؛ فهي برمالها الذهبية وواحاتها الخضراء ، بلد الفقارة والنخيل ، غذت موطناً للعديد من العلماء والأدباء الذين جادت قرائحهم بجهد جد راقٍ .

في قلب هذه الواحة استقرت العشرات من الخزائن والمكتبات تحفظ وتحكي لنا ميراث توات نابضةً بذاكرة الأمة المنسية .

لقد اشتهرت منطقة توات بعدة زوايا لعل من بينها زاوية سيد البكري التي تأسست سنة 1112 هـ – 1701 م على يد سيدي البكري بن عبد الكريم ؛ فهي جغرافياً تقع في الناحية الشرقية من بلدية تيمي والتابعة إدرايا لها ، وتبعد عن مقر الولاية – أدرار – ببضع كيلومترات .

أما الجانب العلمي فقد شعَّ فيها نور الثقافة العربية الإسلامية وحمل رايتها رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح فظهرت إسهامات لغوية وأدبية تعبر عن فكر الإنسان التواتي وحاضره .

ومن بين ماوقع اختياري عليه هو سليل أئمة الأنام ربيب زاوية الكرام العالم العلامة : سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني .

هو الشيخ الجليل الذي تناقلت الأفواه أشعاره والتزمت النفوس آدابه ونصائحه ، ومازالت النَّاس بهذه الربوع من الأرض الجزائرية تتناقل أخباره ، وتحكي عن آثاره وخصاله حتى كأنَّه حي بين ظهرانيهم .

وبناءً على ماسبق ذكره ، وبسبب إعجابي الكبير بديوان هذا الشاعر صاحب الكلمة الأدبية الراقية ، وبحكم التخصص في التحقيق ارتأيت أن أقوم بتحقيق مجموعة من قصائده ولاسيما قصائد المديح النَّبوي التي عبَّر فيها عن حبه لرسولنا سيدنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، فهو مدح لخير البشرية ؛ فكيف لا تكون محل تحقيق ؟؟ وهي القصائد التي تعطرت بأريجها كافة رحاب توات وفيها ازدادت مجالس الإنشاد الدِّيني وإلقاء المدائح النَّبوية في الاحتفالات والمناسبات الدينية كحلول شهر رمضان الذي يكون للمديح النَّبوي في لياليه شكل وطابع خاص والمولد النَّبوي الشَّريف ، وبداية العام الهجري ، وعيد الفطر ، وعيد الأضحى ... ناشرةً بذلك عبقاً تراثياً متميزاً وسط طقوس الحب النَّبوي .

وتأتي أهمية المخطوط في الدراسات الأدبية كونه يرمي إلى عدة غايات من بينها أنَّه :

1 – يعبر عن الجهود التي بذلها علماء وشعراء هذا الإقليم كل في مجال تخصصه ؛ فهو بذلك معرفة لأنماط وأشكال الجهود الأدبية في منطقة توات.

2 – إحياء التراث الجزائري الدفين بصفة عامة والتراث البكري بصفة خاصة .

3 – يفيد الاطلاع على ماخلفه الأمجاد ولو بجزء بسيط ليكون حافزا وعوناً للأجيال على الاقتداء بأسلافهم ورفع قلم الإبداع في الكتابات الشعرية .

4 – يبرز مكانة الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن ومعرفة حظه من ثقافة عصره وقدرته الأدبية فعلى قدر عظمة الرجال يكون الإحتفاء بآثارهم .

ويقينا منا بأهمية هذا الموضوع في الحقل الدراسي ، اتخذنا البحث فيه سبيلا ، فوسمناه بـــ :

« غرض المديح النَّبوي في شعر الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن التِّلاني (ت 1339 هـ) ، دراسة وتحقيق ».

ولا أزعم أنَّ بحثي انطلق من الفراغ أو العدم ؛ بل هو ثمرة جهود كان لها السبق في هذا الميدان :

فمن المؤلفات العربية التي تناولت قصائد المديح النَّبوي وأفردتها كموضوع خاص لها نجد :

- المدائح النَّبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك .
- المدائح النَّبوية ، محمود علي مكي .
- المجموعة النَّبهانية في المدائح النبوية ، يوسف النَّبهاني .
- المدائح النَّبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، محمود سالم محمد .
- فن المديح النَّبوي في العصر المملوكي ، غازي شبيب .
- شعر المديح النَّبوي في الأدب العربي ، جميل حمداوي .

ومن المؤلفات التي تناولت شخصية محمَّد البكري بن عبد الرحمن وجهوده نجد :

- قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر .
- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، الشيخ محمَّد باي بلعالم .
- شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمَّد البكري بن محمَّد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمَّد سالم بن عبد الكريم .
- الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري .
- النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري .

– المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية ، الشيخ محمَّد باي بلعالم .

– منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن ، الشيخ مولاي التهامي .

ومن الدراسات التي عرضت شخصية محمَّد البكري بن عبد الرحمن و آثاره نجد :

– الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان تـ 1339هـ ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي ، للدكتور أحمد جعفري ، مقال ضمن مجلة الفضاء المغاربي .

– بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمن التينيلاني التواتي ، للأستاذ عبد القادر بقادر ، مقال ضمن مجلة مقاليد .

– قصائد الشاي في ديوان " الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان تـ 1339 هـ " تحقيق ودراسة " ، عبد القادر سليماني ، إشراف الدكتور : أحمد جعفري ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أحمد دراية ، أدرار – الجزائر ، 1435 هـ – 2014 م .

تلك هي مجموعة من المؤلفات والدراسات التي استقت منها دراستي المادة العلمية للموضوع ، ولكنها اختلفت عنها في نقطة جوهرية مهمة ؛ حيث جاءت هذه الرسالة متخصصة في دراسة وتحقيق قصائد المديح النَّبوي للشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني .

ولقد تنفست توات لغة القرآن الكريم منذ انضوائها تحت راية الدين الإسلامي ، فتعلم أبناؤها اللغة العربية وأقبلوا عليها بشغف كبير ، فكان منهم أدباء وشعراء وعلماء ، فلا غرابة أن نجد شاعراً كالشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن يتغنى بحب النَّبي ؛ فقد اتصل هذا الحب بعقيدة الشاعر الإسلامية فما وسعه إلا أن يمدحه ويهيم في حبه .

فماهي الموضوعات التي تناولها الشاعر في مديحه ؟ وإلى أي مدى تأثر بالنصوص الدِّينية من قرآن كريم وحديث نبوي شريف في قصائده المدحية ؟ وكيف كان شَكْلُ القصائد التي اتخذها وعاء للمديح ؟ ومادوره في تفعيل الحركة الأدبية في الإقليم ؟

ولأهمية هذه الدراسة كان لابد لي من منهج أسير عليه أصل به إلى تحقيق الهدف المراد ، من أجل ذلك اتبعت المنهج التاريخي الأنسب في معرفة مراحل تطور المديح النَّبوي في الشعر العربي ، ووصف عصر الشاعر ، وذلك لمعرفة كل ما من شأنه أن يقربنا من شخصية الشاعر والمنهج الوصفي وأداته التحليل وذلك في جانب الدراسة والتحقيق للمخطوط ، مع الاستعانة بالأداة الإجرائية الإحصاء لتحديد بعض الظواهر ، كالبحور الشعرية وحروف الروي المستعملة ، وبيان نسبة تواترها ، ومدى استعمال الشاعر ظاهرة التدوير في أشعاره ، ونسبة المؤلفات اللغوية والأدبية لدى الشاعر. ومنهج التحقيق كما هو متعارف عليه في عرف المحققين في تحقيق هذه القصائد ، من الكتابة وفق القواعد الإملائية الحديثة مع الاعتناء بعلامات الترقيم ، والمقابلة بين النسختين وتوثيق التفاوت الموجود بينهما ، وترجمة ماوجب ترجمته من اسم شخص ، أو بلد ، أو موضع ، أو قبيلة ، وشرح بعض المفردات الغامضة ، وترتيب هذه القصائد حسب حرف الروي مع وضع البحر الشعري ، وضبط القصائد والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بالشكل التَّام ، وعزو النصوص إلى مظانها ، منهيةً العمل بالفهارس الفنية وهي : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث الشريفة ، فهرس الأشعار المحققة ، فهرس الأعلام ، فهرس الجماعات والقبائل ، فهرس المعارك والغزوات ، فهرس الأماكن والبلدان ، فهرس الأشكال ، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات .

وتجلَّى هذا المنهج في خطة بحث ارتأيت فيها أن يتوزع موضوع رسالتي إلى بابين : تناولت في الباب الأول المتعلق بالدراسة مدخلاً تمهيدياً يحمل عنوان " قصيدة المديح النَّبوي من الميلاد إلى النضج والاكتمال " يتم فيه تحديد مصطلح المديح النَّبوي لغةً واصطلاحاً مع تتبع مراحل تطوره في الشعر العربي ، ثمَّ التحدث عن ظهور المديح النَّبوي في الجزائر وملابساته وصولاً إلى منطقة توات .

ولقد انطوى هذا الباب على فصلين : في الفصل الأول المعنون بـ " الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني (حياته وآثاره) " حاولت تقديم ترجمة وافية للمؤلف اشتملت على : عصره ، نسبه ومولده ، ذريته ، مشايخه ، تلامذته ، مكانته العلمية ، ملامح شخصيته ، ثناء العلماء عليه ، وفاته والمرثيات التي قيلت فيه وضريحه ، مختتمة ذلك بآثاره المتنوعة .

أمَّا الفصل الثاني الموسوم بـ " الخصائص الفنية في قصيد المديح النَّبوي للشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني " فهو خاص بمعالجة السمات الفنية في قصائد الشاعر موضوع البحث ، محتوياً على : الموضوعات المتناولة ، معمار القصيدة ، الموسيقى الشعرية ، اللغة والأسلوب ، الصورة البيانية .

أمَّا الباب الثاني فهو في التحقيق ؛ حيث انصبَّ عملي في المرحلة الأولى على توثيق نسبة القصائد للمؤلف ، ووصف نسخ مخطوطات القصائد ، وتوضيح الخطوات المتبعة في التحقيق ، وكذا الرموز المستعملة في ذلك ، ليليها بعد ذلك عرض بعض صور مخطوطات القصائد . ثم المرحلة الثانية التي أدرجت فيها قصائد المدونة في دائرة التحقيق .

وهذا كلُّه من أجل تحقيق هدفي المتمثل في ملء الفراغ الحاصل في كتابة تاريخ الثقافة الجزائرية بصفة عامة والتواتية بصفة خاصة وهي محاولة لإماطة اللثام عن بعض أعلام الشعر بالإقليم ممن دفنوا في بحر النسيان ؛ وأعني بذلك إبراز الإسهامات الأدبية التي تقدَّم بها محمَّد البكري بن عبد الرحمن ، فضلاً على أن عملي هذا يفتح الباب أمام الباحثين بصفة عامة والمحققين بصفة خاصة من أجل الغوص في دراسة أعمالنا الجزائرية والكشف عنها في حلة تفيد القارئ عموماً والله الموفق ؛ فالهدف نبيل والغاية مشروعة ؛ سعي مني لبعث هذا التراث وبدل الجهد في إخراجه على الصورة التي تركها مؤلفه بقدر الإمكان .

وفي الأخير لا أدَّعي أنني بلغت كل ما أصبو إليه في هذا العمل ؛ نظراً لما يحتاجه تحقيق المخطوط من جهد ودقة وعناية ؛ ولأنَّ الكمال للعليِّ القدير ، ويبقى الإنسان رهين النقص .

يوم : السبت 15 ربيع الأول سنة 1437 هـ

الموافق لـ 26 ديسمبر سنة 2015 م

الطالبة : وسيلة بوخشبة .

الباب الأول

بـــاب الدراســـة :

مدخل تمهيدي : قصيدة المديح النَّبوي من الميلاد إلى النضج والاكتمال .

الفصل الأول : الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني (حياته وآثاره)

الفصل الثاني : الخصائص الفنية في قصيد المديح النَّبوي للشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني

مدخل تمهيدي

قصيدة المديح النَّبوي من الميلاد إلى النضج والاكتمال :

1- المديح النَّبوي : المفهوم اللغوي والاصطلاحي

2- مراحل تطور المديح النَّبوي في الشعر العربي

3 – ظهور المديح النَّبوي في الجزائر وملابساته

4- المديح النَّبوي في توات.

1 – المـــديـــح النَّبـــوي : المفهوم اللغوي والاصطلاحي :

فن المديح النَّبوي ، فن حب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، ذلك الشعر الذي تفوح من كلماته أريج الورود لتناوله سيرة الهادي الأمين العطرة ، معلم النَّاس الخير ، وداعي الخلق إلى الحق ، نبي الرَّحمة وإمام الهدى ، البشير النذير ، السراج المنير ، حبيبنا وإمامنا سيدنا محمد عبد الله ورسوله ، وقبل الولوج إلى رحاب هذا الفن حري بنا أن نقف عند مفهوم المدحة النبوية .

أ – **فالمدح لغة** : « نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ، يقال : مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة و مَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحاً ومِدْحَةً ، هذا قول بعضهم ، والصَّحيح أنَّ المَدْحَ المصدرَ ، والمِدْحَةَ الاسم ، والجمع مِدَحٌ ، وهو المَدِيحُ والجمع المَدَائحُ والأمَادِيحُ ».[1]

وفي أساس البلاغة : « مَدَحَهُ وامْتَدَحَهُ... و مُمْتَدَحْ وَ مُمَدَّح : يُمْدَحُ بكلِّ لسان... والعرب تَتَمَدَّحُ بالسَّخَاءْ. وهو يَتَمَدَّح إلى النَّاس : يطلبُ مَدْحهُم ».[2] فهو ذكر لشمائل ومناقب الممدوح ، فنقول : « مَدَحَهُ مَدْحاً : أثنى عليه بما له من الصِّفات ».[3] والمعنى من هذا المدح الثناء الحَسَنُ ، بذكر محاسن الممدوح ، من حسن صفاته ، وكريم أفعاله [4]؛ فهو بذلك « وصف الممدوح بأخلاق يُمْدَحُ عليها ، ويكون نعتاً حميداً ، وهذا يصحُّ من المولى تعالى في حقِّ نبيه محمد صلَّى الله عليه وسلَّم » [5]. قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.[6]

---

[1] – لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت ، مادة (م ، د ، ح) ، ج2 / 589 .

[2] – أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السُّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ – 1998 م ، مادة (م ، د ، ح) ، ج2 / 199 .

[3] – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425 هـ – 2004 م ، مادة (م ، د ، ح) ، ص 857 .

[4] – ينظر : في الأدب الإسلامي ، علي أحمد علام ، دار الوفاء ، إسكندرية ، ط1 ، 1422 هـ – 2001 م ، ص 312 .

[5] – المستطرف في كل فن مُستظرفٍ ، شهاب الدِّين محمد بن أحمد الإبشيهي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1420 هـ – 1999 م ، ج2 / 93 .

[6] – سورة القلم ، الآية (04) .

ب – أما اصطلاحاً : فالمديح النَّبوي كما عرَّفه زكي مبارك فنٌ : « من فنون الشعر التي أذاعها التَّصوف ، فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرَّفيع ؛ لأنَّه لايصدر إلاَّ عن قلوب مفعمة بالصِّدق والإخلاص ».[1]

وبتعريف جميل حمداوي : « المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، بتعداد صفاته الخِلقية والخُلقية ، وإظهار الشوق لرؤيته ، وزيارة قبره ، والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ، ونظم سيرته شعرا ، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى ، والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً ».[2]

إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم صاحب الدِّين والمثل الإنساني الأعلى ، هو من أعظم شخصيات التاريخ ، فكان لابد للأدب من أن يشيد بشمائله ومناقبه ، ويقدِّم للناس فيضاً من خصائص الإنسان الكامل ليقتدوا بها وتصفوا نفوسهم بتملِّيها .[3]

ويجب التَّنويه هنا ؛ إلى أنَّ شعر المديح النَّبوي الذي قيل بعد وفاة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، يعد مدحاً ؛ لأنهم لاحظوا أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم موصول بالحياة ، وأنَّه يخاطب كما يخاطب الحي ، وهذا خلاف الشعر الذي قيل فيه عقب موته مباشرة فهو رثاء .[4]

---

[1] – المدائح النَّبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 ، 1354 هـ – 1935 م ، ص 17 .

[2] – شعر المديح النَّبوي في الأدب العربي ، جميل حمداوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م ، ص1 .

[3] – ينظر: المدائح النَّبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م ، ص 12 .

[4] – ينظر : الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1، 1430 هـ – 2009 م ، ج1 / 161 .

2 – مـراحـل تطـور المديـح النَّبـوي فـي الشـعـر العـربـي :

عرف الشاعر الجاهلي المديح منذ وقت مبكر ، غير أنَّه لم يستقل غرضاً قائما بذاته في قصيدة واحدة بل أتى متداخلاً مع أغراض أخرى كالفخر إذا ما أراد الشاعر أن يثني على فرسان قبيلته وأبطالها ، والغزل إذا ما أراد أن يصف أخلاق امرأة وما إلى ذلك...

ولقد كان للشاعر في الجاهلية مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء ، وكانت القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع ذكرها ويتغنى بمفاخرها ويهجي أعداءها .

وقد أكد بعض الباحثين المحدثين أنَّ القصيدة الجاهلية لم تعرف فن المديح إلا على استحياء في المراحل الأولى للشعر الجاهلي ، فهم لاينكرون بأن بدايته كانت في أشعار الجاهلية[1] « مشهداً ضيقاً شاحب الضوء يحتل جانباً يسيراً في لوحة الشعر الزاخرة بالألوان والظلال » .[2]

ولكن هذا المدح الذي كانت ولادته بدافع الإعجاب بالفضائل والأخلاق المتعارف عليها كالشجاعة والحلم والعفة والعدل ورجاحة العقل والكرم والنسب ينظمه أحدهم فكاهة أو مكافأة عن يد لايستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاما لها تحول غرضاً تكسبياً عندما نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك ، وقَبِلَ الصلة على الشعر ، وخضع للنعمان بن المنذر فسقطت منزلته ... وتكسب زهير بن أبي سلمى يسيرا مع هرم بن سنان ، فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان ، وقصد حتى ملك العجم فأثابه وأجزل عطيته ... وأكثر العلماء يقولون أنه أول من سأل بشعره .[3]

---

[1] – ينظر : قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني ، أيمن محمد زكي العشماوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دط ، 1421 هـ – 2000 م ، ص 16 .

[2] – قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي ، وهب رومية ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، دط ، 1401 هـ – 1981 م ، ص 28 .

[3] – ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، حقَّقه وفصَّله وعلَّق حواشيه : محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد ، دار الجيل ، سوريا ، ط5 ، 1401 هـ – 1981 م ، ج1 / 80 ، 81 . وينظر : النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط 6 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 170 ، 171 .

ويمكننا القول بأن المدح في العصر الجاهلي كان موجهاً للقيم أكثر منه للأفراد حتى حينما كان يقصد الشاعر بمدحه ملكاً من ملوك العرب في الجاهلية مثل الذي كان يوجه إلى ملوك الحيرة والغساسنة عند شعراء أمثال عمرو بن قميئة وعبيد بن الأبرص والأعشى وغيرهم ، حتى في هذا المدح لم يكن مقصود فردية الفرد وإنمَّا مايمثله هذا الفرد من قيمة أخلاقية ومكانة إجتماعية ، وسرعان ما أفاض الشعراء في المدح حتَّى صار أوسع ميادين الشعر العربي .[1]

وببزوغ شمس الإسلام تغيرت الحياة الإنسانية تغيراً جذرياً ، وأصبحت القلوب مفعمة بالإيمان ، وحلَّت القيم والفضائل الجديدة التي جاء بها الإسلام محل القيم الجاهلية التي كان الجاهلي يتغنى بها ، كل هذا أحدث تطوراً في شعر المديح ، فظهر تيار جديد هو مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، فمنهم من آزر النَّبي وأيده ومنهم من اختلف معه وآذاه .

ومع ظهور الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ، وأخذت تدخله تشعبات متنوعة تمدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وقادة الفتوحات ، ومعاني جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد والتقوى كدليل لارتباط الشعر عامة بالواقع .

وبانتشار الإسلام خفت صوت الشعر وكان أقل شيوعاً منه في الجاهلية ؛ لأنَّ النَّاس لم تكن تتطلع للمديح والثناء بقدر ماكانوا يبتغون المتوبة والأجر من الله على أعمالهم ، فشغلوا بالدِّين الجديد عن الشعر وشغلهم القرآن بفصاحته ، كما أنَّهم كرَّسوا وقتهم بالفتوحات ونشر العقيدة الإسلامية . ومع ذلك فإن شخصية الرسول الأعظم ، الفذة الفريدة قد شدت إليها العواطف والأحاسيس فأبدعت قرائح الشعراء والشاعرات قصائد مطولة في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .[2]

---

[1] – ينظر : قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني ، أيمن محمد زكي العشماوي ، ص 19 .

[2] – ينظر : المديح في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، دط ، دت ، ص 18 . وينظر : شعر الصَّحابة ، سعد بوفلاقة ، مؤسسة يونة للبحوث والدراسات ، عنابة – الجزائر ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م ، ص 90 .

ولعلَّ من أقدم مامُدِحَ به الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم القصيدة المنسوبة إلى أبي طالب عمّه التي يقول فيها : **الطويل**

فَمَـــنْ مِثْلُـــهُ فِـــي النَّـــاس أيُّ مُؤَمَّـــل إذا قَاسَـــهُ الْحُكَّـــامُ عِنْـــدَ التَّفَاضُـــلِ

حَلِـــيمٌ رَشِـــيدٌ عَـــادِلٌ غَيْـــرَ طَـــائِش يُـــوالِي إلَهـــاً لَـــيْسَ عَنْـــهُ بِغَافِـــلِ[1]

وكذلك قصيدة الأعشى التي يقول فيها : **الطويل**

أَلَـــمْ تَغْـــتَمِضْ عَيْنَـــاكَ لَيْلَـــةَ أَرْمَـــدَا وَعَـــادَكَ مَاعَـــادَ السَّـــلِيمَ الْمُسَـــهَّدَا

وَمَـــا ذَاكَ مِـــنْ عِشْـــقِ النِّسَـــاءِ وَإِنَّمَـــا تَنَاسَـــيْتَ قَبْـــلَ الْيَـــوْمِ خُلَّـــةَ مَهْـــدَدَا[2]

ويقول أيضا في القصيدة نفسها : **الطويل**

نَبِـــيٌّ يَـــرَى مَـــا لاَ تَـــرَوْنَ وَذِكْـــرُهُ أَغَـــارَ لَعَمْـــرِى فِـــي الْـــبِلاَدِ وَأَنْجَـــدَا

لَـــهُ صَـــدَقَاتٌ مَـــا تُغِـــبُّ وَنَائِـــلٌ وَلَـــيْسَ عَطَـــاءُ الْيَـــوْمِ مَانِعَـــهُ غَـــدَا[3]

أما موقف القرآن من الشعر ؛ فهو موقف صريح واضح لم يهجن الشعرَّ كله ؛ إلاَّ ماكان منه يحرِّض على الموروثات الجاهلية التي حرمها كتاب الله العزيز ، ويأتي هذا الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ** ﴿٢٢٧﴾ ﴾[4]. وقد كان الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يستمع إلى الشعر وخاصة الذي يعبر عن مبادئ الإسلام ، ويخدم مصلحة الرسالة التي نذر نفسه لأدائها ، كما أنَّه نهى عن الكذب والغلو في الشعر، ومنع الشعراء أن يبالغوا في مدحه إلاَّ بما يتصف به ؛ فقد قال النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام : ﴿ لا تُطْرُنِي كَمَا أُطْرَى عِيسَى ابن مَرْيَمَ

---

[1] – المدائح النَّبوية ، محمود علي مكي ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1412 هـ – 1991 م ، ص 10 .

[2] – ديوان الأعشى ، شرح : يوسف شكري فرحات ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1413 هـ – 1992 م ، ص67 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 69 .

[4] – سورة الشعراء ، الآية (227) .

عليه السَّلام ، فإنَّما أنا عَبْدُ اللهِ ، فَقُولُوا عَبْدُ الله وَرَسُوله ﴾ [1]. فبرز شعراء أبدعوا في قصائدهم القول في مدح سيد الأنام ، فكان حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول الأبرز الذي أطلق العنان لمشاعره ، وأفاض في مدحه بنفس طويل ؛ فقد قام يدافع عن الدِّين الإسلامي في وجه الشعراء المشركين. هذا بالإضافة إلى شعراء آخرين ككعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، وقد حضي هؤلاء الشعراء الثلاثة بمحبة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وصاروا سلاحاً في الرَّد على لسان الكفار .

ولكن حياة الاستقرار لم تستمر طويلاً فسرعان ماعادت الخصومات بين العرب في العصر الأموي ، ولكنها صبغت هذه المرة بالعصبية الحزبية ؛ فظهرت عدة أحزاب ولكل حزب شعراء ينطقون باسمه ويمدحون زعماءه ويروجون لسياسته ويهجون خصومه ، فقد كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة و حزب الخوارج وحزب الزبيريين ، فتحول المدح نتيجة ذلك من جديد إلى أداةٍ للتكسب ، وخاصة على أيدي الخلفاء الأمويين الذين شجعوا شعراء المديح وأغدقوا عليهم الأموال بسخاء حتى تهافت عليهم الشعراء من كل الأقطار المجاورة .[2]

ومع مرور الوقت تعالت أصوات المديح ، وتبوَّأ المكانة الأرحب في الشعر العربي ، فقد انقسمت الدولة الإسلامية في العهد العباسي وأصبح لكل خليفة ووال وأمير حاشية ثلةً من الشعراء يتنافسون في مدحه ، وهمُّ كل شاعر أن ينال رضا سيده ، فبرزت أسماء بعض الشعراء المقترنة بأسماء بعض الخلفاء والأمراء من ذلك : المتنبي وسيف الدولة ، أبو تمام والمعتصم ، البحتري والمتوكل ، أبو نواس والرَّشيد... وقد بلغ التَّكسب أشدَّه في هذا العصر وكان الترف شائعاً في القصور فعاش الشعراء في بذخ ، وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح حتى

---

[1] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ، شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمَّد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1416هـ – 1995 م ، رقم الحديث : 391 ، وهو جزء من حديث السقيفة ، ج1 / 329 .

[2] – ينظر: أروع ماقيل في المديح ، إميل ناصيف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1413 هـ – 1992 م ، ص 15 ، 16 .

غذت الصور الشعرية في قصائدهم المدحية مركبة ومبتكرة تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح وأعدائه .[1]

ولمَّا مرَّ الحكم العباسي ، وانتاب العالم العربي الكثير من الفتن والحروب الطاحنة ، كالتي شنَّها الصليبيون على المشرق أو هجوم المغول والتتار على الخلافة والقضاء عليها في بغداد ، ركدت القرائح الأدبية وهمدت ، ولجأ النَّاس إلى الدِّين يلوذون به من هذا الواقع المرير الذي يعيشونه ، وقتها اتَّجه الشعراء إلى المدائح النَّبوية ، وقد كان لقصيدة البوصيري التي نظمت في القرن السابع الهجري ، والتي ذاع صيتها في الأقطار والأمصار الأثر البالغ في شيوع المدائح النَّبوية على نحو لم يسبق له مثيل ، قصيدته التي حملت عنوان " البردة " ، فعني بها الشعراء وراحوا يقلدونها في بحرها وأسلوبها ومعانيها ، كما عارضوها وضمَّنوها وشطَّروها وخمَّسوها وعشَّروها تيمناً وتبركاً بها .

وهي القصيدة المدحية التي ملأت أرجاء الدُّنيا وشغلت النَّاس فردَّدوها وطربوا بها ، فسافرت شرقاً وغرباً ، إلى أن وصلت بلاد مصر وشام على يد ابن جابر وقد افتتن بقصيدة البردة وظهر أثرها في شعره ، فعارضها مبتكراً فناً جديداً سمَّاه " البديعيات " [2]، وهي « قصائد مطولات يعمد فيها الشاعر إلى ذكر أنواع من البديع في القصيدة ويمدح فيها الرسول في الوقت نفسه . ولكن هناك فرق بين البديع في هذه القصائد وبينه في " البردة " الذي جاء عفو الخاطر لم يقصده الشاعر لذاته ، بينما هو عند غيره ممن قلَّده كان يرمي إلى إظهار البراعة البلاغية في هذه القصائد » [3].

---

[1] – ينظر : المرجع السابق ، ص 16 ، 17 .

[2] – ينظر : الشعر الدِّيني الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1401 هـ – 1981 م ، ص 47 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 47 .

وهكذا عرفت المدائح النَّبوية طريقها إلى الأندلس على الرغم ممَّا عرفه مجتمعهم من مجالس لهو وطرب ، فمدح الكثير من الشعراء الذين رحلوا عنَّا وأخلصوا في حبهم لله ولرسوله عليه الصَّلاة والسَّلام في جميع البقاع الأندلسية وخاصة حاضرتي قرطبة وإشبيلية إلى أن وصل الجزائر.

وبعد هذا التدرج التاريخي لمسار المدِّيح النَّبوي عبر العصور ، يحين لنا أن نتساءل عن إرهاصات ظهور هذا الفن الشعري في أرض الجزائر ، وماهي الملابسات التي أحاطت بهذا الظهور ؟

3 – ظـــهور المـــديح النَّـــبوي فـــي الجـــزائـــر ومـــلابســـاتـــه :

لطالما كان الشعر هو المتنفس الذي يعبر به الإنسان عمَّا يجول بخاطره والملاذ الذي تلجأ إليه روحه بعد واقعه الأليم ، فقد ظهرت في الجزائر عدة عوامل أسهمت كلها في ظهور هذا اللَّون الشعري .

فمن هذه العوامل نذكر مامرت به الجزائر في العهد التركي ؛ حيث عمَّ الجهل وطغت روح الجمود في الفكر والأدب وانتشرت الخرافات والأوهام وكثرت الزخرفة اللفظية والتقليد الأعمى للأقدمين دون ابتكار أو تجديد ، وكانت هذه حال البلاد العربية عامة ، فلاذ النَّاس إلى الدِّين يحتمون به من المظالم التي سلطت عليهم ، فكثر بذلك الزهد والتقشف ، وانتشرت المدائح النَّبوية بالفصحى والعامية ، فزيّنت قصائد الشعراء بمدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، فوجدنا من الشعراء من تحدث عن معجزاته أو وصف جماله الظاهر والباطن مشيداً بنبوته وأخلاقه ، ومنهم من أرَّخ لغزواته وكل مايتصل به من قريب أو بعيد ، إلى جانب هذا كثر الحديث عن التَّشوق إلى الكعبة وإلى المدينة المنورة والبقاع المقدسة ، ومزج هذا كله بالشوق إلى الرَّسول ، مكثرين من الصَّلاة والسَّلام عليه متوسلين به وبالصحابة وبالأولياء ، لعلَّهم يجدون في ذلك عزاءً لهم في هذه الظروف الحالكة ، خاصة بعد أن أصبح الاحتلال الغربي وفي مقدمته إسبانيا يشن حملاته على سواحل الجزائر ويحتل بعض المدن فيها كوهران .[1]

فهذا المستوطن الذي لاينشد السَّلام حرَّك في الشعراء قرائحهم الأدبية ، وأجَّج في أنفسهم عواطفهم الدِّينية فالتفتوا إلى تاريخهم الإسلامي واتخذوه مرجعاً لهم يستمدون منه قيم الجهاد وحث النَّاس على محاربة العدو الغازي . فهذا المستوطن كما قال عبد الله الركيبي : « ترك المجال مفتوحاً أمام هذا اللَّون من الشعر ، فأخذ الشعراء يلتفتون إلى عصر الرسالة يستنجدون

[1] – ينظر : المرجع السابق ، ص 48 ، 49 .

به من هذا الظلم الذي سلِّط عليهم ، فوجدوا في المدائح الرحاب التي يمكن أن يسكنوا إليها ويطمئنوا فيها ، وأنشدوا تلك القصائد وكأنَّهم يرثون الحالة التي وصلت إليها البلاد .

وهم في مدحهم للنبي إنَّما يعبرون عن الواقع الذي لايجدون فيه مايبعث على التفاؤل ، فعادوا إلى النُّبوة يستلهمون منها ويستنجدون بها » [1].

وفي الواقع إنَّ العهد التركي ساعد على انتشار المدائح النَّبوية والتَّقرب بها إلى الله ، فقد شجَّع الأتراك هذا الاتجاه ؛ لأنه يبعد النَّاس عن التفكير في واقعهم المؤلم [2]، كما ضمَّن هذا الواقع تشجيع الطرق الصوفية لأنه يخدم مصالحهم ويساعدهم على الإبقاء على مكانتهم وخضوع النَّاس لهم ولنفوذهم .[3]

وزيادةً على هذا ماذكره صاحب كتاب " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب " عن الاهتمام بالمولد النَّبوي الشريف والاحتفال به رسمياً وأدبياً ، وأن الجزائر كانت تعنى به عناية خاصة فيقول : « هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر ، حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر ، أنَّه إذا دخل شهر ربيع الأول ، انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول ، إلى نظم القصائد المديحيات ، والموشحات النَّبويات ، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة ، ويقرؤونها بالأصوات المطربة ، ويصدعون بها في المحافل العظيمة ، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة ، من المساجد والمكاتب والمزارات ، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات ، تعظيماً لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام ، واحتفالاً لمولده عليه السَّلام » [4].

---

[1] – الشعر الدِّيني الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ، ص 50 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 48 ، 49 .

[3] – ينظر: المدائح النَّبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، محمود سالم محمد ، ص 39 .

[4] – نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، أبي العباس سيدي أحمد بن عمار ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، دط ، 1320 هـ – 1902 م ، ص 15 ، 16 .

وفي الأخير يمكن التفريق بين نوعين من المدائح النَّبوية في الشعر الجزائري الحديث « فالأول هو ماكان امتداداً للتراث القديم في هذا الموضوع وهو مرتبط بالنظرة الصوفية إلى حد كبير، والثاني هو الذي اتخذ من مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مبدءً للدعوة إلى النهوض واليقظة ، وذلك بعد أن تطورت الحياة الفكرية والأدبية والسياسية ، فالأول كان تعبيراً عن مرحلة عاشتها الجزائر قبل هذا القرن وكان الدِّين فيها قد أصبح هو القوة الوحيدة التي بقيت للنَّاس في حياتهم . أمَّا النَّوع الثاني فكان تعبيراً عن مرحلة حضارية جديدة انتقلت إليها الجزائر للظروف التي تحدثنا عنها سابقاً »[1].

كما يمكن التفريق بين الحديث عن خصال النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وشيمه وأخلاقه وصفاته ومعجزاته وكل مايتصل بحياته الروحية والجسدية ، وبين الحديث عن " الحقيقة المحمدية " و " النُّور المحمدي " وحب هذه الحقيقة ، فالأول يدخل في مجال المديح ، والثاني مجال ميتافيزيقي يدخل في التَّصوف الخالص .[2]

وكل مايمكن قوله في ختام هذا المبحث هو أنَّ شعراء المديح النَّبوي في القطر الجزائري ساروا على نفس درب أسلافهم في نظم قصائدهم ؛ فعبَّروا عن إيمانهم بنبوَّة النَّبي عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، ووصفوا شمائله ومناقبه وفضائله ، كما أشادوا بغزواته وانتصاراته على الكفرة مع ذكر معجزاته التي أبهرت البشرية ، كما مدحوا آل بيته وصحابته رضوان الله عنهم أجمعين.

---

[1] – الشعر الدِّيني الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ، ص 51 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه، ص 51 ، 52 .

4 – المـــديـــح النَّـــبوي فـــي تـــوات :

إذا كنّا قد تحدثنا في المبحث السّابق عن ظهور المديح النَّبوي في الجزائر ، وبما أنَّ توات جزء لا يتجزأ من التراب الجزائري ، فمن الطبيعي أن تشهد هي أيضاً هذا الفن الأصيل ، وخاصة أنّها تمتلك بيئة تمتاز بالطابع الدّيني الإسلامي ؛ فقد انتشرت فيها الزوايا الدينية و المدارس القرآنية التي اشتهرت بتحفيظ القرآن الكريم والسنّة النّبوية الشريفة ، فبذلك شبَّ هذا المجتمع التواتي على مختلف التقاليد الإسلامية ، ممَّا أسهم

ذلك بشكل كبير في نمو صوت المديح النَّبوي .

إنَّ هذه المرجعية الدّينية للمديح النَّبوي جعلته يطغى على مجرى الشعر التّواتي عبر العصور ، فاتسعت رقعته عند الكثير من الشعراء الذين راحت أقلامهم تترجم حبّهم للنَّبي والاقتداء بشمائله ومناقبه مُلْهمة الشاعر التواتي فكرياً وأدبياً .

ولذلك وجدنا هذا اللَّون الشعري متداولاً بكثرة في توات في العديد من المناسبات ، ولا ريب في ذلك فهو مدح في خير الأنام لنيل رضا الله في المقام الأول ، والشّفاعة من الشفيع في المقام الثاني . فالمديح النَّبوي : « وسيلة يقترب بها الشاعر من الله ليفوز بجنة عرضها السَّماوات والأرض ، بعد أن يشفع له الرسول أمام العزة الإلهية لأنَّه صاحب الشفاعة » .[1]

والحديث عن المديح النَّبوي في إقليم توات يستدعي منَّا حضور شعراء تواتيين اشتهروا بنظم العديد من القصائد في سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كسيدي محمد بن المبروك البداوي ، والشيخ الحاج محمد بن سيدي مبارك الإدواعلي ، والسيدة نانا عائشة ، والشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن التنلاني الذي نحن بصدد دراسة وتحقيق قصائده المدحية النَّبوية .

[1] – فن المديح النَّبوي في العصر المملوكي ، غازي شبيب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط01 ، 1418 هـ – 1998 م ، ص 36 .

أ- **الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري(ق 12 هـ) :** « هو ابن سيدي أحمد بن محمد عبد الله بن محمد دين الله بن علي بن راشد بن موسى بن علي بن إسماعيل بن إدريس بن عبد الله بن أبي طالب ... » .[1]

عاش في قصر والده وجده سيدي أحمد الملقب بأبي سبع حجات بزاوية سيدي حيدة من قصور بودة . نبغ في الفقه والنحو والأدب بمنطقه الفصيح ، وبرع كذلك في الشعر فله أشعار كثيرة ، [2] أخذ العلم عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله الونقالي (تـ1175هـ) ، وعن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني (تـ1152هـ) ، وعن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني (تـ1189هـ).[3]

توفى يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان 1195 هـ [4]، وقيل على الأغلب في الثامن عشر من شهر شعبان عام 1198 هـ[5]، وقيل في التاسع والعشرين من شهر شعبان عام 1196هـ.[6]

خلَّف وراءه كتب كثيرة من بينها : كتب في المسائل الفقهية والأنساب وهي بكثرة ، الشعر بشدقيه الفصيح والجزل ، وخلف ألفا وعشرة قصيدة في مدح المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

[1] – الشيخ سيدي محمد بن المبروك البُداوي الجعفري 1198 هـ حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 1430 هـ – 2009 م ، ص 33 .

[2] – ينظر : سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، منشورات ANEP ، دط ، 1426 هـ – 2005 م ، ج1 / 110 .

[3] – ينظر : الشيخ سيدي محمد بن المبروك البُداوي الجعفري 1198 هـ حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ص 33 .

[4] – تقييد الزيادة والوفاة لبعض من مشاهير العلماء والأولياء ، الوليد بن الوليد ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، با عبد الله ، أدرار ، الورقة 90 .

[5] – ينظر : الشيخ سيدي محمد بن المبروك البُداوي الجعفري 1198 هـ حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ص 33 .

[6] – ينظر : الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ، عبد القادر بن عمر المهداوي التنلاني ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار ، الورقة 07 .

وفي مجمل القول تعتبر مكتبته من أشهر المكتبات التواتية في الفقه والأنساب والتاريخ والأدب وغيرها ، وكانت بهذا الثراء المرجعي قبلة العلماء وطلاب العلم من كل الأنحاء ولازالت إلى يومنا هذا .[1]

ومن نماذجه الشعرية التي تصب في قالب المديح النَّبوي قصيدته التي مطلعها : **[الخفيف]**

صَـــلَواتُ الإلـــهِ تَتْـــرَى عَلَـــى مَـــنْ اسْـــمُهُ أَحْمَـــدَ الْبَشِـــيرُ النَّـــذِيرُ
وَســـــلامٌ ماهَبَّـــتِ الـــرِّيحُ لَـــيْلاً ونَـهَـــــارًا ومَـــــايَفُوحُ عَبِيـــــرُ
بِرَسُـــولِ الإلـــهِ جِئْـــتَ شَفِيعـــًا لا يَخِيـــبُ الَّـــذي بِـــهِ يَسْـــتَجِيرُ
إنَّنِـــي[2] ضُـــعَفَاء يَـــا رَبِّ لَكِـــنْ أَحْمَـــدٌ سَـــنَدٌ وَرُكْـــنٌ كَبِيـــر

إلى أن يختمها بقوله :

رَبِّ بالْمُصْـــطَفَى النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٌ قُطْـــبٌ جَمَـــعَ الْـــوَرَى السِّـــرَاجُ الْمُنِيـــرُ
وَبِآلِـــــهِ وَالصَّـــــحَابَةِ طُـــــرًّا اسْـــتَجِبْ اسْـــتَجِبْ لَنَـــا يَـــا صَـــبُورُ[3]

ب- الشيخ الحاج محمد بن سيدي مبارك الإدَاوَعْلي (ق 12 هـ) : « هو في نسبه محمد بَكُّ العَلَوي »[4] ، وهو« محمد بن مبارك بن إبراهيم بن امحمد... بن إدريس بن محمد بن يوسف... بن عبد الكريم الكامل بن الحسن المثنى بن علي رضي الله عنه وكرَّم وجهه » [5].

---

[1] – ينظر : سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، ج1 / 110 ، 111 .

[2] – في النسخة : كتبت إنني ، والأصح إنَّنا .

[3] – ينظر : ديوان محمد بن المبروك البداوي ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار . ينظر: نص القصيدة في الملحق رقم 01 .

[4] – الشيخ سيدي محمد إدَاوَعْلِي حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، مكتبة النَّهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1430 هـ – 2009 م ، ص 06 .

[5] – سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، ج1 / 116 .

ولقب إدَاوَعْلِي تقول الروايات الشفهية أنَّه اسم بالبربرية متكون من كلمتين :

إدو : تعني أولاد . وعلي : نسبة إلى علي كرَّم الله وجهه ؛ أي بمعنى أولاد علي ، أي هم الشرفاء من العلويين .[1]

ولد الشيخ الإدَاوَعْلي بشنقيط ثم انتقل إلى توات وبالتحديد إلى قصر تمنطيط عند الشيخ البكري بن عبد الكريم 1133 هـ ، ثم سافر إلى أرض تافيلالت بالمغرب قاصدا بيت العالم الشيخ سيدي الغازي ، وبعد مدة قصيرة في أرض تافيلالت عاد الشيخ الإدَاوَعْلي إلى أرض توات إلى بيت شيخه في السر كما قال الشيخ البكري بن عبد الكريم 1133 هـ ، ومع هذه الإقامة المتجددة للشيخ الإدَاوَعْلي تجدد عطاء الرّحل وازدهرت الحركة الثقافية والعلمية ومعها ازدادت شهرة الإدَاوَعْلي في جميع أنحاء توات ، ولم تمض إلاَّ سنوات قليلة حتى تهافتت القبائل عليه لدعوته للإقامة بينها ، وبعد تحكيم الناقة أسوة برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وذلك في منطقة الجماعة الواقعة قرب مسجد المرابطين بقصر تمنطيط التي كانت وقتها بمثابة المحكة القضائية ، تمَّ الحكم لجماعة قصر عباني ، ففازوا بذلك برحيل الشيخ إليهم والاستقرار في قريتهم وهناك أسس مسجده ومدرسته لتدريس القرآن ، وهناك أيضاً تزوج وأنجب ابنه الشيخ سيدي إبراهيم المدفون حاليا بالقصر .[2]

وفي نهاية حياته انتقل الشيخ الإدَاوَعْلي إلى أرض تمكبتو وبها أدركته المنية في القرن الثاني عشر الهجري (12 هـ) ، وصلَّى عليه جمع غفير في مقدمتهم الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي .[3]

---

[1] – ينظر : الشيخ سيدي محمد إدَاوَعْلِي حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ص 06 ، 07 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 07 – 10 .

[3] – ينظر : الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ج1 / 57 .

ويعد الشيخ الإدَاوَعْلي من أبرز شعراء الإقليم التّواتي الذي ذاع صيته في ربوع توات ، ومن ألمع الوجوه الشعرية الذي ارتبط اسمه بغرض المديح النَّبوي وماخلفه من قصائد وأشعار إلا دليل على ذلك ، وكان من أشهر القصائد وأطولها التي اشتهر بها في المدح قصيدته النونية المعروفة محليا بالورشان* ، والتي نظمها على وزن البسيط وأكملها في أزيد من مائة وثلاثين بيتا ، ولاتزال إلى يومنا هذا تتردَّد في المساجد بمناسبة المولد النَّبوي الشريف .[1]

يقول في مطلعها :

أُكْفُفْ دُمُوعَكَ إنَّ الجَفْنَ عَبْرَانُ بِرُبْعِ دَارٍ وَمَا بِالدَّار عُمْرَانُ

تَبْكِي عَلَيْهَا وَمَا فِي رُبْعِهَا أحَدْ مِنَ الأنَاسِ وأهْلُ الرُّبْعِ قَدْ بَانُ

ويقول فيها :

وَاخْلَعْ نِعَالَكَ وَامْشِ غَيْرَ مُنْتَعِلٍ لِهَيْبَةِ الْمُصْطَفَى وَالرَّأسُ عَرْيَانُ

وَقَبِّلِ التُّرْبَ تَعْظِيمًا لِتُرْبَتِهِ وَقَرِّبِ الدَّمْعَ إنَّ الدَّمْعُ قُرْبَانُ

إلى أن يختتمها بالدعاء والتوسل بجاه المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم طالباً إيَّاه أن يسأل له من المولى عزَّ وجل نيل حسن الخاتمة والإقامة بجوار الحبيب في جنة الحور والغرف والقصور.

يَا خَيْرَ مَنْ زَارَتِ الأَمْلَاكُ تُرْبَتَهُ وَسَرْبَلَتْ جِسْمَهُ فِي الْقَبْرِ أَكْفَانُ

سَلْ مِنَّ اللهَ رَبِّ حُسْنَ خَاتِمَةٍ لِيَمْحَقَ الذَّنْبَ مِنْ مَوْلَاكَ غُفْرانُ

وارْحَمْ عُبَيْدًا جِوارًا مِنْكَ مَطْلَبُهُ فِي جَنَّةٍ سُورُها دُرٌّ وَعُقْبَانُ

---

* – الوَرَشَانُ : هو طائر يشبه الحمامة ، وجمعه وِرْشَانُ ، بكسر الواو وتسكين الراء . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (و ، ر ، ش) ، ج6 / 372 .

[1] – ينظر : الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ج1 / 170 ، 171 .

فِيهَـــا مِـــنَ الْحُـــورِ أتْـــرابُ كَواعِبُهَـــا نَجْـــلُ الْعُيُـــونِ كَـــأنَّهُنَّ غُـــزْلَانُ
قُصُـــورُهُنَّ قُصُـــورٌ فَوْقَهَـــا غُـــرَفٌ فِيهَـــا مِـــنَ الْمِسْـــكِ وَالْكَـــافُورِ كُثْبَـــانُ
يَـــرْفُلْنَ فِـــي حُلَـــلٍ بَـــيْنَ الْخِيَـــامِ وَقَـــدْ تَـــلَأْلَأَتْ مِـــنْ وَمِيضِـــهِنَّ جُـــدْرانُ
يَاصَـــاحَ قُـــلْ مَدْحَـــهُ وَكُـــنْ تَـــرَدُّدُهُ واحْسَـــنْ يُوافِيـــكَ مْـــنْ مَـــوْلَاكَ إحْسَـــانُ
يـــارَبِّ صَـــلِّ عَلَـــى الْمُخْتَـــارِ مَـــا سَـــجَعْت بِحُسْـــنِ سَـــجَعٍ عَلَـــى الْوُكُـــورِ ورْشَـــانُ
ومَـــا شَـــدا هَـــائِمٌ بِالْهَاشِـــمِي هَـــوَى أكْفُـــفْ دُمُوعَـــكَ إنَّ الجَفَـــنَ عَبْـــرانُ[1]

جـ- السيدة نانة عائشة بنت سيدي محمد بن المبروك البداوي (ق 13 هـ) : « تنسب السَّيدة نانَّة عائشة بنت سيدي محمَّد بن المبروك إلى العائلة الجعفرية ، نسبةً إلى جعفر بن أبي طالب بن عمِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، الذي شارك في غزوة مُؤْتَة وقُطعت فيها يمناه » [2].

وكانت الشاعرة نانة عائشة « صوفية بارزة عرفت بزهدها وتقواها وسجلت أطوار حياتها وحبها الشديد للمصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم في عشرات القصائد الشعرية » [3].

تعد السَّيدة نانة عائشة امرأة صالحة ، عرفت بالورع في زمانها ، تزار من شتى أنحاء البلاد مساهمةً في نشر الثقافة الشعبية مؤثرةً في محيطها ؛ فهي امرأة موهوبة ، وكانت رحمة الله عليها امرأة متعبدة ، وقد انعكس ذلك على ثقافتها ، ويلمس من كلامها خصوصاً عندما تسمع قصائدها . أخذت العلم عن والدها سيدي محمد بن المبروك الابن ، ووافتها المنية في القرن الثالث عشر الهجري (13 هـ) . مخلفة مجموعة من القصائد عددها 110 في مختلف المواضيع عقيدةً وفقهاً واجتماعاً .[4]

---

[1] – ورد مخطوط هذه القصيدة في نسخة ناقصة تحتوي على(113 بيت) لم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . ديوان محمد بن سيدي مبارك الإدواعلي ، مخطوط ، خزانة عباني ، قصر أعباني ، أدرار . ينظر: نص القصيدة في الملحق رقم 02 .

[2] – سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، ج2 / 42 .

[3] – الشيخ سيدي محمد بن المبروك البُداوي الجعفري 1198 هـ حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ص 25 .

[4] – ينظر : سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، ج2 / 42 ، 43 .

ومن قصائدها في مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم التي جادت بها بنات فِكْرِها ، وهي بالعامية قولها :

نَشْـكُرْ رَسُولَ الله وعْلِـــيهْ نْجِيبْ كْلامِي ونْـوَرَّدْ لُـوْ مَعْنَـاهْ يَـارَبِّ قْبَـلْ نْظَـامِي
نَشْكَرْ وانْجِيبْ عْلِيهْ ونُورَد هَذا الْقُول عْلِيه ظَاهرْ مَانَحْشَمْ بِهْ هُوَ رَبْـحِي واغْنَـامِي

ولها أيضاً :

خْيَار الْقُـول لَا عَلى النَّبي* قُـولُوا للْقُـوَّالَا هُوَ اللِّي يَسْتَاهَلْ الْقُـول صَلَّـى الله عْلِيه[1]

وغير هؤلاء من شعراء المديح النَّبوي في هذه الأرض الطيبة ، الذين فاضت عاطفتهم الدِّينية في حبِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكل هذا راجع إلى ثقافة الشاعر التواتي الإسلامية فخلَّفوا من ورائهم قصائد وأشعار كتبت بأحرف من ذهب خلدتها الذاكرة التواتية بين خزائنها ومكتباتها .

* – جملة (لا على النَّبي) : تعني في العامية " إلاَّ على النَّبي " ، فـ " لا " هنا ليست نافية للجنس ؛ بل تمَّ تخفيف الهمز وإسقاطه ، وهي ظاهرة شائعة ذائعة في لهجة توات .

[1] – المرجع السابق ، ج2 / 43 .

الفصل الأول

الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني (حياته وآثاره)

تعدُّ منطقة توات من المناطق التي أنعمها الله سبحانه وتعالى بعلماء أجلاء نقشوا أسماءهم بحروف من ذهب في الذاكرة المحلية والوطنية ، وذلك بفضل أعمالهم الجليلة التي تخطت حدود المحلية إلى العالمية ، فعلينا أن نسجل بصمات أعمالهم في صفحات التاريخ حتى لاتمحوها السنين .

ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العربي الأصيل محمد البكري بن عبد الرحمن ، هو الشاعر الناثر اللغوي الصرفي الماهر الذي خلَّف لنا ديواناً ضخماً جمع فيه بين الشعر والنثر متضمناً :

علم الفرائض ، والتوحيد ، والتصوف ، والفقه ، واللغة ، ومدح النَّبي وآله ، ومدح الأشراف ، قصائد في عشبة الأتاي ، والمرثيات ... وبالجملة فقد كان بحر لا ساحل له .

1- عـــصـــره :

أ – الحـــيـــاة الاجتـــمـــاعـيـــة :

كان يغلب على المجتمع التواتي من الناحية الاجتماعية الطابع العرفي التقليدي الذي يسوده الودّ والتراحم ، والعطف والتآخي ، وهذا أمر استوحاه أهل توات من الدِّين الإسلامي الحنيف ، المفعم بالخصال الحميدة والموسوم بالبساطة والوضوح وعدم التكلف ، ويقول الرَّحالة الألماني جيرهارز رولف في وصفهم : « إنَّهم قوم مسالمون يحبون الغرباء ويحترمون رجال الدِّين »[1] ، أما الكومندار ديبورتر الفرنسي فقد ذكر في تقريره أكثر من مرة تمسك أهل توات بدينهم وكرمهم مع الغرباء ، وبالمسالمة مع جيرانهم ؛ فهذا يعني أنَّهم قوم مسالمون مع الغريب والجار.[2]

---

[1] – إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بن بابا حيدة ، فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1428 هـ – 2007 م ، ص 23 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 23 .

وقد ذكر الشيخ مولاي أحمد الطاهري ماعرف على أهل توات من عادات وتقاليد وأثنى عليهم بقوله :« إنَّ الكلام عن أهل توات لجدير بالتقدير ، والأخذ بعين الاعتبار ، لأنَّها أرض العلم والعلماء ، والأولياء الصَّالحين ، وإنَّها لجديرة بهذا الوصف ، لكون أهل العلم والصلاح فيها لهم القيادة والريادة والسيادة الاجتماعية والفكرية والروحية والتوجيهية ، والباقون أتباع ، وأنصار ، وموالون ، مما جعل الطابع العام للناس فيها هو التدَّين ، وانتهاج الأخلاق ، والتقاليد الإسلامية الصحيحة من البذل ، والعطاء في سبيل الله ، والكرم ، والضيافة ، وحسن استقبال الزوار ، وإجلال أهل العلم والقرآن ، وتعظيم شعائر الإسلام ، والمحبة البالغة للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأهل بيته ، وأصحابه ، وخلفائه ، وأئمة الدِّين ، والعلماء العاملين ، ومحبة العلم وأهله ، وتقدير ذوي القدر والخير والشرف والصلاح ».[1]

وعلى العموم فقد تميز أهل توات بالأخلاق الحميدة ، وحسن الطباع ، وصفاء السريرة ، وأصالة العادات والتقاليد ؛ فكان حالها يحكي حياة السَّلف الصالح في التماسك الاجتماعي ، والتناصر ، والتآزر، والتآخي ، والتآلف ، والتعاون على البر والتقوى ... ولقد كان ذلك الطابع العام للمنطقة بكاملها . [2]

ب – الحـــيـــاة الســـيـــاســـيـــة :

كانت توات خلال القرن الثالث عشر الهجري وقبله تعيش تحت ظل النظام القضائي فكان الحكم بأيدي القضاة الذين حكموا البلاد والعباد بنصوص الشرع الثابتة ، وكان القاضي يتمتع بالسلطة المطلقة وأحكامه ملزمة ومنفذة من قبل شيوخ القبائل . ومن بين القضاة في هذه الفترة سيدي عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري (تـ 1210 هـ)[3] ، ثم سيدي الحاج بن عبد

---

[1] – نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصَّالحين والعلماء الثقات ، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني ، مِداد للطباعة والنشر ، غرداية – الجزائر ، ط2 ، 1433 هـ – 2012 م ، ص 87 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، 45 – 46 ، 88 .

[3] – جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الإلف الثاني ، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار . الورقة 08 .

الرحمن البلبالي (تـ 1244 هـ) ، ثم بعده ابنه عبد العزيز (تـ 1261 هـ) ، وتولى بعده القضاء عدد من القضاة حتى دخول المستعمر الفرنسي المنطقة سنة 1317 هـ/ 1899 م . [1]

جـ – الحـــيـــاة الاقتـــصـــاديـــة :

إن بلاد توات من الأقاليم الضاربة في الصحراء التي تميزت بظروفها الطبيعية القاسية ؛ فهي أرض ذات سباخ ، ومناخ حار، كثيرة الرمال والرياح ، الأمر الذي جعل طلب القوت فيها محدود . ولكن بالرغم من كل هذا لقد تمكن أهل توات عبر مراحل عديدة من الزمان من التأقلم مع هذه العوامل الجغرافية الصعبة ، فمارسوا أنشطة متنوعة قامت عليها الحياة الاقتصادية بالإقليم وتمثلت في التجارة والزراعة بشكل خاص وبعض الصناعات التقليدية .

ففي التجارة اعتبرت توات مركزاً تجارياً هاماً نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي مكنها من القيام بدور كبير في هذا المجال ؛ إذ كان الإقليم ممر طبيعي للقوافل التجارية المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي والعكس ؛ بحيث أصبحت حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء الكبرى[2]، ولتوفرها أيضاً على الموارد المائية والكلأ للدواب ، الأمر الذي وفر للتجار الرَّاحة وشراء مايلزمهم من الزَّاد وكذا بيع مايحتاجه أهل توات من السلع ، مما جعل من الإقليم مركز تبادل تجاري كبير .[3]

---

[1] – ينظر : الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدِّ بعض مفاخرها غير المتناهية ، محمد المشرفي ، دراسة و تحقيق : إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م ، ج2 / 231 .

[2] – ينظر : الدور الحضاري لإقليم توات ، عباس عبد الله ، مداخلة في الملتقى الوطني الأول ، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي ، أدرار ، 1430 هـ – 2009 م ، ص 261 .

[3] – ينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، الطباعة العصرية ، الجزائر ، دط ، 1431 هـ – 2010 م ، ص 43 .

وكانت السلع التواتية في مجملها عبارة عن التمور ، والملابس المطرزة ، والحناء ، والأسلحة وغيرها ، كما نشطت بتوات تجارة الذهب التي كان لليهود السيطرة الكاملة عليها ؛ فتمنطيط وحدها كما نقلت الأخبار تحتوي على أكثر من 360 صائغاً يهودياً .[1]

في حين اعتبر المجال الزراعي المورد الاقتصادي الهام عند أهل توات وذلك لعدة اعتبارات ؛ أهمها الأودية الجارية المتصلة بها ، نظام الفقاقير الموجود بالمنطقة ، والآبار . ومن أهم المزروعات التَّواتية التي كانت لها أهمية بالغة زراعة النَّخيل وذلك لما كان لها من فوائد جمة عليهم .

وفي المجال الصناعي اشتهرت بتوات بعض الصناعات اليدوية ، كصناعة الأحذية والسروج والأفرشة من الجلود ، وصناعة النَّسيج ، وخياطة الملابس كالبرانس والإزارات ، وصناعة أدوات الفلاحة وغيرها .[2]

د – الحـــيـــاة الثَّـــقـافيـة والعـلميـــة والأدبـيـــة :

لقد كان للدِّين الإسلامي و إقامة شعائره في هذه الأرض الطيّبة مكانة مقدسة في قلوب التَّواتيين[3] ، فعكف النَّاس على حفظ القرآن الكريم وتعرَّبت ألسنتهم ونشطت بها الحركة العلمية والفقهية واللغوية ، حتى أصبحت تتميز بحركة ثقافية واسعة ، وكان مرد ذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾.[4]

---

[1] – ينظر : المرجع السابق ، ص 44 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 45 ، 46 .

[3] – ينظر : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بن بابا حيدة ، فرج محمود فرج ، ص 121 .

[4] – سورة الزمر ، الآية (09) .

فحرص النَّاس على انشغالهم بالعلم وطلب المعرفة ، فأنشؤوا الزوايا والمدارس لتعليم النَّاس أمور دينهم ودنياهم .[1]

ومع « مرور الأيام ازداد التواصل ، وتوسع ، وتكثفت معه أشكال التفاعل الحضاري ، ومن ثَمَّ انكبت النفوس على الطروس ، وراحت الأقلام تترجم الأحاسيس والمشاعر ، وتعبر في دهشة و إعجاب عن واقع هذا التفاعل ، ومن ثَمَّ كان لنا هذا العمر الزاخر من المؤلفين والمؤلفات وفي شتى المعارف والعلوم من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف وعروض وبلاغة وطب وفلك وتاريخ واستودع كل ذلك في زوايا ودور خاصة منتشرة في كل القطر التواتي انتشار أصحابها ومريديها » [2]. فأصبح يمثل عبر الزَّمن تراثاً حضارياً ضخماً يتطلب منَّا التنقيب والدراسة والتحقيق .

وبذلك « يعتبر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي العصر الذهبي في تاريخ المنطقة بالنظر للعدد الهائل من العلماء الذين نبغوا فيه » .[3] وذلك يرجع إلى « أنَّ الإقليم لم يخضع للدولة العثمانية كما خضعت لها معظم البلدان العربية ... وسلمت اللغة العربية من مزاحمة اللغة التركية » .[4] إضافة إلى العزلة الجغرافية ، وتوفر الأمن والاستقرار السياسي ، وانتشار الخزائن والمخطوطات ، ورحلات الحجيج ...

ومما زاد في إثراء الحياة العلمية والفكرية بتوات هو توافد العلماء والصَّالحين على المنطقة الذين جاؤوا بعلوم جديدة لم تكن معهودة في البلاد ، فكان لهم دور كبير في بث الرُّوح والثقافة بها .[5]

---

[1] – ينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، ص 46 .

[2] – محمد بن أبَّ المزمري (1160 هـ) حياته وآثاره ويليه شرح روضة النسرين في مسائل التمرين لمحمد بن أبَّ المزمري 1160 هـ (تحقيق ودراسة) ، أحمد أبا الصَّافي جعفري ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ط1 ، 1425 هـ – 2004 م ، ص 13 .

[3] – الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصَّافي جعفري ، ج1 / 79 .

[4] – إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بن بابا حيدة ، فرج محمود فرج ، ص 97 ، 98 .

[5] – ينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، ص 46 .

ولم يكن هذا الأمر مقدَّر التحقق لو لم تكن هذه المنطقة أرض أمان واطمئنان ، العامل الأساسي الذي جعل عدداً كبيراً من العلماء يتوافدون عليها فهي كما قال عنها محمد بن عبد الكريم البكري : « لا تتكأ ظالماً ولا تمنع غانماً ، وهي أضعف بلاد المغرب قاطبة ، غالب أهلها ضعفاء متضعفون ، ولقلة ضعف أهلها ، وهضم قوة النفوس ، كثر فيها الصَّالحون والزُّهاد وأرباب القلوب » .[1]

والذي أسهم أيضاً في بعث وإحياء النهضة العلمية في هذا الإقليم عامة وفي تمنطيط خاصة هو تأسيس الزَّاوية البكرية في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (12 هـ) [2]، فبرز فيها عدد كبير من الشيوخ والعلماء الذين خلفوا العديد من المؤلفات والمخطوطات ، ومن بينهم الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن الذي كان له الدور البارز في تثقيف وتوعية المجتمع التَّواتي .

2 – حـــيـــاة الشَّـــاعـــر :

أ – نـــسبـــه ومـــولـــده :

هو محمَّد البكري بن عبد الرحمن بن محمَّد الطيب بن أحمد بن محمَّد (فتحاً) ابن عمر بن أحمد ، وقيل بن معروف ، بن أحمد بن يوسف التنلاني أصلاً الزاوية البكرية منشأً وداراً .[3]
وقد نجد البعض يفرد اسمه بإضافة (السيد) أو (سيدي) وهذا معروف في المنطقة .
ويرتفع نسب والده إلى الشيخ سيد أحمد المليانى ، ونسب أمه إلى الإمام إدريس بن عبد الله الكامل .[4]

---

[1] – درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، محمد بن عبد الكريم البكري ، مخطوط ، خزانة أبناء عبد الكبير ، المطارفة ، أدرار ، الورقة 08 .

[2] – ينظر : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بن بابا حيدة ، فرج محمود فرج ، ص 106 .

[3] – ينظر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ، دار هومه ، الجزائر ، دط ، 1423 هـ – 2002 م ، ص 105 .

[4] – ينظر : ترجمة الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن ، الطّيب الشاري ، مخطوط ، خزانة كوسام ، أدرار .

أما عن تسميته بالبكري ، فقد علَّل هذا ، بحيث ذكر في طرة بخط يده : « الأصل في اسمي واسم كل من يقال له البكري بياء النسب محمَّد وسبب ذلك أنَّ كل من انتسب إلى الدوحة الصدِّيقية البكرية ينسب إلى الدوحة العلية فيقال له فلان البكري ، وذرية أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه مشهورة بالخير والصَّلاح ... وكان قطب منهم بمصر يقال له سيدي محمَّد البكري فتبرك النَّاس بهذه الاسمية ، وكان الشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد والد الشيخ سيد محمَّد البكري قد طاف الأقطار في طلب العلم ولاسيما قطر مصر فسمى ابنه سيد محمَّد البكري ، ثمَّ سمتني أمي على الشيخ محمد البكري »[1] . فقد سمَّته أمه تبركاً بجده الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الكريم .

ولـد سيدي محـمَّد البـكري بالزاوية البـكرية سنــة (1262 هـ = 1846 م) [2]، وقيل سنــة (1260 هـ = 1844 م) [3].

[1] – المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية ، محمد باي بلعالم ، مطابع عمار قرفي ، باتنة – الجزائر ، دط ، دت ، ص 08 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 07 . وينظر : قرة الأعيان في ذكر علماء تنلان ، الوليد بن الوليد ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

[3] – ينظر : شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، دط ، 1427 هـ – 2006 م ، ص 28 . وينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، ص 97 . وينظر : التاريخ الثقافي لإقليم توات ، حاج أحمد الصديق ، منشورات الحبر ، الجزائر ، ط2 ، 1432 هـ – 2011 م ، ص 147 . وينظر : منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر ، دط ، 1434 هـ – 2013 م ، ص 20 .

ب – ذريـــــتـــه :

لقد خلَّف رحمه الله من الأولاد ثمانية ست بنات وهنَّ : عائشة ، فاطمة ، زينب ، رقية ، مريم ، خديجة . وابنين وهما : أحمد الذي توفى صغيراً ، ومحمَّد الذي تزوّج ومات بعد والده بسنة ولم يخلف .[1]

جـ – مـــشـــايـــخـــه :

نشأ البكري بن عبد الرحمن في بيئة علمية صالحة ، حيث حفظ القرآن الكريم على يد والده ، ثمَّ عند خاله الشيخ الحسن بن سعيد [*] الذي كان يعد أفقه شيوخ العائلة البكرية في عصره ، فأخذ عنه الفقه واللغة ، والأدب والتفسير والحديث .[2]

ثمَّ انتقل إلى بلدة كالي [**] بتيميمون عند الشيخ مولاي عبد الحاكم بن عبد العالي بن محمَّد الجليل الذي كان له فضل العلم والتربية عليه ، فقام هناك على تدريس الصبيان القرآن الكريم والصَّلاة بالنَّاس إماماً ، وكان ينوي الذهاب إلى الزيتونة بتونس ولكن تعذر عليه الأمر حينما

---

[1] – ينظر : شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 35 . وينظر : منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، ص 31 .

[*] – هو الشيخ الحسن بن سعيد البكري (1210 = 1286 هـ / 1796 = 1869 م) الذي يعتبر من أشهر العلماء الذين أسسوا مجلس علم بالزَّاوية البكرية ، درس في ملوكة على يد الشيخ عبد العزيز البلبالي وحصل منه على إجازة في جميع الفنون التي أخذها عنه . من مؤلفاته : غاية المنتظر وفتح الجليل في أصول بعض فروع مختصر خليل (نسخة منه بيد الحاج عبد الله بكراوي ، قصر غوزي ، أدرار . ومخطوط في تراجم العائلة البكرية (نسخة منه بخزانة سيدي أحمد ديدي ، قصر تمنطيط ، أدرار. ينظر : ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات ، محمد العالم بكراوي ، مخطوط ، خزانة محمد العالم ، المنيعة ، الورقة 48 .

[2] – ينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، ص 97 . وينظر : التاريخ الثقافي لإقليم توات ، حاج أحمد الصديق ، ص 147 .

[**] – كالي إحدى قصور بلدية أولاد سعيد بتيميمون وتبعد عنها بـ 30 كلم ناحية الشمال .

أدركت المنية شيخه وخاله سيدي الحسن بن سعيد فعاد إلى الزاوية البكرية ليكون خلفاً له في التدريس .[1] فأقبل عليه طلبة العلم ينهلون من علمه ، ويقتبسون من معارفه المتنوعة .

د – تـلامـذتـه :

من الذين تخرّجوا على يد الشيخ البكري بن عبد الرحمن واستفادوا من علمه وانتفعوا بأنواره نذكر : الشيخ عبد العزيز بن الصافي البكري ، الشيخ البكري بن محمَّد الصَّالح ، الشيخ محمَّد بن عبد الوافي البكري ، والشيخ سالم بن محمَّد الطيب البكري .[2]

هـ – مـكـانـتـه العـلـمـيـة :

لقد جمع الشيخ البكري بن عبد الرحمن في حياته بين الإمامة والتّدريس والافتاء وفض النزاعات ، وذلك بفضل ماقذفه الله في قلبه من نور ، ففتح عليه علوم الدُّنيا والدِّين ، فهو كاتب المراسلات الاجتماعية والسياسية ، صاحب الخط الجميل ، وشاعر المناسبات .

والشيء الَّذي أهّله أن يتبوَّأ هذه المكانة في المجتمع التواتي آنذاك هو ثقافته الواسعة وبراعته في اللغة العربية فضلاً عن أنَّه يمتاز بالذكاء المتوقد وحضور البديهة .[3] فكان إذا سئل سؤالاً تحضره الإجابة بمجرد أن يمسك القلم ويقول للسائل أتريد الجواب نظماً أو نثراً .

وفي هذا قصيدة اللغز المشهورة لإمام الحرمين محمَّد محمود الشنقيطي التي يلغز فيها مسألة لغوية مسمياً قصيدته " اختبار كل عارف من ألباء المعارف " والتي جاء في مطلعها : **[الطويل]**

أُسَـــائِلُكُمْ أَهْـــلَ الْمَعَـــارِفِ مَـــنْ عَـلُ إِلَـى السُّـفْـلِ وَ النَّـحْرِيرُ يُبْـنِي وَيَدْهَـلُ

يَـعُـمُّ السُّـــؤَالُ الْعُـرْبَ وَالْعُـجْـمَ كُلُّـهُـــمْ وَخُـصَّ النَّصَـارَى ذَا السُّـــؤالُ الْمُـفَصَّـلُ

---

[1] – مقابلة شخصية مع الحاج عبد القادر بن الوليد ، المشرف حالياً على خزانة باعبد الله ، قصر باعبد الله ، أدرار ، يوم : 2016/01/04 ، في الساعة 11:00 صباحاً . وهو من مواليد : 1955/10/16 بأدرار ، مدرس مادة اللغة العربية للمرحلة المتوسطة ، في كلٍّ من متوسطة علي بن أبي طالب من سنة 1985 إلى2007 م ، ثمَّ متوسطة مولاي هيباوي عبد الرحمن حتى السنة التي تقاعد فيها 2012 م ، كان عضواً في جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بولاية أدرار ، يقيم الآن في قصر باعبد الله ، أدرار .

[2] – ينظر : شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 35 . وينظر : منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، ص 42 .

[3] – ينظر : بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمن التينيلاني التواتي ، عبد القادر بقادر ، مجلة مقاليد ، تصدر عن مخبر النقد ومصطلحاته ، جامعة ورقلة ، جوان ، العدد الأول ، 1432 هـ – 2011 م ، ص 132 .

عَـنْ اسْـمَـيْنِ مَشْهُورَيْـنِ شَـرْقًا وَمَـغْـرِبا أَتَـى بِـهِمَا الخِنْذِيدُ الأَخْـطَـلُ ذُوبَـالُ

ثمَّ يقول فيها :

فَـمَـنْ نَـوْفَلٌ بَلْ مَنْ هِشَـامٌ وَمَـا هُـمَـا أَشَخْـصَانِ أَمْ جِنْـسَانِ عَـنَ ذَاكَ أَسْـأَلُ

مَجَـازٌ هُـمَا أَمْ فِـي الْمَـدِيـحِ حَقِيقَـةٌ أَلَا فَلْيُـجِبْ مِنْكُـمْ عَـالِـمٌ مُبَـجَّـلُ

إلى أن يختمها بقوله :

فَهَـذَا الَّـذِي سَـنَّ الرَّسُـولَ مُحَمَّـدٌ لَنَـا لاخْتِبَـارِ الْعِـلْمِ نُزولَـهُ نَفْعَـلُ

وَأُسْـتَاذُكُمْ لاخْتِبَـارِ عُلُومِكُـمْ مُحَمَّـدٌ مَحْمُـودُ الأَغَـرُّ المُبَـجَّلُ

فأجابه الشيخ الفهامة البكري بن عبد الرحمن بقصيدة مطلعها : **[الطويل]**

أَيَـا سَيّداً قَـدْ سَـادَ مَـنْ سَـادَ إِذْ غَـدَا بِإِلْـقَائِهِ العَوِيـصِ لِلْذِّهْـنِ يَصْـقُلُ

وَيَشْـحَذُ غَـضَـبَ الأَعْـلَامِ بِلَـفْظِهِ كَمَـا كَـانَتِ الأَشْيَـاخُ مِنْ قَبْلُ تَفْعَـلُ

إلى أن يقول فيها :

فَإِنَّهُمَـا لَيْـسَا بِشَخْصَيْـنِ يَـا فَتَـى وَلَيْـسَ هُمَـا جِنْسَـيْنِ وَالْكُـلُّ يُهْمَـلُ

وَلَا عَلَمَـيْنِ فِـي الْمَـدِيحِ وَلَا هُمَـا مَجَـازَيْنِ يَـا نِعْـمَ اللَّبِيـبَ المُؤَمَّـلُ

ويختمها بقوله :

فَـهَـذا مَقَـالِ وَالسَّـلَامُ عَلَيْـكُـمْ مِـنَّ الْبِـكْرِيّ الضَّعِيـفُ وَالصَّـمْتُ أَجْمَـلُ

وَلَا رَاحَ صَـرْخَـدٍ وَلَا نَبْـذَ دُنَّـةٍ بِـهِ يَشْعُرُ الطَّبْـعُ السَّـلِيمُ وَيَعْقِـلُ

سِـوَى أَنْ تَقُـولَ خَيْـراً وَتَنْـوِي إِفَـادَةً فَمَـا الخَيْـرُ مِثْلَ الشَّـرِ وَالخَيْـرُ أَفْضَلُ

إِذَا جَـاءَتِ الأَخْبَـارُ عَـنْ خَـيْرِ مُرْسَلٍ عَـلَيْـهِ صَـلَاةُ اللهِ وَالآلِ تَشْـمُـلُ[1]

ولهذا استأهل الشيخ البكري بن عبد الرحمن صاحب العلم الواسع والمعرفة العميقة منزلةً عظيمة ومكانةً عالية بين أهل العلم .

[1] – ينظر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ، ص 106 – 109 .

و- مـــلامـــح شـــخصيـــته :

نحاول رسم بعض الملامح التي تبرز شخصية الشيخ البكري بن عبد الرحمن من خلال مؤلفاته ، فقد اجتمعت في شخصه صفات عذبة وشمائل كريمة جعلته من العلماء الصَّالحين في عصره ، ومن أهمِّ السّمات البارزة في شخصيته :

- الطاعة الخالصة لله سبحانه وتعالى وحبّه للمصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم وأهل بيته والصَّالحين ، فهو ممن شغفوا بحب سيد الكائنات وبحب ذريته الطَّاهرين وعباد الله الصَّالحين حباً لا رياء معه ولا نفاق بل الصّدق والوفاء من صميم الأعماق ، وقصائده التي نظمت في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم لخير دليل على صدق كلامنا ؛ حيث وصل عدد قصائده إلى بضع وثلاثين قصيدة تقريباً على اختلاف بحورها الشعرية[1] .

وهذه المحبة لله ورسوله الكريم جعلت من شيخنا البكري رحمة الله عليه شخصاً زاهداً متواضعاً قنوعاً في دنياه ؛ فهو لم يكن ممن جاهدوا وراء المادة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها وشهواتها ، فما هي إلا دار فانية ؛ بل جاهد من أجل عالم أسمى هو التزود بالأعمال الصَّالحة لدار الآخرة الباقية .

ومن الصفات التي جُبل عليها الشيخ البكري بن عبد الرحمن خلال حياته جاعلة منه عالماً ضليعاً هو تمسكه الشديد بخدمة العلم الشريف وبتعظيم أهله ، شاهدةً له بذلك غزارة علومه في خزائننا ومكتباتنا ، وغيرها من السمات التي يعلمها من يطالع جلَّ مصنفاته .[2]

---

[1] - ينظر : شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 40 ، 41 .

[2] - ينظر : المصدر نفسه ، ص35 ، 36 .

ز- ثـــنـــاء العلماء عـــلـيــه :

نحاول في هذا العنصر تقديم بعض الشهادات التي أكدت سمو منزلة الشيخ البكري بن عبد الرحمن في عصره ؛ حيث أثنى عليه الشيخ باي بقوله : « كان عالماً متضلعاً في الفقه واللغة والنحو وعلم العروض وعلم المواريث كان بحراً لا يجارى » .[1]

أما الشيخ مولاي الطاهري الإدريسي فإنَّه أطلق عليه العبارات الدَّالة على رفعته وعلو قدره فقال عنه هو : « عبقري توات بلا منازع والعلامة اللغوي الأديب البارع السيد البكري بن عبد الرحمن التنلاني » .[2]

ويشهد الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي شهادة صدق في حق هذا الرَّجل العالم، فيقول عنه هو: « الفقيه الأجل اللغوي الأفضل الكوكب الدري عين الأعيان سيدي البكري بن عبد الرحمان » . [3]

كما أثنى عليه الشيخ عبد العزيز سيدي عمر في قطف الزهرات ما نصّه : « هو الشيخ الفاضل ، الصوفي الكامل ، الشاعر الناثر ، اللغوي الصرفي الماهر ، الفقيه العالم العامل ، التقي الزَّاهد الهامر، الزَّكي النَّبيل ، ذو الحسب الطَّاهر الأصيل ، السيد البكري بن عبد الرحمان... » . [4]

---

[1] – الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، محمد باي بلعالم ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 1426 هـ – 2005 م ، ج1 / 162 .

[2] – منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، ص 57 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 57 .

[4] – قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ، ص 105 .

وقال عنه معاصره الشيخ مولاي علي القريشي [*] : « من كان معه ورقة فيها شيء من كلام الشيخ سيدي البكري فليحتفظ بها ، فقد يأتي زمان لا تجدون كلامه حتى في القاموس » .[1]

وهذه كلها شهادات حق ومقولات صدق تبين المكانة المرموقة التي تسنَّمها الشيخ البكري بن عبد الرحمن .

حـ – وفـــاتـــــه :

توفي رحمه الله بالزاوية البكرية طلوع فجر الأربعاء أوائل جمادى الأولى سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف (1339 هـ = 1921 م) .[2]

ط – ضريحـه [**] :

يقع ضريح الشيخ سيدي محمَّد البكري بن عبد الرحمن في مقبرة تعطار بالزواية البكرية بولاية أدرار ، مباشرة تحت العرق الرملي ، ويمكن تصنيف ضريحه ضمن الأضرحة البسيطة التي لاتحتوي على سقف ؛ فهو يتخذ شكلاً عبارة عن حويطة مبنية بالطين ، محتويةً على مدخل واحد وفي وسطها القبر .

---

[*] – هو مولاي علي بن سيدي الحَسَنْ بن سيدي محمَّد حمَّادي : فقيه أديب ، ولد سنة 1243 هـ ، كان تقيًّا زكيًّا شجيًّا ، عارفاً بالله يقصده النَّاس في الأمور المهمة ، ويتضرعون إليه وبجاهه إلى الله ، أخذ العلم عن شيوخ عدة نذكر منهم : الشيخ سيدي محمَّد عبد الرحمن حفيد سيدي سليمان بن علي ، تولى الإمامة والتَّدريس بمسجد أولاد إبراهيم خلفاً لوالده ، توفي في الثالث من شعبان سنة 1316 هـ . مقابلة شخصية مع الحاج علي القريشي ابن مبارك بن علي ، المشرف حالياً على خزانة أولاد إبراهيم ، أولاد إبراهيم ، أدرار ، يوم : 2016/01/02 ، في الساعة : 17:30 مساءً .

[1] – كتاب " أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنلاني (1339 هـ) دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، إدريس بن خويا ، مداخلة في الملتقى الوطني الرابع ، إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500 – 2000 م) ، أدرار ، 1431 هـ – 2010 م ، ص 84 .

[2] – ينظر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ، ص109 . وينظر: شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 24 . وينظر : التاريخ الثقافي لإقليم توات ، حاج أحمد الصديق ، ص 148 . وينظر : منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، ص 57 .

[**] – ينظر : صورة الضريح في الملحق رقم 03 .

ي – المرثيات التي قيلت فيه :

قد رثاه الشيخ محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري [*] بمرثيةٍ يقول في مطلعها :

شَـــطَتْ بِنَـــا الـــدِّيَارُ غُـــدَاةَ يَـــوْمٍ إِذْ قِيـــلَ سَـــارَ شَـــيْخُنَا انْتِقَـــالَا
يُرَافِـــقُ أَسْـــرَارَ الْمَلَكُـــوتِ جَهْـــرًا وَمِنَّـــا الـــدَّمْعُ فَـــوْقَ الْخَـــدِّ سَـــالَا
سَـــيُّدُنَا الْبِكْـــرِيُّ قُطْـــبٌ جَلِيـــلٌ يَلِيـــهِ عَبْـــدُ الرَّحْمَـــانِ سَـــيِّدٌ زُلَالَا[1]

ك – آثـــــــــاره (مـــؤلفـــاتـــه) :

لقد تنوعت مؤلفات الشيخ البكري بن عبد الرحمن مابين الشعر والنثر ، فقد كتب أشعاراً في أغراض مختلفة وعلى أوزان شعرية مختلفة ، كما كانت له منظومات في النحو والفقه والتوحيد وفي علم الفرائض (الميراث) وغير ذلك ، بالإضافة إلى رسائله الإخوانية والشروح ، وقد جمعت هذه المؤلفات في مجموع من أربعة أجزاء نأتي على ذكرها فيما يلي :

– أرجوزة طويلة تشتمل على ثلاثة فنون ، " التوحيد والفقه والتَّصوف " [**] ، ولكل فن من هذه الفنون أبواب تحتها فصول ، يجنح فيها للإيجاز لا الإسهاب ، مصرحاً بذلك في مطلعها :

[الرجز]

يَقُـــولُ مَـــنْ بِاسْـــمِ الإِلَـــهِ يَبْتَـــدِي وَبِالْمَحَامِـــدِ لَـــهُ فِـــي الأَبَـــدِ
مُحَمَّـــدٌ نَجْـــلُ عُبَيْـــدِ الـــرَّحْمَنِ لَقَبُـــهُ الْبِكْـــرِيُّ مَـــوْلَى الأَوْزَانِ

---

[*] – هو أحد قضاة الديار التواتية نشأ في تمنطيط سنة (1300 هـ = 1883 م) ، وفيها حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الفقهية ، ثمَّ انتقل به والده إلى قصر كوسام لأخذ العلم على يد الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب ، توفي سنة (1374 هـ = 1955 م) ، من مؤلفاته : الكواكب البرية في المناقب البكرية ، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الإلف الثاني ، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام . ينظر : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، ص 189 – 192 . وقد وضعت صورة له في الملحق رقم 03 .

[1] – مقابلة شخصية مع الحاج عبد الله بكراوي ، إمام ومدرس بمسجد الزاوية البكرية ، قصر غوزي ، أدرار ، يوم : 2015/02/20 ، على الساعة 10:30 صباحاً .

[**] – وضع لها الشيخ باي بلعالم شرحاً سماه " المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية " ، وكذلك الشيخ عبد العزيز سيد عمر في شرحٍ سماه " مفتاح العلوم بحل ثلاثة من خير أنواع الفهوم " .

مُصَلِيـــاً عَلَـــى الشَّـــفِيعِ فِـــي الْعُصَـــاةِ وَآلِـــهِ وَصَحْبـــهِ الغُـــرِّ الْهُـــدَاةِ

وَبَـــعْدُ فالقَصْـــدُ بِهَـــذا الـــنَّظْمِ أَوَّلِـــيَاتٌ مِـــنْ فُنُـــونِ الْعِلْـــمِ

أُرْجُـــوزَةٌ قَـــدْ شَـــمَلَتْ مِـــنَ الْعُلُـــومِ ثَلاثَـــةً مِـــنْ خَيْـــرِ أَنْـــواعِ الْفُهُـــومِ

أَوَّلُهَـــا التَّوحِيـــدُ ثُـــمَّ الْفِقْـــهُ ثُـــمَّ التَّصَـــوُفُ الشَّـــرِيفُ الْوَجْـــهِ

بَوَّبْتُهَـــا فِـــي نَظْمِهَـــا أَبْوابَـــا نظمـــاً أُثَبِّـــتُ بِـــهِ الأَلْبَابَـــا

وَكُـــلُّ بَـــابٍ تَحْتَـــهُ فُصُـــولٌ لِيَتَيَسَّـــرَ بِهَـــا الْحُصُـــولُ

جَنَحْـــتُ لِلْإِيجَـــازِ لا الإِسْـــهَابِ خَـــوْفَ السَّـــآمَةِ عَلَـــى الطُّـــلَابِ

– أرجوزة التَّضرع إلى الله والدعاء والاعتقاد السَّليم ، والاعتراف بالعجز والضعف وعدم الحيلة وهي تشتمل على خمسة وستين بيتاً (65) ، يقول في مطلعها : **[الرجز]**

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ الْغَنِـــي ذِي الـــنِّعَمِ الـــرَّزَاقِ الْفَتَّـــاحِ دَافِـــعِ الـــنِّقَمِ

ثُـــمَّ صَـــلاةُ اللهِ وَالسَّـــلَامُ عَلَـــى الَّـــذِي مِـــنْ جُـــودِهِ الإِسْـــلامُ

وَ آلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ الأَجْـــوادِ وَ التَّـــابِعِينَ قَـــادَتِي الأَسْـــيَادِ

وَبَعْـــدُ فَـــالْبِكْرِيُّ إِذَا مَـــا اضْـــطُرا وَ أَجْحَفَـــتْ حَاجَتُـــهُ مُضْـــطَرَا

لَـــيْسَ لَـــهُ مِـــنْ حِيلَـــةٍ إِلَّا الـــدُّعا وَقَـــرْعُ بَـــابِ اللهِ خَيْـــرُ مَـــنْ دَعَـــا

– مجموعة كبيرة من القصائد في مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم بلغت أزيد من ثلاثين قصيدة تنمُّ عن حبه له حتى لقب " بمداح النَّبي " ، والتي نحن بصدد دراستها وتحقيقها .

– له مخطوطة في ذم الدنيا يبين فيها مكائدها وغوائلها فيقول : « فإنَّ الدنيا دونية ، دنيا فانية خلية ، غرارة مرارة ، خداعة نكارة ، صفوها كدارة ، وحلاوتها مرارة ، والمصائب بها كرارة ، والتجارة لأجلها خسارة ...».

– قصيدة أجاب فيها على سؤال الشيخ محمَّد محمود الشنقيطي[1] يقول في مطلعها : **[الطويل]**

أَيَـا سَيّدًا قَـدْ سَـادَ مَنْ سَـادَ إذْ غَدَا بِإلْـقَائِهِ العَوِيـصِ لِلْذِّهْنِ يَصْـقُلُ

وَيَشْحَـذُ غَضَـبَ الأَعْـلَامِ بِلَفْظِهِ كَمَا كَانَتِ الأَشْيَـاخُ مِنْ قَبْلُ تَفْعَـلُ

– قصيدة في هجاء فرنسا عند دخولها أرض توات جاء في مطلعها : **الخفيف**

رَبِّ إنَّ فَرَنْسَـا الْكُفْـرُ جَـارُوا فِـي تَـوَاتٍ وَجَـازَفُوا بِفَسَـادِ

خَتَلُـوا قَتَلُـوا وَصَـالُوا وَنَـالُوا وَأَضَـلُّوا وَ خَـاطَرُوا بِعِنَـادِ

خَوَّفُـوا أُمّـةً تُوَحِّـدُ رَبَّـا وَاحِـدًا أَحَـدًا بِـلَا أَضْـدَادِ

وجاء بعدها نص نثري أشبه بالمقال يصف فيه الشيخ البكري الطغاة الفرنسيين عند حلولهم أرض توات .

– له منظومة على البادسية قرظه بها عندما قرأها ، يقول في مطلعها : **[الطويل]**

سَـمَا لابْـنِ بَـادِيسَ فِخَـارٌ بِنَظْمِـهِ يُوَاقِـتُ فِـي سَـمْطٍ أَجَـلَّ مِـنَ الشَّـمْسِ

فَكَـانَ قَصِـيدَةٌ هُنَـاكَ فَرِيـدَةٌ لَـدَيْنَا خَرِيـدَةٌ تَجَافَـتْ عَـنِ الْـبُخْسِ

فَمَـا العَسْـجَدُ الإبْرِيـزُ إلَّا خَرِيـدُهَا جَوَاهِرُهَـا تَزْهُـوا إلَـى الجِـنِّ وَالإنْـسِ

– له سؤال منظوم يقال عنه أنَّه لم يحظ بجوابه حتى الآن ، يقول في مطلعه : **[الطويل]**

سَـلامِي يُنَـاجِي سَـيّدًا وَابْـنَ سَـيِّدٍ وَمَـنْ هُـوَ فِـي كُـلِّ الْفَضَـائِلِ مَقْصِـدِ

فَقِيـهٌ ذَكِـيٌ لا يَمَـلُّ جَلِيسَـهُ وَسَـائِلُهُ إنْ قَـلَّ غَيْـرهُ مِـنَ النِّـدِ

وَمَـنْ حَـجَّ حَجّـةَ الْفَرِيضَـةِ شَـيْخَنَا فَـذَلِكَ عَبْـدُ اللهِ يَالَـهُ مِـنْ عَتِيـدِ

– منظومة في أوصاف الخيل من أجل زوجته في حوالي أربعة وثلاثين بيتاً (34) ، يقول في مطلعها : **[الطويل]**

فَـإنْ تَسْـأَلِي عَنِّـي وَ ماكَـانَ سَانِحـًا بِفِكْـرِي فَـأُلْقِي السَّـمْعَ يَـارَبِّ وَ الْخِبَـا

[1] – للمزيد ينظر : الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان (1339 هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي ، أحمد جعفري ، مجلة الفضاء المغاربي ، تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، سبتمبر ، العدد الثالث ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 177 – 183 .

تَرَيْنِـــــي يَـــــا أُمَّ البَنِـــــينِ مُحَدِّثـــــًا بِغَيْـــرِ قِـــرَاعُ الـــدَّارِ عَـــيْنُ الْكَتَائِبـــا

ويختمها بقوله :

فَـــإِنْ تَعْـــدِلِي يَـــا أُمَّ البَنِـــينِ وَتَعْتَبِـــي مُحَمَّـــدًا الْبِكْـــرِيُّ يَوْمـــًا إذا كَبَـــا

فَـــإِنَّ الْخُطُـــوبَ سُـــحْبُ صَـــيْفٍ سَـــتَنْجَلِي وَيَعْقُـــبُ يُسْـــرَ اللهِ مُمْـــتَحِنُ الصَّـــعْبَا

– جاء بعدها شرح * مطول لهذه القصيدة في مخطوط وذلك في نسختين ، النسخة الأولى وردت في تسع صفحات (9 صفحات) ، والنسخة الثانية في ستة عشر صفحة (16 صفحة) لاحتوائها شرحاً مطولاً أضافه البكري لزيادة توضيح ماقصر فهمه وأشكل بيانه . [1]

افتتح الشيخ البكري بن عبد الرحمن هذا الشرح بقوله : « الحمد للَّهِ الَّذي خلق في الخيول الخيلاء ، وخول بخيرها خاصة الفضلاء وفخمها واختارها للنبلاء وزيَّن اقتناء الجياد زينة القلائد في الأجياد » .[2]

– منظومة " المعيار في ذم الاستقصاء للنظار " عن كيفية البحث والاجتهاد ومطلعها :**[الرجز]**

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ الَّـــذي قَـــدْ جَعَـــلَا صُـــبْحَ نَهَـــارِ النَّحْـــوِ بَيِّنـــًا جَـــلَا

ثُمَّ يقول في موضع آخر:

سَـــــمَيتُهُ الْمِعْيـــــارَ لِلْأَفْكَـــــارِ فِـــــي ذَمِّ الاسْتِقْصَـــــاءِ لِلْنَظَّـــــارِ

– قصائد في مدح آل البيت وبعض الشيوخ كعبد القادر الجيلاني ومحمَّد البكري بن سيدي عبد الكريم ، والشيخ محمَّد بن عبد الكريم المغيلي ، ومولاي سليمان بن علي دفين أولاد وشن.

---

* – قام بتحقيق هذا الشرح محمد سالم بن عبد الكريم تحت عنوان " شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل " . ومن مميزات هذا الشرح والنظم : – التفرد في الموضوع وخصوصاً في ذلك العصر – استعمال الأساليب البلاغية نظماً وشرحاً – اختيار الأسلوب المبسط والألفاظ السهلة أثناء الشرح ، الاختصار في الشرح والابتعاد عن الاطناب الممل – الجمع بين النظم والشرح في آن واحد – يعتبر هذا النظم من أنفس التراث العربي الإسلامي ، تنبئ هذه المنظومة على مكانة المؤلف وعبقريته اللغوية والأدبية . ينظر: شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 58 ، 59 .

[1] – ينظر : المصدر نفسه ، ص 59 ، 62 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 63 . وكتاب " أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنلاني (1339 هـ) دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، إدريس بن خويا ، ص 88 .

– نبذة في علم الميراث مختصرة وواضحة . افتتحه بقوله : « الحمد لله الَّذي يحكم بالحق قطعاً ، وإليه المعاد والرجعى ، وجعل سبحانه علم المواريث من أجلِّ العلوم وأعظمها باعاً ووسعاً...»

وختمه بقوله : « وهذا ماتيسر جمعه من بداية الفرائض والحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمَّد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين » .

– رسالة بذل المجهود في بيان فضل الجود من الموجود ، رتبها الشيخ البكري على شاكلة مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة في أحد عشرة وجهاً (11 وجهاً) . وهي عبارة عن رسالة رائقة في مدح الكرم وفضائله وذم البخل وأهله .

– رسالة في الإثمد : هي رسالة صغيرة الحجم ، تحدث فيها عن منافع الكحل الإثمدي في علاج أمراض العيون وإنبات الرموش مستشهدًا بأحاديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في النصح باستعماله والمداواة به .

– له مجموعة من المكاتبات والرسائل الإخوانية التي اعتبرت رسائل وعظية لما تحتويه من الحكم والمواعظ والأقوال ، كان يرسل بها إلى صديقه مولاي أحمد بن مولاي المهدي التردالتي[1] .

نأتي على ذكر واحدة من هذه الرسائل التي يقول فيها : « سيدنا الأسنى ، الذخيرة الحسنى ، الأمثل الأفضل ، الأجلَّ ، سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل سيدي مولاي المهدي الترذالتي ، سلام الله على سيدنا يدوم أرجه ، و يغيث فرجه ، ومثل ذلك على السادات الأبناء ، والإخوان و بني العم ، و كافة التعلقات بالتمام أما بعد : فإن نعمة الكلام الإنساني المعتبر بها المهتدي بها إلى معرفة الباري تعالى فإنه قد قال جل من قائل ممتنا على عباده بهذه النعمة العظمى ،

[1] – هو « من أعيان أشراف تردالت بأولاد إبراهيم تيمي ، عاش في القرن 13 هـ ، لا يعرف تاريخ ميلاده ووفاته » . الزاوية البكرية أعلام ومخطوطات الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن أنموذجا ، محمد عبد الحق بكراوي ، محمد المهدي بكراوي ، مجلة رفوف ، تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار ، ديسمبر ، العدد الثاني ، 1434 هـ – 2013 م ، ص 356 .

وهو سبحانه و تعالى ذو المن الذي لا يمن عليه : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾[1] و حقيقة الكلام : هو اللفظ ، وحقيقة اللفظ هو الصوت ، و حقيقة الصوت هو هواء يخلقه الله تعالى من الرئة بدون حروف فإذا بلغ الحلق خلق الله منه حروف الحلق وهي العين و الغين والحاء و الخاء و الألف والهمزة والهاء ، فإذا بلغ الفم خلق الله منه جميع الحروف الباقية من حروف الهجاء فرَّكبها الله تعالى و نوعها إلى أسماء وأفعال و حروف...» .

– نبذة وجيزة عن كيفية إبتداء الدول جميعها ووسطها وآخرها على شكل أبواب .

– قصائد يردُّ بها على أعدائه وحساده .

– منظومة نحوية من أربعة وأربعين بيتاً (44) ، يقول في مطلعها : **[الرجز]**

الْحَمْـــدُ للهِ الَّـــذِي قَـــدْ أَعْرَبَـــا بِـــاللَّفْظِ عَـــنْ مَعْنَـــى شَـــرِيفٍ اغْرِبَـــا
وَأَنْـــزَلَ الْحِكْمَـــةَ فِـــي الإِعِـــرابِ عَلَـــى لِســـانِ الْعَـــرَبِ والأَعْـــرابِ
وَصَـــلِّ يـــارَبْ عَلَـــى أفْصَـــحِ مَـــنْ نَطَـــقَ بِالضَّـــادِ وَجَـــادَ بِـــالْمِنَنْ
مُحَمَّـــــدٌ أَفْضَـــــلُ خَلْـــــقِ اللهِ وَ الآلِ مَـــــنْ لَـــــمْ يَغْفِلُـــــوا بِلاهِـــــي
وَبَعْـــــدُ فَالأَلْفِيَـــــةُ الشَّـــــرِيفَهْ فِـــي النَّحْـــوِ لابْـــنِ مَالِـــكٍ ظَرِيفَـــهْ

– منظومة في تحقيق بعض المسائل النحوية على طريق الحواشي في أزيد من أربعة وأربعين بيتاً (44) ، يقول فيها : **[الرجز]**

وَقَوْلُـــهُ قَبْـــلٌ وَفِـــي الْقَـــوْلِ تَسْـــلَمْ وَاسْـــمٌ وَفِعْـــلٌ ثُـــمَّ حَـــرْفُ الْكَلِـــمْ
فَـــذَاكَ مِـــنْ بَـــابِ انْقِســـامِ الْكُـــلِّ لِجُهْـــدٍ يَأْتِـــهِ بِحُكْـــمِ الْجُـــلِّ

– منظومة في أحوال الإشارة تشتمل على أربعة وعشرين بيتاً (24) ، يقول فيها : **[الرجز]**

وَذَاكَ عِنْـــدِي رَجُـــلٌ وَرَجُـــلٌ وَرَجُـــلٌ وَرَجُـــلانِ مِثْـــلُ

[1] – سورة الرحمن ، الآية (01 – 04) .

وَرَجُـــــلَانِ رَجُـــــلَانِ وَرِجَـــــالٌ مَـــعَ رِجَـــالٍ فَـــافْهَمْنَ ذَا الْمَقَـــالِ

مَـــــعَ رِجَـــالٍ وَكَـــذلِكَ امْـــرأَةٌ فَـــامْرَأَةٌ تَتْلُـــوا فَتَتْلُـــوا امْـــرَأَةٌ

وامْرَأَتَـــــانِ امْرَأَتَـــــانِ امْرَأَتَـــــانِ مَـــعَ نِسَـــاءٍ مَـــعَ نِسَـــاءٍ الثَّمْنَئَـــانِ

– ولديه أيضاً قصيدة في حكمة الصمت يقول في مطلعها : **البسيط**

فَكُـــنْ صَـــمُوتًا وَلَا تُكْثِـــرْ مُكَالَمَـــة فَالصَّـــمْتُ نُـــورٌ مُبِـــينْ رَامَـــهُ سَـــعْدَا

إِنِّـــي أَرَاهُ نَتِيجَـــةَ الْعُقُـــولِ فَمَـــنْ لَـــمْ يَصْـــمُتْنَ فَـــلَا عَقْـــلَ لَـــهُ أَبَـــدا

– ونظم أيضاً أبياتاً يذم فيها الإنسان البدين ومطلعها : **[البسيط]**

إِنَّ السَّـــمِينَ وَإِنْ تَبْـــدُوا صَـــبَاحَتُهُ كُـــلٌّ كَلِيـــلٌ رَهِـــينَ الْعَجْـــزِ وَالْكَسَـــلِ

– وكما له أبيات من البحر الخفيف في أنكر النكرات ، ولكن مع الأسف محيت وتلاشت مع طول الزمن .

– له قصائد في غرض الرثاء ، منها مرثية محمَّد الغوث مطلعها : **[الوافر]**

لَقَـــدْ هَاجَـــتْ بَلابِـــلُ حُـــزْنُ قَلْبِـــي وَأَوْرَتْ نَارُهَـــا وَلَهَـــا اضْـــطِرامُ

وَسَـــحَّ الـــدَّمْعُ مُنْسَجِمـــاً مُشَـــابا دِمـــاءً وَالأَمَـــاقُ بِهـــا كـــلامُ

– له قصائد في عشبة الشاي[1] ، إحداها تشتمل على عدة فصول .

يقول في أحد قصائد الشاي : **[الرجز]**

الْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ الَّـــذِي لَا تُحْصَـــى نِعَمُـــهُ بِالعَـــدِّ أَوْ بِالإِحْصَـــا

ثُـــمَّ صَـــلاةُ اللهِ تُتْـــرا أَبَـــدًا عَلَـــى النَّبِـــيِّ وآلِـــهِ ذَوِي الْهُـــدَى

وَبَعْـــدُ فَالأَتَـــايُ مِـــنْ نِعَمِـــهِ سُـــبْحَانَهُ العُظْمَـــى وَمِـــنْ كَرَمِـــهِ

أَحَلَّـــهُ الـــرَّحْمَنُ لِلْأَنَـــامِ فَمَـــا عَلَـــى الشَّـــارِبِ مِـــنْ مَـــلامِ

[1] – حققها عبد القادر سليماني في رسالة نال بها شهادة الماجستير بعنوان : قصائد الشاي في ديوان " الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان تـ 1339 هـ " تحقيق ودراسة ، تحت إشراف الدكتور : أحمد جعفري ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أدرار ، تاريخ المناقشة : 1435 هـ – 2014 م .

– وله أرجوزة في مسئلة ولد الأعيان لكثرة الاهتمام بها : **[الرجز]**

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ العَظِـــيمُ الـــنِّعَمِ الْمَلِـــكُ الحَـــقُ الشَّـــدِيدُ الـــنِّقَمِ
الْعَـــالِمُ الْخَبِيـــرُ ذِي الْجَـــلَال مُبَـــيّنُ الْحَـــرَامِ وَالْحَـــلَالِ
ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ أَبَـــدا عَلَـــى نَبِيِّنَـــا وَمَـــنْ بِـــهِ اقْتَـــدَى
وَبَعْـــدُ خُـــذْ نَظْمِـــي عَلَـــى تِبْيَـــانِ مَسْـــئَلَةَ لِوَلَـــدِ الأَعْيَـــانِ

والشكل الآتي يوضح نسبة مؤلفات الشيخ البكري بن عبد الرحمن بشقيها النثري والشعري :

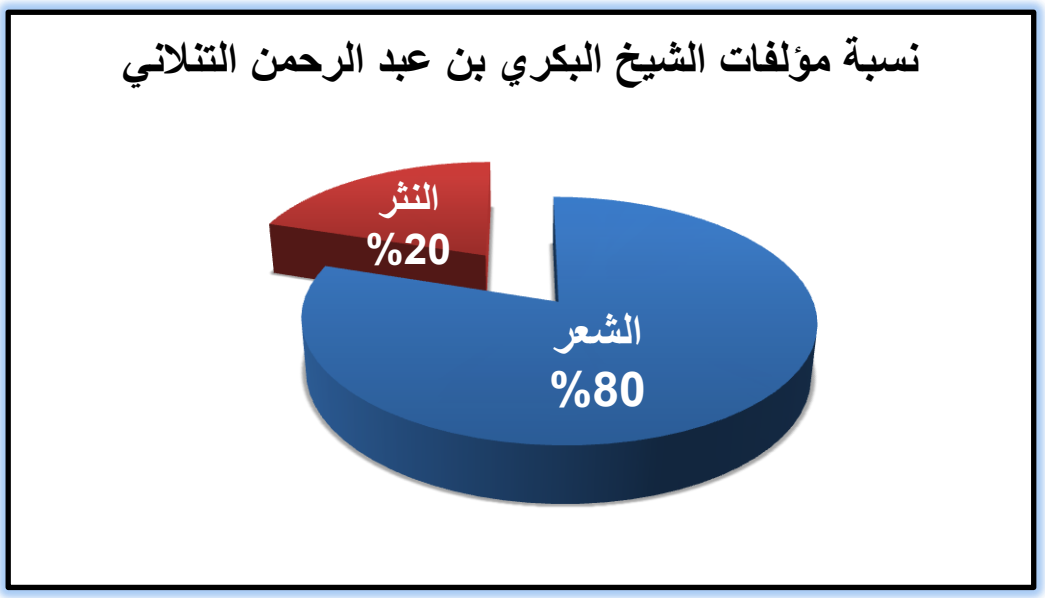

(الشكل 01)

لقد بلغت نسبة المؤلفات الشعرية كما هو موضح في الشكل حوالي **80%** من إجمالي مؤلفاته ، في حين بلغت نسبة المؤلفات النثرية حوالي **20%** ؛ مما يفسر غلبة الشعر على آثاره وأنَّه كان شاعراً أكثر منه ناثراً .

وبهذا غدت هذه الأعمال الأدبية واللغوية شاهدةً على الثقافة الموسوعية للشيخ البكري بن عبد الرحمن ، مؤكدةً الجوانب الغنية المتعددة لشخصيته ، مثريةً المكتبة التواتية خاصةً والمكتبة الجزائرية عامةً .

الفصل الثاني

الخصائص الفنية في قصيد المديح النَّبوي للشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني :

أولاً : الموضوعات المتناولة (المضمون)

ثانياً : معمار القصيدة

ثالثاً : الموسيقى الشعرية

رابعاً : اللغة والأسلوب

خامساً : الصورة البيانية

أولاً – المــوضوعــات المتــناولـــة (المــضــمــون) :

أنشئت قصائد المديح النَّبوي في الأساس لمدح النَّبي صلى الله عليه وسلَّم ، وكان الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن التتلاني رجلاً دينياً ، وكان قلبه مملوءًا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، فقد كان الجزء الأكبر من ديوانه في مدح النَّبي صلى الله عليه وسلم ، ويمكننا في هذا العنصر أن نرصد جملة من الموضوعات التي تطرَّق لها في مديحه النَّبوي مع ذكر بعض النماذج من قصائده المدحية .

أ – صــفاتــه الخِــلْقِيـة والخُــلُــقِيـة : لقد كان موضوع بيان صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخِلْقِية والخُلُقِية من الموضوعات المحببة إلى قلوب شعراء المديح النَّبوي من أجل الاقتداء والتأسي به فهو خير قدوة لنا .

فعن صفاته الخِلْقِية يقول : **السريع**

جَبْهَتُــك الْبَــدْرُ إذا مَــا اسْــتَدَارَ ... جَبِينُــكَ الصُّبْــحُ بِــلَا غَيْــرِ

بَصَــرُكَ الأَدْعَــجُ أَشْفَــارُهُ ... طَوِيلَــةُ الْهَــذَبِ مِــنَ الشَّعَــرِ

أَنْفُــكَ الأَقْــنَى قَــدْ عَــلاَهُ بَهَــا ... خَــدُّكَ وَرْدٌ نَاعِــمُ الزَّهْــرِ

فُــوكَ ضَلِيــعٌ لُؤْلُــؤٌ زَانَــهُ ... كَــبَرَدِ السُّــحُبِ السَّنَــا النَّيِّــرِ

شَعْــرُكَ اللَّيْــلُ إذا مَــا سَــجَى ... جِيــدُكَ طُــولَى فِــي صَــفَا قَمَــرِ

لِحْيَتُــكَ اللَّيْــلُ اسْتَــدَارَ عَلَــى ... صَــبَاحِ وَجْــهٍ طَيِّــبٍ عَطِــرِ

صَــدْرُكَ رَحْــبٌ واسِــعٌ عَــالِمُ ... راحَتُــكَ الْبَحْــرُ لِمُفْتَقِــرِ

ويقول أيضاً : **السريع**

كَـــأنَّ شَـــمْسَ الأفُـــقِ فِـــي وَجْهِـــهِ تَجْـــرِي ضَيَـــاءً فِـــي خَفَـــارِ حَيَـــاهْ
اذا وُجُـــــوهٌ قَابَلَـــــتْ وَجْهَـــــهُ تَلَوَّنَـــــتْ مِـــــنْ زِينِـــــهِ وبَهَـــــاهْ
إنْ سُـــرَّ يَوْمـــًا يَسْتَـــرُ وَجْهُـــهُ كَقِطْعَـــــةُ الْبَـــــدْرِ إذَا مَاتَـــــرَاهْ
جَبِينُـــــه الْواسِـــــعُ بِـــــهِ شَجَّـــــةٌ مِثْـــلُ هِـــلالٍ قَـــدْ بَـــدَا بِبَـــرَاهْ

وعن صفاته الخُلُقِية : السريع

سَـــجِيجُ الأخْـــلاقِ لِمَـــنْ آمنـــا أرَّقَ مَهْمَـــى تُجْتَلَـــى مِـــنْ قِـــداهْ
أرْحَـــمُ مِـــنْ أمٍ بأطْفَـــالِها أعْطَـــفُ مِنْهَـــا بِـــوَلِي الإلَـــه
يُخَفِـــفُ النَّسْـــكَ إذا سَمِـــعَا بُكَـــاءَ طِفْـــلٍ مُشْفِقـــًا مِـــنْ بُكَـــاه
أرْحَـــمُ خَلْـــقِ الله بأكْـــوانِها يَشْـــفَقُ مِـــنْ ضَـــرْبِ بَعيـــرٍ يَـــرَاه
والضَّـــرْبُ مَـــعَ ذا وَإبَـــانُ الـــرُّؤ وس فـــي الله أدْنَـــى عِنْـــدَهُ مِـــنْ لُفَـــاهْ
فَـــالْحِلْمُ والصَّبْـــرُ سَـــجِيَّتُه والرِّفْـــقُ واللُّطْـــفُ أسَـــاسُ بِنَـــاهْ
وَالْعَفْـــوُ وَالصُّفْـــحُ طَبيعَتُـــه والأمْـــرُ بِـــالْعُرْفِ قَـــويَ عُـــرَاه
إذا جَنَـــى الْجَـــانِي يُقَابِلُـــهُ بِـــالحِلْمِ والإغضَـــا وفَضْـــلِ عَطَـــاهْ

ومن ذكر صفاته الخُلُقِية أيضاً ماتحمله هذه الأبيات : **السريع**

طِينَتُـــهُ الصِّـــدْقُ وَحِلْيَتُـــهُ تَـــوْءَدَةٌ فِـــي سَـــمْتِهِ وغِـــنَاهْ
خُلُقُـــهُ الْقُـــرآنُ يَنْعَتُـــهُ أعْظَـمُ بِخُلْـقٍ فِـي الْـوَرَى قَـدْ مَنَـاهْ

لقد قدَّم الشيخ البكري بن عبد الرحمن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخِلْقِية والخُلُقِية في صورة رائعة تجعل من يتلقاها يزداد حباً وإعجاباً لهذه الشخصية المحمدية ؛ فهو المثل الأعلى في الأخلاق لجميع الناس ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .[1]

ب – النَّسب الشَّريف للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم : هو نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق ؛ فلنسبه من الشَّرف أعلى ذِروة ، ولهذا شهد له به عدُّوه إذ ذاك أبو سفيان بين يدي ملك الرُّوم [2]، فلم يستطع أبو سفيان أن ينكر علُّو وسمُّو نسب الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في كلامه مع هرقل على الرغم من عدائه للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم قبل إسلامه [3]؛ فقد قال : « هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ » .[4]

فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه ، وقد أشار عليه الصَّلاة والسَّلام إلى ذلك بقوله : ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، واصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ ، واصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَني هَاشِمٍ ، واصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ﴾ .[5]

---

[1] – سورة القلم ، الآية (04) .

[2] – ينظر : جامع السيرة ، ابن قيم الجوزية ، جمعه ووثَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه : يسري السَّيد محمَّد ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م ، ص 16 .

[3] – ينظر : دروس وعبر في سيرة خير البشر محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، زهير محمد عفانة ، تقديم : علي محمد اليعقوب ، دار النفائس ، عمان ، ط1 ، 1425 هـ – 2005 م ، ص 37 .

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه المسمى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، اعتنى به : أبو عبد الله عبد السَّلام بن محمد بن عمر علوش، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط2 ، 1427 هـ– 2006 م ، كتاب (56 – الجهاد والسير) ، باب (102 – دعاء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الإسلام والنُّبوة ، وأن لايتخذ بعضهم بعضا أرباباً من دون الله ، رقم الحديث : 2941 ، ص 397 .

[5] – أخرجه مسلم في صحيحه المسمى بـ المسند الصَّحيح المختصر من السُّنن بنقل العدلَ عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، إشراف وعناية : أبو قتيبة ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م ، كتاب (43 – الفضائل) ، باب (1 – فضل نسب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) ، رقم الحديث : 2276 . ج2 / 1080 .

وفي نسبه يقول الشيخ البكري : **[المجتث]**

ثُـــــمَّ لِآمِنَـــــــةٍ قَـــــدْ نُقِـــــلَ هَـــــذا الإمَـــــامُ

ويضيف قائلاً في بيت آخر من القصيدة نفسها : **[المجتث]**

نَاْهِيـــــكَ مِـــــنْ هَاشِـــــمِي قَـــــدْ ظَلَّلَتْـــــهُ الْغَمَـــــامُ

جـ – تـعـداد مـعجزاتـه صـلَّى الله عـليه وسـلـم : من المواضيع الأساسية التي تدور في فلك المديح النَّبوي هو تعداد معجزات سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم .

والمعجزة هي أحد دلائل النبوة ؛ فما من نبي إلاَّ وأنعمه الله تعالى بما يثبت صدقَ نبوته وصحة رسالته ؛ فقد قال الشيخ الأجل الصدوق في جواب من سأل عن علة إعطاء الله المعجزة لأنبيائه ورسله : « ليكون دليلاً على صدق من أتى به ، والمعجزة علامة لله لايعطيها إلاَّ أنبياءه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب » .[1]

وقد أيَّد الله رسوله الأعظم بمعجزات عديدة فاقت معجزات الأنبياء السابقين عدداً ، فكانت خير دليل على نبوة خير الأنام .

1– القـرآن الكـريم : وهو من أعظم معجزات سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ مَا مِنَ الأنْبِياءِ مِنْ نَبِيٍّ ، إلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ ، وَإنَّمَا كَانَ الَّذي أُوتِيتُهُ وَحْياً أَوْحَاهُ اللهُ إلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابعاً يَومَ القيامةِ ﴾[2]؛ فهو الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعجزة الباقية إلى يوم القيامة .

---

[1] – علل الشرائع (سلو أهل البيت عليهم السلام) ، الشيخ الصدوق ، دار المرتضي ، بيروت ، ط1 ، 1427هـ – 2006 م ، باب (100 – علة المعجزة) ، ج1 / 123 .

[2] – صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1408 هـ – 1998 م ، رقم الحديث : 5681 ، ج2 / 991 .

وفي شأن هذا الكتاب العزيز يقول الشيخ البكري : **البسيط**

وَبَعْـــــدَ بِعْثَتِـــــهِ بِـــــألْفِ مُعْجِـــــزَةٍ ... أَتَـــــى فَمِنْهَـــا كِتَـــابٌ مُعْجِـــزٌ فَخِـــمُ
دُكَّـــتْ فَـصَـاحَتُهُ طُـودَ الطِّبَـاعَ وَ قَـــدْ ... ذَلَّـــتْ لَـــهُ صَـــوْلَـــةُ الأَشْـــرَاكِ تَنْـخَـــرِمُ
عَـــذْبُ الـــدِّلالِ لِكُـــلِّ القَـــارِئين لَـــهُ ... يُكَـــــرِرُونَ فَـــــلَا يَعُـــــوقُهُمْ سَـــــأْمُ
فَـــابْيَضَّ وَجْـــهُ الْفُـــؤَادِ مِـــن تِلاَوَتِـــهِ ... وَأَبْصَـــرَتْ عيْنُـــهُ ومَـــا بِـــهِ صَـــمَمُ
فَمَهْـمَى يُـرْعَى مِـنْ وَجْهِ الفُـؤَادِ زَهَـى ... بِنُـــــورِ نُـــــورِهِ يُفِيـــــدُه الْكَلِـــــمُ
طُـــوبَى لِقَارِئِـــهِ لَـــهُ مِـــنَ الأَجْـــرِ مَـــا ... يَفـــــوَقُ حَصْـــــرًا ولا يَعِـــــدُّهُ الْفَهِـــــمُ
مَهْـــمَى يُعَـارِضْهُ فِـي الـدُّنْيَا مُـعَارِضُـهُ ... يَـرْعَـــشْ وَيَـرْعَـبْ وَيَـعْـجَـزْ وَهُـوَ مُنْكَظِمُ

كما يقول أيضاً : **الكامل**

لَمَّـــــا عَلَيْـــــهِ اللهُ أَنْـــــزَلَ وَحْيَـــــهُ ... بِـــــالْحَقِّ ضَـــــاءَ بِنُـــــورِهِ بُلْـــــدَانُهَا

2- الإسـراء والمـعراج : وهي من عظيم معجزات سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم الدَّالة على صدق نبوته ، وقد أخْبَر بها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ [1]، وقوله أيضاً : ﴿ **وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢** ﴾

[1] – سورة الإسراء ، الآية (01) .

وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ [1].

فالمولى عزَّ وجل أكرم نبيَّه صلَّى الله عليه وسلم بأن سرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى فوق السماوات الدنيا وتحت العرش ؛ حيث أوحى إليه الخالق ما أوحى ، ورجع إلى مكة قبل أن يُصبِّح ؛ فكذَّبه أهل قريش ، وطلبوا منه تقديم علامات تدل على صدق كلامه .

ومن تلك العلامات وصف بيت المقدس ، لكنَّ الله سبحانه وتعالى بقدرته الإلهية جسَّم له صورة بيت المقدس ؛ فقام يخبرهم بعلاماته بوصف دقيق .

وقد رويت هذه الحادثة في كتب الأحاديث ؛ فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « ﴿ لمَّا كان ليلةُ أسرِيَ بي ، فأصبحتُ بمكةَ ، فظِعتُ بأمري ، وعرفتُ أنَّ الناسَ مُكَذِّبيَّ ﴾ ، فقعدَ معتزلًا حزينًا ، قال : فمرَّ عدوُّ الله أبو جهلٍ ، فجاءَ حتَّى جلس إليه ، فقال له كالمستهزِئِ : هل كان مِن شيءٍ ؟ ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ نعم ﴾ ، قال : ما هو ؟ قال : ﴿ إنَّه أسرِيَ بي الليلة ﴾، قال : إلى أين ؟ ، قال : ﴿ إلى بيتِ المقدسِ ﴾ ، قال : ثمَّ أصبحتَ بين ظهرانَينا ؟ ، قال : ﴿ نعم ﴾ ، فلم يُرِه أنَّه يكذبُه مخافةَ أنْ يجحدَهُ الحديثَ إذا دعا قومَهُ إليه ! ، قال : أرأيتَ إنْ دعوتُ قومَكَ تحدِّثُهُم ما حدثتَني ؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿ نعم ﴾ ، فقال : هيَّا معشرَ بني كعبِ بنِي لؤَي، ، فانتَفَضَتْ إليه المجالسُ ، وجاءوا حتَّى جلسوا إليهما ، قال : حدِّثْ قومَكَ بما حدَّثتَني ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم : ﴿ إنِّي أسرِيَ بي الليلة ﴾ ، قالوا : إلى أين ؟ قلت : ﴿ إلى بيتِ المقدسِ ﴾ ، قالوا : ثمَّ

[1] – سورة النجم ، الآية (01 – 18) .

أصبحتَ بين ظهرانَينا ؟ قال : ﴿ نعم ﴾ ، قال : فمنْ بَيْنِ مصفّقٍ ، ومن بين واضع يدَهُ على رأسِهِ ، متعجبًا للكذب زَعَم ! ، قالوا : وهل تستطيعُ أنْ تنعتَ لنا المسجدَ ، وفي القومِ من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم : ﴿ فذهبتُ أنعَتُ ، فما زلتُ أنعتُ حتَّى التبسَ عليَّ بعضُ النعتِ قال : فجيءَ بالمسجدِ وأنا أنظرُ، حتَّى وضع دون دارِ عقَال أو عقَيل ، فنعتُهُ وأنا أنظرُ إليه ﴾ ، قال : وكان مع هذا نعتٌ لم أحفظه ، قال : فقال القومُ : أمَّا النعتُ فواللهِ لقد أصابَ » .[1]

وقد حاول الشيخ البكري أن يظهر بعض تفاصيل هذه المعجزة ومظاهرها ، فيقول : **[المجتث]**

سُبْحَانَ مَنْ بِكَ أسْرَى ... فِي ظُلُمَاتِ اللَّيَالِ
ثُمَّ أراكَ الْعَجَائِبَ ... مِنْ مَلَكُوتِ الْمَعَالِ
ولَمْ يَزِغْ مِنْكَ نَاظِرٌ ... ومَا طَغَى بِخِبَالِ
فَاللَّهُ جَلَّ تَعَالَى ... ذُو قُدْرَةٍ وجَلَالِ
أدْنَاكَ مِنْهُ دُنُوًا ... مَا نَالَهُ ذُو وِصَالِ
دُنُوَ مَعْنًى ولا مَا ... يَظُنُّهُ ذُو مُحَالِ
فَكَمْ خَرَقْتَ هُنَاكَ ... مِنْ حُجُبِ الْمُتَعَالِ
وعِمْتَ مِنْ بَحْرِ نُورٍ ... خِظَمُّهُ بالتَّوَالِ
حَتَّى اسْتَوَيْتَ اسْتِوَاءَ ... عَلَى جَمِيعِ الأَعَالِ
ثُمَّ امْتَلَأْتَ سَنَا مِنْ ... وِهَاجِ شَمْسِ الْوِصَالِ
وَصَارَ وَجْهُكَ شَمْسًا ... يُزْرِي بِشَمْسِ الزَّوَالِ

---

[1] – أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ، رقم الحديث 2820 ، ج 3 / 251 . وينظر : الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما – وتخريجها – وبيان صحيحها من سقيمها ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عمَّان – الأردن ، ط1 ، 1421 هـ – 2000 م ، ص 80 – 82 . وينظر : الصحيح المسند من دلائل النبوة ، أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م ، ص 289 .

لَكِـــــنَّ وَجْهَـــــكَ يَصْـــــحَى لِلْعَـــــيْنِ مِثْـــــلَ اكْتِـــــحَالِ
والشَّـــــمْسُ تَـــــنْقُصُ طَرَفـــــًا لِمَـــــنْ يَـــــرَى بِحَيَـــــالِ
لَمَّـــــا رَجَعْـــــتَ تُحَـــــدِّثُ بِنِعْمَـــــــــةِ الْمُتَعَـــــــالِ
شَـــــكَّ الْعُـــــدَاةُ وقَالُـــــوا وقُـــــوعَ ذَا مِـــــنْ مُحَـــــالِ
يَعْنِـــــي سَـــــرَاكَ بِلَيْـــــلٍ لِلْقُـــــدْسِ خَيْـــــرُ مَحَـــــالِ
وقَـــــالوا صِـــــفْهُ لِقَـــــومٍ رَأَوْهُ دُونَ خَيَـــــــــــالِ
فَـــــإِنْ فَعَلْـــــتَ عَلِـــــمْنا صِـــــدْقَكَ فِـــــي كُـــــلِّ حَـــــالِ
فَجَـــــاءَ جِبْرِيْـــــلٌ فَـــــوْرًا يَحْمِلُـــــــــهُ بالتِّـــــــلَالِ
إِذْ كُنْـــــتَ لَيْـــــلاً عَلَيْـــــهِ مَـــــرَرْتَ وَقْـــــتَ ارتِحَـــــالِ
ثُـــــمَّ طَفَقْـــــتَ بِنَعْـــــتٍ تَنْعَـــــــــتُهُ لِلْرِجَـــــــالِ
فَصَدَّقُـــــــــوكَ وقَـــــــالُوا مَـــــا فِيـــــكَ شَـــــكٌّ بِحَـــــال
فنـــكَسَ الْغُـــمْـــرُ مِنْـــهُـــمْ وقَـــــالُوا سِحْـــــرَ خَيَـــــالِ

3- معجزة شقّ الصدر أو انشراحه : وهي أيضاً من المعجزات التي وقف عندها شعراء المديح النَّبوي ودلَّل عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾.[1]

وفي هذه المعجزة يقول الشيخ البكري بن عبد الرحمن : **الخفيف**

شُـــقَّ عَـــنْ قَلْبِـــهِ فَطَهُـــرَ فَـــازْدَا دَ صَـــــفَاءً وَطُهْـــــرَةً وَمَجَـــــادَا

ويقول في قصيدة أخرى : **[المتقارب]**

وَشَـــقَّتْ يَـــدُ الـــرُّوحِ جُؤْشَـــوْشَهُ فَأَنْقَـــاهُ مِـــنْ غِـــينِ جِنْـــسٍ فَـــزَالَ

[1] – سورة الشرح ، الآية (01) .

4- معـجزة انشـقاق القـمر : وقعت هذه المعجزة في مكة قبل الهجرة في زمن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم[1] ، وهي من المعجزات العظيمة التي خص بها الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد فاقت معجزة النَّبي موسى عليه السلام ، فلمَّا ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم فنبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم أشار بإصبعه إلى القمر فانفلق القمر مرَّتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اشْهَدُوا ﴾[2]، وكان من عادةِ مشركوا قريش التعنت والتكذيب ، فقد أعرضوا عمَّا جاءهم ، ووصفوا ما رأوه بأنه : سحر محمد[3] ، وقد حكى القرآن لسان حالهم ومقالهم ؛ فقال المولى عزَّ وجل : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾.[4]

انشقاق القمر آية عظيمة من المعجزات التي تؤكد نبوة رسولنا الكريم محمد صلَّى الله عليه وسلَّم فسبحان الذي أظهر الدلائل والآيات الدالة على ألوهيته وعظيم خلقه .

وفي هذه المعجزة يقول الشيخ البكري : **مقلوب الطويل**

لَـهُ انْشَـقَتْ بُـدوُرُ بِـهِ شَهَـدَتْ جِهَـارًا عَلَـىْ مَـرْأَى كَثِيـرٍ وَمسْـمَعِ كُـلِّ ضَـالِ

وفي بيت آخر يقول : **[المجتث]**

وانْشَـقَّ بَـدْرٌ لَـهُ قَـدْ بَـرَحَ مِنْـهُ التِّـئَامُ

---

[1] – ينظر: دلائل النبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر ، تقديم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجيرين ، دار الخرَّاز ، السعودية ، ط2 ، 1418 هـ- 1997 م ، ج2 / 541 .

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب (8- انشقاق القمر) ، رقم الحديث : 2800 ، ج2 / 1289 .

[3] – ينظر: دلائل النبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر ، ج2 / 541 .

[4] – سورة القمر ، الآية (01 ، 02).

ويذكر في قصيدة أخرى انشقاقه إلى نصفين : **السريع**

أَطَـــاعَـهُ الْبَـــدْرُ فَشُـــــــقَّ لَـــهُ نِصْـــفَينِ وَالْخَـــلْقُ تَـــرَى مُجْتَـــلَاهْ

وأيضاً قوله: **الكامل**

مِنْهَـــا انْشِـــقَاقُ الْبَـــدْرِ نِصْـــفَيْنِ اجْـــتَلَا مَشْـــرُوطَ شَـــرْطٍ قَـــدْ خَـــلَا مُخْـــتَارَا

5- حـنين الجـذع : هي معجزة حنين الجذع الذي كان يخطب عنده النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، حين جاوزه إلى المنبر[1] ، فقد روي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – « أنَّ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيه وسلَّم كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمَعَةِ إلى شَجَرَةٍ أو نَخْلَةٍ ، فقالتْ امْرَأةٌ مِنَ الأنْصَارِ – أو رَجُل –: يَا رسُولَ الله ألا نَجْعَلُ لَكَ مَنْبَراً ؟ قال: ﴿ إن شِئْتُمْ ﴾ فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَراً. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ دُفِعَ إلى المِنْبَرِ ، فَصَاحَتِ النَخْلة صِياحَ الصَّبيّ ، ثُمَّ نَزلَ النَّبي صَلَّى الله عَليه وسلَّم فَضَمَّهُ إليهِ ، يَئِنُّ أنِينَ الصَّبيِّ الذي يُسَكَّنُ . قال : ﴿ كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدها ﴾ [2].

وتعد هذه الحادثة من المعجزات النَّبوية الظاهرة ، التي أيَّد بها الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ، وهي أظهر وأبلغ في الأعجاز من إحياء عيسى عليه السلام الموتى ، ذلك أن إحياء الميت هو إعادته إلى ما كان عليه ، أما حنين الجذع فهو أكبر لأنه جماد وإدراك الجماد أمر أبلغ وأعظم [3].

فقد أخرج الإمام فخر الدِّين الرازي(تـ 606هـ) في مناقب الشافعي ، قول الشافعي – رحمه الله :- « مَا أعْطَى الله لنبي شَيْئاً ، إلاَّ وأعْطَى مُحَمَداً صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم مَا هُو أكْثَرُ مِنْه ،

---

[1] – ينظر : دلائل النبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر، ج2 / 547 .

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب (61- المناقب) ، باب (25-علامات النُّبوَّةِ في الإسلام) ، رقم الحديث : 3584 ، ص488 .

[3] – ينظر : دلائل النبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر، ج2 / 547 .

فقيلَ لَهُ : أعْطَى عِيسَى بن مريم : إحْياءَ المَوتَى . فقال الشافعي : حَنينُ الجِذْعِ ، أعْظَمُ مِنْهُ ، لأنَّ إحياءَ الخَشَبة ، أعْظَمُ مِنْ إحْياءِ المَيتِ »[1].

وكان الحسن البصري – رحمه الله – إذا حدث بهذا الحديث بكى ، ثم قال: « يا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ ، الخَشَبَةُ تَحِنُّ إلى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسلَّم شَوْقاً إلى لِقائِهِ ، فَأَنْتُمْ أحقُّ أنْ تَشْتَاقُوا إلى لِقَائِهِ »[2].

وفي عظيم شأن هذه المعجزة يقول الشيخ البكري : **السريع**

وَحَـــنَّ جِـــذْعٌ لِلْحَـــبِيبِ وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَبْـــكِيْ بِشـــهُودِ مَـــلاَهْ
مـــا زَالَ يَبْكِـــي إذْ أتَـــاهُ النَّـــبِيُّ فَضَـــمَّهُ ضَـــمًّا بِـــهِ قَـــدْ رعَـاهْ

6 – حبس الشَّمس للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم : ومن أجلِّ علامات نبوته أيضا أن ردَّت إليه الشمس بعد غروبها ؛ فعن أسماء بنت عُميسٍ قالت : « كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوحَى إليه ورأسُه في حِجْر عليّ ، فَلم يُصَلِّ العصر حتى غرَبت الشمسُ ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : "﴿ أصَلَّيْتَ ؟ يا علي ! ﴾ ، قال : لا .

فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ اللهم ! إنَّه كان في طاعتِكَ ، وطاعةِ رسولكَ ، فاردُدْ عليه الشَّمْسَ ﴾ . قالت أسماء : فَرأيْتُها غَرَبَتْ ، ثُمَّ رأيتُها طَلَعَتْ بعدما غَرَبَتْ » .[3]

---

[1] – مناقب الإمام الشافعي ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : أحمد حجازي السَّقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1406 هـ – 1986 م ، ص129.

[2] – دلائل النبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر، ج2 / 547 .

[3] – أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله التركي ، دار هجر ، مصر ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م ، باب (– حَدِيثُ رَدِّ الشَّمْسِ بَعْدَ مَغِيبِهَا) ، ج8 / 565 ، 566 .

وعن هذه المعجزة يقول الشيخ البكري : **السريع**

وَرُدَّتِ الشَّمْـــــــسُ بِدَعْوَتِـــــــهِ بَعْـــدَ غُـــروبٍ لِتُصَّـــلَى الصَّـــلَاهْ

7– كـلام الذئـب وشـهادتـه للـنبي صلَّى الله عليه وسلَّم : ومن معجزاته مع الحيوان ، كلام الذئب وشهادته للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ فعن أبي سعد الخدري – رضي الله عنه – قال : « بَيْنَمَا راعٍ يرْعَى بالحرةِ ، إذْ عَرَضَ ذئبٌ لشَاةٍ من شياهِه ، فَجَاءَهُ الرَّاعِي يسعَى ، فانتزعَهَا منه ، فَقال للراعِي : ألا تَتَّقي الله ! تَحُولُ بَيْنِي وبينَ رِزْقٍ سَاقَه إليَّ ؟ قال الراعي : العَجَبُ لِذِئْبِ يتكلم ! والذِّئْبُ مقعى على ذنبِه يُكَلِمُنِي بِكَلامِ الإنْسِ ؟ ! فقال الذئبُ للراعِي : ألا أحَدِّثُكَ بأعجب مِنْ هذا ؟ هَذا رَسُولُ الله بينَ الحَرَّتَيْنِ ، يحدِّث الناسَ بأنْبَاءِ مَاقَد سَبَق .

فَسَاقَ الرَّاعِي شَاءه إلى المَدينَة ، فَزواها في زاوِية من زواياها ، ثُمَّ دخلَ على رسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال له ماقَاله الذئب ، فَخَرَج رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال للراعي : ﴿ فَأَخْبِرِ النَّاسَ ماقاله الذئب ﴾ . فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ صَدقَ الرَّاعِي ألا مِنْ أشْرَاط السَّاعه كَلامُ السِّباع الإنْس ، و الذي نَفْسِي بيدِه لا تقُومَ السَّاعَة حتى تكلم السباع ، ويُكلم الرجُل نَعْلَه ، وعذبةِ سوطِهِ ، ويُخْبِرُه فَخِذُه بِحَدَثِ أهلِهِ بعده ﴾ » .[1]

والبيت الذي حمل صورة هذه المعجزة في قصائد البكري المدحية ، قوله : **السريع**

وَشَـــــهِدَ الذِّئْـــــبُ لِأَ حْمَـــــدِنَا يَنْطِـــقُ بِـــالْحَقِّ لِمَـــنْ قَـــدْ قَـــلَاهْ

8 – كـلام الظبـية وشهـادتـها للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم : وهي الظبية التي حبست عن ولديها وشهادتها للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالرسالة ، وهي أيضاً من إحدى معجزات سيد الأنبياء محمد صلَّى الله عليه وسلَّم الدالة على نبوته ؛ فعن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : « كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الصحراء ، فإذا منادٍ يناديه : يارسول الله ، فالتفت فلم

[1] – أخرجه سعيد بن عبد القادر باشنفر ، في دلائل النبوة ، رقم الحديث : 552 ، ج2 / 587 .

يرَ أحداً ، فإذا ظَبْيَةٌ موثَّقَة فقالت : أدِنْ مِنِي يارسُولَ الله . فَدنا مِنْهَا فقال : ﴿ حَاجَتُكِ ﴾ ؟ قالت إنَّ لي خَشْفَينِ في ذلك الجَبَلِ ، فَحُلَّنِي حتى أذهبَ فأرضِعُهُمَا ثُمَّ أرْجَعُ إليكَ . قال: ﴿ وتَفْعَلين ؟ ﴾. قالت : عَذَّبَنِي الله بعذابِ العشار إن لم أفعل ، فأطْلَقَها ، فذهبتْ فأرضَعَت خَشْفَيهَا ، ثم رجعتْ فأوثَقَهَا ، وانتبه الأعرابيُّ فقال : لَكَ حَاجَةٌ يارسُولَ الله ؟ قال : ﴿ نعم ، تطلق هذه ﴾ ، فأطْلَقَهَا ، فَخَرَجَتْ تَعْدُو وهي تقولُ : أشْهَدُ أنَّ لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله ».[1]

وفي معجزته سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم مع هذه الظبية يقول الشيخ البكري بن عبد الرحمن : **السريع**

جَـــاءَتْ إليَـــهِ ظَبْيَـــةٌ تَشْتَـــكِي ... مِـــنْ صَـــائِدٍ أَغْفَلَـــهَا بِفَـــلَاهْ
قَالَـــتْ لَـــهُ يَـــاخَيْرَ مَـــنْ يُرْتَجَـــى ... عِنْـــدِي نَسْـــلٌ جَائِـــعٌ بِمَعَـــاهْ
أُرْضِعُـــهُ ثُـــمَّ أَعُـــودُ إلَـــى ... مَـــنْ صَـــادَنِي عَمْـــدًا نَـــرُومُ وَفَـــاهْ
فَرَجَعَـــتْ لِلْمُصْطَـــفَى بَعْـــدَمَا ... أَرْضَـــعَتِ النَّسْـــلَ وَزَالَ حَـــوَاهْ
فأسْـــلَمَ الصَّائِـــدُ لمُعْجِـــزَتِه ... وَدَانَ بِـــالحَقِّ وزَالَ شَقَـــاهْ

9- كلام الضَّب وشهادته للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم : ذلك الضَّب الذي آمن برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في محفل أصحابه ، وكان سبباً في إسلام الأعرابيُ ؛ فقد « أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان في محفل من أصحابِه إذ جاء أعرابيٌ من بني سُليمٍ قد صَادَ ضَبًا ... فَلمَّا رأى الجماعة قال : من هذا ؟ قالو : هذا الذي يذكر أنَّه نبيّ . فَجَاءَ فَشَقَّ النَّاس ... فقال : واللَّاتِ والعُزَّى ! لا آمَنْتُ بِكَ أو يُؤمِنُ بك هذا الضَّبُّ ... وطرَحَه بين يدي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ يا ضَبُّ ! ﴾ ، فأجابَهُ الضَّبُّ بلسانٍ عَرَبِي مبينٍ يسمعه القوم جميعاً : لَبَّيْكَ وَ سَعْدَيْكَ يازَيْنَ مَنْ وافَى القيامة .

[1] – ينظر : المرجع السابق ، رقم الحديث : 555 ، ج2 / 590 .

قال : ﴿ مَنْ تَعْبُدُ يَا ضَبُّ ؟ ﴾ قال : الذي في السماء عرشُه ، وفِي الأرض سُلْطَانُه ، وفي البحر سبيلُه ، وفي الجنةِ رَحْمَتُه ، وفي النَّار عِقَابُه .

قال : ﴿ فمَنْ أَنا يَا ضَبُّ ؟ ﴾ فقال : رسول ربِّ العالمين ، وخاتِمُ النَّبيِّين ، وقَدْ أفلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ ، وخابَ مَن كذَّبَك »[1] فأسْلَمَ الأعْرَابِيُّ .

ومن نظم الشيخ البكري في هذه المعجزة ، قوله : **السريع**

وشَـــــهِدَ الضَّـــــبُ بِمَجْلِسِـــــهِ مَـــعَ صَـــحْبِهِ لِلْمُصَـــطَفى مُجْتَبَـــاهْ

10 – شـكوى الجـمل للنبي صـلَّى الله عـليه وسـلَّم : وهي معجزة الجمل الذي أرهقه صاحبه بأشقِّ الأعمال ؛ فشكاه إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

وفي هذه المعجزة يقول شاعرنا : **السريع**

كَمَـــا شَـــكَى لِلْمُصْـــطَفَى جَمَـــلٌ مِـــنْ نَصْـــبٍ أرْهَقَـــهُ أوْلِيَـــاهْ

11 – قصــة العنـكبوت والحمـامتيـن فـي الغــار : وهي من أشهر القصص في روايات السيرة النَّبوية رغم ضعف سندها ، فهذه القصة حدثت حينما هاجر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من مكة إلى المدينة ، فبعد أن جهر عليه الصَّلاة والسَّلام بالدَّعوة ، ودعا النَّاس ، وتبعوه في دعوته ، خاف المشركون ، وراحوا يؤذون الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم بالقول والفعل ، فأذن الله له بالهجرة من مكة إلى المدينة ، فهاجر عليه الصَّلاة والسَّلام على رأس ثلاث عشر سنة من مبعثه ، ولم يصحبه إلَّا أبو بكر رضي الله عنه ، والدَّليل ، والخادم ، فهاجر بأمر ربه ، وصحبه أبو بكر رضي الله عنه .

ولمَّا سمع المشركون بخروجه من مكة ؛ جعلوا لمن جاء به مائتي بعير، ولمن جاء بأبي بكر مائة بعير ، فصار النَّاس يطلبونهما في الجبال والأودية والمغارات ، وفي كل مكان ، حتَّى وقفوا

[1] – أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ، باب (– حَدِيثُ الضَّبِّ على مافيه من النَّكارة والغرابة) ج9 / 37 ، 38 .

على فم الغار الَّذي فيه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكر رضي الله عنه ، وهو غار ثور الذي اختفيا فيه ثلاث ليال حتَّى يهدأ الطلب عنهما .[1]

فقال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه : « نظرتُ إلى أقدامِ المشركين على رؤوسِنا ونَحْنُ فِي الغَارِ . فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللهِ لَوْ أنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنا تَحْتَ قَدَمَيْه . فَقَال : ﴿ يا أبا بكرٍ ما ظنُّك باثنَين اللهُ ثالثُهما ﴾ ».[2]

وقد ذكر الله تعالى هذه الحادثة في كتابه العزيز ، فقال سبحانه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.[3]

وفي هذه الآية يقول العديد من المفسرين أنَّ نصرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه على المشركين كانت بفضل الله وقدرته ، فقد أيَّده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته خلافاً للحديث الذي يثبت أنَّ نصرتهما كانت بالعنكبوت والحمامتين.[4]

---

[1] – ينظر : شرح رياض الصَّالحين من كلام سيد المرسلين ، محمد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، دط ، 1426 هـ – 2006 م ، ج1 / 563 ، 564 .

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب (44 – فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم) ، باب (1 – من فضائل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه) ، رقم الحديث : 2381 ، ج2 / 1119 .

[3] – سورة التوبة ، الآية (40) .

[4] – ينظر : تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، حقَّقه وخرَّج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، دط ، 1411 هـ – 1991 م ، ج4 / 53 .

ومقامنا هنا ليس مقام تقديم أدلة حول صحة أو بطلان حديث العنكبوت والحمامتين ؛ بل لذكر الأبيات الشعرية التي ضمَّن فيها الشيخ البكري بن عبد الرحمن هذه القصة .

فألفيناه يقول عنها : **[المجتث]**

وَسَـــــــــتَرَتْهُ الْعَنَاكِيـــــــــبْ وَنَصَـــــــــرَتْهُ الْحَمَـــــــــامُ

ويقول أيضا : **البسيط**

وَظَلَّلَتْـــهُ الْغَمَـــامُ وَ الظِّـــلالُ مَعـــًا كَـــذا الْحَمَـــامُ الَّـــذي يُكِنُّـــهُ الْحَـــرَمُ

وفي القصيدة نفسها يقول : **[البسيط]**

وَرَّقَ الْحَمَـــامُ بِبَـــابِ الْغَـــارِ بَاضَـــتْ لـــهُ وَ الْعَنْكَبُـــوتُ بِهـــا الْكُفَـــارُ عَنْـــهُ عَـــمُ

12 – تسليم الشجر والحجر على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم : وهي من المعجزات التي منَّ بها الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، تأييداً لدعوته ، وإعلاءً لقدره ؛ فهو إمام الأنبياء الذي أنطقت الجمادات لرفعته ، فقد جاء عن جابر بْنِ سُمْرَةَ أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم قال : ﴿ إنِّي لأعْرِفُ حَجَراً بِمَكَةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ ، إنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ ﴾ [1] قيل هو الحجر الأسود .

وعن عليِّ بن أبي طالب قال : « كُنتُ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بِمكَّةَ ، فخَرَجْنَا في بَعضِ نَواحِيها ، فمَا اسْتقبَلَهُ جَبَلٌ ولا شَجَرٌ إلا وهُوَ يَقولُ : السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ »[2].

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب (1– فضل نسب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، رقم الحديث : 2277 ، ج2 / 1080 .

[2] – أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م ، الباب (7– في آيات نبوَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وماقد خصَّه الله عزَّ وجلَّ به ، رقم الحديث : 2626 ، ج6 / 19 .

فعن تسليم الشَّجر يقول الشيخ البكري : **البسيط**

عَلَيْـــهِ سَـــلَّمَتْ الأشْـــجارُ خَاضِـــعَةً وَقَـــدْ دَعَاهَـــا فَجَـــاءَتْ وَهِـــيَ تَعْتصِـــمُ

وعن تسليم الحجر يقول : **السريع**

سَـــلَّمَـــتِ الأحْـجَـــارُ بِأجْمَـــعِـــهَـــا تَجْـــهَرُ وَالْبَـــانُ عَـــلَى مُصْـــطَـفَـــاهْ

13– انـقلاب عصـى العرجـون الذي أعطـاه رسـول الله صلَّـى الله عليـه وسلَّـم فـي يـد سـلمـة بـن أسـلم سيـفاً : وهي أيضاً من المعجزات النَّبوية الظاهرة لسيد الخلق محمد صلَّى الله عليه وسلَّم مع الجماد .

فقد ورد في الحديث أنَّه « انْكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبَقِيَ أَعْزَلَ لا سِلاحَ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضِيبًا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ عَرَاجِينِ ابْنِ طَابٍ ، فَقَالَ : ﴿ اضْرِبْ بِهِ ﴾ ، فَإِذَا سَيْفٌ جَيِّدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ » .[1]

فعن هذا الأمر الخارق للعادة يقول الشيخ البكري بن عبد الرحمن : **البسيط**

وَصَـــارَ سَـــيْفاً عَصَـــى العُرْجُـــونُ مُنْتَضَـــيَا بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ وَحَـــرْبُ الْجَـــيْشِ يَضْـــطَرِمُ

14 – تظـلـيـل الغـمـام لـه فـي صبـاه : وهي من دلائل نبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم قبل بدء الوحي ، وقد ثبت وقوعها في أكثر من واقعة ؛ لعلَّ من بينها ماروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « خَرَجَتْ حَلِيمَةُ تَطْلُبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَدَتِ الْبَهْمُ ثَقِيلُ ، فَوَجَدَتْهُ مَعَ أُخْتِهِ

---

[1] – أخرجه البيهقي في دلائل النُّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة ، وثَّق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م ، باب (1 – ماذكر في المغازي من دعائه يوم بدر خبياً وانقلاب الخشب في يد من أعطاه سيفاً ، ورده عين قتادة بن النعمان إلى مكانها بعد أن سالت حدقته على وجنته حتى عادت إلى حالها) ، ج3 / 99 .

، فَقَالَتْ : فِي هَذَا الْحَرِّ ! ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ : يَا أُمَّهْ مَا وَجَدَ أَخِي حَرًّا ، رَأَيْتُ غَمَامَةً تُظِلُّ عَلَيْهِ إِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ وَإِذَا سَارَ سَارَتْ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ » .[1]

فعن تظليل الغمام للنَّبي المجتبى يقول الشيخ سيدي البكري : **[المجتث]**

نَاهِيـــــكَ مِـــــنْ هَاشِـــــمِي قَـــــدْ ظَلَّلَتْـــــهُ الْغَمَـــــامُ

15- تكثـير الطَّـعام ببركـة النَّـبي صـلَّى الله عـليه وسـلَّم : وهي أيضاً من المعجزات الخارقة لعادات البشر التي تشهد بالنبوة لنبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتزيد القلوب إيماناً به وتعلقاً بربهم ؛ فقد جعل الله سبحانه وتعالى على أيديه من البركة التي ينتفع بها الناس .

فالنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، نبي مبارك ، وكان ماساقه المولى عزَّ وجل على يديه دليل ساطع وبرهان دامغ على صدق نبوته ورسالته . فاللَّهم صلِّي وسلم وبارك عليه .[2]

وقد تكررت هاته المعجزة عدة مرات وذلك في مناسبات وأماكن مختلفة ، منها ما وقع يوم الخندق فقد روي عن جابر رضي الله عنه أنَّه قال : « لمَّا حُفِرَ الخندقُ رأيت بالنَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خَمَصاً شَدِيداً، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتِي، فقُلْت : هَلْ عِندَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إليَّ جرابًا فِيهِ صَاعٌ من شعيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةَ داجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ، فَفَرَغَتْ إلَى فَراغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِها، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فقالتْ : لا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وَ بِمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فقُلْت : يا رَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعاً من شَعِيرٍ كَانَ عِندَنا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : ﴿ يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ إنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُوْرًا، فَحَيَّ هَلا بِكُمْ ﴾ . فَقَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلَّم : ﴿ لاتُنْزِلُنَّ بُرْمَتُكُمْ، ولا تَخْبِزُنَّ عَجِينُكُمْ حَتَّى

---

[1] – أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1421 هـ – 2001 م ، ص 126 ، ج1 / 126 ، 127 .

[2] – ينظر : دلائل النبوة (تكثير الطعام والشراب والوضوء ببركة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم) ، منقذ بن محمود السقار ، من موقع : http://www.saaid.net/Doat/mongiz/15-9.htm ، ديسمبر 1435 هـ – 2014 م .

أَجِيءَ ﴾ . فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ : بِكَ وبِكَ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قال : ﴿ ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ولا تُنْزِلُوهَا ﴾ . وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ باللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وانْحَرَفُوا ، وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ » [1]. وغير هذا الحديث في هذه المعجزة كثير وليس المقام هنا ذكرها ؛ بل سنعرض بعض النماذج من الأبيات الشعرية للشيخ البكري التي تدل على تصويره هذه المعجزة في قصائده المدحية ، فهاهو يقول : **السريع**

بِغَـــزْوَةِ الْخَنْـــدَقِ أطْعَـــمَ مِـــنْ قُـــلٍ كثيـــرًا مِـــنْ جِيَـــاعٍ نَجَـــاهْ

وفي نفس القصيدة يقول : **السريع**

والألْـــفَ بِالصَّـــاعِ قَـــدْ أشْـــبَعَهُمْ مِـــنْ سَـــمَلٍ أَلْفـــًا ونِصْفـــًا سَـــقَاهْ

وفي قصيدة أخرى قوله : **[المجتث]**

أشْـــــبَعَ ألْفـــــًا بِصَـــــاعٍ بِـــــهِ نُمِـــــيَ الطَّعَـــــامُ
مَـــــدَّ الْمَدِينَـــــةَ مَـــــدٌ بِـــــهِ شُـــــفِيَ اضْـــــطِرامُ
مِـــــنْ بَرَكَـــــاتِ نَبِـــــيٍّ صَـــــارَ لَـــــهَا الاحْـــــتِـــــرَامُ

16 – شـفـاء الأسقـام والعـاهات والجـروح ببركتـه صلَّى الله علـيه وسلَّـم : إنَّ خير الهدى هدى المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخير الدواء دواؤه ؛ فالرسول صلَّى الله عليه

وسلَّم عالج الأبدان المكدورة ، وشفى الأرواح السقيمة المعتلة ، وطبَّب النفوس بمنهج سديد قويم ، فانتُفِعَ به ، وأفاد ملايين البشر.[2]

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب (64 – المغازي) ، باب (29 – غزوةِ الخندق) ، وهي الأحزابُ ، رقم الحديث : 4102 ، ص 559 ، 560 .

[2] – ينظر : الطب النبوي ، ابن قيم الجوزيَّة ، تحقيق ودراسة وتعليق ، السيد الحمبيلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م ، ص 03 ، 23 .

ولِمَا وَصَفَه من الأدوية الموافقة لعلم الطب ، أفرد العلماء لها كتباً مخصوصة ، ونعتوها بـ " الطب النبوي " كالإمام ابن قيم الجوزيَّة والحافظ الذهبي والحافظ السيوطي...

وهذا الطب النبوي أيضاً من دلائل نبوته الظاهرة ومعجزاته الباهرة ؛ فهو النَّبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم من أحد شيئاً من الطب ولا غيره ، وكانت نشأته بين أمة أمية ، فجميع ما جاء به صلَّى الله عليه وسلَّم من ذلك ، هو من جملة معجزاته تعليماً من الله تعالى له ،[1] كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾.[2] والأحاديث المتعلقة بهذه المعجزة كثيرة ؛ فقد شفى صلَّى الله عليه وسلَّم الأسقام باختلاف أنواعها ؛ إما بمسه أو بدعائه أو بغير ذلك..

ومن هذه الأحاديث ماروي في « ردِّ عين قتادةَ بن النعمانِ ، فقد أصيبت عينُه في غزوةِ أحُدٍ حتَّى وقعت على وِجْنتهِ ، فردَّها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، فكانت أحسن عينيهِ وأحدُّهما نظراً » .[3] وفي ذلك يقول الشيخ البكري بن عبد الرحمن : **[المجتث]**

رَدَّ حَبيبِي كَفَا ... سَالَتْ فَكَانَ انتِظَامُ

عَيْنَ قَتَادَةَ لَمَّا ... أسَالَها الاصْطِلَامُ

وفي قصيدة أخرى يقول : **السريع**

كَمْ أَكْمَهٍ أَبْرَا وَكَمْ أَبْرَصٍ ... أَبْرَأَهُ وَكَمْ مَرَضٍ قَدْ شَفَاهْ

وَكَمْ وَكَمْ كَمْ لَهُ مِنْ آيةٍ ... تَفُوقُ رَمَلاً وَتَفُوقُ حَصَاهْ

تِرْيَاقُهُ الْحَقُّ يَفُوقُ بِهِ ... تِرْيَاقُ ذِي طِبٍّ بَدا مُشْتَفَاهْ

---

[1] – ينظر : حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم ، يوسف بن اسماعيل النَّبهاني ، ضبطه وصحَّحه وراجعه : عبد الوارث محمَّد علي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ- 1996 م ، ص 305 ، 306.

[2] – سورة النجم ، الآية (03 ، 04) .

[3] – من معجزات النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، عبد العزيز المحمد السَلمَان ، مطابع العزيزية للأوفست ، السعودية ، ط 12 ، 1404 هـ – 1984 م ، ص 17 .

قَواعِـــدُ الطِّـــبِ بِنُطْـــقِ النَّـــبِيِّ قَـــدْ دَوَّنَتْـــهَا فِـــي الْـــوَرَى حُـــكَـــمَاهْ

د – مـغـازي الرسـول صـلَّى الله علـيه وسـلَّم : خلال مسيرة الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الدِّين الإسلامي ، قام النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بمجموعة من المعارك والغزوات في سبيل الله ، ومن أسماء الغزوات الواردة في قصيدة المديح النَّبوي للشيخ البكري نذكر : **السريع**

وَيَـــــوْمَ بَـــــدْرٍ قَتَلُـــــوهُمْ وَمَـــــا دَنُـــوا وَمَـــا مَـــلَّ عِبَـــادُ الإِلَـــهِ

ومن أسماء الغزوات أيضا : **السريع**

وَيَـــــوْمَ أُحْـــــدِ جَـــادَلُوا سَـــادَتِي بالسَّـــيْفِ رِجْســـًا قَـــدْ أَتَـــى بِقَـــنَاه
وَغَـــزْوَةُ الفَـــتْحِ بِهَـــا دَوَّخُـــوا مَـــنْ عَبَـــدَ الـــلاَّت وَمَـــا قَـــدْ لَهَـــاهْ
يَـــوْمَ حُنَـــيْنٍ سَـــخَّرُوا حَرْبَـــهُمْ عَلَـــى الْعِـــدَا فَانْجَـــدَلُوا بِرَحَـــاهْ
يَـــوْمَ تَبُـــوكٍ لَهُـــمْ وَقْعَـــةٌ فِـــي الـــرُّومِ تُـــدْهَى بِـــالْبَلَا مِـــنْ دَهَـــاهْ
بِمُؤْتَـــةٍ أَعْجَـــبَ أَمْـــرُهُمْ وَغَـــزَواتٍ غَيْرُهَـــا فِـــي الطُّـــغَاهْ

هـ – الإشـادة بـليلـة ميـلاده صـلَّى الله عـليه وسـلَّم: إنَّ مناسبة المولد النَّبوي الشريف من أهم الموضوعات التي تدخل في بناء قصيدة المديح النبوي ؛ ففي هذه الليلة المباركة أنعم الله علينا بخير مخلوق ، وخير ضيف سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، سيد الكونين ، والثقلين ، ونبي الحرمين الذي أرسل رحمةً للعالمين .

وفي عظيم هذه المناسبة نذكر هذه الأبيات التي جمع فيها الشيخ البكري في ثنائه لسيد الأنبياء بين شهر ربيع الأول وليلة ميلاده التي غذت كالشَّمس المشرقة بين ديجور اللَّيالي ينجلي بها ظلام كل ضلالة فهو السراج المنير في هذه الدنيا ، وذلك في قوله : **[الرَّمل]**

يَـــا رَبِيـــعَ الأَوَّلَ امْتَـــزْ بالسَّـــنَا وَتَـــــدَلَّلْ بِـــــدَلالٍ وَثَنَـــــا
ثُـــمَّ عِـــشْ بِالْمُصْـــطَفَى مُفْتَخِـــراً وَتَـــأْنَسُ بسَـــنَاهْ بِهَنَـــا

لَـــكَ فَخْـــرٌ وَبَهَـــاءٌ لَـــمْ يَكُـــنْ لِشُـــهُورِ الْعَـــامْ يَـــاكَمَّ المُنَـــا
لَيْلَـــةَ الْمَوْلِـــدِ كالشَّـــمْسِ غَـــدتْ بَـــيْنَ دَيْجُـــور اللَّيَـــالي تُعْتَنَـــا
لَـــمْ يَفُـــزْ شَـــهْرٌ بِمَـــا فُـــزْتَ بـــهِ يَـــا رَبِيـــعَ القَلْـــبِ مِـــنْ هَـــذِهِ الـــدُّنَا

و- الاعتـراف بالعـجز والتقصـير عـن الإحاطة بمـدح الرسـول صلَّى الله عليه وسلَّم : إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بشخصيته العظيمة سيبقى نوراً يستضاء به في راهننا وفي غدنا وهي أوسع من أن يحيط بها وصف خيال أو تصوير بيانٍ، فلو كان البحر مدداً ، ولو كان ما تنبته الأرض أقلاماً مسخرات لتدوين مدائحه ، لكان المادح بطوال مدائحه في حق المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم قاصراً مقصراً ، فمهما أوتي الشاعر من بلاغة الكلام وفصاحة اللسان يبقى شعور الإخفاق ملازمه في امتداح النَّبي العظيم محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، لأن كلماته لا طاقة لها في نقل وتصوير واستيعاب شمائل ومناقب الشخصية المحمدية التي هي أعظم من أن يحيط بها نظم من الشعر أو نثر من الخطب ، وأنَّ الله تعالى هو وحده القادر على وصف هذا العبد الكريم حبيب ربّ العالمين .

ومع ذلك فهذه ليست دعوة للكف عن مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ بل إنَّ دعوة الحب النَّبوي تنادي أنفسنا للتغني بخير بشرى الإنسانية الهادي الأمين رسول العالمين .[1]

وهذا ما يؤكده الشيخ البكري بن عبد الرحمن في قصائد المدحية التي اعترف فيها بالعجز والتقصير عن الإحاطة بمدحه ، يقول في إحداها : **مقلوب الطويل**

وَكَـــمْ مِـــنْ مُعْجِـــزَاتٍ وأَرْهَـــاصٍ بَـــدَتْ لِلْحَـــ بِيـــبِ فَلَـــيْسَ تُحْصَـــىْ بِحَصْـــرٍ أَوْ مَقَـــالِ
وَكَـــمْ كَـــمْ مِـــنْ نُعُـــوتٍ لِخَيْـــرِ النَّـــاسِ تُنْمَـــى تَجِّـــلُ عَـــنْ احْتِيـــاطِ بِهَـــا بِـــذَكَا مُبَـــالِ
لِـــذاكَ أَقَـــرَّ بـــالْعَجْزِ حَسَـــانٌ وكَعْـــبٌ وَنَابِغَـــةَ وَخَنْسَـــا عـــن اسْتقصَـــا الْمَجَـــالِ

[1] – ينظر: المجموعة النَّبهانية في المدائح النَّبوية ، يوسف بن اسماعيل النَّبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م ، ج1 / 33 . وينظر : الشعر الجزائري في العهد العثماني (موضوعاته وخصائصه الفنية) ، جمال سعادنة ، إشراف : عبد الحميد بن صخرية ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة – الجزائر ، 2010 – 2011 م ، ص57 .

فَمَـــالِي لَا أَقِـــرُّ اعْتِـــذارًا بِالْقُصُـــورِ أبــا لِبحْــرِ الْمُحــيطِ الإحَاطَــةِ فــي انْحــلَالِ

كما يقول في قصيدة أخرى : **الخفيف**

لَــيْسَ تُحْصَــى فَضَــائِلُ الْمُخْتَــارِ قَــطْ ـعًـــا وَلَـــوْ كَانَـــتِ الْبِحَـــارُ مِـــدَادَا

وَفُـــروعُ الأَشْـــجَارِ الأَقْـــلامُ وَ الإِنْـــــ ـــــسَ وَالْجِـــنَّ وَالإِنْـــسَ كَواتِبًـــا وَرُوادَا

ونستشف من كل هذا أنَّ الشيخ البكري بن عبد الرحمن قد تطرَّق في قصائده المدحية إلى نفس المواضيع المتداولة والمعروفة عند شعراء المديح النَّبوي ، فهو بذلك سائر على خطا أسلافه في مدحه النَّبوي ولم يخرج عن المعهود .

ثانياً : معمار القصيدة :

إنَّ المتمعن في شكل قصائد المديح النبوي سيجدها مماثلة لقصائد القدماء ؛ حيث بقيت تسير على درب القدامى وفق القالب المعهود ، أسيرة نهج القصيدة العربية في نقاط أساسية هي المقدمة والتي يستهل بها الشاعر قصيدته ، ثم رحلته في العرض إلى الخاتمة .

أ- **المقدمة** : قد تنوعت مقدمات قصائد الشيخ البكري بن عبد الرحمن بين الافتتاحية الطللية ، والغزلية ، والحب المحمدي ، ومقدمات الشوق إلى الرحاب و الأماكن المقدسة .

فمن الافتتاحيات التي في الحب المحمدي قوله : **السريع**

يَـــانُورَ قَلْبِـــي يَـــا سَـــنَا بَصَـــرِي يَامُصْـــطَفَى مَـــنْ أَصْـــفِيَا مُضَـــرِ
يَاشَـــرْحَ صَـــدْرِي يَامُزِيـــلَ الأَسَـــى يَاضَـــوْءَ سَـــرَى كَضِـــيَا قَمَـــرِ
يـــا رَحْمَـــةَ الله الَّتِـــي عَمّنَـــا زَعْرُبُهَـــا يازِينَـــةَ النَّظَـــرِ

وكذلك قصيدته : **مجزوء الكامل**

يَـــاذَا الْفَضَـــائِلِ والعُـــلَا يَـــاذا الصِّـــفَاتِ السَّـــامِيَه
يَامُرْسَـــلًا بالاهتِـــدَا وَالرِّفْـــقِ والرَّحْمَانِيَـــه
إنِّـــي مَـــدَحْتُكَ سَـــيِّدِي أَرْجُـــو بِـــذَاكَ أمَانِيَـــه

كما اشتملت بعض أشعاره على مقدمات طللية على غرار الشعراء القدامى يقول في إحداها :

الوافر

هَمَـــى دَمْعِـــي عَلَـــى الخَـــدَّينِ لَمَّـــا وَقَفْـــتُ عَلَـــى رُبُـــوعِهِمْ الْبَـــوَالِ
وَذَكَّرَنِـــي بِهَـــا طَلَـــلُ عِفَتِـــهِ شِـــعَابُ السَّـــيْلِ أَيَّـــامَ الْوِصَـــالِ
فَظِلْـــتُ مَـــعَ اضْـــطِرَامِ القَلْـــبِ أَبْغِـــي أَنِيســـًا مِـــنْ هُنَالِـــكَ بِالْمَقَـــالِ

فَلَـــمْ أَجِـــدْهُ بِهَـــا إِلَّا وُحُوشـــًا يُثِيـــرُ زَئِيرُهـــا اسْـــتِيحَاشَ بَـــالِ

ومن المقدمات التي عبَّر فيها شاعرنا عن شوقه لزيارة المصطفى وقبره قصيدته الدالية التي يقول في مطلعها : **الخفيف**

صَـــاحَ عِـــرْجٌ بِرَسْـــمِ دَارِ سُـــعَادَا وَتَعَلَّـــلْ بِهَـــا وَ قُـــلْ مُسْـــتَجَادَا

سَـــائِلاً رُبْعَهَـــا عَـــنِ الْحَـــي حَتَّـــى تَسْـــتَفِيدَ مَتَـــى رَحِيـــلُ سُـــعَادَا

ومن الافتتاحيات الغزلية هذه القصيدة التي مطلعها : **مقلوب الطويل** *

أَمِـــنْ ذِكْـــرَى سُـــلَيْمَى تَـــأَرَّقَ فِـــي اللَّيَـــالِي وَدَمْعُـــكَ بالـــدِّمَا فِـــي امْتِـــزَاجٍ كَـــالْغَزَال

أَبْـــرِقْ مِـــنْ نَـــوَاحِي قُـــرَى نَجْـــدٍ قِـــدالًا فَمَالـــكَ فـــي اصْـــفِرَارٍ بِلَوْنِـــكَ كَالْأَصَـــالِ

أَتَحْسَـــبُ حَيْـــثُ لَمَـــا تَـــبُحْ أَنْ لايَنْمَـــا بِعِشْـــقِكْ عَـــذْلُ دَمْـــعٍ وَسَـــقْمٍ لِلْعُـــذَالِ

وكذلك مقدمة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم : **[الخفيف]**

الصَّـــلَاةُ عَلَيْـــكَ يَـــامَنْ تَعَـــالَى فِـــي مَرَاقِـــي الْعُـــلَا الْحِسَـــانِ الْمُنِيفَـــةِ

السَّـــلَامُ عَلَيْـــكَ يَـــا مَـــنْ تَـــوالَى جُـــودُه فـــي الْوجُـــودِ مِـــنْ دُونِ خِيفَـــةِ

ويقول في أخرى : **[المتقارب]**

اللَّهُـــمَ صَـــلِّ وسَـــلِّمْ عَلَـــى سَـــيّدِنَا مُحَمَّـــدٍ وصَـــحْبٍ وآلِ

بِمَـــدْحِ النَّبِـــيِّ الْحَبِيـــبِ أَصْـــطَفِي إِلَهِـــي كَثِيـــرَ الْفَخْـــرِ الْكَمَـــالِ

* – وهو من البحور المستحدثة بعد الخليل وينعت أيضاً بالبحر المستطيل : وهو مقلوب نوتة الطويل فتصير : مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن . ينظر : الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة (النحو والعروض) ، محمد إسماعيل جوهرجي ، عبد المقصود محمد سعيد خوجه ، جدة ، ط1 ، 1426 هـ – 2006 م ، ج3 / 296 .

كما توجد المقدمة البتراء وهي أن يدخل الشاعر مباشرة إلى الموضوع الأساسي لقصيدته دون أن يقدم لها بداية أو مقدمة كالوقوف على الطلل أو النسيب ، وفي هذا يقول ابن رشيق (تـ 456 هـ) : « ومن الشعراء من لايجعل لكلامه بسطاً من النسيب ؛ بل يهجم على مايريده مكافحة ، ويتناوله مصافحة ، وذلك عندهم هو: الوثب ، والبتر ، والقطع ، والكسع ، والاقتضاب ».[1]

ومن نماذج القصيد الأبتر في مديح الشيخ البكري بن عبد الرحمن نجد قصيدته الميمية التي أبدع فيها وذلك لخلوها من الحروف المعجمة يقول في مطلعها : **الكامل**

مَــدْحَى عُلُــوَّ مُحَمَّــدَ الْمَعْصُــومَا هَصَــرَ المَلُــومَ وحَاسِــدًا مَسْــمُومَا
وَصَــحَى لَــهُ حَلْكَــى وَحَــالَ سَــوَادُهُ سَــعْدًا وَسَــرَّ سُــرُورُه الْمَهْمُومَــا
لِــمَ لا وَأَحْمَــدُ سِــرُّ كُــلِّ مَحَامِــدٍ وَسُــمُوُّهُ سَــامٍ عُــلَاهُ عُمُومَــا

هذا فيما يخص بعض أنواع المقدمات .

ب – العـرض : أو الوسط فهو المحور الأساسي الذي تدور عليه قصيدة المديح النبوي ؛ حيث يجسد فيه الشاعر شخصية النَّبي « صلَّى الله عليه وسلَّم على نحو مثالي بالغ الكمال والجلال جامع الأوصاف ، يلملم فيه الشاعر المجد والعظمة للرسول صلى الله عليه وسلم ».[2] فشاعرنا الشيخ البكري بن عبد الرحمن ، قد تطرق بعد مقدمته إلى امتداحه خير الأنام سيدنا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ فيقول في إحدى قصائده المحمدية : **[الطويل]**

لَقَــدْ عَظَّــمَ الله النَّبِــيَ مُحَمَّــدًا وَأَرْسَــلَهُ بِــرًّا رَؤُوفــًا يُوَحِّــدُ
وَفَضَّــلَهُ عَلَــى الأنَــامِ جميعِهَــا وأَهَّلَــهُ للحُــبِّ فَهُــوَ الْمُمَجَّــدُ

[1] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، ج01 /231 .

[2] – فن المديح النبوي في العصر المملوكي ، غازي شبيب ، ص 78.

ويقول أيضاً : **[الخفيف]**

أَنْـــتَ سِـــرُّ لُبَـــابِ كُـــلِّ كَمَـــالٍ يَاشَـــفِيعَ وَأَنْـــتَ أَنْـــتَ ضِـــيَاءُ
يَاحَيَـــاةَ الْوُجُـــودِ يَـــاجَوْدَ جُـــودٍ جَـــادَ ثُـــمَّ اسْـــتَهَلَّ مِنْـــهُ سَـــمَاءُ

د– الخـــاتمـــة : وهي التي تمثل الجزء الأخير من القصيدة بعد المقدمة والعرض ؛ فنجده في معظم قصائده التي نظمها يختمها إمَّا بالصلاة والسلام على النَّبي الكريم أو بالدعاء و التوسل بجاه المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المولى عزَّ وجل ، وهي من أهم الخواتم التي تختتم بها القصائد النَّبوية ، ونجده يذكر اسمه في خاتمة القصيدة وهو عبارة عن توقيع كما جاء في خاتمة هذه القصيدة التائية : **الكامل**

أنْـــتَ الْوَسِـــيلَةُ فِـــي صَـــلاحِ أمُورِنَـــا فِـــي الـــدِّينَ والـــدُّنْيا بِـــكَ الأوْطَـــارَا
هَامَـــادِحُ وهُـــوَ المُسَـــمَّى مُحَمَّـــدٌ الْبِكْـــرِيُّ فِـــي رسْـــتَاقِكَ الْمِعْطَـــارَا
صَـــلَّى عَلَيْـــكَ الله مَاهَـــبَّ الصِّـــبَا بِـــالرُّوحِ يَـــنْعَشُ ذَا ضَـــنَا أسْـــحَارا
تُهْـــدَى لِـــلْآلِ وَلِلْصَـــحَابَةِ كُلِّهُـــمْ والتَّـــابِعِينَ جَمِـــيعِهُمْ إزهَـــارَا

وفي قصيدة أخرى : **الوافر**

سَـــلَامُ الله يَتْلُوهَـــا عَلَيْكُـــمْ وَأَزْوَاجٍ وَأَصْـــحَابٍ وَآلِ
مِـــنَ الْبِكْـــرِيُّ مُحَمَّـــدٍ نَـــجْلُ عَبْـــدُ رَحْمَـــانِ مُحِيـــكُ الاغْتِـــزالِ
أَصَـــابَ الرُّشْـــدَ فِـــي دِيـــنٍ وَدُنْيَـــا وَآمَنَـــهُ مِـــنْ أَسْـــبَابِ النِّكَـــالِ

ومما سبق نصل إلى حقيقة راسخة ، مفادها أنَّ الشيخ البكري بن عبد الرحمن سار على نهج أسلافه في المديح النَّبوي ، ولم يخرج عن القوالب المألوفة التي عرفت عند القدامى .

ثالثاً : الموســـيقى الشِّـــعريـــة :

إنَّ أهم مايميز الشعر تلك النغمة الموسيقية التي تلعب دوراً بارزاً في بلورة التشكيل الجمالي للمتن الشعري ، وإذا غابت عنه فقد الشعر ذوقه ، وتجرد من أغلى ثوب يمتلكه .

حتى أنَّ أرسطو في كتاب الشعر « يرى أنَّ الدافع الأساسي للشعر يرجع إلى علَّتين : أولاهما غريزة المحاكاة والتقليد ، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم » [1]، فالموسيقى هي من أبرز سمات الشعر « فالشعر في حقيقته يكتسب صفته بوسائل فنية متعددة أهمها اثنتان لايعتبر أي كلام شعراً بدون توافرهما معا فيه ، هما الموسيقى والصورة ».[2]

والموسيقى قسمان ، إيقاع خارجي وإيقاع داخلي ، فالخارجي هو الذي يحدده البحر أو الوزن الناجم عن تتابع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون أن تتغير ، أما الإيقاع الداخلي فهو ناجم عن عدة أمور منها التكرار ، سواء تعلق بالكلمة أو الضمير أو الحرف ، والجناس ، التصريع ، الترصيع ، والتدوير...

أولا : موسـيقــى التَّـكوين الخـــارجـي : والتي تتجلَّى عادة في البحر والقافية ، وحرف الروي . وسنحاول عرض هذه الخصائص الفنية كالآتي :

أ- **البـحـر الشـعري (الـوزن)** : فمن حيث الموسيقى الخارجية لقد سار الشاعر الشيخ البكري في نسجه لقصائده المدحية على منوال الأوزان الخليلية ؛ فقد اختار لقصائده البحور الشعرية الخليلية من الطويل إلى البسيط والخفيف ...

---

[1] – موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط2 ، 1371 هـ – 1952 م ، ص 12.

[2] – شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة فنية تحليلية) ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة – الجزائر ، ط1 ، 1407هـ -1987 م ، ص 293 .

والشكل التالي يبين تواتر هذه البحور في قصائد المديح النَّبوي :

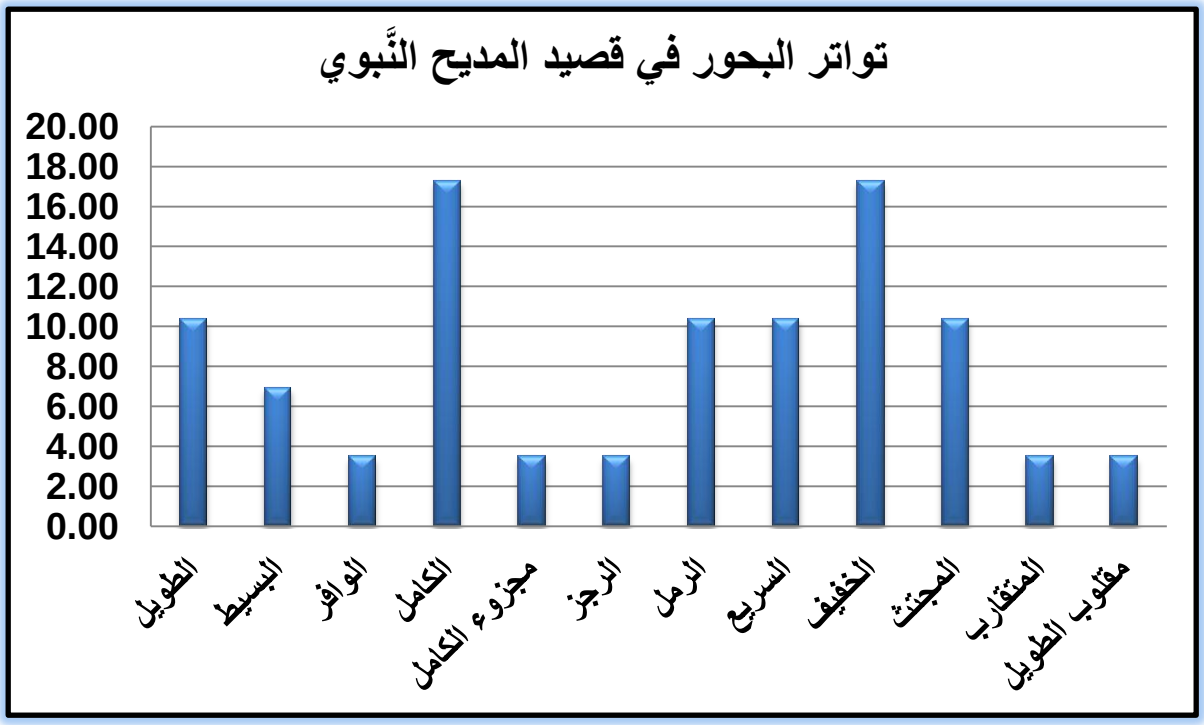

(الشكل 02)

ومايمكن تسجيله انطلاقا من التمثيل البياني السابق تنوع البحور الشعرية التي نظم بها الشاعر قصائده ؛ فقد استخدم : الطويل ، البسيط ، الوافر ، الكامل ، الرجز ، الرمل ، السريع ، الخفيف ، المجتث ، المتقارب ؛ ولكن جاءت هذه الأبحر الشعرية بنسب متفاوتة ؛ حيث كانت النسبة الأكبر في الاستعمال لكل من الكامل والخفيف ، ويفسر ذلك بتناسبهما مع هذا الغرض الجليل – المديح النبوي – وكما هو معروف فإنَّ المديح النَّبوي يحتاج إلى وزن طويل كثير التفاعيل يسمح بالإسهاب والإطناب والذهاب بالقول في كل مذهب ؛ حيث إنَّ الشاعر الشيخ سيدي البكري استعملهما بكثرة في قصائده .

من ذلك قوله على وزن الكامل[1] :

مَهْمَـــى دَهَـــى دَاهُ فُـــؤادِكَ فَأَفْزَعَـــا لِمَـــدِيحِ خَيْـــرِ الْعَـــالَمِينَ نَجَـــارَا

الكتابة العروضية : مَهْمَىْ دَهَىْ | دَاْهَاْ فُؤَاْ | دَكَ فَفْزَعَاْ لِمَدِيْحِ خيْـــرُ لْعَاْلَمِيْـنَ | نَجَاْرَاْ

0//0/0/ | 0//0/0/ | 0//0/// 0//0/// | 0//0/0/ | 0/0///

متْفاعلن | متفاعلن | متفاعلن متفاعلن | متْفاعلن | فعِلاتن

ففي هذا البحر يجد الشاعر متنفساً للبوح عمَّا في صدره وذلك لتزوده بروافد موسيقية هي : تشابه تفعيلاته – كثرة حركاته ؛ فيخلق ذلك كله جرساً موسيقيا يشد أذن السامع .

---

[1] – مفتاحه : كَمُلَ الجمال من البحورِ المتكاملِ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

0//0/// 0//0/// 0//0///

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب :

- العروض الأولى : (متفاعلن) و لها ثلاثة أضرب :
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متَفاعلن
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فَعِلاتن
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فَعْلن
- العروض الثانية : (فعِلن) ولها ضربان:
  - متفاعلن متفاعلن فعِلن متفاعلن متفاعلن فعِلن
  - متفاعلن متفاعلن فعِلن متفاعلن متفاعلن فعْلن
- العروض الثالثة : (متفاعلن) مجزوءة صحيحة ولها أربعة أضرب :
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
  - متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعِلاتن

– ينظر : الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق : الحسَّاني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1415 هـ – 1994 م ، ص 58 – 63 .

وعلى وزن الخفيف[1] قوله :

صَـــاحَ عِـــرْجٌ بِرَسْـــمِ دَارِ سُـــعَادَا وتَّعَلَّـــلْ بِهَـــا وَقُـــلْ مُسْـــتَجَادَا

الكتابة العروضية : صَاْحَ عِرْجُنْ	بِرُبْعِ دَاْ	رِ يْ سُعَاْدَاْ	وَتْتَعَلْلَلْ	بِهَاْ وَ قُلْ	مُسْتَجَاْدَاْ		
0/0//0/	0//0//	0/0//0/	/0/ /0/	0//0//	0/0//0/		
فَاْعِلاتُنْ	**مُتَفْعِ لِنْ**	**فَاْعِلاتُنْ**	**فَاْعِلاتُنْ**	**مُتَفْعِ لِنْ**	**فَاْعِلاتُنْ**		

فهذه القصيدة تستمد موسيقاها من تفعيلات البحر الخفيف الذي جاء ملائماً للغرض الذي نظمت فيه .

ب – القـافــية : فهي ركن أساسي من أركان القصيدة وتمثل حداً من حدود الشعر العمودي العربي ، ومن هنا كانت عناية الشيخ البكري بالقافية من باب حرصه على البحر والموسيقى ؛ حيث كان في كثير من الأحيان يلتزم بالقافية الموحدة في القصيدة الواحدة ، ويكون بذلك في استعماله لها كغيره من الشعراء العرب .

---

[1] – مفتاحه : ياخفيفاً خفَّتْ به الحركاتُ فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
0/0//0/ 0//0/0/ 0/0//0/

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب :

– العروض الأولى : (فاعلاتن) ولها ضربان :
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

– العروض الثانية : (فاعلن) ولها ضرب واحد :
فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فاعلن

– العروض الثالثة : (مستفع لن) مجزوءة صحيحة ولها ضربان :
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعولن

– ينظر : المرجع السابق ، ص 109 – 112 .

يقول في إحدى قصائده : **[الكامل]**

إذْ نُـــورُهُ سِـــرُ الْوُجُـــودِ كَثَلْجَـــةٍ نَامُوسَـــها الْمَـــاءُ الَّـــذي أحْيَانَـــا
مَـــاذا يَقُـــولُ الْمَـــادِحُونَ وقَـــدْ رَقَـــى خَيْـــرُ الْـــوَرَى مَرقَـــى عَـــلَا بُنْيانَـــا

الكـــــلـمـــــة	القـــــــافيـــة
أحيانا	0/0/
بنيانا	0/0/

وبهذا جاءت قافية هذه القصيدة مطلقة مكملةً للمعنى ومحددة له ، كما أنَّها تعطي إيقاعاً موسيقياً رائع تأنس له الأذن .

وبالإضافة إلى القافية المطلقة لقد وظف شاعرنا القافية المقيدة وهي مانجده في قوله على سبيل المثال لا الحصر : **[الرمل]**

يَارَسُـــولَ الله يَاشَـــمْسَ الْـــوَرَى يَاشَـــفِيعَ الْخَلْـــقِ فِـــي كُـــلِّ الْخُطُـــوبْ
أَنْـــتَ لِلْخَطْـــبِ إذَا مَاقَـــدْ سَـــجَى لَيْلُـــهُ تُجْلِـــي غَيَابَـــاتِ الْكُـــرُوبْ

الكـــــلـمـــــة	القـــــــافيـــة
الخطوب	00/
الكروب	00/

والظاهر من خلال هذين الجدولين أنَّ شاعرنا البكري قد نوَّع في قوافيه ؛ فقد فجاءت مطلقة تارةً ومقيدة تارةً أخرى ؛ أي التنويع مابين مد الصوت وانخفاضه ، وبالتالي التنويع في الأنغام الموسيقية .

جـ – الــرَّوي : هو الحرف البارز في حروف القافية ، ويلزم تكراره في آخر كل بيت من أبيات القصيدة ، وهو الحرف الذي يختاره الشاعر؛ فيبني عليه قصيدته ، وإليه تنسب القصيدة ؛ فيقال : همزية ، أو دالية ، أو ميمية .....

والشكل الآتي يوضح تواتر هذه الحروف في قصائد الشيخ البكري المدحية :

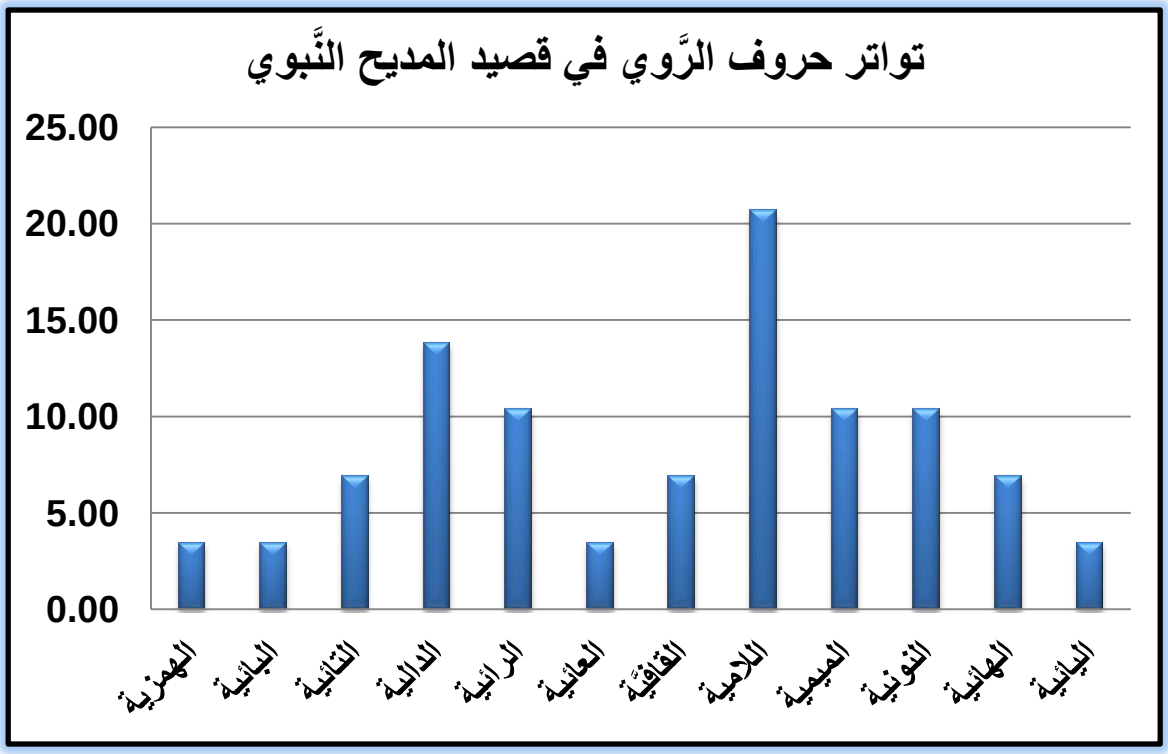

(الشكل 03)

لقد أوضحت هذه الدراسة الإحصائية أنَّ الحظَّ الأوفر كان لحرف الروي اللام ، وربما يعود سبب ذلك لخصائصه الصوتية التي يحظى بها ؛ فهو يتميز بالشدة والقوة ، وبالتالي شدة الوقع

على الأذن ، يقول عنه كمال بشر : اللام يُتَّصف على أنه صوت شديد ، أسناني – لثوي جانبي مجهور غير مطبق . [1]

كما أنَّه يتناسب مع حالة الشاعر النفسية التي تتميز بالحب الكبير للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، والشوق إلى زيارة أرض الحجاز ، وقد أعطى هذا الحرف انسجاماً وتناسقاً للقصيدة ، هذا فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الذي منحه تكرار هذا الحرف في أبيات القصيدة .

ثانيا : موسيقى التَّكوين الداخلي : وهي الموسيقى الخفية في القصيدة ، وتتبع كما أشرنا سلفاً من عدة عناصر : كالتدوير ، التكرار ، التصريع...

وسنحاول فيما يلي توضيح هذه الخصائص في شعر المديح النَّبوي للشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن التتلاني :

أ – التَّدوير : لقد شاع هذا المصطلح في علم العروض ليدلَّ على كسر الكلمة بين نهاية صدر البيت وبداية عجز البيت فهو : « البيت الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة ؛ بأن يكون بعضها من الشطر الأول ، وبعضها من الشطر الثاني » [2]، ويطلق على هذا البيت تسمية : « البيت المُداخَل أو المُدْمَج أو المُدَّور... ويسمى أيضاً " موصولا " و " مُتَدَاخِلا " » [3].

وهذا التدوير يحدث في كل البحور ، وبخاصة البحر الخفيف . وهو ظاهرة قديمة شاعت في الشعر العربي القديم لما يحققه من استمرارية اللَّحن الموسيقى بين أجزاء البيت متمماً معناه اللغوي .

---

[1] – ينظر : علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، دط ، 1421 هـ – 2000 م ، ص 347 ، 348 .

[2] – ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، أحمد الهاشمي ، ضبطه وعلَّق عليه : علاء الدين عطية ، مكتبة البيروتي ، دمشق ، ط3 ، 1427 هـ – 2006 م ، ص 35 .

[3] – المعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنونِ الشعر ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411 هـ – 1991 م ، ص 173.

وقد تجلَّت هذه الظاهرة الإبداعية بكثرة في قصيدة " صَاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دَارِ سُعَادَا " ، نحاول ذكر بعض الأبيات التي رسمت هذه الزخرفة اللفظية : **الخفيف**

والْمَلائِكَـــــــةُ الْكِـــــــرَامُ يَلُـــــــوذو ... نَ بِهَـــــا يَلْمسُـــــونَ مَثْنَـــــى فُـــــرادا

كَيْـــــفَ لا وَمُحَمَّـــــدٌ عُنْصُـــــرُ الْكَـــــو ... نِ وَأَعْظَـــــمُ الْعَـــــالَمِينَ رَشَـــــادَا

وَأَجَـــــلُّ الأَرْسَـــــالِ تَاجـــــًا وَأَوْلا ... هُـــــمْ وَأَكْثَـــــرُ أُمَـــــةً وَعِـــــدَادَا

وفي الجدول الآتي نستطيع أن نبين نسبة التدوير في هذه القصيدة :

القصيدة	عدد الأبيات	الأبيات المدوَّرة	الأبيات غير مدوَّرة	نسبة التدوير %
صَاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دَارِ سُعَادَا	38	20	18	%53

وبالإمكان تجسيد هذه القيم ضمن الشكل الآتي لزيادة إدراك نسبة التدوير في هذه القصيدة :

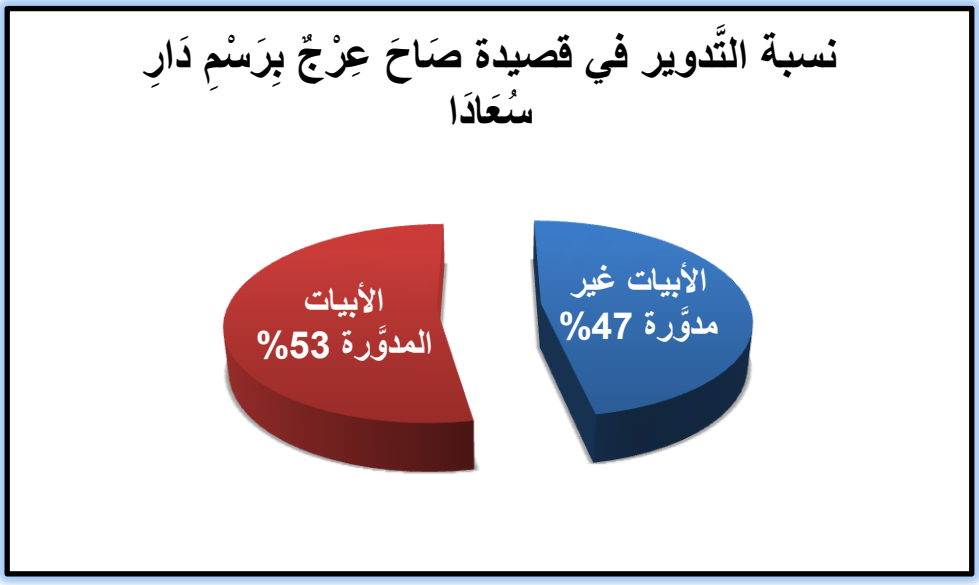

(الشكل 04)

من خلال هذه النَّتائج نلاحظ أنَّ ظاهرة التدوير لقد طغت تقريباً على نصف القصيدة ، وكان لها حضور قوي في أبياتها الشعرية ، وكما أسلفنا الذكر يعتبر البحر الخفيف أكثر الأوزان

تدويراً وهذا مايؤكده حديث أحمد كشك : « امتلكَ الخَفيف ظاهِرة التَّدْوير، وأصْبحَ الاتِّصال الشَّطريُّ مُنبئاً عنه فلم يوجَد مِن التوامِّ مِن البُحور بحْرٌ مثَّل التَّدْوير فيه ظاهِرةً مِثل بحْر الخَفيف ».[1] ويفسر سبب ذلك بأنَّه بحر انسيابي مسترسل ينفيه القطع هذا بالإضافة إلى أنَّه من البحور المركبة وتسلم عروضه فاعلاتن (/0//0/0) من الحذف . [2]

في حين كان حضور هذه الظاهرة بصورة أقل في القصائد الأخرى كقوله : **مجزوء الكامل**

أهْـــــلُ السَّـــــمَاحَةِ وَ الشَّـــــجا عَـــــةِ فِـــــي صِـــــفاتٍ سَـــــامِيه
أهْـــــلُ الْمَهَابَـــــةِ وَالْبَـــــرَا عَـــــةِ فِـــــي الْحِـــــلَا الرُّوحَانِيـــــه
أهْـــــلُ الأمَـــــارَةِ وَالنَّجَـــــا بَـــــةِ وَالظِّـــــلَالِ الضَّـــــافِيه
أهْـــــلُ الصَّـــــباحَةِ والإصـــــا بَـــــةِ وَالْعُقُـــــولِ الصَّـــــاحِيه

وقوله أيضاً : **مقلوب الطويل**

وَكَـــمْ مِـــنْ مُعْجِـــزَاتٍ وَ أرْهَـــاصٍ بَـــدَتْ لِلْحَـــ بِيـــبِ فَلَـــيْسَ تُحْصَـــى بِحَصْـــرٍ أو مَقَـــالِ

وبعد هذه الدراسة يمكننا القول إنَّ التدوير ظاهرة إيقاعية داخلية ساهمت في توليد إيقاع موسيقي رائع ، وليونة في التعبير عمَّا يخالج صدر الشاعر من تعلُّقه الكبير بسيد البشر محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وإيصاله إلى المتلقي .

[1] – التدوير في الشعر (دراسة في النحو والمعنى والإيقاع) ، أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، 1410 هـ – 1989 م ، ص 115 .

[2] – ينظر : المرجع نفسه ، ص 116 .

ب – التَّـصريـع : لون من ألوان البديع وهو « جعل العروض مقفاة تقفية البيت »[1] .

وقد عرفه ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) بقوله : « فأمَّا التصريع ، فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه ، تنقص بنقصه ، وتزيد بزيادته »[2] .

فالتصريع يقوم على المماثلة الصوتية بين عروض البيت وضربه ، وقد اهتم به الشعراء منذ القديم بغية تجميل وتحسين قصائدهم ، و ذلك لما له من طاقة صوتية تثير نفس السامع .

وعن علاقة التصريع بالتقفية ؛ فإن أهل البديع يرون بأنَّ ليس هنالك فرق بينهما ، سوى أنَّ التصريع يرد في آخر صدر البيت ، والقافية ترد في آخر عجز البيت[3] .

ومن نماذج توظيف عنصر التَّصريع في مطالع شعر المديح النَّبوي لدى الشيخ سيدي البكري ، ما تصدَّر به مطلع هذه القصيدة : **[الطويل]**

أَفِـــي مُصْـــطَفى الإلَـــه مِـــنْ خَلْقِـــه بُـــدْ وَهَـــلْ لِكَمَـــالاتِ الـــرَّؤوفِ لَهَـــاْ حَـــدُّ

التصريع تمثَّل في عروض البيت "بد" التابعة لضربه "حد " مما حقَّقَ توازناً صوتياً بين صدر البيت وعجزه .

ومنه أيضا قوله : **[الرَّمل]**

يَـــا رَبِيـــعَ الأوَّلَ امْتَـــزْ بالسَّـــنَا وَتَـــــدَلَّلْ بِـــــدَلالٍ وَثَنَـــــا

التصريع هنا بين كلمة " السَّنا " و " ثنا " الذي أضفى رنةً موسيقية عذبة .

---

[1]– الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ – 2003 م ، ص298 .

[2]– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ، ج1 / 173 .

3– ينظر : سر الفصاحة ، بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ – 1982 م ، ص 188 .

ومن نماذج تصريع شعره أيضا قوله : **[المجتث]**

يَـــــاْ سَـــــــيِّدِي يَاْجَمَـــــــالْ يَـــــاْ كَنْـــــزَ كُـــــلِّ الرِجَـــــالِ

فالتَّصريع هنا يظهر جلياً بين كلمة " جمال " في صدر البيت ، وكلمة " الرجال " في عجز البيت ؛ مما أدى إلى خلق نغم موسيقي عذب تطرب له الأذن.

وكذا قوله : **الكامل**

دَمَعَـتْ جُيُـوشُ الْحَـقِّ قِسْـطَلَ بَاْطِـلٍ فَغَـــذا يُعَـــادُ لَنَـــا بِجيـــدٍ عَاْطِـــلِ

التَّصريع يظهر بين " باطل " و" عاطل " ، فحين نتأمل كلاً من العروض و الضرب في هذا البيت نجد أنهما متطابقان من حيث التفعيلة (فاعلن) ، و الروي " اللام " ، والحركة الإعرابية " الكسر" ، وبهذا حقَّق التَّصريع تقدماً موسيقياً زاد القصيدة حلاوةً و طلاوةً .

وبالإضافة إلى تصريع افتتاح القصائد ، اقتدر الشاعر أن يأتي به في ثنايا قصائده كقوله :

البسيط

يـــاْ جِيـــرةً سَـــكَنُوا الْحِمَـــى فَهَـــلْ لَكُـــمْ لِـــذي الْجَـــوَادِ سَـــبِيْلٌ هَـــلْ فَهَـــلْ لكُـــمُ

الملاحظ على هذا البيت أنَّ التَّصريع بلغ مداه عند الشاعر ؛ حيث استخدم نفس الكلمتين "فهل لكم" في آخر صدر البيت و آخر عجز البيت ، وممَّا سبق يتبين لنا أنَّ التصريع ظاهرة إيقاعية داخلية ولَّد تناسباً إيقاعياً له الموسيقى المؤثرة في النفس .

جـ – التـكـرار : ظاهرة لغوية موسيقية واضحة في الشعر العربي، تتشكل بأشكال مختلفة متنوعة ، تبدأ بالحرف وتمتد إلى الكلمة وإلى العبارة وإلى البيت الشعري ، وسنحاول هنا التركيز على تكرار الكلمات التي قد يخرج نطاق تكرارها من حدود البيت الواحد إلى القصيدة ، وهذا من أجل تعميق الدلالة من جهة وتكثيف الإيقاع وتنويعه من جهة أخرى « وقد تجلى هذا بوضوح في الأغراض الدِّينية كالدعاء والتوسل والمدح النَّبوي ، وهو تكرار قصد به أصحابه إلى توكيد

المعاني وإعطائها صفة الحتمية والوجوب ، وقد يقصد به إلى الاستثارة والحماس في نفوس الجمهور حتى يستحوذ على مشاعره ويحرز إعجابه »[1].

ومن بين نماذج شعر المديح النَّبوي التي تناول فيها الشاعر الشيخ سيدي البكري ظاهرة التكرار قوله في إحدى هذه الأشعار : **[المجتث]** :

لَـــــوْلاَهُ مَـــــاْ كَـــــاْنَ كَـــــوْنٌ وَلاكَيَـــــــــــانٌ يُـشَـــــــــــامُ
لَـــــوْلاَهُ مَـــــاْ كَـــــاْنَ آدَمٌ وَشَـــــخْصُ نُـــــوحَ وَسَـــــامُ
لَـــــوْلاَهُ لاَشَـــــيْءَ يُوْجَـــــدُ بَعْـــــدَ آن كَسَـــــاه انعِـــــدَامُ

وما يلاحظ على هذه الأبيات أن كلمة " لولاه " تكررت تكراراً عمودياً.

ومن بين أمثلة القصائد المدحية التي وجدنا فيها تكراراً عمودياً وأفقياً* في آن واحد ، قوله في قصيدته : **السريع**

كَـــمْ أَكْمَـــهٍ أَبْـــرَا وَكَـــمْ أَبْـــرَصٍ أَبْـــرَأَهُ وَكَـــمْ مَـــرَضٍ قَـــدْ شَفَـــاهْ
وَكَـــمْ وَكَـــمْ كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ آيـــةٍ تَفُـــوقُ رَمَـــلاً وَتَفُـــوقُ حَصَـــاهْ

ويقول في موضع آخر من نفس القصيدة : **السريع**

لَـــوْلاَهُ مَـــا نَـــالُوا الـــذي أَدْرَكُـــوا لَـــوْلاَهُ مَـــا نَـــبَّأَ الإِلَـــهُ أَنْبِيَـــاهْ
لَـــوْلاَهُ مَـــا تِيـــبَ عَلَـــى آدمَ لَـــوْلاَهُ مَانَـــالَ الْخَلِيـــلُ مُنَـــاهْ
لَـــوْلاَهُ مَـــا مُوسَـــى الْكَلِـــيمُ غَـــدَا يُرْعِـــبُ فِرْعَـــوْنَ وَمَـــنْ قَـــدْ تَـــلاَهْ
لَـــوْلاَهُ مَـــا فَـــازَ الْمَسِـــيحُ وَمَـــا أَدْرَكَ مِـــنْ شَـــرِّ الْيَهُـــودِ نَجَـــاهْ

---

[1]– الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري ، ج2 / 73 .

* – ينعت أيضا بـ " تكرار المجاورة " ، « بحيث يتردد في البيت لفظتان ، كلٌّ واحدة منهما بجانب الأخرى ، أو قريباً منها، من غير أن تكون إحداهما لغواً لا يحتاج إليها » ، البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ط1 ، 1415 هـ – 1994 م ، ص301 .

وعلى ما سبق توضيحه يمكن القول بأنه بالإضافة إلى البعد الدلالي الذي يمنحه التكرار لهذه القصائد ؛ فإنَّه يخلق جواً نغمياً ممتعاً تأنس وترتاح له الأذن ، كما أنَّه يساهم في بناء شكل القصيدة ، وهذا كله يدل على موهبة الشيخ البكري بن عبد الرحمن الشعرية وبراعته في النظم .

د – التَّرصيع : وهو أيضاً من الأدوات الموسيقية الموظفة في الشعر ، ويعرف عادة بأنَّه : تقطيع أجزاء البيت الشعري على نحو مسجوع ، أو شبيه بالمسجوع . [1]

يقول الشيخ البكري : **الكـــامـــل**

مَـــا فَوْقَـــهُ إلاَّ الإلَـــهُ مَكَـــانَـــةً وَسَـــعَادَةً وَمَجَـــادَةً وَفَخَـــارَا

وإجَـــابَةً ونَجَـــابَـــةً واصِـــفَـــةً وَشَـــهَامَةً وَصَـــرَامَةً وَمَسَـــارَا

فقد تماثلت أجزاء كل شطر من هذين البيتين وزناً وتقفيةً فكان بالشطر الثاني من البيت الأول سَعَادَةً = مَجَادَةً .

وفي البيت الثاني تماثل كل من شطريه وزناً وتقفيةً بين وَإجَابَةً وَنَجَابَةً = وَشَهَامَةً وَصَرَامَةً

ومثله كذلك في قوله : مجزوء الكامل .

وَعَلِيَّـــــــةً وَبَهِيَّـــــــةً وَسَجِيَّـــــــةً مُتَوَالِيَـــــــه

وَهِدَايَـــــــةً وَعِنَايَـــــــةً وَكَرِيمَـــــــةً مُتَوَالِيَـــــــه

فهي الأخرى تماثلت أشطر أبياتها وزناً بين وَعَلِيَّةً وَبَهِيَّةً = وَسَجِيَّةً مُتَوَالِيه ، وَهِدَايَةً وَعِنَايَةً = وَكَرِيمَةً مُتَوَالِيَه .

وبهذا لقد أعطت هذه الأجزاء المتوازنة نغماً شجياً للقصيدة ؛ حيث يعجب بها المتلقي ، وتجعله يهيم في بحرها الموسيقي العذب .

---

[1] – ينظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق : عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت ، ص 80 .

هـ – الجـنـاس : يعد الجناس فناً من فنون البديع اللفظي الذي أطلق عليه تسميات عدَّة منها : الجناس ، التجنيس ، المجانسة ، التجانس وهي كلها ألفاظ مشتقة من الجنس .[1]

ويعد هذا اللون البديعي ظاهرة موسيقية اهتم بها الشعراء في القديم والحديث ، فكانت شواهده في الأدب العربي غزيرة جداً ، ويرى إبراهيم أنيس أنَّ « كثرة الشواهد الشعرية دليل على حب العرب لهذا النَّوع من الموسيقى الكلامية » .[2]

فمن فائدة الجناس يقول السيوطي : « الميلُ إلى الإصغاء إليه ، فإنّ مناسبة الألفاظِ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأنَّ اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر ، كان للنفس تشوُّقٌ إليه » .[3]

ويقوم الجناس في تعريف البلاغيين على « تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ».[4]

وللجناس أقسام كثيرة ولكنَّه بصورة عامة ينقسم إلى تام وناقص [5]:

أ – الجنـاس التَّـام : وهو أن يتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي : « نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها ، مع اختلاف المعنى » . [6]ويكون بين اسمين أو فعلين أو حرفين أو اسم

---

[1] – ينظر : فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد) ، علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مصر ، دط ، دت ، ص 03 ، 04 . وينظر : جنان الجناس في علم البديع ، صلاح الدِّين الصفدي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط1 ، 1299 هـ – 1882 م ، ص 09 ، ص 10 .

[2] – دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط5 ، 1404 هـ – 1984 م ، ص 202 .

[3] – الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دط ، 1408 هـ – 1988 م ، ج3 / 271 .

[4] – فن البديع ، عبد القادر حسين ، دار الشروق ، مصر، ط1 ، 1403 هـ ، 1983 م ، ص 109 .

[5] – ينظر : فنون بلاغية (البيان – البديع) ، أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 ، 1395 هـ – 1975 م ، 224 .

[6] – جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، قرأه وقدَّم له : يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط2 ، 1427 هـ – 2006 م ، ص 318 .

وفعل أو اسم وحرف ،[1] فإن كانا اللفظان من نوع واحد سمي مماثلاً ، وإن كانا من نوعين مختلفين سمي مستوفياً .[2]

ومثاله من القرآن الكريم :﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥﴾.[3]

فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، والساعة الثانية هي واحدة الساعات .

ب – الجنـاس النَّـاقص : وهو أن يختلف فيه اللفظان في أمر من الأمور الأربعة المشار إليها سابقاً .

ومثاله من القرآن الكريم :﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾.[4]

والواضح اختلاف لفظتي همزة ولمزة في نوع الحرف الأول ؛ فهو ليس من جنس واحد .

ومن بين صور الجناس الواردة في قصائد المديح النَّبوي للشيخ البكري بن عبد الرحمن نذكر قوله : **السريع**

يَـــا عُنْصَـــرَ الْكَـــوْنِ بِأجْمَعِـــهِ يَـــا سَـــبَبَ الإيجَـــادِ و الْبَشَـــرِ
وَجْهُـــكَ كالشَّـــمْسِ إذا شَعْشَـــعَتْ حَاجِبُـــكَ النُّـــونُ عَـــلَى الْبَصَـــرِ

---

[1] – ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الأردن ، ط 10 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 299 .

[2] – ينظر : فن البديع ، عبد القادر حسين ، ص 109 .

[3] – سورة الروم ، الآية (55) .

[4] – سورة الهمزة ، الآية (01) .

الملاحظ أنَّ المجانسة في هذين البيتين تمت بين " البشر " و " البصر " ؛ حيث وجد تشاكل بين الكلمتين ولكن الاختلاف واقع في الحرف الثاني مما أدى إلى اختلاف الدلالة ومع ذلك فقد أحدث هذا الجناس نغماً موسيقياً عذباً .

وقوله في هذه الأبيات : **[الطويل]**

إذا رَكِـــبَ الْمُخْتَـــارُ يَقْصِـــدُ وِجْهَـــةً تَقَدَّمَـــــهُ رُعْـــبٌ شَـــدِيدٌ يُدَعْـــدِعُ
مَسِـــيرَةَ شَـــهْرٍ فِـــي جُنُـــودِ عَـــدُوِهِ يُخَـــوِفُهُمْ بالمُصْـــطَفَى وَيُقَعْقِـــعُ
وَجِبْرِيـــلٌ فِـــي نَصْـــرِ الْحَبِيـــبِ يُزَلْـــزِلُ بِأَعْدائِـــهِ أولِـــي الْـــبِلَا وَيُجَعْجِـــعُ

يظهر الجناس في هذه الأبيات بين " يدعدع " و " يقعقع " و " يجعجع " ؛ حيث يوجد تشابه بين هذه الكلمات في نوع الحروف وحركاتها وترتيبها ولكن الاختلاف يقع بين أحرف " الدال " و " القاف " و " الجيم " الواقعة في المرتبة الثانية والرابعة من كل كلمة ، ولكن بالرغم من هذا أحدث هذا التشابه الحرفي صورة جمالية ؛ حيث لبست هذه الكلمات نفس الهندام تقريباً مما أحدث انسجاماً ، وهي أشياء محببة تبعث في نفوس السَّامعين راحةً موسيقية تطرب لها الأذن .

وأيضاً : **[المجتث]**

نَاهِيـــــكَ مِـــــنْ هَاشِـــــمِي قَـــــدْ ظَلَّلَتْـــــهُ الْغَمَـــــامُ
وَسَتَرَتْـــــــهُ الْعَنَاكِيـــــــبْ وَنَصَـــــــرَتْهُ الْحَمَـــــــامُ

الملاحظ تشابه الأحرف بين كلمتي " الغمام " و " الحمام " فيما عدا الحرف الأول " الغين " في الكلمة الأولى و " الحاء " في الكلمة الثانية ، وهو ما أدى إلى اختلاف المعنى فالغمام بمعنى السحاب و الحمام بمعنى الطيور ، ومع ذلك لايخفى ما أحدثه هذا الجناس من توازن صوتي في هذين البيتين .

ومن نماذج جناسه زيادةً على ماذكرنا قوله في هذين البيتين : **السريع**

فَـــــابْنُ أَبِـــــي هَالَـــــةَ أَوْصَفُـــــهُمْ أَقَـــــرَّ بِـــــالْعَجْزِ بِحُسْـــــنِ حَـــــلَاهْ

جَبْهَتُـــــهُ البَـــــدْرُ إذا مَـــــا اسْتَـــــدَارْ حَاجِبُـــــهُ النُّـــــونُ الجَمِيـــــلُ جَـــــلَاهْ

الظَّاهر أنَّ هذين البيتين يحملان جناساً مصحفاً وهو ماتشابهت فيه الكلمات من حيث الشكل واختلفت من حيث النقط والدلالة ، فظاهر الجناس المصحف بين كلمتي " حلاه " و " جلاه " ؛ حيث وجد التشابه بينهما من ناحية الشكل ولكن الاختلاف في النقط نتج عنه اختلاف المعنى ، وقد أكسب هذا الجناس المصحف تجاوباً موسيقياً تهتز له أوتار القلوب .

وغير هذا من نماذج الجناس كثير، وإن كان شيوع أشكال الجناس النَّاقص هو الأغلب في شعره المدحي النَّبوي فلا تكاد تخلو قصيدة من ألوانه محدثةً طرباً موسيقياً يخدم الإيقاع الداخلي للقصيدة النَّبوية .

ومن خلال ماتقدّم يتبين لنا أنَّ الشاعر الشيخ البكري بن عبد الرحمن كغيره من الشعراء السابقين الذين اهتموا بتوظيف عناصر الموسيقى – سواء الخارجية أو الداخلية – وهذا واضح بيّن في قصائده المدحية . التي شكلت في مجموعها ترانيمٌ تصدح بها أبيات القصائد .

رابعاً : اللـــغـة والأســلــوب :

إنَّ اللغة هي المادة الخام التي يبني بواسطتها المبدع عمله الفني ، ويختلف مصدرها المستقاة منه من شاعر إلى آخر ؛ فلكل شاعر معجمه اللغوي الذي يستقي منه لغته ، وتبقى درجة قوة معانيها في تجاورها (أسلوبها) على براعة الشاعر في ذلك .

ومن خصائص اللغة عند الشيخ البكري بن عبد الرحمن الاقتباس من المعجم الصوفي والحديث الشريف والسيرة النبَّوية و القرآن الكريم ؛ فهو ينهل من هذا المورد العذب لرسم صورة أو التعبير عن فكرة فيعمد إلى آياتاه فيستعير منها لفظها ويوظفه في شعره .[1]

ولاحرج أن نقف عند بعض الظواهر الأسلوبية التي تبين انعكاس النصوص الدينية على مدائحه النبوية . ومن هذه الظواهر نذكر : الاقتباس ، التضمين ، التناص .

1 – الاقتـبــاس :

أدى حفظ الشيخ البكري بن عبد الرحمن للقرآن الكريم منذ سن مبكرة إلى ولعه للاقتباس من نصوصه ، ومايقال عن القرآن الكريم يقال عن الحديث الشريف ؛ بل إننا نجد غلبة اللفظ القرآني ، فمعظم الألفاظ التي يأتي بها الشاعر ألفاظ قرآنية ومن الأمثلة في قصائدنا المدحية نورد قوله : **مقلوب الطويل**

لآدَمَ أسْـــجَدَ الله أمْـــلاكَ السَّـــمَاء لأجْـــلِ المُصْـــطَفَى إذ تَبَنَّـــى خَيْـــرَ وآلِ

وهذا من قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[2] ، وهو اقتباس لفظي . وغير هذه الآية بنفس المعنى في عدة

---

[1] – ينظر : بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمن التينيلاني التواتي ، عبد القادر بقادر ، ص 138 .

[2] – سورة البقرة ، الآية (34) .

مواضع من القرآن الكريم كسورة الأعراف الآية 11 ، سورة الإسراء الآية 61 ، سورة الكهف الآية 50 ، سورة طه الآية 116.

ومن الاقتباسات أيضا قول الشاعر : **السريع**

أَبَابِيـــــلُ الطَّيْـــــرِ بِأَحْجَارِهَـــــا قَــد قَرطَسَــتْ فِــي رَمِيهَــا لِعِــداهْ

اقتبس هذه الصورة من القرآن الكريم من الآيات : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ ﴾[1] ، وهذا اقتباس لفظي .

وكذلك قوله في نفس القصيدة : **السريع**

كَــمْ أَكْمَــهٍ أَبْــرَا وَكَــمْ أَبْــرَصٍ أَبْــرَأَهُ وَكَــمْ مَــرَضٍ قَــدْ شَفَــاهْ

وهذا من قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٤٩ ﴾[2] ، وهو اقتباس لفظي.

وكذا في البيت الآتي : **[الخفيف]**

أَنْــــتَ أَرْسَــــلَكَ الإِلَــــهُ رَحِيمــــًا وَأَمَانــــًا مِــــنَ الْخُطُــــوبِ الْمُخِيفَــــةِ

---

[1] – سورة الفيل ، الآية (3 ، 4) .

[2] – سورة آل عمران ، الآية (49) .

وهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [1] ، وهو اقتباس لفظي.

ومن نماذج الاقتباس أيضاً قوله في هذه القصيدة :**[الرَّمل]**

سَـــخَّر الله لَـــهُ الْخَلْـــقَ كَمَـــا سَـــخَّرَ الـــرِّيحَ لَـــهُ دُونَ عَنَـــا

من قوله تعالى : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ ﴾ [2]، ونوعه اقتباس لفظي .

وقول الشاعر في هذين البيتين : **مجزوء الكامل**

أَرْجُـــوا بِـــذاكَ جَنَـــةً فِيهَـــا غُصُـــونٌ دَانِيَـــه

حَوْرَاؤُهَـــا يَاقُوتَـــةٌ مَكْنُونَـــةٌ مَرجَانِيَـــه

في هذين البيتين اقتباسين من قوله تعالى : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ ﴾ [3].

وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٥٨ ﴾ [4]، وهما اقتباسان لفظيان .

كما يحيلنا هذا البيت : **[المجتث]**

سُـــبْحَانَ مَـــنْ بِـــكَ أسْـــرَى فِـــي ظُلُمَـــاتِ اللَّيَـــالِ

إلى حادثة الإسراء والمعراج التي اختص بها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام دون سائر الأنبياء والمرسلين ، وهذا ماعبَّر عنه خالقنا في قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ

---

[1] – سورة الأنبياء ، الآية (107) .

[2] – سورة ص ، الآية (36) .

[3] – سورة الحاقة ، الآية (23).

[4] – سورة الرحمن ، الآية (58) .

بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[1] ، وهو أيضا اقتباس لفظي .

وكذلك قوله : **[الطويل]**

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ سَاْعَةً تَرىَ الْمُصْطَفَى فِي الْحَرْبِ لَيْثاً يُزَعْزِعُ

فهذا البيت الشعري مقتبس من الآية الكريمة : ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾** ﴾[2] .

ومن أمثلة اقتباساته من الحديث الشريف قوله : **الخفيف**

لَمْ يُدْنِسْهُ حُبُّ دُنْيَا وَلَمْ يَسْ كُنْ إِلَيْهَا إِرَادَةَ واعْتِمَادَا
بَلْ كَضَيْفٍ بِهَا اسْتَظَلَّ بِظِلٍّ ثُمَّ بَانَ مُسَافِرًا مَا أَرَادَا

والقارئ لهذين البيتين يلاحظ استحضاره لحديث رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام « فعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود قال : نَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلى حَصير فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يا رسولَ الله ! لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ، فَقَالَ ، ﴿ مالي وللدُّنيا ، مَا أنَا في الدُّنْيا إلاَّ كَراكِبٍ اسْتَظلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ راحَ وَتَرَكَهَا ﴾»[3].

---

[1] – سورة الإسراء ، الآية (01) .

[2] – سورة القلم ، الآية (42) .

[3] – أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ، باب (44– مَا أنَا في الدُّنْيا إلاَّ كَراكِبٍ اْسْتَظلَّ) ، رقم الحديث : 2377 ، ج4 / 186 .

وقوله في نفس القصيدة : **الخفيف**

رَاوَدَتْـــهُ الْجِبَـــالُ مِـــنْ ذَهَـــبٍ عَـنْ نَفْسِـهِ فَأَشَـاحَ عَنْهـا وَعَـادَى

فقد استوحى هذه الرؤية الشعرية من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ نزل على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال : يا محمَّدُ ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقرأُ عليك السَّلامَ ويقولُ : أتحبُّ أنْ أجعلَ هذه الجبالَ ذهباً ، وتكونُ معك أينما كنتَ ؟ فأطرقَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ثمَّ قال : ﴿ يا جبريلُ إنَّ الدُّنيا دارُ من لا دارَ له ومالُ من لا مالَ له ولها يَجمعُ من لا عقلَ له ﴾ فقال له جبريلُ : يا محمَّدُ ، ثبَّتكَ اللهُ بالقولِ الثَّابتِ »[1].

و ماذكره في هذا البيت : **السريع**

كَمَـــا شَـــكَى لِلْمُصْـــطَفَى جَمَـــلٌ مِـــنْ نَصْـــبٍ أرهَقَـــهُ أوْلِيَـــاهْ

فقد اقتبس لفظه من قصة الجمل الذي اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومالحقه من عذاب صاحبه كما ورد في هذا الحديث : « عن عبد الله بن جَعْفَرٍ ، قَال : أردَفَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ خَلفَهُ ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حَديثًا لا أحدِّثُ بِهِ أحَدًا من النَّاسِ، وَكانَ أحبُّ ما استَتَرَ بِهِ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ لحاجَتِهِ هَدفًا، أو حائِشَ نَخلٍ، قالَ: فدخلَ حائطًا لرَجُلٍ مِن الأنصارِ فإذا جَملٌ، فلَمَّا رأى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ حنَّ وذرِفَت عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فمَسحَ ذِفراهُ فسَكَتَ، فقالَ: ﴿ مَن ربُّ هذا الجَمَلِ، لمن هذا الجمَلُ؟

[1] – تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، العراقي – السبكي – الزبيدي ، استخراج : أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1408 هـ – 1987 م ، رقم الحديث : 3552 ، ج5 / 2240 ، 2241 .

﴿ فَجاءَ فتًى منَ الأنصارِ فَقالَ: لي يا رسولَ اللَّهِ فَقالَ: ﴿ أفلا تتَّقي اللَّهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ ﴾ » .[1] وهو اقتباس لفظي .

كما يحيلنا إلى قصة انشقاق القمر التي أوردها في هذا البيت : **السريع**

أطَاعَـــهُ الْبَـــدْر فَشُـــقَّ لَـــهُ نِصْـــفَيْن وَالْخَلْـــقُ تَـــرَى مُجْـــتَلاهْ

فصورة هذا البيت مقتبسة من أحاديث انشقاق القمر فقد ورد في رواية عبد الله بن مسعود : قال: « انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ بِشِقَّتَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم : ﴿ اشهدوا ﴾ »[2]. وفي رواية أنس بن مالك : قال: « أَنَّ أَهْلُ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم أنْ يُرِيَهُم آيةً ، فَأَرَاهُمْ انشِقَاقَ القَمَرِ، مَرَّتَيْنِ »[3]. وهو اقتباس لفظي .

كما ورد انشقاق القمر في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ .[4]

وكذلك اقتباس الشيخ البكري حديث من أذى الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم من المشركين والكفرة في هذه الأبيات الشعرية : **السريع**

وَوَضَـــعُوا يَوْمـــًا سَـــلَا نَاقَـــةٍ عَلَـــى النَّبِـــي فِـــي السُّـــجُودِ لِـــلْإِلهْ

فَقَهْقَهُـــوا ثُـــمَّ دَعَـــا رَبَّـــهُ عَلَـــى الأعَـــادِي فَأَجَـــابَ دُعَـــاهْ

قَـــالَ ابـــنُ مَسْـــعُودٍ رأيْتُهُـــمْ صَـــرْعَى بِبَـــدْرٍ كُلُّهُـــمْ بِجِـــفَاهْ

---

[1] – أخرجه أبو داود في سننه ، حقَّقه وضبط نصَّه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : شعيب الأرنؤوط – محمَّد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، طبعة خاصة ، 1430 هـ – 2009 م ، باب (46 – ما يؤمَر به من القيام على الدوابّ والبهائم) ، رقم الحديث : 2549 ، ج4 / 200 ، 201 .

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب (8– انشقاق القمر) ، رقم الحديث : 2800 ، ج2 / 1289 .

[3] – المصدر نفسه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب(8 – انشقاق القمر) ، رقم الحديث : 2802 ، ج2 / 1290 .

[4] – سورة القمر ، الآية (01).

فقد روي عن ابن مسعود : « بينما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يصلي عند البَيْتِ ، وأبُو جَهْلٍ وأصْحَابٌ لَه جُلُوسٌ ، وقد نُحِرَتْ جزورٌ بالأمسِ . فقال أبو جَهْلٍ : أيَّكُمْ يَقُومُ إلى سَلَا جُزُورِ بني فُلانٍ فَيَأْخُذُهُ ، فَيَضَعُهُ في كَتِفَيْ محمَّدٍ إذا سَجَدَ ؟ فانْبَعَثَ أشْقَى القَوْمِ فَأَخَذَهُ . فَلَمَّا سَجَدَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وَضَعَه بَيْنَ كَتِفَيهِ . قال : فاسْتَضْحَكُوا . وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ . وأنا قائمٌ أنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُه عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ . والنَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَاجِدٌ ، مَا يَرْفَعُ رَأسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إنْسَانٌ فَأخْبَرَ فَاطِمَةَ . فَجَاءَتْ ، وهِي جُوَيْرِيَةٌ ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ . ثُمَّ أقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتُمُهم ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ صَلاتَه رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وكَانَ إذا دَعَا ، دَعَا ثلاثًا ، وإذا سَأَلَ ، سَأَلَ ثَلاثًا . ثم قَالَ : ﴿ اللهمَّ ، عَلَيكَ بقريشٍ ﴾ ثَلاثَ مراتٍ . فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَه ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ ، وخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ اللهمَّ ، عَلَيكَ بِأبِي جَهْلِ بنِ هِشَامٍ ، وعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، والوَلِيدِ بنِ عُتْبَةَ ، وأمَيَّةَ بْنِ خلفٍ ، وعُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ ﴾ (وذَكَرَ السَابعَ ولَمْ أحْفَظْه) فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ بالحَقِّ ! لَقَدْ رَأَيْتُ الذينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدرٍ . ثُمَّ سُحِبوا إلى القَليبِ ، قَليبِ بَدْرٍ ».[1]

وغير ذلك من الاقتباسات كثير في باقي القصائد ، وهي سمة بارزة يتميز بها شعر المديح النبوي عند الشيخ البكري بن عبد الرحمن لتغلغل النص الديني في الفكر البكري .

2- التَّـضمـين :

تضمَّنت قصائد البكري المدحية أشعاراً وقصصاً وشخصيات دينية ، أكدت بوضوح هيمنة النصوص الدينية على قصائده ، ونبين ذلك بملامسة نصوصه الشعرية كقوله مثلا : **السريع**

وَنَطَـــــقَ الْعَجْمَـــــا بِمَوْلِـــــدِهِ وانْـــــتَكَسَ الصَّـــــنَمُ وَذاقَ ضَـــــنَاهْ

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب (32 – الجهاد والسير) ، باب (39 – مالقي النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من أذى المشركين والكافرين) ، رقم الحديث : 1794 ، ج2 / 863 .

وقوله في نفس القصيدة في موضع آخر : **السريع**

مَازالَـــــتِ الْعَجْمَـــــا تُكَلِّمُـــــهُ مـــــعَ الْجَمَـــــادَاتِ تَـــــرُومُ وَلَاهْ

فمعنى البيتين مُتضَمَّن من الشيخ البوصيري في همزيته : **الخفيف**

وَالْجَمَـــادَات أَفْصَـــحَتْ بِالَّـــذي أخْـــــ رِسَ عَنْـــــهُ لِأَحْمَـــــدَ الْفُصَـــــحَاءُ

ومن تضمينه أيضا قوله : **السريع**

كَـــمْ كَـــاهِنٍ أخْبَـــرَ بِالْمُصْـــطَفَى وعَـــالِمٌ حِبْـــرٍ زَجِـــيجٍ حِجَـــاهْ

فقد تضمَّن معنى البيت من الشيخ البوصيري في قصيدة البردة : **البسيط**

مَـــنْ بَعْـــدِ مَـــا أخْبَـــرَ الأقْـــوامَ كَـــاهِنُهُم بِـــأنَّ دِيـــنَهُمْ الْمُعْـــوَجَّ لَـــمْ يَقُـــمِ

ومن تضميناته أيضا ماحمله هذا البيت الشعري من معنى : **الخفيف**

رَاوَدَتْـــهُ الْجِبَـــالُ مِـــن ذهَـــبٍ عَـــنْ نَفْسِـــهِ فَأشَـــاحَ عَنْهـــا وَعَـــادَى

وهو ما أخذه من الشيخ البوصيري في بردته : **البسيط**

وَرَاوَدَتْـــهُ الْجِبـــالُ الشُّـــمُّ مِـــنْ ذَهَـــبٍ عَـــنْ نَفْسِـــهِ فَأَرَاهَـــا أَيَّمَـــا شَـــمَمِ

وأيضاً قوله : **مقلوب الطويل**

مَحَضْـــتُ النُّصْـــحَ خِلِّـــي وَلَكِـــنْ لَـــمْ يُفِـــدْنِي لأَنَّ القَلْـــبَ لاهٍ بِأَسْـــبَابِ الْـــوِصَالِ

وهو من بردة البوصيري : **البسيط**

مَحَّضْـــتَنِي النُّصْـــحَ لَكِـــنْ لَسْـــتُ أسْـــمَعُهُ إنَّ المُحِـــبَّ عَـــنِ الْعُـــذَّالِ فِـــي صَـــمَمِ

وماتضمَّنه أيضاً في هذه القصيدة قوله : **مقلوب الطويل**

وَسَـــاوَةَ غَـــاضَ نَهْـــرٌ لَهَـــاْ مِـــمَّا دَهَـــاْهَا وَرُؤْيَـــاْ الْمُوبَـــذَانِ أَنْذَرَتْهُـــمْ بِالـــزَّوَالِ

فصدر هذا البيت متضمَّن من قصيدة البردة للشيخ البوصيري : **البسيط**

وَسَـــاءَ سَـــاوَةَ أَنْ غَاضَـــتْ بُحَيْرَتُهَـــا وَرُدَّ وَارِدُهَـــا بِـــالغَيْظِ حِـــينَ ظَمِـــي

ومن تضمينه أيضاً لقصيدة البردة : **السريع**

تَفَـــرَّسَ الْفُـــرْسُ بِـــأَنَّهُمْ قَـــدْ أُنْـــذِرُوا الْبُـــؤْسَ الْعَظِـــيمَ بَـــلاه

من بيت : **البسيط**

يَــوْمُ تَفَــرَّسَ فِيــهِ الفُــرْسُ أَنَّهُــمُ قَــدْ أُنْــذِرُوا بِحُلُــولِ الْبُــؤْسِ وَالــنِّقَمِ

3- التَّــنــاص:

يسعى الإنسان خلال أيام حياته إلى تكوين رصيده المعرفي ، وأثناء قراءته للكتب قد ترسخ في ذهنه نصوص بعينها ، وإذا ما أراد ممارسة الكتابة أو النظم ، استدعى تلك النصوص ليتجلى تأثيرها فيه ، فتجده يوظف منها نصوصاً مشابهة لنصه ؛ فالتناص إذن هو عملية إذابة مجموعة من النصوص في نص واحد ، والتناص يشترط على الباحث أن يكون ذو ثقافة واسعة ؛ فتكون له بمثابة المرجعية الثقافية أو الخلفية المعرفية التي تساهم في بناء قصيدته .

وحديثنا هنا عن الشاعر الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن المتشبع بالثقافة الدينية الإسلامية ، فمن أمثلة التناصات الواردة في شعره قوله : **[الخفيف]**

يَــوْمَ لا يَنْفَــعُ الْبَنُــونَ وَلا المَــــــالُ سِــوَى جَوْجَــوٍ كَــلَا أَوْصَــافَهْ

فالنص من سورة الشعراء : ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** ﴿٨٨﴾ ﴾.[1]

ومن التناصات أيضا ، قوله : **[المتقارب]**

وَلا الإنْــــسُ وَ الْجِــــنُ وَالطَّيْــــرُ وَالْــوَحْشُ النُّفُــورُ وَعَجْمــا الْمُحَــالِ

فصدر البيت من سورة النمل : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴿١٧﴾ ﴾.[2]

---

[1] – سورة الشعراء ، الآية (88) .

[2] – سورة النمل ، الآية (17) .

وفي بيت آخر قوله : **السريع**

خُلُقُـــــهُ الْقُـــــرآنُ يَنْعَتُـــــــهُ أعْظَـمُ بِخُلْـقٍ فِـي الْـوَرَى قَـدْ مَنَـاهْ

فهذا البيت يحمل نفس نص الحديث الآتي : « عَنْ يَزِيد بن بَابَنُوس قال : دخلنا على عائشةَ فقلنا : يا أمَّ المؤمنين ! مَا كَانَ خُلُقُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ؟ قالت : كَان خُلُقُه القرآنُ... ».[1]

أمَّا عن الأساليب البلاغية الواردة في قصائد المديح النَّبوي يمكننا استخراج البعض منها على سبيل المثال لا الحصر ، وهي موضّحة في الجدول الآتي :

نوعه / الأسلوب	الأمـــــــــــــــــــر		
	الشَّـــــاهـــــد	**القصـــــــيدة**	**الغـــرض**
الأسلوب الإنشائي	فَكُنْ شَفِيعِي في الْخُطُوبِ إذا عَرَتْ	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	الدعاء
	يَامُحَمَّدُ أجْزِ عُبَيْداً أَتَاكُمْ يَرُومُ الْوِصَالَ	اللهم صلِّ وَسَلِمْ عَلى سَيدِنا مُحَمَّدٍ	التَّضرع
	وَصُنْ عَبْداً خَانَهُ رِفْدَهُ	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	الدعاء
	كُنْ لِي شَفِيعاً بِدُنْيايَ ومُنْقَلَبِي	ياسَيِّدِي يارَسُولَ الله ياسَنَدِي	الدعاء
	أَصْلِحْ كَلامَكَ صَادِعاً لِمُحَمَّدٍ	مَدْحَى عُلُوَّ مُحَمَّدَ الْمَعْصُومَا	النصح
	فاتَّقِ الله بالحَبِيبِ قُلوباً كَمُّهَا مُغْلَقٌ	صَاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دَارِ سُعادَا	التَّوسل
	فاقْرَأْ واتْلُ آيةً فِي كِتَابِ الله فِي سُورَةِ النَّجْمِ اللَّئالِ	أَزْهَرَ الْبَانُ مِنْ سَنَاءِ حَبِيـبِي	النصح والإرشاد

[1] – صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل ، السعودية ، ط4 ، 1418 هـ – 1997 م ، في باب (127 – من دعا الله أن يحسن خلُقُه) ، رقم الحديث : 234 ، ص 129 .

الأساليب الإنشائية

الشَّاهد	القصيدة	الغرض
النداء		
ياخِيرَةَ الْخَلقِ جَمِيعُهُمْ مِنْ مُلْكٍ أو جِنٍّ أو بَشَرٍ	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	المدح
يَاحَبِيبَ الْقُلُوبِ كُنْ لِي شَفيعاً فِي جَميعِ الْخُطُوبِ ذاتِ الْمَخَافَةِ	الصَّلاةُ عَلَيْكَ يامَنْ تَعَالَى	الدعاء
أياسَيِّداً حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا	لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْعَالَمِيْنَ جَلالَةً	المدح
ياذا الفَّضَائِلِ وَالْعُلا ياذَا الصِّفاتِ السَّاميه	ياذَا الفَّضَائِلِ وَالْعُلا	المدح
يامُرْسَلاً بالإهْتِدا وَالرِّفْقِ وَالرَّحْمَانِيه	ياذَا الفَّضَائِلِ وَالْعُلا	المدح
ياسَيداً فَازَ مَدْحاً بِصَالِحَاتِ الْخِصَالِ	ياسَيِّدِي ياجَمَال	المدح
يَاطَاهِرَ الذَّاتِ وَطَيِّبِهَا	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	المدح
النَّهي		
الشَّاهد	**القصيدة**	**الغرض**
وَلا لِجِبْرِيلَ رَئِيسُ الْعُلا	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	التَّخصيص
لا المَدْحُ يَحْوِي مَنَاقِبَ النَّبِي وَلَوْ طَالَ الزَّمَان وطَالَ النَثْرُ والنَّظْمُ	عَرَجَ بِمُنْعَرَجَ الْهِضَابِ مُسْتَلِماً	التَّعظيم
فَلا أنِيسَ هُنَاكَ سِوى أوابِدَ الْوَحْشِ عَلى مَاتَرَاهْ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	الحزن والحسرة
لا يُنْكِرُ الشَّمْسَ المُنيرَةَ فِي الضُحَى إلاَّ ضَرِيرٌ أعْمَى	مَازَادَ طُولَ الدَّهْرِ أي مُحَمدُ	التَّبكيت
فَمَالِي لاأقِرُّ اعْتِذَراً بالقُصُورِ	أَمِنْ ذِكْرَى سُلَيْمَى تَأَرَّقَ فِي اللَّيالِي	الإقرار والإعتراف

الأسلوب الإنشائي

الاستفهام		
الشَّاهد	القصيدة	الغرض
كَمْ عَذَبُوا بِالْكُفْرِ مَنْ آمنَا وكَمْ سَعُوا في سَبِّهِ وَأذاهِ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	التَّكثير
كَيْفَ يَخْشَى الْبِكْرِيُّ الْخَذْلانُ مَعَ جَاهِكَ	يَارَبِيعَ الأوَّلَ امْتَزْ بالسَّنَا	الثِّقة بالنَّبي
وَكَمْ مِنْ مُرْسَلٍ قَدْ تَوَسَّل بِالحَبيبِ بِدَاهِيَةٍ فَنَالَ النَّجَاةَ وَخَيْرَ حَالٍ	أَمِنْ ذِكْرَى سُلَيْمَى تَأَرَّقَ فِي اللَّيالِي	التَّعظيم
وَكَيْفَ يُرَدُّ وَحْيٌ مِنْ جَلالٍ	هَمَى دَمْعِي عَلى الخَدَّيْنِ لَمَّا	الاستغراب
فَكَمْ خَرَقْتَ هُناكَ مِنْ حُجُبِ الْمُتَعالِ	ياسَيِّدِي يا جَمَالْ	التَّعظيم
التَّمني		
الشَّاهد	القصيدة	الغرض
لَوْ عَاشَ سَحْبَانٌ وَطَالَ بَقَاؤُهُ وَأَرَادَ حَصْرًا مَا اسْتَطَاعَ لِكَامِلِ	دَمَعَتْ جُيُوشُ الحَقِّ قِسْطَلَ بَاطِلِ	إظهار استحالة المتمنى
لَمْ يُدَانيكَ مَداهُ فِي الْعُلا لا وَلَوْ كَانَ خَليلُ الْمُتَعَالِ	يارَسُولَ الله ياطِبِّي إذا عَظُمَ السَّقمُ	التَّفضيل في الرفعة والعلو
فَجُدْ ياشَفِيعَ الْوَرَى بِاللُّقَا وَلَوْ طَيْفَ خَيالِ تَخْييلِ بالِ	اللَّهُمَ صلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	الإلحاح والتَّذلل
لَيْسَ تُحْصَى فَضَائِلُ المُخْتَار قطْعاً وَلَوْ كَانَتْ الْبِحَارُ مِدَادَا	صَاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دَارِ سُعادَا	إظهار استحالة المتمنى
التَّعجب		
الشَّاهد	القصيدة	الغرض
فاعْجَبْ لِقَوْمٍ كَذَّبُوا صَادِقاً وَصَدَّقُوا الإفْكَ ومَا أتاهْ	مازَادَ طُولُ الدَّهْرِ أي مُحَمَدُ	الاستغراب

الأسلوب الخبري			
الحقيقي			
	الشَّاهد	**القصيدة**	**الغرض**
	فَمُعْجِزاتُ نبي عَدَدُهَا لا يُرامُ	يابَرْقَ نَجْدٍ تَأَلَّقَ	إظهار الإعجاز
	ثُمَّ اسْتَقَرَ الْمُصْطَفى طِيبةَ وَ أَظْهَرَ الله بها مُهْتَدَاهُ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أَغْيَدٌ أَحْوَرٌ	الإخبار
	مُحَمَّدَ الْبِكْرِيُّ الضَّعِيفُ مادِحُكُمْ	ياسَيِّدِي يارَسُولَ الله ياسَنَدِي	التَّواضع و الضعف
	مُحَمَّدٌ خَيْرُ مُرْسَلٍ لنَا بِحَقٍّ حَقِيقِ	أياَ نَسِيمَ الصِّبا	المدح
	زَيَّنَ الله سَيدِي واصْطَفاهُ بِمَحَامِدَ في الدُّنْيا والمَعَادِ	إنَّ نُورَ الْحَبِيبِ فِي الكَوْنِ بَادِ	المدح والتَّعظيم
المجازي			
	الشَّاهد	**القصيدة**	**الغرض**
	لِفَقْدِهِمْ طَالَ لَيْلِي تَبْكِي لِحَالِي الْحَمَامُ	يابَرْقَ نَجْدٍ تَأَلَّقَ	الحزن والتَّفجع
	فَابْيضَّ وَجْهُ الفُؤادِ مِنْ تِلاوَتِهِ	عَرَجَ بِمُنْعَرَجِ الْهِضابِ مُسْتَلِماً	التَّغير
	وَبِجاهِ مِنْ اسْمِهِ انْشَقَّ بَحْرُ العِلْمِ	يارَسُولَ الله ياشَمْسَ الْوَرَى	المدح
	إذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِها الْحَربُ سَاعَةً تَرَى الْمُصْطَفَى في الْحَرْبِ ليثاً يُزَعْزِعُ	لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْعَالَمِيْنَ جَلالَةً	الشِّدة والقوة

إن المتتبع لقصائد وأشعار البكري بن عبد الرحمن يجده في أغلبها يجنح إلى البساطة والسهولة من حيث اللغة والأسلوب ، وهذا مايعلل هدف الشاعر التواتي المتمثل في إيصال الفكرة والمعنى إلى ذهن المتلقي بأقرب الطرق الممكنة وبأبسط الوسائل اللغوية المتاحة بعيداً عن الغرابة والتعقيد ، وعلى الأرجح أن هذا الأمر لم يكن باختيار الشاعر نفسه ؛ بل كان نتيجة

حتمية لحال مجتمع غلبت عليه الأمية ... لكن هذه البساطة البعيدة عن الغموض لم تنقص من جمالية و قيمة قصائد الشيخ البكري بن عبد الرحمن ؛ بل بقيت محافظة على مكانتها الشعرية .

خامساً : الصـــورة البيـــانـــية :

لاشك أنَّ الإنسان لجأ في حياته إلى كثير من ضروب القول للتعبير عمَّا يختلج صدره من مشاعر ، حتى اهتدى إلى أرقى هذه الضروب والأفانين ، وهو الشعر ، ذلك الفن الجميل الذي يقوم على المعنى والعاطفة والموسيقى والخيال .

وقد حاول الشاعر بواسطة الاستخدام الفني للغة البوح بمشاعره وأحاسيسه وعاطفته ، ويتحقق الإفصاح عن التجربة الشعرية ورسم أبعادها وتفاصيلها على مقدرة الشاعر الإبداعية وبراعته في التصوير الذي يعد وسيلة لتقريب المعنى من ذهن المتلقي ؛ فالشعر يوجه خطابه إلى عواطف الناس وأحاسيسهم ويستثير اهتمامهم بالصور التي يعبر بها ؛ لذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يقول : « فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم ، والتخيلات التي تهز الممدوحين وتحركهم ، وتفعل فعلاً شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش ، أو بالنحت والنقر ، فكما أن تلك تعجب وتخلب ، وتروق وتونق ، وتدخل النفس من مشاهدتها ، حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ... كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور » .[1]

فالصورة في الشعر هي : « الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة » .[2]

فإن كان هذا هو مفهوم الصورة ، فما حظها في القصيدة المدحية عند الشاعر البكري بن عبد الرحمن التتلاني ؟..

---

[1] – أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه : محمد سيد رضا ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1358 هـ – 1940 م ، ص 297 .

[2] – الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، دط ، 1408 هـ – 1988 م ، ص 391 .

يتوافر لدى البكري بن عبد الرحمن إلى جانب بساطة اللغة ووضوح العبارة ، رصيد معرفي ، طغت عليه النصوص الدِّينية ؛ أي القرآن الكريم والحديث النَّبوي ، إلى جانب الملكات الضرورية للشاعر وهي الذوق والإحساس والعاطفة ، ويكون التعبير عن المعاني المقصودة ، المراد إثارتها في نفس المتلقي ، بالصور البيانية كالتشبيهات والاستعارات والكنايات والمجاز .

وسنحاول عرض بعض هذه الصور الواردة في قصائده المدحية :

التَّشبيه			
الشَّاهد	القصيدة	النَّوع	الشَّرح
وَأَرْجَفَ بالنَّصارَى وَصَاروا كالْحَيارَى ذَوي رُعْبٍ سُكَارَى	أَمِنْ ذِكْرَى سُلَيْمَى تَأَرَّقَ فِي اللَّيالِي	التَّام	شبه الشاعر في هذا البيت النصارى بالحيارى وأداة التشبيه هي الكاف ووجه الشبه الرعب والقلق
دِينُ النَّبي مُحَمَّدٍ كالشَّمْسِ في الأكْوانِ عَمَّ بِضَوْئِه الأوطَانَ	مَازَادَ طُولَ الدَّهْرِ أي مُحَمَّدُ	التَّام	تشبيه دين النَّبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بالشمس التي تنشر نورها في جميع الأرجاء وأداة التشبيه المستعملة هي الكاف .
رَاحَتُكَ الْبَحْرُ لِمُفْتَقِرٍ	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	بليغ	شبه الشاعر راحة يد الرسول محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بالبحر وحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه .

أسْنَانُهُ تَحْسَبُها إن بَدَتْ كَحَبِّ غَمَامٍ بِبَياضِ صَفاهْ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	مؤكد	تشبيه الأسنان بحب الغمام في البياض والصفاء وأداة التشبيه الكاف .
أنْتَ بَدْرٌ	الصَّلاةُ عَلَيْكَ يامَنْ تَعالَى	بليغ	تشبيه الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم بالبدر وحذف الأداة ووجه الشبه .
جَبِينهُ الواسِعُ بِهِ شَجَةٌ مِثْلَ هِلالٍ قَدْ بَدا بِبَراهْ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	التَّام	شبه الشاعر جبينه المشجوجُ بالهلال الذي يبدو ببراه .
الإستـــــــــــعـــــــــــارة			
الشَّـــــــاهـــــد	**القصـــــــيدة**	**النَّوع**	**الشَّـــــرح**
يَفِيضُ الْخَيْرُ	يانُورَ قَلْبِي يا سَنَا بَصَرِي	مكنية	شبه الشاعر الخير وهو المشبه بالماء (المشبه به) ، وكنَّ بلازمة من لوازمه وهي يفيض ونسبها إلى الخير .
مِنْ بَحْرِهِ يَغْرِفُ كُلُّ حَكِيمٍ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	تصريحية	شبه الشاعر هنا علمه وهو المشبه المحذف بالبحر ، وهو المشبه به المصرَّح به ، والقرينة الدالة على ذلك السِّعة نسبها للعلم .

حَصَدُوا شَرْخاً مِنَ الشِّرْكِ	أَزْهَرَ الْبَانُ مِنْ سَنَاءِ حَبِيـبِي	مكنية	تشبيه الشرك وهو المشبه بالقمح أي المشبه به المحذوف ورمز إليه بلازمة من لوازمه هي الحصاد .
تَدَلَّى النَّجْمُ	أَمِنْ ذِكْرَى سُلَيْمَى تَأَرَّقَ فِي اللَّيالِي	مكنية	تشبيه النَّجم وهو المشبه بالغصن أي المشبه به المحذوف وأبقى على مايدل عليه وهو الفعل تدلَّى.
عَضَّ الْحِمَامُ	ياسَيِّدِي يارَسُولَ الله ياسَنَدِي	مكنية	وقعت المشابهة هنا بين الحِمام وهو المشبه بالإنسان أو الحيوان الذي يعض (المشبه به المحذوف) ودلَّ على ذلك بلازمة من لوازمه وهي العض.
الكـــــــــنايـــــــــــــــة			
الشَّـــــــاهـــــد	**القصـــــــيدة**	**النَّوع**	**الشَّـــــــرح**
يَاطَاهِرَ الثَّوبِ	ياسَيِّدِي يارَسُولَ الله ياسَنَدِي	صفة	تدلُّ على الطهارة والنَّزاهة
تَبَعُوكَ فَلَمْ يَزيغُوا قُلامَه	الصَّلاةُ عَلَيْكَ يامَنْ تَعالى	صفة	شدة الاتباع والالتزام

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ	لِأَحْمَدَ خَيْرِ العَالَمِيْنَ جَلالَةً	صفة	تعبر عن شدة وقوة الحرب
إِنْ كَلَّمَ الله الْكَلِيمَ بِطُورِهِ	دَمَعَتْ جُيُوشُ الْحَقِّ قِسْطَلَ بَاطِلٍ	موصوف	لم يذكر الشاعر صراحةً موسى عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ وإنَّما كنى عن ذلك بالكليم .
لَوْلَاهُ مَانَال الْخَلِيلُ مُنَاه	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	موصوف	كناية عن ابراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام.
المــــــــجـــــــــــاز			
الشَّـــــــاهـــــد	**القصـــــــيدة**	**النَّوع**	**الشَّـــــــرح**
أَنْتَ مَنْ هَزَمَ الْجُيوشَ الكَثِيفَة	الصَّلاةُ عَلَيْكَ يامَنْ تَعالى	عقلي	المراد هنا : نسبة القتال والنصر إلى المسلمين كافة (النَّبي مع الصَّحابة) ، وكضرب من التَّجوز اقتصر على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .
بِهِ سَجَدَتْ لَهُ خَلْقُ الْعَوالِ	هَمَى دَمْعِي عَلى الخَدَّيْنِ لَمَّا	مرسل (العلاقة الجزئية)	لقد عبر الشاعر هنا عن الصَّلاة بالسجود وهو ركن من أركانها.

بَكَتْ عَلَيْهِ مَكَّةَ حَسْرَةً	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	مرسل (العلاقة المحلية)	المراد هنا : أهل مكة فسمى الحال باسم محله مجازاً مرسلاً.
طِينَتُهُ الصِّدْقَ	قَدْ صَادَ قَلْبِي أغْيَدٌ أحْوَرٌ	مرسل (العلاقة اعتبار ماكان)	ذكر الطين (أصله) وأراد خلقه ؛ فهو عبر بالطِّين ليبين أنَّ خلق الصدق فيه سجية.
وَفَازَتْ بِيُمْنٍ وَخِصْبٍ بِمَا أتَاها مِنَ السَّعْدِ	اللهُمَ صَلِّي وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ	مرسل (العلاقة المسبَّبية)	أراد باليمن والخصب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومايلاحظ على هذا الجدول ميل الشاعر إلى استخدام الصور البلاغية التقليدية المستوحاة من الطبيعة والثقافة الدينية الإسلامة فهو شاعر متدين صوفي ، كما أنَّها لعبت دوراً كبيراً في إبراز المعنى وتكثيفه وتعميق الفكرة مترجمة بذلك حالة الشاعر النفسية المتمثلة في الحب النَّبوي .

البـاب الثاني

بـاب التَّـحـقيـق :

1- توثيق نسبة القصائد للمؤلف

2 – وصف نسخ مخطوطات القصائد

3 – منهجي في التَّحقيق

4 - رموز الدراسة و التَّحقيق

5 – من صور المخطوط المحقَّق

6 – القصائد المحقَّقَة

1 – توثيق نسبة القصائد للمؤلف :

أولاً – التَّوقيع [*] : مايدل على نسبة قصائد المدِّيح النَّبوي للشيخ البكري بن عبد الرحمن هو مانجده في معظم قصائده من ذكره لاسمه ولقبه فهو بمثابة توقيع يعرف من خلالها صاحب القصيدة ، ومن أمثلة ذلك في شعره المتناول بالدراسة والتحقيق قوله : **مقلوب الطويل**

مُحَمَّدُ الَّذِي يُدْعَى بِكْرِيًّا إِلَيْكُمْ أَوَى دُنْيَا وَأُخْرَى لِيَحْظَى بِالْمَعَالِ

وكذا قوله في قصيدة أخرى : **[الخفيف]**

قَنَّكَ الْبِكْرِيُّ بْنُ عَابِدِ الرَّحْمَان سَيِّدُنَا بِمَدْحٍ يُنَادِ

وأيضاً قوله : **الكامل**

جُدْ يَارَسُولَ الله يَاشَمْسَ الْوَرَى لِمُحَمَّدٍ الْبِكْرِيُّ الضَّعِيفُ الْخَامِلِ

وبهذا كانت عادة الشاعر الشيخ البكري في العديد من قصائده التعريف بنفسه بعد نهايته لمضمون النص ، وإيصال فكرته .

ثانياً – الكتب التي تناولت شعره : وفي هذا المجال نذكر بعض من تعرض لقصائد المديح النَّبوي للشيخ البكري بن عبد الرحمن في كتبهم ، ومنهم الشيخ مولاي التهامي رحمة الله عليه الذي خصص كتاباً كاملا عن الشيخ البكري بن عبد الرحمن ، وقد تعرض في فصل منه لقصائده المدحية فيقول عنه : « ولما كان من حال مترجمنا التعلق الشديد بالشعر لم يتوانى في التعبير عمَّا يختلج نفسه ويسري في عروقه من محبة للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو بذلك

---

[*] – التَّوقيع : هو أن يعرف الشاعر بنفسه داخل القصيدة ، ويكون ذلك بذكر اسمه واسم والده ونسبه أحياناً ، وقد يتعداه إلى ذكر موطنه وأصول نسبه ، بالإضافة إلى تاريخ نظمه وما إلى ذلك .... ينظر : الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ ، أحمد أبا الصَّافي جعفري ، ج2 / 92 .

يعطينا الصورة التي ينبغي أن يكون عليها كل مؤمن » [1]، ثم عرض بعد ذلك قسطاً من قصائده متضمنة غرض المديح النَّبوي .

وأيضاً محمد سالم بن عبد الكريم في كتابه " شفاء القلب العليل " حين تحدث عن حبِّ البكري بن عبد الرحمن للمصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم مانصه : « ... وأشعاره وقصائده الكثيرة في هذا المجال خير دليل على صدق ماقلنا ، وعلى صدق محبة شيخنا ؛ حيث يصل عدد القصائد في مدح المصطفى إلى بضع وثلاثين قصيدة على اختلاف بحور الشعر » [2] ، ثم ذكر بعد ذلك على سبيل المثال مطالع ثلاث قصائد في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

وأيضاً الشيخ باي بلعالم صرح بذلك عندما أراد وضع ترجمة لشاعرنا المذكور ؛ فقد جاء في كتابه الرحلة العلية إلى منطقة توات : « أنَّ من مميزات هذا الشيخ البكري أنَّ له عدة قصائد في مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم موزعة على بحور الشعر فما من بحر من بحور الشعر إلا وقد نظم فيه قصيدة في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم » .[3]

وتأسيساً على ماسبق يمكن القول وبكل اطمئنان إن قصائد المديح النَّبوي التي بين أيدينا هي من تأليف الشيخ البكري بن عبد الرحمن ونتاجه .

---

[1] – منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، ص 157 .

[2] – شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، ص 41 .

[3] – الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، محمد باي بلعالم ، ج1 / 164 .

2 – وصـــف نســـخ مخــطوطــات القــصـــائــد :

اعتمدت في تحقيق هذه القصائد على نسختين مختلفتين وبخط ناسخين مختلفين :

الأولى : رمزت لها بالرمز (أ) وجعلتها الأصل ، وهي نسخة مصورة [1]، عثرت عليها في خزانة كوسام بولاية أدرار ، منحني إيَّاها الشيخ الطيب بن عبد الله شاري ، لم تصرح بناسخها ، ومما تثبته القرائن والدلائل الواضحة أنَّ ناسخها هو المؤلف نفسه ؛ حيث نجد أنَّ حواشيها مكتوبة بخط يد المؤلف نفسه ، والضمائر المستترة فيها تعود عليه هذا فضلاً عن روايات أصحاب بعض الخزائن الذين يقرون بأنَّه خط المؤلف نفسه كـبكراوي محمد بن سالم .

إنَّ قصائد المديح النَّبوي في هذه النسخة ليست مجموعة مع بعض ؛ بل هي موزعة على أماكن وصفحات مختلفة في ذلك المجموع الَّذي ألفه الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني بخط يده .[2]

مقاس الورقة سواء الوجه أم الظهر فهو : 22 x 17 سم ، مقاس النص المكتوب سواء الوجه أم الظهر : 18 x 11 سم ، عدد سطور الوجه أو الظهر 21 سطراً ، بمتوسط 12 كلمة في السطر الواحد ، وقد كتبت بخط مغربي مقروء بحجم رقيق بالمداد الأسود ، كما يستعمل المداد الأحمر الزعفراني أثناء ذكر الأعلام ، وأيضاً في بداية أو نهاية القصيدة وبعض الأبيات أحياناً وذلك بحجم غليظ .

---

[1] – أصل النسخة موجود في خزانة الشيخ سيدي أحمد ديدي بتمنطيط ، لم أتمكن من الحصول عليه ، ولكنني عثرت على بعض أوراق هذا الأصل عند الشيخ بكرواي محمد بن سالم الذي يشرف على الخزانة البكرية بزاوية سيدي البكري .

[2] – هو مجموع الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني الذي جمع مؤلفاته وآثاره العلمية من شعر ونثر – بخط يده – بلغ عدد صفحاته حوالي 400 صفحة ، ويتضمن : علم الفرائض ، والتصوف ، والتوحيد ، والفقه ، واللغة ، وقصائد في عشبة الشاي ، ومدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وآل بيته ، ومدح الأشراف .... وقد جاء هذا المجموع موزعاً على أربعة أجزاء ، دوَّن عليها صاحب الخزانة عنوان المخطوط ورقم كل جزء . ينظر : صورة الأجزاء في الملحق رقم 05 .

وأما طريقة كتابة الأسطر فقد كانت أفقيةً ، وقد يكتب على الشكل المائل[1] في أكثر من صفحة ، تحتوي على تصويبات بعض الكلمات في الهامش يميناً ويسارًا واضعاً خطاً أو سهماً فوق الكلمة الخاطئة ، وعند بداية القصيدة يكتب كلاما منثوراً يستفتح به قصيدته مصلياً على الحبيب المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام مع ذكر بحر القصيدة أحياناً وذلك بخط غليظ كقوله : « ولكاتبه أيضاً شفع الله فيه نبيَّه من البسيط » . وعند الانتهاء من قصيدته يختمها بكلام منثور على شكل مثلث قاعدته في الأعلى ورأسه في الأسفل كقوله : « انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه » .

توجد بها التعقيبة وأوراقها سالمة من العيوب ، إلاَّ أنَّها غير متماسكة ، وأطرافها متآكلة ، مع سلامة نص النسخة وحواشيها . ولقد ورد تاريخ نظم قصيدة واحدة من القصائد التي عثرت عليها يقول في بدايتها : « ولكاتبه أيضاً محمَّد البكري بن محمَّد عبد الرحمن قصيدة في مدح النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وهي مهملة من الحروف المنقوطة في اللفظ وهي من البحر الكامل نظمتها في أوائل ذي القعدة الحرام ، هذا من هذه السنة التي هي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف ، وهي أكبر من القصيدة التي نظمناها قبل والله الموفق » .

يقول في مطلعها : **الكـــامـــل**

مَـــــدْحَى عُلُـــــوَّ مُحَمَّـــــدَ الْمَعْصُـــــومَا هَصَـــــرَ الْمَلُـــــومَ وَحَاسِـــــدًا مَسْمُـــــومَا

تحتوي هذه النسخة على أزيد من عشرين قصيدة في المديح النَّبوي ، ليس لها عنوان ، لكنه يبدأ قصيدته بذكر المناسبة أو المحتوى والبحر أحياناً . وقد جاءت هذه القصائد مشكولة الأبيات في البعض منها .

[1] – الكتابة على الشكل المائل أثناء التهميش أو شرح قضية ما ، وأحياناً البيت الأخير من القصيدة .

الثانية : ورمزت لها بـ (ب) ، عثرت عليها في الخزانة البكرية بولاية أدرار ، وذلك ضمن مجموع ضمَّ البعض من آثار الشيخ البكري بن عبد الرحمن .[1]

إنَّ قصائد المديح النَّبوي في هذه النسخة ليست مجموعة مع بعض ؛ بل هي موزعة على أماكن وصفحات مختلفة .

مقاس الورقة سواء الوجه أم الظهر فهو : 34.5 x 22 سم ، مقاس النص المكتوب سواء الوجه أم الظهر : 30 x 17.5 سم ، عدد سطور الوجه أو الظهر 39 سطراً ، بمتوسط 12 كلمة في السطر الواحد ، وقد كتبت بخط إملائي حديث واضح ومقروء بالقلم الجاف الأزرق ، كما يستعمل القلم الجاف الأحمر أثناء بداية القصيدة كالبسملة وكقوله : « وله في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم » ، وهي في حالة جيدة .

وقد اتبعت الطريقة الأفقية في كتابة الأسطر، وتحتوي على الكثير من التصحيفات والتحريفات وبعض السقط أحياناً ، وعلى حسب رواية ناسخها أنَّه نقلها من نسخة غير واضحة ، ولكنَّني لا أنكر فضل هذه النسخة التي أزالت لي اللبس عن العديد من الكلمات المبهمة في النسخة الأصل .

تحتوي هذه النسخة على ست عشرة قصيدة في المديح النَّبوي ، ليس لها عنوان ، وغير مشكولة الأبيات مع عدم ذكر البحر سوى قصيدة واحدة التي يقول في بدايتها : وله مديح من مقلوب الطويل :

أَمِــنْ ذِكْــرَىْ سُــلَيْمَىْ تَــأَرَّقَ فِــيْ اللَّيَــالِ وَدَمْعُــكَ بِالــدِّمَا فِــي امْتِــزَاجٍ كَــالْغَزَالِ

[1] – ضمَّ هذا المجموع أعمال أخرى للشيخ البكري بن عبد الرحمن كقصائد في النحو وقصائد في عشبة الأتاي ، وقصائد في الردِّ على أعدائه وحساده ...

ناسخها :

يقول الناسخ في الصفحة الأخيرة من المجموع : « انتهت بحمد الله وحسن عونه هذه القصائد المباركة للشيخ سيد البكري بن سيدي عبد الرحمن بقلم عبد العزيز بكراوي يوم الثلاثاء 28 مارس 1995 م ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

ثمَّ يقول بعدها مباشرة موضحاً نسبه : « أي بكراوي عبد العزيز بن محمد بن سيدي سالم بن الصافي ، وأرجو من الله العلي القدير إلى مافيه الخير والرشاد » .

فمن خلال هذا النص يتبين أنَّ ناسخها هو بكراوي عبد العزيز بن محمد بن سيدي سالم بن الصافي ، ويعود تاريخ نسخ النسخة (ب) كما هو مدون إلى سنة 1995 م ؛ أي بعد وفاة المؤلف بـ 74 سنة .

وقد آثرت اعتماد النسخة (أ) أصلاً للنسخة (ب) كونها قليلة الأخطاء ، ومرجح أن تكون هي النسخة الأم ، ثمَّ إنَّها أسبق تاريخياً من الثانية .

3 – منـهـجي فـي التَّحقـيق :

يتلخص المنهج الذي اعتمدته في تحقيق هذه القصائد في الخطوات التالية :

– بعد عملية فحص النسخ وإنزالها منازلها ، بدأت بنسخ المتن من النسخة الأصل وفق القواعد الإملائية الحديثة ، وهاهي نماذج للكلمات المبدلة ، والمكتوبة بالرسم الإملائي الحديث :

(لاكنه) = أثبتها في تحقيق المتن (لكنه) ، (ءاله) = أثبتها في تحقيق المتن (آله) ، كتابة التاء المربوطة في الأسماء مفتوحةً ، ومثال ذلك (الطغات) = أثبتها في تحقيق المتن (الطغاة) ، (العدات) = أثبتها في تحقيق المتن (العداة) ، (الهدات) = أثبتها في تحقيق المتن (الهداة) ، (ءاية) = أثبتها في تحقيق المتن (آية) .

– استأنست بالنسخة الثانية ، وأثبت في الحاشية مواضع الاختلاف وماكان ناقصاً أو زائداً فيها .

– الترجمة : اسم شخص كان ، أو بلد ، أو موضع ، أو قبيلة ، وذيَّلنا هذه الترجمة بالمظان التي عدنا إليها .

– شرح بعض الكلمات الغامضة بالاعتماد على كتب المعاجم .

– ترتيب القصائد على حسب حرف الروي ، مع وضع بحر القصيدة بين معقوفتين إن لم يذكره المؤلف .

– ضبط القصائد والآيات والأحاديث بالشكل التام .

– عزو الآيات الواردة في حاشية القصائد إلى سورها من القرآن الكريم ، مع ذكر رقم الآية إلى جانب اسم السورة .

– وضع علامات الترقيم .

– وفي نهاية المطاف قمت بصنع فهارس فنية تهدي الباحث إلى بغيته مسهلةً عليه مهمة البحث في أقل وقت ممكن ، وقد اشتملت تلك الفهارس على :

– فهرس الآيات القرآنية : مرتب على حسب ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف .

- فهرس الأحاديث الشريفة : مرتب ترتيباً ألفبائياً .
- فهرس الأشعار المحققة : مرتب على حسب حرف الروي .
- فهرس الأعلام : مرتب ترتيباً ألفبائياً ، مع عدم إدراج الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التتلاني ورسولنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ضمن هذه الفهرسة ؛ لوجودهما في كل صفحة تقريباً .
- فهرس الجماعات والقبائل : مرتب ترتيباً ألفبائياً .
- فهرس المعارك والغزوات : مرتب ترتيباً ألفبائياً .
- فهرس الأماكن والبلدان : مرتب ترتيباً ألفبائياً .
- فهرس الأشكال : مرتب ترتيباً عددياً .
- فهرس المصادر والمراجع : مرتب ترتيباً ألفبائياً باستثناء القرآن الكريم .
- فهرس الموضوعات : مرتب على حسب عرض المحتويات في الرسالة .

4- رمـوز الدِّراسة و التَّـحقـيق :

اعتمدت في تحقيق هذه القصائد على الرموز التَّالية :

(أ) : النسخة الأولى ، التي اتخذناها هي الأصل .

(ب) : النسخة الثانية .

﴿ ﴾ : حصرت بينهما الآيات القرآنية .

﴿ ﴾ : حصرت بينهما الأحاديث النَّبوية الشَّريفة .

(دط) : دون طبعة .

(دت) : دون تاريخ .

(ط) : الطبعة .

( ) : ماسقط من إحدى النسخ .

[ ] : الزيادات .

ص : الصفحة .

ج : الجزء .

من صور المخطوط المحقق

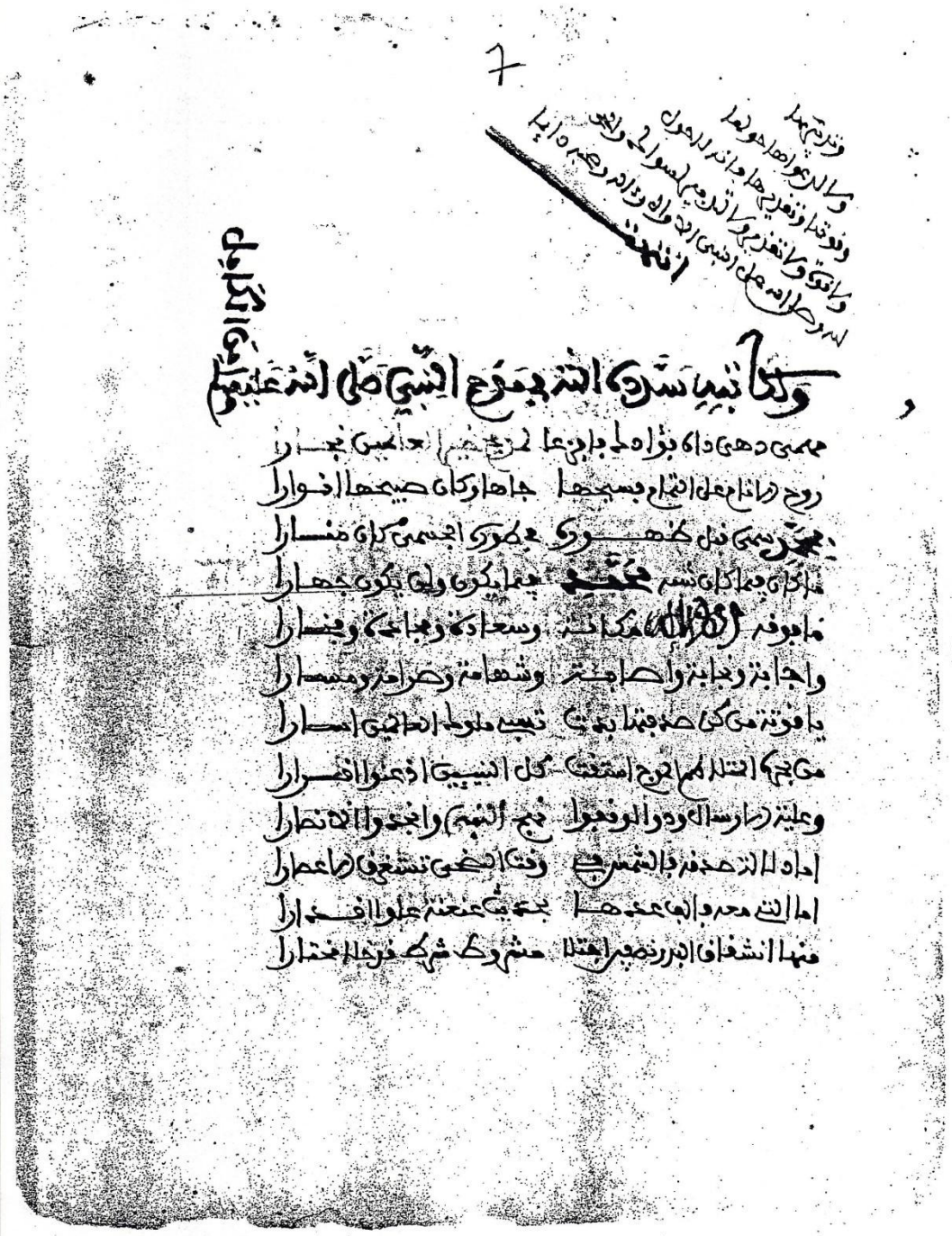

الصفحة الأولى لقصيدة مهمى دهى داه فؤادك ، وجه النسخة (أ)

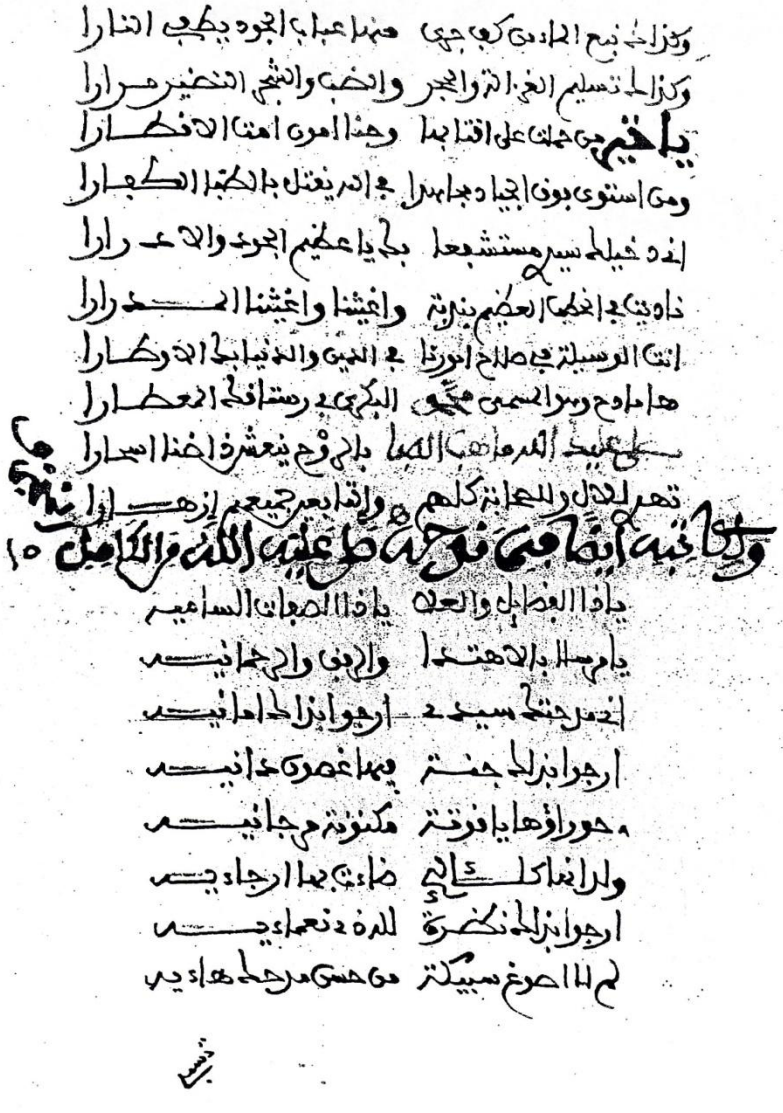

الصفحة الأولى لقصيدة مهمى دهى داه فؤادك ، ظهر النسخة (أ)

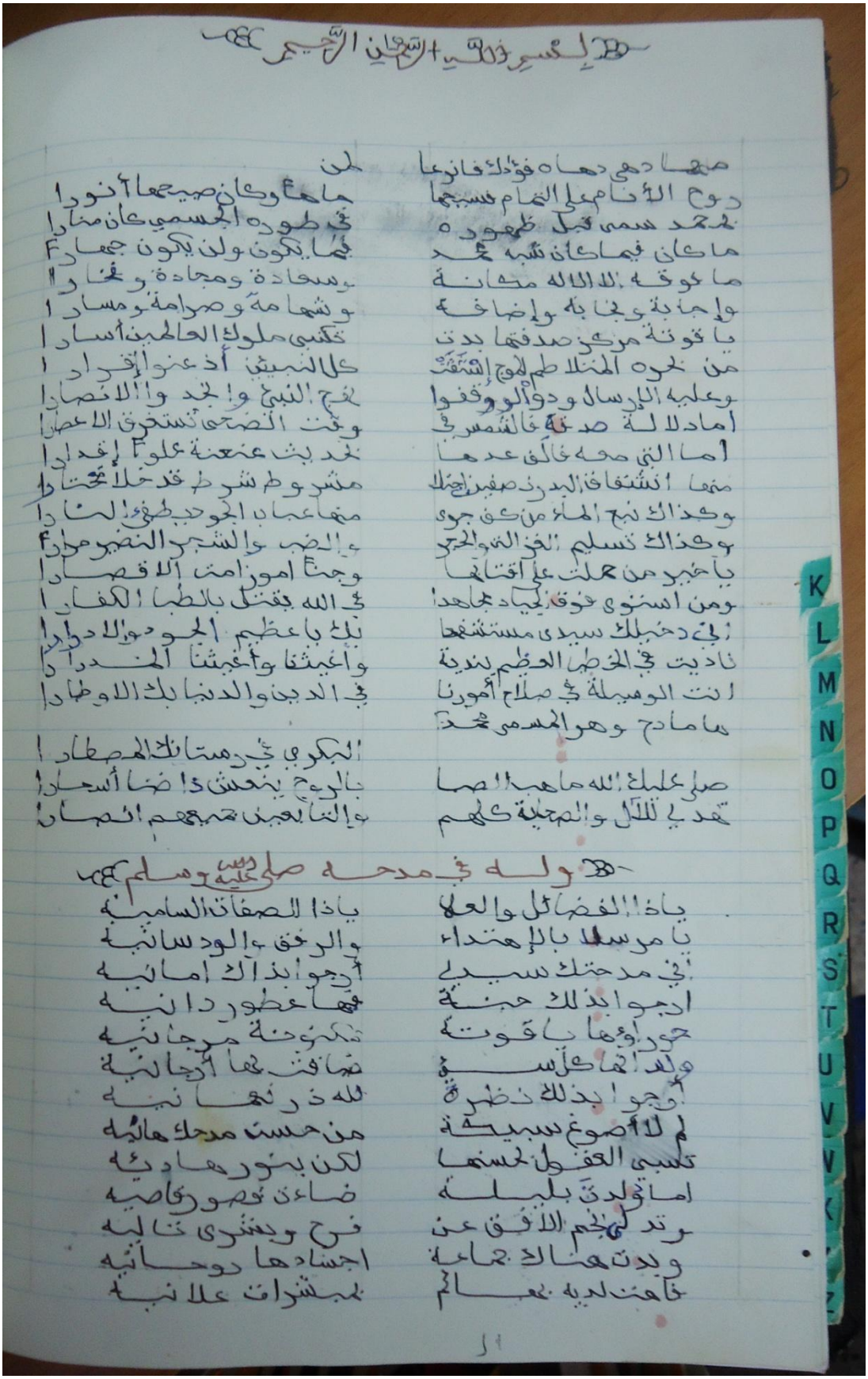

بسم الله الرحمن الرحيم

مهما دهى داه فؤادك فازعا ... لمن ماحا وكان صيحها أنورا
روح الأنام على التمام نسبها ... في طوره الجسمي كان منارا
محمد سمي قبل ظهوره ... فيما يكون ولن يكون جهارا
ما كان فيما كان شبه محمد ... وسعادة ومجادة وفخارا
ما فوقه إلا الإله مكانة ... وشهامة وصرامة ومسارا
وإجابة وجنابه وإضاءة ... تكسي ملوك العالمين أسارا
يا قوتة مركز صدفها بدت ... كل النبيين أذعنوا إقرارا
من نحره المتلاطم الموج إشتقت ... نفح النبيخ وإلجد والانصارا
وعليه الإرسال ودوالوقوفوا ... وقت الضحى تستغرق الأعصارا
أما دلالة صدقه فالشمس في ... نحديث عنعنة علوا إقدارا
أما التي صحه فالف عدها ... منشوط شرط قد خلا تحتارا
منها انشقاق البدر صفين إحتلا ... منها عباب الجود طفى إلتارا
وكذاك نبع الماء من كف جوى ... والضب والشجر النضير مدارا
وكذاك تسليم الغزالة والحجر ... وجنا أمور امن الاقصارا
يا خير من حملت على اقتاتها ... في الله يقتل بالظبا الكفارا
ومن استوى فوق الجياد مجاهدا ... بك يا عظيم الجود والادرارا
إني دخيلك سيدي مستشفعا ... واغيثنا واغيثنا الغدارا
ناديت في الخطب العظيم بندية ... في الدين والدنيا بك الاوطارا
انت الوسيلة في صلاح أمورنا ... البكر في رمضانك المعطارا
ها مادح وهو المسمى محمدا ... بالروح يفحش ذا ضا أسعدا
صلى عليك الله ماهب الصبا ... والتابعين جميعهم انصارا

وله في مدحه صلى الله عليه وسلم

ياذا الفضائل والعلا ... ياذا الصفات السامية
يا مرسلا بالإهتداء ... والرفق والود سانية
إني مدحتك سيدي ... أرجو إبذاك أمانيه
أرجو إبذلك جنة ... فيها عطور دانيه
حوراؤها ياقوتة ... مكنونة مرجانيه
ولدانها كالسبج ... ضافت بها أرجانية
أرجو إبذلك نظرة ... لله ذرتها نانيه
لم لا أصوغ سبيكة ... من حسن مدحك هالية
تسبي العقول لحسنها ... لكن بنورها هادية
أما ولدت بليلة ... ضاءت قصور ناصيه
وتدلى نجم الأفق عن ... فرح وبشرى تاليه
وبدت هناك جماعة ... أجسادها روحانيه
فاهت لديه بعالم ... بشرات علانيه

قصيدة مهمى دهى داه فؤادك ، النسخة (ب)

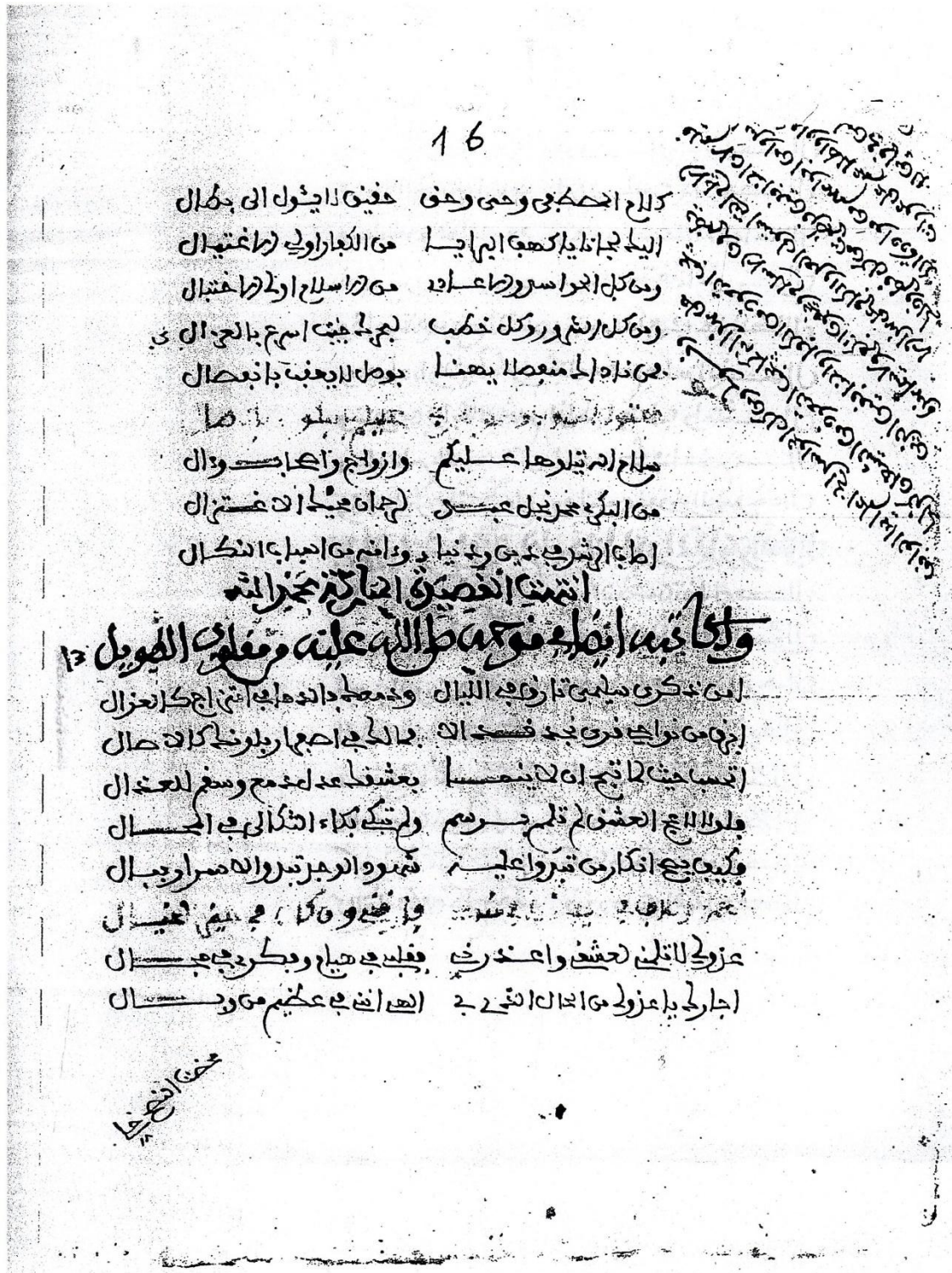

الصفحة الأولى لقصيدة أمن ذكرى سليمى ، ظهر النسخة (أ)

وصار النور يغمو كل يوم
لهجنا بنور وجهك يا حبيبي
وعادونا اليهود مع النصارى
وضحنا دار الشرك طرا
ومنت بامن الإدهال سهم
وجاد لهم بالسبي حتى
وذل والجزي في كل عام
فمالي يا رسول الله الا
لجاهك عند ربك من الجه
فجد علي بمدحك لي وسيل
ولعين الحور مدحك خير مهر
ألست بقائل يا خير خلق
فاشفع بالثناء شطريت
دلائل صدق قولك مثل شمس
سكيم لو يبود عليك فيه
كلام المصطفى وحي وحق
اليك لجأنا يا كهف البرايا
ومن كل الحواسد والاعادي
ومن كل الشرور وكل خطب
فمرنا داك منفصلا هنيأ
فقور الصوب و صلوات ربي
سلام الله يتلوها عليكم
من البكري محمد بجمل

اصاب الرشد في دين ودنيا

وتجود الضلالة في اختلال
سبيله مستقيما لخير وال
بنية الكفر في خير الكلال
تبل مطهم سلس القياد
لذاك يا جنان وامتثال
اراد وآكفنا عنهم نهال
وخانا من نقوض العهد خال
حاك لذي المكاره والاهول
نروم الحفظ من تضليل بال
بيوم معادنا ولدى السؤال
وخير بضاعة وسط الرحال
وقولك صادق في كل حال
لنا نظمه علي بلا اعتلال
بناظرها ضحى قبل الظلال
وكيف يرد وحي من جلال
حقيق لا يؤول الى بطال
من الكفار اولي الإغتيال
من الإسلام اولي اختبال
لبحرك جثيا اسرع بالعزال
يوصل لا يعقب بانفصال
عليكم بالبكور وبالآصال
وأزواج وأصحاب وآل

عبد الرحمن محيك الاغتزال
وأمنه من اسباب النكاد

وله مدبج من مقلوب الطويل

امن ذكر سلمى تأرق في الليل
ابرق من نواحي قرن لجد غدا
الحسب حيث ما تبيح أن لا يلها
فلو لاح العشق لم تلم برهم
فكيف يصح انكار من تبدو بليه
نعم قد طاف في ظبي ....
عذولي لا تلمني لعشقي واعتن ربي
محضت النصح خلي ولكن لم يفد في
نذيري الشيب او لي ذمح بالقوة
فلولا النفس والرحم ابليس المبعد
وأغزيهم .....
سراج الكون الأسى رسول الله كل

ودمعك فالدما في امتياح كالغوال
فمالك في اضطرار يلونك لامال
بعشقك عدل دمع وسقم للعذال
ولم تبك بكاء الثكالى في المحال
لتهو الوجه تنبوا الأسوار بسال
فما رقبي وأركان في خوف الخيال
فقلبي في هيام وفكري مذبول
لأن القلب لاه باسباب الوصال
فمن لم يوجوه منه لا يضوع نهال
حلت لموعظ ضيف تخيم في قذال
شفيع الناس أعلى علي كل عال
الى الأنام وخضله علما وحلما فنال

K L M N O P Q R S T U V W X Y Z

الصفحة الأولى لقصيدة أمن ذكرى سليمى ، ظهر النسخة (ب)

نراؤك في خطوبٍ نجاةً من وجاها . وسعدى اذا اري محتم بجاهٍ وجاه
لو صبا نفس الكون يا من جوادٍ هودا . ومن فرحس الكون يحظى بالمنال
ملت الكون خير او انت اباب بيم . بل الرجا ما يعطى وبيسع للسؤال
ومن يقصر بيوتا بغير اباب يجرح . يعاب بانبعاد وجه كسر بالسبعال

هو الذي يدعى بكم يا اليكم . اوى عدينا واخرى ليحظى بالمعال

عليكم ربي صلاة مع سلام على الهيا واصحاب ونال
فرابح كم ومن دمع غمر بحر المطهى واحل المعال
انتهى بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الى رحمة ربه
واعانه ايضا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا ربي نجز لي لمن جرى الغرام
وامده وهبني لشعث من يضرام
لجيم في جماه بيمنهم لي هيام
لعفرم كل ليلي تبكي بدمع انجام
وقت ما اعتراني للدمع من انسجام
كان قلبي منزل بالطيم وهي حوام
مزدار زود جماله بكل ارض مقام
خلعت قيم عزاره حتى لحشى العوام

وفرغ عن رقمه اذ

الصفحة الأخيرة لقصيدة أمن ذكرى سليمى ، ظهر النسخة (أ)

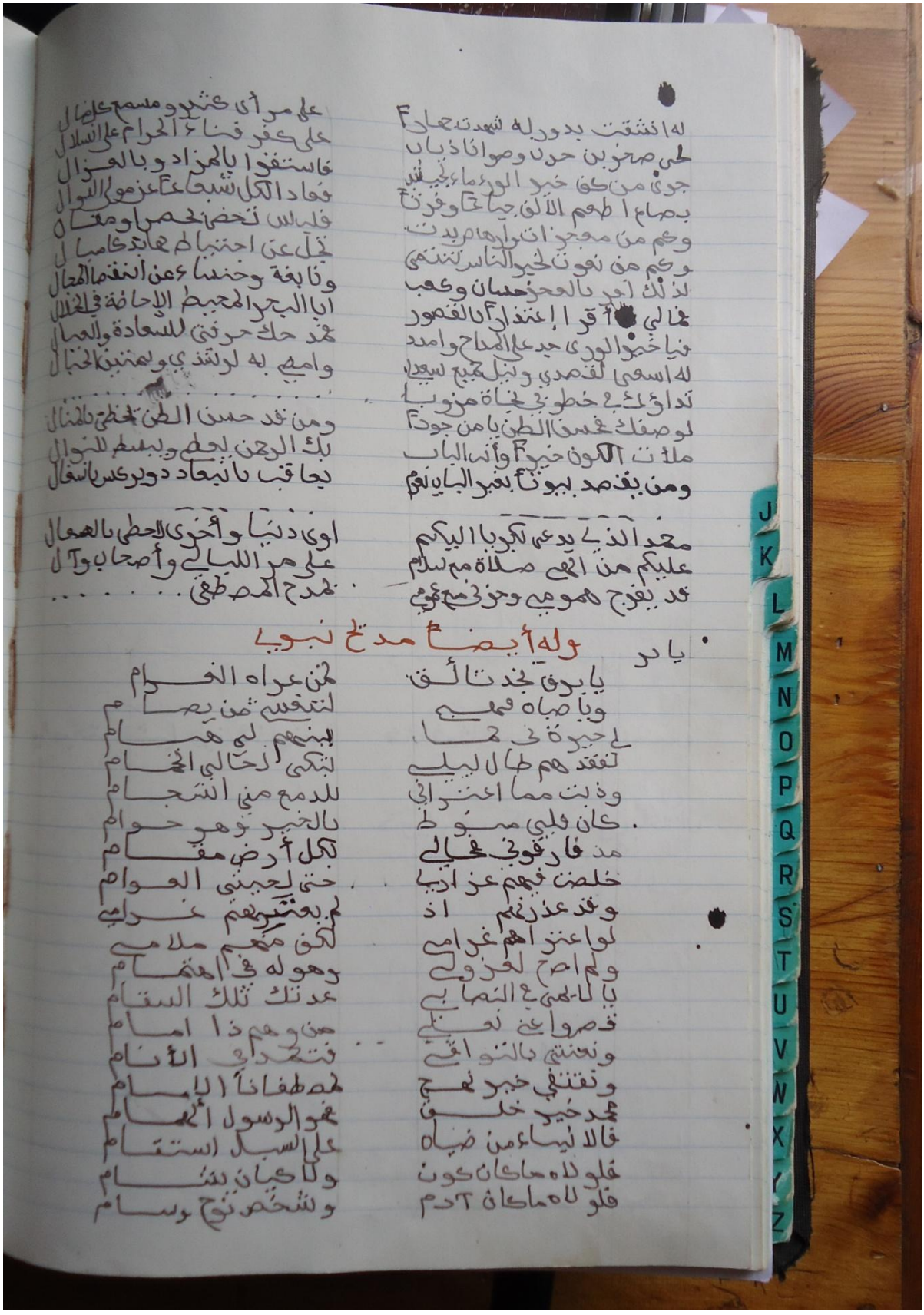

الصفحة الأخيرة لقصيدة أمن ذكرى سليمى ، ظهر النسخة (ب)

صور من النسخة الأصلية بخط المؤلف الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني

القصائد المحققة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ ، ولكاتبه أيضاً في مولانا وسيِّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

[الخـــفيـــف] [2]

أَزْهَـــرَ الْبَـــانُ مِـــنْ سَـــنَاءِ حَبِيـــبِي ... فَعَلَيْـــهِ مِـــنَ الْحَبِيـــبِ سَنَـــاءُ[3]

وَزَهُـــرَ[4] الْبَـــانُ[5] واسْـــتَنَارَ[6] بِنُـــورٍ ... مِـــنْ مُحَمَـــدِنَا عَلَيْـــهِ بَهَـــاءُ

وَازْدَهَـــى الـــزَّرْعُ مِـــنْ بَهَـــاءِ شَـــذَاهْ[7] ... وَشَـــذَاهُ[8] لِكُـــلِّ تَمْـــرٍ دَوَاءُ

أَنْـــتَ سِـــرُّ لُبَـــابِ كُـــلِّ كَمَـــالٍ ... يَـــا شَـــفِيعَ وَأَنْـــتَ أَنْـــتَ ضِيَـــاءُ

يَـــا حَيَـــاةَ الْوُجُـــودِ يَـــاجُوْدَ جُـــودٍ ... جَـــادَ ثُـــمَّ اسْـــتَهَلَّ مِنْـــهُ سَمَـــاءُ

سَـــاءَنِي[9]السُّـــوءُ مِـــنْ سَـــنَاه[10] فَسَـــاءَتْ ... سِـــيرَتِي واسْـــتَوَى عَلَـــى[11] أَذَاءُ[12]

فَسَـــــعَيْتُ لِبَابِكُـــــمْ أَتَوَخَّـــــى ... فِيـــهِ قَصْـــدِي وَلِـــي بِـــهِ لَالَاءُ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : سماء .

[4] – في النسخة (ب) : وزهى .

[5] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة المرجُ ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة المرجُ في المتن .

[6] – في النسخة (ب) : استار.

[7] – في النسخة (ب) : شداه .

[8] – في النسخة (ب) : شداه .

[9] – في النسخة (ب) : ساء في .

[10] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة من زماني ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة سناه في المتن .

[11] – في النسخة (ب) : كل زماني .

[12] – في النسخة (ب) : أداء ، وهو تصحيف .

أَنْـــتَ مَصْـــدَرُ كُـــلِّ وَصْـــفٍ جَمِيـــلِ فَصِـــفَاتُكَ فِـــي الْوُجُـــودِ[1] جَـــلَاءُ

وَعُلُومُـــــكَ لا تُقَـــــاسُ بِحَصْـــــرٍ وَجَمَالُـــــكَ لِلْجُسُـــــومِ شِـــــفَاءُ

وَدِلَالُـــــكَ ذَائِـــــعٌ يَتَـــــرَاءَى[2] لِلَّـــذِي لَـــمْ يَكُـــنْ عَلَيْـــهِ عَمَـــاءُ

وَجَلالُـــــكَ بَاهِـــــرٌ يَتَجَلَّـــــى وَضِـــــيَاؤُكَ ظَـــــاهِرٌ ضَـــــوَّاءُ

مُعْجِزاتُـــكَ لَـــيْسَ تُخْفَـــى فَتَطْـــفَا فَاقَـــتِ الْعَـــدَّ مَالَهَـــا إِطْفَـــاءُ

مُكْرَمَـــاتُكَ لَـــيْسَ تُعَـــدُّ مِـــنْ[3] يَوْمَـــا خَرَقْـــتَ عَـــادَةً لَهَـــا إِفْشَـــاءُ

شَـــاهَتْ[4] الأَشْقِيَـــاءُ لَمَّـــا[5] أَتَيْتَـــا[6] شَـــاهِدًا[7] واسْـــتَنَارَتْ الأَصْـــفِيَاءُ

وَتَزَعْزَعَـــتْ الأَوَاسِـــي لِكِـــسْرَى[8] وَتَضَعْضَـــعَ لِلْنَصَـــارَى[9] بِنَـــاءُ

وَتَدَكْـــدَكَتِ الْكُفُـــورُ لِكُفْـــرٍ بالعَنَـــاجِيجِ يَـــا لَهَـــا أَرْجَـــاءُ[10]

---

[1] – في النسخة (ب) : الوجوه .

[2] – في النسخة (ب) : ببراي .

[3] – في النسخة (ب) : تعدم .

[4] – في النسخة (ب) : شاهدت .

[5] – في النسخة (ب) : حين .

[6] – في النسخة (ب) : أتيت. بدون ألف .

[7] – في النسخة (ب) : شاهد .

[8] – كسرى ملك الفرس ، صاحب الإيوان (القلعة البيضاء) الذي تصدَّع يوم ولادة خير الأنبياء محمد رسول الله عليه ألف صلاة وسلام .

[9] – النَّصارى والذين يعرفون الآن بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السَّلام ، وأوجه تسميتهم بهذا الإسم " نصارى " قيل : هو نصرهم لعيسى عليه السَّلام ، وتناصرهم فيما بينهم . وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب ، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾. سورة الصف ، الآية (14) . وقيل أنَّهم سموا بذلك نسبة إلى بلدة النَّاصرة في فلسطين ، وهي التي ولد فيها المسيح عليه السَّلام . ينظر : الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري ، ناصر العقل ، دار الصميعي ، الرياض ، ط1 ، 1413 هـ – 1992 م ، ص 64 .

[10] – في النسخة (ب) : حولهم مالهم لذاك غناء .

(وَتَكَلَّمَـــــتْ الْبَهَائِـــــمُ طُـــــرًّا ... شَـــــاهِدَاتٍ بِمَالَـــــهُ أَنْبَـــــاءُ

وَتَصَـــــدَّعَتِ الصُّخُـــــورُ بِنُطْـــــقٍ ... بَـــــيِّنٍ قَصْـــــدُه لَـــــهُ إِبْـــــدَاءُ

وَتَصَـــــرَّعَتِ الْكُمَـــــاةُ لِكُفْـــــرٍ ... حَـــوْلَكُمْ مَـــا لَهُـــمْ لِـــذاكَ غِنَـــاءُ)[1]

وَتَأَلَّمَـــــتْ الظِّـــــلَامُ لِهُـــــدَى[2] ... بَـــــلْ أَزَالَ غُيُومَـــــهَا الأَضْـــــوَاءُ

(وَتَـــــبَلَّجَ كُـــــلُّ نُـــــورٍ وَعِلْـــــمٍ ... مِـــــنْ سَـــنَائِكَ وَالسَّـــنَاءُ هَـــنَاءُ)[3]

وَتَلَجْلَـــــجَ كُـــــلُّ غَـــــيٍّ وَغَيْـــــنٍ ... فَتَبَلْـــــنَجَ فَهُـــــوَ بَعْـــــدُ خَـــــوَاءُ

وَتَحَـــــرَّجَ صَـــــدْرُ كُـــــلِّ مُريـــــبٍ ... رَانُـــــهُ رَنٌّ مِـــــنْ صَـــــداهِ دُجَـــــاءُ[4]

وَتَبَرَّجَـــــتْ الْحَقَائِـــــقُ واجْتُـــــثَّتْ ... أَبَاطِيـــــلُ كُـــــلِّ غَـــــيٍّ هَـــــوَاءُ

وَتَبَجَّحَـــــتْ[5] الرَّقَـــــائِقُ وارْقَـــــدَّ ... فِـــــرارًا تَقَاطُـــــعٌ وَجِفَـــــاءُ

فَاسْـــتَنَارَتْ عَوالِـــمُ السِّـــرِّ وَاسْـــتَأْ ... ثَـــرَ بِالْجَـــاهِ وَالْهُـــدَى الأَوْلِيَـــاءُ

وَدَوَى النَّـــاسُ بِالْكِتَـــابِ كَـــدَوْيِ ... النَّحْـــلِ ثُـــمَّ ذَوَى بِـــهِ الأَهْـــوَاءُ

وَصَـــحَابَتُكَ الْكِـــرَامُ أَصَـــابُوا ... أُمَـــةَ الكُفْـــرِ لَـــمْ يُفِـــدْهَا رَقَـــاءُ

جَاهَـــدُوا فِـــي الْكِتَـــابِ حَـــقَّ جِهَـــادٍ ... وَجَفُـــوا هَمْجـــًا لَـــهُ إِلْـــقَاءُ

وَاجْتَـــدُوا مِـــنَ إِلَهِهِـــمْ فَتَجَـــلَّى ... فِـــي قُلُـــوبِهِمْ هُـــمْ الأَكْفَـــاءُ

وَارْتَـــدُوا هَيْبَـــةً وَأَسْـــدُوا جَـــلَالاً ... أُسِـــدُوا فِـــي الْـــوَغَى إِذْ الـــلَّأْوَاءُ

حَصَـــدُوا شَـــرْخًا[6] مِـــنَ الشِّـــرْكِ واشْتَـــ ... ـــدُّوا فَشَـــدُّواْ فَشَـــاهَتِ الْجُهَـــلَاءُ[7]

مَـــــا تَسَـــــنَّنَتْ[8]الصَّحَابَـــــةُ إلاَّ ... مِـــنْ سَـــنَاكَ الْمُضِـــيءِ وَالأَبْـــنَاءُ

---

[1] – هذه الأبيات ساقطة من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : تهدي .

[3] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : دباء .

[5] – في النسخة (ب) : تبجعت .

[6] – في النسخة (ب) : الشر.

[7] – في النسخة (ب) : الجلاء .

[8] – في النسخة (ب) : نسنت .

نُـــدَّبِي عَـــنْ فِنَـــاءِ[1] حَضْـــرَةِ رَبِّـــي ثُـــمَّ اعْـــوَزَّنِي[2] لِـــدَاءِ فِـــي شِفَـــاءُ

الصَّـــلَاةُ عَلَيْـــكَ مَـــا دَامَـــتِ الأَشْـــيَاءُ[3] دَهْـــرًا وَمَـــا اسْـــتَطَالَ أَشَـــاءُ[4]

وَسَـــلامٌ عَلَيْـــكَ فَـــاحَ لَـــهُ الأَرْ جُ عَلَـــى مَـــنْ هَـــواهُ فِيـــكَ وَفَـــاءُ

خِـــدْنُكَ البِكْـــرِيُّ الَّـــذِي حَـــاكَ نَسْجـــًا لَـــكَ رَاقَ فَزَانَـــتِ[5]الْخَرْقَـــاءُ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله

وحسن عونه وصلَّى الله

على سيِّدنا محمد وآله

وصحبه[6]

---

[1] – في النسخة (ب) : فنا .

[2] – في النسخة (ب) : أعود في .

[3] – في النسخة (ب) : الأشيا .

[4] – في النسخة (ب) : أساء ، وهو تصحيف.

[5] – في النسخة (ب) : فرافت .

[6] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً سامحه الله[1] :

[الـرَّمــل] [2]

يَارَسُـــــولَ الله يَاشَـــــمْسَ الْـــــوَرَى ... يَاشَـــفِيعَ الْخَلْـــقِ فِـــي كُـــلِّ الْخُطُـــوبْ

أَنْـــتَ لِلْخَطْـــبِ إِذَا مَاقَـــدْ سَـــجَى ... لَيْلـــهُ تُجْلِـــي غَيَابَـــاتِ الْكُـــرُوبْ

أَرَزَ الرُّسُـــــلَ لِمُغْنَـــــاكَ وَمِـــــنْ ... دُونِـهِـمْ فِـي الْقَـدْرِ مِـنْ سُـوءِ الـزُّرُوبْ

لَـــكَ قَـــدْرٌ قَـــدْ سَـــمَا فَخْـــرًا عَلَـــى ... كُـــلِّ قَـــدْرٍ فِـــي مَيَـــادِينِ الْغُيُـــوبْ

وَرِيَـــاضُ الْمُلْـــكِ وَ النَّاسُـــوتِ[3] مِـــنْ ... فَضْـــلِ رَبِّ الْكَـــوْنِ حَقـــًّا لَا يَصُـــوبْ

جِئْـــتَ بِـــالْحَقِّ جَدِيـــدًا بَعْـــدَمَا ... مَامُحِيَـــتْ آثَـــارُهُ عَـــبَّ الرُّسُـــوبْ

فَأَجَـابَتْـكَ جَـــلَامِيـــدُ الطِّـبَـاع ... مِنْـــهُـــمْ مُـــذْعِنَـــةً بَعْـــدَ الْعُيُـــوبِ

وَأَبَـــى مَـــنْ طَبَـــعَ الله عَلَـــى ... قَلْبِـــهِ فَـــانْقَضَّ يَهْـــوِي لِلْغُـــرُوبْ

وَاسْـــتَطَارَ الْفَجْـــرُ فَجْـــرُ الْمُصْـــطَفَى ... فِـــي فِجَـــاجِ الأَرْضِ سَـــيارًا يَجُـــوبْ[4]

وَسَـــرَتْ عِـــزَّةُ شَـــرْعِ الْمُجْتَبَـــى ... فِـــي دَيَـــاجِي الشِّـــرْكِ فَانْـــدَكَّ عُـــزُوبْ

قَـــيَّضَ الله نَصْـــرَ الْمُصْـــطَفَى ... فِئَـــةً مِـــنْ شَـــعْبِهِ.....[5]

واصْـــطَفَاهُمْ أَنْ يَكُونُـــوا صُـــحْبَةً ... أُزَلا فَاصْـــطَكَّ مِـــنْهُمْ ذُو الْجُـــرُوبُ

وَاتَّقَـــــاهُمْ .....[6] ... مِنْ رُؤوسِ الْكُـــفْرِ مِـــنْ سَيْـــفِ ضُرُوبْ

وَأَجَـــابَ الْجُـــلَّ الـــدِّينَ إِلَهِـــي[7] ... نَسْـــجَ الأَدْيَـــانِ خَوْفـــًا مِـــنْ عُطُـــوبْ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – النَّاسوت : « الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية » . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 895 .

[4] – في النسخة (ب) ورد : فئة من سعيه خير .....وب . مع سقط آخر عجز البيت .

[5] – في النسخة (ب) ورد : في دياجي الشرك فاندّك عزوب . والظاهر في هذه النسخة (ب) تمَّ قلب عجز كل من البيت التاسع والعاشر والحادي عشر . والأرجح أن تكون تكملة عجز البيت في النسخة (أ) : فِئَةً مِنْ شَعْبِهِ خَيْرُ الشُّعوبْ .

[6] – تتمة صدر هذا البيت مطموسة في النسخة (أ) و النسخة (ب) .

[7] – في النسخة (ب) : الذي .

وَاصْطَلَى مَنْ حَارَبَ الأَبْرارَ فِي ... خَزْيِ مَوْتٍ وحَيَاةٍ بِضُرُوبُ

غَبَطَ الأَشْلاَءَ إنْ شَالَتْ عَلَى ... أَرْجُلِ الْعُقْبانِ فِي الْجَوِّ[1] تَذُوبْ

فَفَتَحْنَا كُلَّ مِصْرٍ بِالنَّبِيّ ... واعْتَلَيْنَا واسْتَرَحْنَا مِنَ لَغُوبْ[2]

وَعَلَيْنَا واهْتَدَيْنَا وَلَنَا ... صَوْلَةُ الْفَخْرِ عَلَى الرِّجْسِ الْمُرِيبْ

كُلُّ ذَا مِنْ يُمْنِ (مَنْ)[3] لَيْسَ لَهُ ... فِي كَمَالاتِ[4] الْحَلاَ[5] كُفْؤٌ يَنُوبْ

صَلِّ يَارَبْ عَلَيْهِ دائِمًا ... وعَلَى الآلِ الْعُلاَ مِلْءَ الْجُيُوبْ

انتهى[6]

---

[1] – في النسخة (ب) : الحق .

[2] – لَغُوب : لَغُوباً وَلَغْباً ولَغِبَ ، بِالكَسْرِ ، لغة ضعيفة : أَعْيا أَشَدَّ الإِعْياءِ ... وفي حديث الأرنَب : فَسَعَى القَوْمُ فَلَغِبُوا وأدركتها ؛ أي تعَبُوا وأَعْيَوْا ، وفي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴿٣٨﴾ ﴾. سورة ق ، الآية (38) . وتفسيرها : لم يمسنا في ذلك عناء وإعياء . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ل ، غ ، ب) ، ج1 / 742 .

[3] – ساقطة من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : مالات .

[5] – في النسخة (ب) : الحال .

[6] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

بحمد الله أنشأت هذه القصيدة في النَّبي سيِّدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم خالية من صورة الألف التي هي أكثر الحروف دوراناً في الكلام[1] :

[الطـويـــل] [2]

مُحَمَّـــدٌ كَنْـــزُ كُـــلِّ كَـــوْنٍ وَعَيْنِـــهِ ... عَلَيْـــكَ مُكُـــونِي يُصَـــلَّى بِكَثْـــرَةٍ

مُحَمَّـــدٌ ذُو وَصْـــفٍ عَزِيـــزٍ تَعَـــزَّزَتْ ... قُـــرَيْشٌ[3] بِـــهِ فِـــي كُـــلِّ وَقْـــتٍ وَجُلَـــة

مُحَمَّـــدٌ عُنْصُـــرٌ لِكُـــلِّ مُكَـــوَّنٍ ... بِعُلُـــوٍ وَسُـــفْلَى لَـــهُ مِـــنْ خَلِيفَـــة

بِـــدِينِ مُحَمَّـــدٍ نفُـــوزُ وَنَعْتَلِـــي ... فَفَضْـــلُ مُحَمَـــدٍ شَـــهِيرٌ بِنِعْمَـــة

بِنُـــورِ صَـــدِيقُ عِزَّتِـــي وَتَعَـــزُّزِي ... سَـــطَوْتُ بِـــهِ بِكُـــلِّ شَـــعْبٍ وَمِلَـــة

(فَعَظَّمَـــهُ جِبْرِيـــلٌ يَقْصِـــدُ عِلْمَـــهُ ... وَنُـــوَلٍ جَمِيلَـــةٍ وَنَفْحَـــةِ رَحْمَـــة)[4]

وَجَمَّلَـــهُ رَبِـــي بِكُـــلِّ جَمِيلَـــة ... وَفَضَّـــلَهُ رَبِـــي بِكُـــلِّ مَزِيَـــة

فَمَـــنْ لَـــمْ يَلِـــذْ بِـــهِ بِضَـــيْمٍ وَنُـــوبِ ... يُشَـــتَّتُ بِبُـــؤْسٍ مُسْـــتَمِرٍ وَنِقْمَـــة

وَمَـــنْ يَكْفُـــرْنَ بِـــهِ جَهَـــنَّمَ كُنَّـــه ... مَسْـــعَرَةٌ فِـــي حَـــرِ حَـــرٍ وَ ظُلْمَـــة

مُحَمَّـــدٌ نُـــور طِينَتِـــي وَسَـــرِيرَتِي ... مُحَمَّـــدٌ نُـــورُ جُؤْجُـــؤِي وَوَسِـــيلَتِي

بِـــهِ نَجْتَـــدِي مِـــنْ رَبِّـــهِ كُـــلَّ مُنْيَـــةٍ ... وَكُـــلَّ مَزِيَـــة وَكُـــلَّ نَفِيسَـــة

---

[1] – في النسخة (ب) : وله رحمه الله في مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – قُرَيش : قبيلةُ سيدنا رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، أَبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فكلُّ من كان من ولد النضر فهو قُرَشِيٌّ دون ولدِ كنانة ومَنْ فوقَه قيل سُمّوا بِقُرَيْشٍ مشتقّ من كلمة " القِرْشُ " ؛ أي الدابة التي تكون في البحر المِلْح ، والتي تَخافُها جميعُ الدَّواب ... وقيل سميت بذلك لتَقَرُّشِها ؛ أَي تجمُّعِها إِلى مكة من حواليها بعد تفرُّقِها في البلاد حين غلب عليها قُصَيّ بن كِلاب ... وقيل سميت بقريش بن مَخْلَد بن غالب بن فهر كان صاحب عيرهم فكانوا يقولون : قدِمَت عيرُ قُرَيش وخرجت عير قريش ، وقيل سميت بذلك لتَجْرِها وتكسُّبها وضَرْبِها في البلاد تَبْتَغي الرزق ، وقيل سميت بذلك لأَنهم كانوا أَهلَ تجارة ولم يكونوا أَصحابَ ضَرْع وزرْع من قولهم فلان يَتَقَرَّشُ المالَ ، أَي يَجْمَعُه . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ق ، ر ، ش) ، ج6 / 335 .

[4] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

عَلَيْـــــهِ مُعَـــــوَّلِي بِكُرْبَـــــةِ نُـــــوب ... شَـــفِيعِي فِـــي خَطْـــبٍ يَضِـــيقُ بِسَـــطْوَتِي

(بِـــهِ نَحْتَمِـــي مِـــنْ كُـــلِّ رِجْـــسٍ وَغِيَّـــة ... وَنَفْضِـــي لِلْنَعِـــيمِ مِـــنْ بَعْـــدِ بِعْثَتِـــي)[1]

رَسُـــولٌ لَـــهُ يُرَفْـــرِفُ فَـــوْقَ عَرْشِـــهِ ... وَفِـــيٌّ فَـــنِعْمَ سَـــيِّدٌ بِعَلِيَتِـــي

نَـبِيٌّ شَرِيـفٌ طَيِّبٌ مُقْتَـفٍ(لَـهُ بِمُعْـجِـزَةٍ)[2] ... نُعُـــوتٌ جَلِيلَـــةٌ بِكُـــلِّ صَـــحِيفَة

(وَصَـحْبٍ نُجُـومٍ لَـيْسَ يُشْـبِهُ جَمْعُهُـمْ ... (.....)[3]

هُـــمْ نَصَـــرُوهُ مُقْتَفِـــينَ لِنَهْجِـــهِ ... وَسِـــيرَتِهِ وَكُلُّهُـــمْ خَيْـــرُ صَـــمْتٍ)[4]

مُحَمَّـــدٌ هَيْبَتِـــي وَمَجْـــدِي وَسَـــطْوَتِي ... وَسَـــيْفِي فِـــي حَرْبِـــي (وَغُـــرِّي)[5] وَحُلَّتِـــي

بِـــهِ نَهْتَـــدِي فِـــي ظُلْمَـــةٍ مُدَلْهِمَـــة ... تُحَيِّـــرُ فَهْـــمَ ذِي فُهُـــومٍ ذَقِينَتِـــي

عَلَيْـــهِ تَعَلُّمِـــي عَلَيْـــهِ تَسَـــنُّمِي ... وَفِيـــهِ مَـــدِيحَتِي وَفِيـــهِ مَـــوَدَّتِي[6]

بِتِلْـــكَ رَبِـــي نَبْتَغِـــي فَـــوْزَ قُرْبِـــهِ ... وَخُلَّـــةَ حُبِّـــهِ بِصِـــدْقٍ وَنِيَـــة

مَحَبَّتُـــهُ بِفِطْرَتِـــي رُكِّـــزَتْ فَهِـــيَ[7] ... نُجُـــومِي وَسَـــعْدُ سَـــعِيدَتِي

لَقَـدْ سَـبَقْتَ بِحَيْـثُ كُنْـتَ بِصُـلْبِ مَـنْ ... تَقَـــدَّمَ بَـــلْ بِيَـــوْمِ ذَرِّ شَـــفَقَتِي

بِعِزَّتِـــهِ نَقِـــدُّ كُـــلَّ مُحْـــبِسٍ ... وَكُـــلَّ مُفْلِـــسٍ وَكُـــلَّ مُعْنِـــتِ

وَنَهْلِـــكُ مَـــنْ يَرُومُنِـــي بِفَضِـــيحَتِي ... فَيَحْسِـــدُنِي مِـــنْ (سُـــوءِ كَسْـــبٍ وَعِلَّتِـــي)[8]

بِـــيُمْنِ مُحَمَّـــدٍ سَتُكْشَـــفُ غُمَّتِـــي ... وَتَفْـــرُجُ كُرْبَتِـــي وَهَمِّـــي وَذُلَّتِـــي

(بِزَوْرَتِـــهِ يَـــذُوبُ ذَنْبُـــكَ تُحْفَـــة ... وَكَـــمْ زَلَـــةٍ بِتِلْـــكَ تَغْفِـــرُ حَـــوْبَتِي)[9]

---

[1] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[2] – ساقطة من النسخة (ب) .

[3] – هذا العجز مطموس في النسخة (أ) وساقط من النسخة (ب) .

[4] – هذان البيتان ساقطان من النسخة (ب) .

[5] – ساقطة من النسخة (ب) .

[6] – في النسخة (ب) : محبتي .

[7] – في النسخة (ب) : فهمي .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

[9] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

بِزَوْرَتِـــهِ[1] كَـــمْ دَعْـــوَةٍ قُبِلَـــتْ فَمَـــنْ يَـــــزُرْ النَّبِـــــي يَعْتَلِـــــي كُـــــلَّ ذَرْوَةٍ

وَيَسْـــعَدُ بِمَقْصُـــودٍ وَيُـــرَّقُ بِفَضْـــلِهِ وَفِـــــيٌّ وَلِـــــيٌّ مُسْـــتَقِيمٌ مَسِـــــيرَتِي

فَقَبْـــرُ مُحَمَّـــدٍ نَعِـــيمٌ وَرَوْضَـــةٌ وَلُطْـــفٌ وَتَيْسِـــيرٌ بِمَـــنٍّ وَعِطْفَتِـــي

بِـــهِ رُفِـــعَ (مَسْـــخُ)[2] كُـــلِّ جُـــرْمٍ مُحَقَـــقٍ وَقَـــذْفٌ وَخَسْـــفٌ فِـــي غُضُـــونِ بَسِـــيطَتِي

(فَكَـــمْ مَلِـــكٍ بِـــهِ يُحْـــفَ بِقَبْـــرِهِ وَكَـــمْ مِـــنْ نَقِيـــبٍ نُـــورُهُ ذُو مَطِيَّتِـــي)[3]

انتهى[4]

---

[1] – في النسخة (ب) : بدعوته .

[2] – ساقطة من النسخة (ب) .

[3] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه الفقير إلى الله محمَّد البكري بن محمَّد عبد الرحمن في مدح مولانا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وشرف وكرم وأنعم[1] :

[الخـــفيـــف] [2]

الصَّـــــلاةُ عَلَيْـــــكَ يَـــــاْ مَـــــنْ تَعَـــالَى ... فِـــي مَراقِـــي الْعُـــلَا الْحِسَـــانِ الْمُنِيفَـــة

السَّـــــلامُ عَلَيْـــــكَ يَـــــاْ مَـــــنْ تَـــوالَى ... جُـــوْدُهُ فِـــي الْوُجُـــودِ مِـــنْ دُونِ خِيفَـــة

أَنْـــــتَ بَـــــدْرُ الْمَحَاسِـــــنِ النَّبَـــــوِيَة ... أَنْـــتَ قُطْـــبُ أَلْبَهَـــا وَكُـــلٌّ شَرِيفَـــة

أَنْـــتَ نُـــورُ الْعُيُـــونِ مُوسَـــى[3] وَعِيسَـــى[4] ... وَالْخَلِيـــــلُ[5] وَغَيْـــــرِهِمْ وَالْخَلِيفَـــــة

أَنْـــتَ تَـــاْجُ الْبُـــدُورِ[6] فِـــي كُـــلِّ دَاجٍ ... أَنْـــتَ كَنْـــزُ الْوُجُـــودِ فِـــي كُـــلِّ طَرْفَـــة

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام ، وهو النَّبي الكليم عليه الصَّلاة والسَّلام . ذكره المولى تعالى في مواضع متفرقة في كتابه العزيز ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾ . سورة مريم ، الآية (51) . ولد موسى في مصر منتسباً إلى بني إسرائيل ، أما عن تاريخ ولادته ووفاته فليس هناك تحديد زمني دقيق لهما ، ومع ذلك يرى البعض أنَّه عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وقد ذكر أهل الكتاب وغيرهم أنَّه مات وعمره مائة وعشرون سنة (120 سنة) . ينظر: قصص الأنبياء ، بن كثير ، تحقيق : عبد الحي الفرماوي ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط5 ، 1417 هـ – 1997 م ، ص 377 ، 380 ، 532 .

[4] – هو عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان ، ويصل نسبها إلى سليمان بن داود عليه السلَّام ، لقب عليه السَّلام بعدة ألقاب منها : المسيح ، وروح الله ، وكلمة الله ، وقيل : سمي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن وشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليهما السَّلام ، وقيل : لأنَّه كان ممسوح القدمين ولدته أمه مريم العذراء سلام الله عليها في بيت لحم بالقرب من بيت المقدس بفلسطين ، وقيل : ولدته في مصر ، رُفع عليه السَّلام إلى السَّماء وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وقيل ثلاث وثلاثين سنة . ينظر: المصدر نفسه ، ص 682 ، 708 ، 716 ، 750 ، 751 ، 754 .

[5] – هو إبراهيم عليه السَّلام خليل الرَّحمن بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، كان إبراهيم عليه السَّلام يكنى بـ " أبا الضيفان " ، ولد إبراهيم عليه السَّلام ببابل . لقد بعثه الله سبحانه وتعالى رسولًا في قومه واتخذه خليلًا في كبره ، يزيل به الشكوك السائدة والضّلالة الطاغية . مرض إبراهيم عليه السلام ، ومات عن مائة وخمس وسبعين ، وقيل : وتسعين سنة ، دفن بقرية حبرون ببيت المقدس ، وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ينظر : المصدر نفسه ، ص 167 ، 168 ، 193 ، 237 .

[6] – في النسخة (ب) : السرور .

أَنْـــــتَ أَرْسَـــــلَكَ الإِلَـــــهُ رَحِيمـــــًا ... وَأَمَانـــــًا مِـــــنَ الْخُطُـــــوبِ الْمُخِيفَـــــة

أَنْـــــتَ أَنْـــــتَ الَّـــــذِي بِـــــكَ الـــــدَّهْرُ يَزْهُـــــوا ... وَيَـــــرُوقُ الْعُيـــــونَ إِذْ[1] كُنْـــــتَ[2] ظَرْفَـــــه

أَنْـــــتَ كَـــعْبَـــةُ كُـــــلُّ مَـــــنْ فَتَحَ اللَّـــــــــ ... ـــــــــهُ عَلَيْـــــهِ بِهَـــــا يَطُـــــوفُ طَوافَـــــه

أَنْـــــتَ بَـــــابُ الإِلَـــــهِ مِنْـــــكَ إِلَيْـــــهِ ... سَـــــلَكَ السَّـــــالِكُونَ أُولُـــــوا الظَّرِيفَـــــة

أَنْـــــتَ أَنْـــــتَ الْمَنَـــــاطُ لِلْكُـــــلِّ لَـــــوْلا ... كَ لَكَـــــانَ عَمَـــــآءُ عَـــــيْنٌ بِسَدْفَـــــة[3]

أَنْـــــتَ نُـــــورُ زُجَاجَـــــةِ الْحَـــــقِّ طَـــــه ... الْمُصْـــــطَفَى الْمُجْتَبَـــــى الْعَظِـــــيمُ[4] الْعَرِيفَـــــة[5]

أَنْـــــتَ يَـــــوْمٌ أَلَسْـــــتَ أَوَّلَ مَـــــنْ قَـــــا ... لَ بَلَـــــى[6] يَـــــا إِمَـــــامَ كُـــــلِّ مُنِيفَـــــة

أَنْـــــتَ كُنْـــــتَ النَّبِـــــي وآدَمُ فِـــــي طِيـــــ ... ـــــنٍ ومَـــــاءٍ[7] فَصَـــــارَ[8] مِنْـــــكَ خَلِيفَـــــة

أَنْـــــتَ يَعْسُـــــوبُ آدَمٍ[9] وَأَبُـــــوه ... فِـــــي مَقَـــــامِ الأَرْوَاحِ[10] حَيْـــــثُ الْوَظِيفَـــــة[11]

أَنْـــــتَ نَجْـــــلٌ لَـــــهُ حَجِـــــيمٌ[12] وَلَمَّـــــا ... يَعْلَـــــمُ الْخَلْـــــقُ مَـــــثْلَكُمْ فِـــــي الْقَطِيفَـــــة

أَنْـــــتَ مَـــــنْ حَصْحَـــــصَ[13] الْـــــهَوَى بِسَنَـــــاه ... أَنْـــــتَ مَـــــنْ طَحْطَـــــحَ[14] الضَّـــــلَالَ وَرِيفَـــــة

---

[1] – في النسخة (ب) : إذا .

[2] – في النسخة (ب) : كانت .

[3] – السَّدْفَةُ : بالفتح ، ويضمُّ السُّدْفَةُ ؛ أي الظُّلْمَةُ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، راجعه : مصطفى حجازي ، حكومة الكويت ، الكويت ، دط ، 1406 هـ – 1986 م ، مادة (س ، د ، ف) ، ج23 / 423 .

[4] – في النسخة (ب) : العطيم ، وهو تصحيف .

[5] – في النسخة (ب) : العرفة ، وهو تحريف .

[6] – في النسخة (ب) : يلبي .

[7] – في النسخة (ب) : وما.

[8] – في النسخة (ب) : يصار.

[9] – هو آدم عليه السَّلام أوَّل الأنبياء والمرسلين .

[10] – في النسخة (ب) : الأرواح .

[11] – في النسخة (ب) : الوطيفة .

[12] – في النسخة (ب) : بحسن .

[13] – في النسخة (ب) : صحصح . والحصحص : بمعنى حَصْحَصَ الشَّيءَ ، أي أبانه وأظهره وأبرزه وانبلج . ينظر: مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دط ، 1410 هـ – 1989 م ، مادة (ح ، ص ، ص) ، ص 123 .

[14] – طحطح : بمعنى بدَّده وفرَّقه . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 552 .

أَنْـــتَ مَـــنْ جَعْجَـــعَ[1]الأَبَـــالِيسَ طُـــرًّا ... أَنْـــتَ مَـــنْ دَكْـــدَكَ الْجُنَـــونَ اللَّطِيفَـــة

أَنْـــتَ مَـــنْ دَعْـــدَعَ الْمُلُـــوكَ كَكِسْـــرَى ... أَنْـــتَ مَـــنْ جَرْجَـــرَ السُّـــيوفَ الْحَرِيفَـــة

(..... .....)[2]

أَنْـــتَ مَـــنْ جَمَـــعَ الإِلَـــهُ بِـــهِ مَـــا ... قَـــدْ تَفَـــرَّقَ فِـــي الْـــوَرَى مِـــنْ ظَـــرِيفَة

أَنْـــتَ أَفْضَـــلُ مَـــنْ أَتَانَـــا نَبِيئًـــا[3] ... وَرَسُـــولاً وَأَنْـــتَ أُولَـــى حَنِيفَـــة

أَنْـــتَ مَـــنْ جَاهَـــدَ الطُّغَـــاةَ جَمِيعًـــا ... أَنْـــتَ مَـــنْ هَـــزَمَ الْجُيُـــوشَ الْكَثِيفَـــة

أَنْـــتَ أَدْرَكْـــتَ فِـــي ثَـــلاثٍ وَعِشْـــرِينَ ... الَّـــذِي فَـــاتَ ذَا السِّـــنِينَ الْخَفِيفَـــة

فَفَتَحْـــتَ بِمَـــا بَثَثْـــتَ قُلُوبًـــا ... خَيْرُهَـــا فِـــي الْمَهْـــدِي يَـــوْمَ السَّقِيفَـــة[4]

كَـــمْ هَـــدَيْتَ وَكَـــمْ جَاهَـــدْتَ وَكَـــمْ أَرْ ... شَـــدْتَ[5] الأَئِمَـــةَ الأَصْـــفِيَاءَ الْحَنِيفَـــة

وَعَلَـــى عَـــدَدِ النُّجُـــومِ [6]اصْـــطَفَى اللَّـــهُ ... لَـــكَ الصَّـــحْبَ بِالصِّـــفَاتِ الْعَفِيفَـــة

فَهُـــمْ هِـــمَـــى فِـــي الضِّـــيَاءِ هِدايَـــة ... وَأَمَانًـــا لِـــلأَرْضِ مِـــنْ[7] كُـــلِّ حِيفَـــة[8]

---

[1] – في النسخة (ب) : جججح . وكلمة جَعْجَعَ : « الجَعْجَعَةُ : صَوْتُ الرَّحَى ، وفي المثلِ : أَسْمَعُ جَعْجَعَةً ولا أَرَى طِحْناً بِكَسْرِ الطَّاءْ ؛ أي دقيقاً » . مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، ص 92 .

[2] – بيت مطموس في النسخة (أ) ، وساقط من النسخة (ب) .

[3] – في النسخة (ب) : نبيا.

[4] – اسم أطلق على ماحدث في سقيفة بني ساعدة (داره) ، بعد وفاة النَّبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، في سنة 11 هـ ؛ حيث اجتمع عدد من الصحابة من المهاجرين والأنصار لاختيار خليفة لهم ، فانتهت المفاوضات باختيار أبو بكر الصديق رضي الله عنه . ينظر : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، الطبري ، اعتنى به : أبو صهيب الكومي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن – السعودية ، دط ، دت ، 486 ، 489 . وينظر : أبو بكر الصديق ، علي الطنطاوي ، دار المنارة ، جدة ، ط3 ، 1406 هـ – 1986 م ، ص 55 ، 56 .

[5] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة أرشدت كاملة في صدر البيت .

[6] – في النسخة (ب) : زيادة و .

[7] – في النسخة (ب) : في .

[8] – الحَيْفُ : الجَوْرُ والظُّلْمُ ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ح ، ي ، ف) ، ج9 / 60 .

تَشَـــرَّفَ[1]الصَّحْـــبُ بِالْمُصَـــاحَبِ دَأْبـــاً[2] سِـــيمَا أَنْـــتَ يَـــا رَسُـــولَ النَّظَافَـــة

لَـــمْ يَكُـــنْ بَعْـــدَ الأَنْبِيَـــاءِ مَثِيـــلٌ لَهُـــمْ فِـــي طَهَـــارَةٍ وَنَظَافَـــة[3]

تَبَعُـــوْكَ فَلَـــمْ يَزِيْغُـــوا قُـــلَامَه فَتَحُـــوا الأَرْضَ (كُلَّهَـــا)[4] وَالْقَرافَـــة[5]

جَاهـــدُوا سَـــادَتِي الْعُـــدَاةَ فَلَـــمْ يَـــا لُـــوا اجْتِهَـــادًا وَمَـــا تَوَلَـــوْا مَخَافَـــة

رَضِـــيَ اللهُ عَنْـــهُمْ وَرَضُـــوا عَنْـــه فَحَـــدِّثْ بِهِـــمْ حَدِيـــثَ خُرَافَـــة

فَبِضْعَتِـــكَ الْبَتُـــولُ وَنَجْلَيْـــهَا وَمَـــنْ قَـــدْ حَوَتْـــهُ مِنْـــكَ اللَّحِيفَـــة

وبآلِـــكَ كُلُّهُـــمْ وبـــالأَزْوا جِ[6] وبِالصَّـــحْبِ ثُـــمَّ تَـــالَ رَدِيفَـــة

الْغَـــيَاثَ الْغَـــيَاثَ إِنِّـــيْ كَسِيـــرٌ مُسْـــرِفٌ سَـــادِجٌ سَـــقِيمُ الْحِرافَـــة

يَـــا نَبِـــيَّ الْهُـــدَى إِذَا لَـــمْ تَغِثْـــنِي عَـــاجِلًا فَمَـــنِ الْغَيَـــاثُ بِرَأْفَـــة

أَنْـــتَ لِلْـــرُوحِ فِـــي الْهُيُـــولَى مَمَـــرٌّ[7] وَمُزِيْـــلٌ مِـــنَ الْقُلُـــوبِ انْحِرَافَـــه

فَبِجَاهِكُـــمْ[8]الْعَظِيـــمِ يَلُـــوذُ مَـــنْ خَمِـــيسُ الضِّـــلَالِ قِسْـــرًا أَخَافَـــه

مَـــنْ تَلِـــذْ بِحِمَـــاه الأَمْـــلاكُ والرُّسُـــلُ فَكَيْـــفَ بِغَيْـــرِهِمْ ذِي كَثَافَـــة

حَيْـــثُ اعْـــوِزْ يَـــا حَبِيبِـــي عُبَيْـــدًا مُنْجِـــدٌ جَـــاكَ خَائِفـــًا ذا نَحَافَـــة[9]

---

[1] – في النسخة (ب) : تتشرف.

[2] – دَأَبَ في العَمَلِ وغيرِه ، دَأْباً و دَأَباً ودُؤوباً : جَدَّ فيه و تَعِبَ والشيء دَأَباً : لازمه واعتاده من غير فُتُور . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (د ، أ ، ب) ص 267 .

[3] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة ظرافة ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة ظرافة في المتن .

[4] – ساقطة من النسخة (ب) .

[5] – قرافة : مَقْبَرَة ، وهو اسم قبيلة يمنية جاورت المقابر بمصر ، فغلب اسمُها على كل مقبرة " شيِّعت الجنازة إلى القرافة – ذهب إلى القرافة لزيارة الموتى . معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر وذلك بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1469 هـ – 2008 م ، مادة (ق ، ر ، ف) ، ج 3 / 1803 .

[6] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة الأزواج كاملة في صدر البيت .

[7] – ذكر بجوار البيت من جهة يمين الورقة : الضمير للهيولى .

[8] – في النسخة (ب) : فبجاهك .

[9] – في النسخة (ب) : مخافه .

يَسْـــــــتَغِيثُ وَيَسْتَجِيـــــــرُ وَيَرْجُـــــــوا ... مِنْـــــكَ نَـــــوْلاً[1] وَنِعْمَـــــةً وَغِلافَـــــة

ومُرَافَقَـــــــــةً وَعَوْنـــــــــًا وَرَعْيـــــــــًا ... وَشَـــــرابًا لِلْمُحِـــــبِّ[2] فَـــــاقَ سُلافَـــــه

يَـــــاْ رَحِيمـــــًا بِنَـــــا إِذَا مَـــــا تَـــــوَارَى ... وَتَضَـــــاءَلَ ثُـــــمَّ أَهْـــــلُ الْخِلافَـــــة

يَـــــوْمَ لا يَنْفَـــــعُ الْبَنُـــــونَ وَلا الْـــــمَا ... لُ[3] سِـــــوى جَوْجَـــــوٍ كَـــــلاَ[4] أَوْصَـــــافَه

يَـــــاْ حَبِيـــــبَ الْقُلُـــــوبِ كُـــــنْ لِـــــي شَفِيعـــــًا ... فِـــــي جَمِيـــــعِ الْخُطُـــــوبِ ذَاتِ الْمَخَافَـــــة

وَلِوالِـــــــدَيَّ الشَّفِيقَـــــــيْنِ فَضْـــــــلاً[5] ... وَلِلْأَحْبَـــــابِ فِـــــي مُـــــرُورِ الْمَسَافَـــــة

صَـــــاغَ فِيـــــكَ الْمَـــــدِيحَ[6] يَـــــاْ خَيْـــــرَ خَلْـــــقٍ ... عَبْـــــدُكَ الْبِكْـــــرِيُ الَّـــــذِي بِـــــهِ شَـــــاْفَه

وَسَـــــــــبِيكَتُهُ صِفَـــــــــاتُكَ حَقـــــــــًّا ... فَهِـــــيَ تُمْلَـــــى[7] عَلَيْـــــهِ مَـــــا قَـــــدْ أَنَاقَـــــة

فَعَلَيْـــــــكَ مِـــــــنَ الإِلَـــــــهِ صَـــــــلاةٌ ... عُرْفُهَـــــا طَيْـــــرُهُ بِهَـــــا زَفْزَافَـــــة[8]

وَعَلَـــــــى الآلِ وَالصَّـــــــحَابَةِ طُـــــــرًّا ... مَـــــا أَضَـــــاءَ النَّهَـــــارُ يُـــــولِي انْكِشَـــــافَة[9]

انتهى[10]

---

[1] – في النسخة (ب) : قولا .

[2] – في النسخة (ب) : للحبّ .

[3] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة المال كاملة في صدر البيت .

[4] – في النسخة (ب) : علا .

[5] – في النسخة (ب) : فصلا. وهو تصحيف .

[6] – في النسخة (ب) : المدح .

[7] – في النسخة (ب) : تبلى .

[8] – في النسخة (ب) : رفرافة .

[9] – في النسخة (ب) : الكشافه .

[10] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً[1] :

الخـفيـف [2]

صَـــاحَ عِـــرْجٌ(بِرَسْـــمِ)[3] دَارِ سُـــعَادَا ... وَتَعَلَّـــلْ بِهَـــا وَقُـــلْ مُسْـــتَجَادَا

سَـــائِلاً رُبْعَهَـــا عَـــنِ الْحَـــيِّ حَـــتَى ... تَسْـــتَفِيدَ مَـــتَى رَحِيـــلُ سُـــعَادَا

ثُـــمَّ لَا تَيْأَسْـــنَ وَإِنْ شَـــطَّتِ الـــدَّا ... رُ بِهَـــا فَالرَّجَـــاءُ كَـــانَ سَـــدَادَا

كَـــمْ أَخِـــي شِـــقَةٍ بِهَـــا نَـــالَ وَصْـــلاً ... وَأَخِـــي فُرْقَـــةٍ لَـــقِيَ وِدَادَا

فَاجْتَهِـــدْ فِـــي الْمُنَـــى بِعَـــزْمٍ وَصِـــدْقٍ ... وَاقْتَصِـــدْ فِـــي جَمِيـــعِ ذَاكَ اقْتِصَـــادَا

لِأَخِ الاجْتِهَـــادِ حَـــظٌّ وَلَـــوْلَا ... الاجْتِهَـــادُ لَمَـــا بَلَغْـــتَ مُـــرَادَا[4]

وَلَمَّـــا حَلَّـــتْ الـــزُّوَارُ بِطَيْـــبَةَ[5] ... يَنْشِـــقُونَ شَـــذا النَّبِـــيّ ارْتِصَـــادَا

وَيَـــرَوْنَ أَنْـــوَارَ أَحْمَـــدَ تَسْمُـــوا ... صَـــاعِداتٌ إِلَـــى السَّـــمَاءِ إِرْتِيَـــادَا

وَالْمَلائِكَـــةُ الْكِـــرامُ يَلُـــوذُو ... نَ بِهَـــا يَلْمَسُـــونَ مَثْـــنَى فُـــرَادَا

(كَيْـــفَ لَا وَمُحَمَّـــدٌ عُنْصُـــرُ الْكَـــوْ ... نِ وَأَعْظَـــمُ الْعَالَمِيـــنَ رَشَـــادَا)[6]

وَأَجَـــلُّ الأَرْسَـــالِ تَاجـــاً وَأَوْلا ... هُـــمْ وَأَكْثَـــرُ أُمَـــةً وَعِـــدَادَا

وَبِيَـــوْمِ أَلَسْـــتَ أَوَّلُ مَـــنْ قَـــا ... لَ بَلَـــى إِنَّـــهُ الْمُـــرَادُ الْمُـــنَادَى

وَمِـــنْ أَنْـــوَارِهِ تَكَوَّنَـــتْ الأَكْ ... وانُ وابْتُـــدِعَتْ فَكَـــانَ الْمُـــرَادَا

إِنَّ آدَمَ مِنْـــهُ كَـــانَ صَـــفِيًّا ... مُكَرَّمـــاً فِـــي الْمَـــلَا الْعُـــلَا مُسْـــتَفَادَا

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – ساقطة من السخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : المرادا .

[5] – طيبة : هي المدينة المنورة ؛ سميت بذلك لطيبتها وحلول الطّيب صلَّى الله عليه وسلَّم بها ؛ فقد « قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وطَعَنَ بِمَخْصَرَتِهِ فِي المَنْبَرِ﴿ هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ ﴾ يَعْنِي الْمَدِينَةَ » . أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب (52 – الفتن وأشراط الساعة) ، باب (24 – قصة الجسّاسة) ، رقم الحديث : 2942 ، ج2 / 1347 .

[6] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

حَيْـــثُ كَـــانَ لَـــهُ أَبـــًا فَاجْتَبَـــاهُ ... اللهُ مِـــــنْ خَلْقِـــــهِ وَنَـــــالَ[1] وِدَادَا

(حَيْـــثُ لَاحَ)[2] بِوَجْهِـــهِ نُـــورُ أَحْمَـــدَ ... كَالسِّـــرَاجِ يُضِـــيءُ يَهْـــدِي الْعِبَـــادَا

(ثُـــمَّ حَوَّلَـــهُ)[3] الإِلَـــهُ إِلَـــى أَصْبُعِـــ ... ـــــهِ لِيَـــرَاهُ فَهُـــوَ الْمُهَـــادَا

(ثُـــمَّ حَوَّلَـــهُ)[4] إِلَـــى شِـــئْتَ فَضْـــلاً ... فَـــإِلَى نَجْلِـــهِ جَمِيـــلاً نَجَـــادَا

(فَـــلإِ دْرِيـــسَ[5] ثُـــمَّ نُـــوحْ[6] فَابْـــرا ... هِـــيمَ ثُـــمَّ الذَّبِيـــحَ ذَاكَ تَمَـــادَى)[7]

فَلِعَبْـــدِ الإِلَـــهِ يَعْسُوبَـــهُ الأَدْ ... نَـــى أَضَـــاءَ السَّـــنَا فَطَـــالُوا نَجَـــادَا

---

[1] – في النسخة (ب) : قال .

[2] – ساقطة من السخة (ب) .

[3] – ساقطة من السخة (ب) .

[4] – ساقطة من السخة (ب) .

[5] – هو إدريس عليه السَّلام ، الذي أثنى الله عليه ووصفه بالنُّبوة والصدِّيقية في كتابه العزيز : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧﴾. سورة مريم ، الآية (56 ، 57) . ونسبه : إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، وهو خنوخ . من أجداد نوح ، وهو في عمود نسب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان أوَّل بني آدم أعطي النّبوة بعد آدم وشيث عليهما السَّلام ، وقد ذكر أنَّه أوَّل من خطَّ بالقلم ، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين . ينظر: قصص الأنبياء ، بن كثير ، تحقيق : عبد الحي الفرماوي ، ص77 ، 83 .

[6] – هو نبي الله نوح عليه السَّلام ، الذي ذُكر في العديد من الآيات القرآنية ، قال الله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ . سورة هود ، الآية (36) . وهو نوح بن لامك من متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السَّلام ، وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة ، وكان قومه يقال لهم بنو راسب ، كما أنَّهم اختلفوا في تحديد سنة بعثه ، فقيل : كان ابن خمسين سنة ، وقيل : ابن ثلاث مائة وخمسين سنة ، وقيل : ابن أربعمائة وثمانين سنة ، كما أنَّه لايوجد تاريخ محدد لوفاته ومع ذلك من الأرجح أن يكون قد عاش ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة ، ويقال أنَّ قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام . ينظر : المصدر نفسه ، ص 83 ، 84 ، 94 ، 121 .

[7] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

وَكَـــذا أُمَهَاتُـــهُ مِـــنْ لَـــدُنْ حَـــوا ... ءَلآ مِنَـــــةَ[1]بِهُـــــنَّ يُـــــنَادَا[2]

لَـــمْ يَقَـــعْ بِـــالجَمِيعِ فَحْـــشٌ وَلا شِـــرْ ... كٌ وَلا وَصْـــــمَةٌ هُنَـــــاكَ تُعَـــادَى

وَصَـــفُوا السَّـــاجِدِينَ فِـــي الـــذِّكْرِ إِرْشَـــا ... دَا[3](ثُـــمَّ)[4] لِمَجْـــدِهِمْ فَـــفَازُوا مَعَـــادَا

مَـــنْ يَمُـــتْ لِأَحْمَـــدَ الْمُصْطَـــفَى يَـــوْ ... مـــًا بِـــأَيِّ وَسِيلَـــةٍ لَـــمْ يُبَـــادَا

مَالَـــهُ فِـــي الْـــوَرَى شَـــبِيهٌ وَلَا كُفْـــ ... ـــؤٌ يُسَـــاوِيهِ فِـــي الْكَمَـــالِ إِعْتِقَـــادَا

شُـــقَّ عَـــنْ قَلْبِـــهِ فَطَهُـــرَ فَـــازْدَا ... دَ صَـــــفَاءً وَطُهْـــــرَةً وَمَجَـــــادَا

لَـــمْ يُدْنِسْـــهُ حُـــبُّ دُنْيَـــا وَلَـــمْ يَسْـــ ... ـــكُـــــنْ إِلَيْـــــهَا إِرَادَةً واعْتِـــــمَادَا

بَـــلْ كَضَـــيْفٍ بِهَـــا اسْتَظَـــلَّ بِظِـــلٍّ ... ثُـــمَّ بَـــانَ مُـــسَافِرًا مَـــا أَرَادَا

رَاوَدَتْـــهُ الْجِبَـــالُ مِـــنْ ذَهَـــبٍ عَـــنْ ... نَفْسِـــهِ فَأَشَـــاحَ عَنْـــهَا وَعَـــادَى[5]

مَـــا أَرَادَ بِـــهَا بِـــنَاءٌ وَلَا مَـــ ... ـــالا رَآهَـــا غَيَابَـــةً وَنِكَـــادَا

(وَ)[6]آثَـــرَ اللهُ بِـــهِ عَـــنْ سِـــواه ... فَلَـــهُ صَـــارَ كُـــلُّ كَـــوْنٍ مَقَـــادَا

وَاصْـــطَفَى اللهُ صَحْبَـــهُ فَتَرَقُّـــوا ... فِـــي الْمَعَـــالِي وَمَـــا تَوَلُّـــوا عِـــنَادَا

وَاسْتَـــقَامُوا عَـــلَى سَبِـــيلٍ قَـــوِيمٍ ... بِبَصَـــائِرَ لَـــمْ تُـــرَوَّمْ ارْتِـــدَادَا

جَاهَـــدُوا طَاعَـــةً لِرَبِّهِـــمْ رِجْـــ ... ـــسَ الْعُـــدَاةِ يُصَـــاحِبُونَ الْجِيَـــادَا

مَـــالَهُمْ بَعْـــدَ الأَنْبِـــيَاءِ مَثِـــيلٌ ... مِـــنْ بَنِـــي آدَمَ جَمَـــالاً مَفَـــادَا

---

[1] – هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف الزَّهرية القرشية ، أم النَّبي صلَّى الله عليه وسلّم ، وأفضل نساء قريش نسباً ومكانةً ، ماتت وعمر الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مابين أربع أو ست سنين ؛ حيث توفيت سنة (45 ق هـ = 575 م) ، ودفنت في قرية "الأبواء" الواقعة بين مكة والمدينة المنورة . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 ، 1423 هـ – 2002 م ، ج1 / 26 .

[2] – في النسخة (ب) : ينادى .

[3] – في النسخة (ب) : إن سادا .

[4] – ساقطة من السخة (ب) .

[5] – في النسخة (ب) : عادا .

[6] – ساقطة من السخة (ب) .

فَـــأبُو بَكْـــرٍ[1]أَعْظَـــمُ الصَّحْـــبِ إيمَـــا نًـــا فَكَـــانَ الْجَمِيـــلُ فِعْـــلاً مَجَـــادَا[2]

ثُـــمَّ فَـــارُوقُهُمْ[3] فَعُثْـــمَانَ[4]فَالقَـــر مُ عَلِـــي[5]سَـــمُوا وَكَانُـــوا عِمَـــادَا

---

[1] – هو عبد الله بن عثمان القرشي التيمي ، ويكنى بأبي بكر ، صاحب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم عند هجرته إلى المدينة المنورة ، الخليفة الأول في الإسلام ، وأول من أسلم من الرجال الأحرار ، عرف بقيمه الرفيعة ، وأخلاقه الحميدة فكان أكثر الصحابة إيماناً وزهداً ، وأحبَّ النَّاس إلى النَّبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم . وقد لقب بألقاب عديدة كلُّها تدل على سمو مكانته ، وعلو منزلته وشرف حسبه منها : العتيق ، الصدِّيق ، الصاحب ، الأتقى ، الأوَّاه . ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر ، وهناك من قال بسنتين وأشهر ولم يحددوا عدد الأشهر ، وكانت وفاته يوم الإثنين ليلة الثلاثاء في الثاني والعشرين من جمادى الأخرة سنة 13 هـ . ينظر : الخليفة الأول ، أبو بكر الصديق (شخصيته وعصره) ، علي محمّد محمّد الصَّلَّابي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط7 ، 1430 هـ – 2009 م ، ص 17 – 20 ، 27 ، 29 ، 46 ، 394 .

[2] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة وزادا ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة وزادا في المتن .

[3] – هو أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، الملقب بالفاروق ؛ لأنَّه أظهر الإسلام بمكة ففرَّق الله به بين الكفر والإيمان ، وهو ثاني الخلفاء الراشدين ، ومن كبار صحابة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة ، وقد كان مثال للقوة والأمانة والزهد والعبادة والتواضع والورع ، وقد توفي عمر رضي الله عنه لمَّا كان يصلي بالنَّاس فاختبأ من وراءه مجوسي من عبدة النار يسمى أبو لؤلؤة فطعن بخنجره عمر ولما قبض عليه انتحر . ينظر : عمر بن الخطاب (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 12 ، 64 ، 76 ، 517 .

[4] – هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، يكنى ذا النورين ؛ لأنَّه لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة ، غير عثمان . ولد في مكة بعد عام الفيل بست سنين ، وقيل : ولد في الطائف ، وهو أول من هاجر إلى الحبشة . بويع عثمان بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة عمر بن الخطاب في سنة 23 هـ ، وقد استمرت خلافته 12 سنة ، تمَّ في عهده جمع الأمة على مصحف واحد ، وإعادة توسيع المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وإنشاء أوَّل أسطول بحري ، استشهد صبيحة يوم الجمعة الموافق 18 من شهر ذي الحجة سنة 35 هـ وعمره اثنان وثمانون سنة . ينظر : عثمان بن عفان (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط2 ، 1431 هـ – 2010 م ، ص 13 ، 14 ، 23 ، 80 ، 144 ، 145 ، 247 ، 248 ، 436 .

[5] – هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النَّبي وصهره ، من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، ولد بمكة سنة (23 ق هـ = 600 م) ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان ، وأقام بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم في مؤامرة 17 رمضان المشهورة سنة (40 هـ = 661 م) . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج4 / 295 .

إنَّ نُـــورَ النَّبِـــي فِـــي الْكَـــوْنِ كَالشَّمْـــ ... سِ سِـــوَى أنَّـــهُ يَـــدُومُ (ارْتِشَـــادَا)[1]

فَـــاتَّقِ اللَّـــهَ بالْحَبيـــبِ قُلُوبـــًا ... كَمُهَـــا مُغْلَـــقٌ (فَأَزْهَـــرَ جَـــادَا)[2]

(كَـــمْ جِفَـــاءٍ بِـــهِ أَزَالَ إِلهِـــي ... مِـــنْ جُفَـــاةِ الأَنَـــامِ ثُـــمَّ أَجَـــادَا

سَـــاسَ طَبْـــعًا قَـــسَا مِـــنَ الْعَـــرَبِ الْكُـ ... ـلُّ بِـــهِ مَتَـــى وَحَـــنَّ حَـــيْثُ سَـــادَا

كَـــمْ عَفَـــا عَـــنْ جُنَـــاتِهِمْ وَتَعَـــافَى ... عَـــنْهُمْ كَـــمْ لِـــرِجْسِ كُفْـــرٍ أَبَـــادَا

إنَّـــهُ الْفَـــرْدُ فِـــي الْفَضَـــائِلِ طُـــرًّا ... لَـــمْ يُلَـــدْ مِثْلُـــهُ ذَكَـــا واعْتِيَـــادَا

كَتَـــبَ اللهُ كُلَّمَـــا شَـــهِدْتَ ... أَنَّ النَّبِـــيَّ مُفَضَّـــلٌ لَـــمْ يُضَـــادَا

يَـــوْمَ أَرْسَـــلَهُ الإِلَـــهُ إِلَـــى الْخَلْـــقِ ... سِراجـــًا أَضَـــاءَهُ فَأَفَـــادَا

وَبِـــهِ كَفَـــرَتْ رِجَـــالٌ فَـــزَادَ لِنُـــورٍ ... فِـــي وَجْهِـــهِ الْكَـــرِيمِ ازدِيَـــادَا

كُلَّمَـــا قَصَـــدُوا انْطِفَـــاءَ سَـــنَاهْ ... بِرَكِيـــكِ الْمَقَـــالِ ضَـــاءَ وَزَادَا

أَوْ بِحَـــرْبٍ تَقَهْقَـــرُوا وتَلَاشُـــوا ... ثُـــمَّ ذَلُّـــوا وَمَـــا أَصَـــابُوا رَشَـــادَا

وَيْـــحُ كَـــافِرِ الإِنْـــسِ وَالْجِـــنِّ أَنِّـــي ... يُوفِكُـــونَ مَـــعَ الْبَيَـــانِ إِطْـــرَادَا

أَرْجَفَـــتْ عَلَـــيْهِمْ جِيـــادٌ عِـــوادي ... وَفَوارِسُـــنَا تَقُـــودُ الْجِيَـــادَا

فَـــبِهُمَ بَـــيْنَ رَاسِـــفٍ فِـــي قُيُـــودٍ ... وَقَتِيـــلٍ هَـــوَى بِنَـــارِ اتِّقَـــادَا

لِلْنَبِـــيِّ فَخْـــرٌ عَظِـــيمٌ ... لَـــمْ يَنَلْـــهُ السِّـــوَى بِـــذَلِكَ مَـــادَا

أَنْـــزَلَ اللهُ جِبْرِيـــلَ عَلَيْـــهِ ... عَـــدَدَ الأَنْبِيـــاءَ فَلَـــهُ اعْتِـــدَادَا

مَدْحُـــهُ يَمْحَـــقُ الـــذُّنُوبَ امْتِحَاقـــًا ... إِنَّـــهُ الْكَنْـــزُ خِدْنُـــهُ لَـــنْ يُـــذَادَا

غَيْـــرَ أَنَّ ذَوِيـــهِ لابُـــدَّ أَنْ يَعْـــ ... جَـــزَ أَفْصَـــحُهُمْ فَمـــًا وَسَـــدَادَا

لَـــيْسَ تُحْصَـــى فَضَـــائِلُ الْمُخْتَـــارِ قَـــطْ ... ـعًـــا وَلَـــوْ كَانَـــتِ الْبِحَـــارُ مِـــدَادَا

وَفُـــروعُ الأَشْـــجَارِ الأَقْـــلامُ وَ الإِنْـــ ... ـــسَ وَالْجِـــنَّ وَالإِنْـــسَ كَواتِبًـــا وَرُوادَا

يَارَسُـــولَ الإِلَـــهِ كُـــنْ لِـــي شَفِيعـــًا ... فِـــي الْمَعَـــادِ فَـــلَا أُضَـــامُ صِـــدَادَا

---

[1] – ساقطة من السخة (ب) .

[2] – ساقطة من السخة (ب) .

وَلَـــــدَيَّ نُـــــوبُ الزَّمَـــــانِ فَـــــإنِّي ذُو لِسَـــانٍ فِـــي مَـــدْحِكُمْ لَـــنْ أُعَـــادَا

مُحَمَّـــدٌ الَّـــذِي دُعِـــيَ الْبِكْـــرِيُّ مَـــادِحُكُمْ يَـــــــــــــــــرُومُ الْمُـــــــــــــــــرَادَا

بَـــــــدِلْنَّ سَـــــــيِّئَاتِهِ حَسَـــــــنَاتٍ إنَّنِـــــي أخْتَشِـــــي لِـــــذَنْبِي بِعَـــــادَا

الصَّـــــلاةُ مَـــــعَ السَّـــــلامِ عَلَـــــيْكُمْ مَالَهَـــــا قَـــــدْ تُـــــرَى هُنَـــــاكَ نَفَـــــادَا

وَعَلَـــــى الآلِ وَالصَّـــــحَابَةِ مَـــــا انْقَـــــ ـــــادَتْ لَهُـــــمْ زُمْـــــرَةَ الأَنَـــــامِ انْقِيَـــــادَا

فَـــــاتِحٌ لِـــــي بِجَـــــاهِهِمْ نَهْـــــجَ رُشْـــــدٍ يَـــــا إِلَهِـــــي فَـــــلَا أَضَـــــلُّ مُبَـــــادَا)[1]

انتهى[2]

[1] – هذا الجزء من القصيدة ساقط من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم * :

[الـرجــز]

يَاْسَـــيِّدِي يَـــاْ رَسُـــولَ اللهِ يَـــا سَنَـــدِي ... وَيَـــاْ شَـــفِيعَ جَمِيـــعِ الْعَـــالَمِينَ غَـــدَا

كُـــنْ لِـــي شَفِيعـــًا بِـــدُنْيَايَ وَمُنْقَلَـــبِي ... فَأَنْـــتَ عَاصِـــمُنَا مِـــنَ الْبَـــلَا أَبَـــدًا

مَـــاْ فِـــي سِـــوَاكَ مِـــنْ الأَنَـــامِ يَشْفَـــعُ لِـــي ... إِلاَّ شَفِيعـــًا بِنُـــورِ الْمُصْـــطَفَى سَعْـــدَا

كَـــنُ لِـــي وَلِلأَهْـــلِ وَالأَبْنَـــاءِ كَهْـــفًا وَلِـــلْـــ ... أَحْبَـــابِ وَالْمُصَـــلِّينَ الطَّاهِرِيـــنَ وِدَّا

يَاْطَـــاهِرَ الثَّـــوْبِ هَاعَبْـــدٌ بِبَابِـــكَ قَـــدْ ... نَـــادَاكَ مُسْـــتَطْمِرًا بِالسُّـــحُبِ سُـــحُبَ نَـــدَا

عَلَـــوْتَ عَلِيَـــا اسْـــتُمْتَ فَـــوْقَ الْمَـــعَا ... لِـــي فَمَاعَلاَهَـــا غَيْـــرُكَ لَـــمْ تَـــزُلْ سَـــيِّدَا

فُقْـــتَ النَّبِيـــينَ وَالأَرْسَـــالَ كُلُّهُـــمْ ... وَجِبْرَئِيـــلَ وَكُـــلَّ مُهْتَـــدٍ رَشَـــدَا

لَـــكَ الْفُهُـــومُ تَضَـــاءَلَتْ فَمَـــا أَحَـــدٌ ... يَنَـــالُ مَـــا نِلْـــتَ يَـــا أَقْـــوىَ الأَنَـــامِ يَـــدَا

تَزْهُـــوا بِـــكَ الْمَلَكُـــوتُ فِـــي حَقَائِقِـــهَا ... زَهْـــوَ السَّـــمَاءِ بِـــأَنْجُمٍ لَهَـــا مَـــرَّدا

وَالْجَبَـــرُوتُ بِفَـــيْضِ الْهَاشِـــمِي ابْتَهَجَـــتْ ... وَعَـــالَمُ الْمُلْـــكِ فِـــي يُمْـــنِ النَّـــبِيِّ اتَّحَـــدَا

وَكُـــلٌّ مَاقَـــدَّرُوا فِـــي الْعَـــرْشِ مِـــنْ عَجَـــبٍ ... وَمِـــنْ ضِـــيَاءٍ فَمِـــنْ نُـــورِ النَّـــبِي بَـــدَا

كُرْسِـــيُّهِ جَـــلَّ مِـــنْ ضِيَـــاءِ عِزَّتِـــهِ ... صَـــلَّى عَلَيْـــهِ إِلَـــهُ الْعَـــرْشِ مَـــاْصَعَدَا

جَنَّـــاتُ عَـــدَنٍ بِهَـــذَا الْهَاشِـــمِي زَهَـــتْ ... وَبِالصَّـــلَاةِ عَلَيْـــهِ مَـــا تَنَـــاهَى مَـــدَا

إِنَّ الْغَـــوالِي بِـــهِ بِمَـــا تَفُـــوحُ وَأَتْـــ ... ـــرَابُ كَوَاعِـــبٌ[1] كَالْيَاقُـــوتِ إِنْ عَقَـــدَا

وَالنَّخْـــلُ وَاللَّـــوْزُ وَالرُّمَـــانُ مِـــنْ زَهْـــوِهِ ... بِمَـــا زَهَـــى دَانِـــي الْجَنَـــا لِـــمَنْ قَصَـــدَا

---

* – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – وأتراب كواعب المذكورة في قوله تعالى : ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣﴾ . سورة النبأ ، الآية (33) . وتفسيرها هو : المماثلة في السن ؛ أي أسنانهن واحدةٌ ، وهن في غاية الشباب والحسن . ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزَّجاج ، شرح وتحقيق : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ – 1988 م ، ج4 / 338 .

يَــاْ سَــيِّدِي يَــاْ حَبِيــبَ الله كُــنْ لِــي إِذَا ... عَــضَّ الْحِمَــامُ عُروقِــي شَافِعــًا سَنَــدَا

فَإِنَّــهُ مُصْــرِعٌ يْزَلْــزِلُ الْعَقْــلَ يَــاْ ... خَيْــرَ الأَنَــامِ فَكَــمْ بِهَولِــهِ لَحْــدَا

وَنَهْــنِهَنْ عَيْنَــا الْفَتَّــانَ حَتَّــى أَرَى ... أَحْزَابَــهُ فِــي انْهِــزَامٍ يَتَغَــوَّبُ فِــدَا

كَــذَاكَ أَشْــكُوكَ خَطْــبَ الــدَّهْرِ فَالــ ... ــغَوْثُ لاْيُــرامُ إِلاَّ بِجَــاهِكُمُ مُــرُورَ مَــدَا

نَرْجُــوكَ يَــاْ سَــيِّدِي لِكُــلِّ دَاهِيَــةٍ ... إِذَا لَــمْ تَــزَلْ فِــي عَــوِيصِ الْخَطْــبِ مُلْتَحِــدَا

فَالرَّايَــةُ الأَحْمَدِيَــةُ الَّتِــي ارْتَفَعَــتْ ... بِــالعِزِّ مَلْجَــأُ كُــلِّ الْمُرْسَلِــينَ غَــدَا

وَآدَمُ ثُــمَّ نُــوحٌ وَالْخَلِيــلُ وُمَــو ... سَــى ثُــمَّ عِيسَــى الَّــذِي بِــهِ الإِلَــهُ فَــدَا

مَــاْ الْفَخْــرُ إِلاَ لِخَيْــرِ الْعَالَمِيْــنَ فَــمَا ... لِغَيْــرِهِ مِــنْ فَخَــارٌ مَعَــهُ مُسْتَنِــدَا

وَإِنْ تَــرُمْ خِيــرَةَ الــدَّارِينَ فَارْحَــلْ إِلَــى ... مَدِينَــةِ الْمُصْطَــفَى وَلاَ تَهَــبْ أَحَــدَا

وَزُرْ مَقَــامَ النَّبِــيِّ خَاضِعــًا فَهُــنَا ... كَ يَنْــزِلُ اللُّطْــفَ وَالأَعَــادِ لَــمْ تُــرَدَّدَا

مُحَمَّــدُ الْبِكْــرِيُّ الضَّــعِيفُ مَــاْدِحُكُمْ ... يَبْغِــي فِــدَاكُمْ فَكَــمْ بَسَــطْتَ فِيــنَا نَــدَا

انتهى بحمد الله وحسن

عونه وصلَّى الله

على سيِّدنا

محمد

ولكاتبه أيضاً في مدح سيِّد الوجود صلَّى الله عليه وسلَّم [*] :

[الطـويـل]

أَفِـي مُصْـطَفَى الإِلَـهِ مِـنْ خَلْقِـهِ بُـدْ ... وَهَـلْ لِكَمَـالَاتِ الـرَّؤُوفْ لَهَـا حَـدُّ

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الله عَظَّـمَ وَصْفَـهُ ... بِتَنْزِيلِـهِ فَهَـلْ يُحَـاْطُ بِـهِ بَعْـدُ

فَيَكْفِيـكَ أَنَّ الْعَـرْشَ يَزْهُـوُ بِنُـورِهِ ... وَنُـورُ النَّـبِيُّ لِلْعَـرْشِ وَالله مَحْفِـدُ[2]

لَقَـدْ عَظَّـمَ اللهُ النَّـبِيَّ مُحَمَّـدَا ... وَأَرْسَـلَهُ بِـرًّا رَؤُوفًـا يُوَحِـدُ

وَفَضَّـلَهُ عَلَـى الأَنَـامِ جَمِيـعُهَا ... وَأَهَّلَـهُ لِلْحُـبِّ فُهَـوُ الْمُمَجَّـدُ

أَتَانَـا وَجَـيْشُ الْكُفْـرِ دَاجَ فَضْلُـهُ ... بِسَـيفٍ وَحُجَـةٍ وَنُـورٍ يُجَـدَّدُ

وَمَـاْ زَالَ يَمْحَـقُ الظَّـلَامُ ضِيَـاؤَهُ ... وَيَسْـحَقُهُ سُحْقًـا وَآيَـاتُهُ تُبَـدَّدُ

لَقَـدْ حَسَـدَ الْمُخْتَـارَ جُـلَّ عَشِـيرِهِ ... عَلَـى وَصْـفِهِ الْمَعْـرُوفِ وَالْكُـلُّ يَجْحَـدُ

وَحَـاْوَلَ كُـلٌّ اِنْطِـفَاءَ ضِـيَائِهِ ... بِـأَفْوَاهِهِمْ وَالنُّـورُ مِـنْ بَعـدٍ أَزْيَـدُ

فَـأَظْهَرَهُ رُغْمًـا عَلَـى أَنْـفِ حَاسِـدِ ... إِلَـهُ الْبَرَايَـا فَهُـوَ لِلْكُـلِّ سَيِّـدُ

وَطَهَّـرَهُ وَطَيَّـبَ اللَّـهُ خِيَمَـهُ ... فَأَحْمَـدَ فِـي كُـلِّ الْفَضَائِـلِ مُفْـرِدُ

هَرَبْـتُ إِلَيْـكَ مِـنْ شُـرُورِ زَمَانِنَـا ... أَيَـا كَهْـفَ مَـنْ أَتَـاهُ بِالْخَيْـرِ[3] مُرْعِـدُ

فَـنِعْمَ الْحِمَـى حِمَـاكَ لِلْأَمْـنِ وَالْهَنَـا ... يُجِيْـرُ الضَّـعِيفَ الْمُسْتَـهَانَ وَيُنْجِـدُ

فَقَـدْ طَـرَأَتْ عَلَـى الزَّمَـانِ مَصَـائِبٌ ... بِكَسْـبِ بَنِيـهِ لَاْ تَـزَالُ تُجَـدَّدُ[4]

عَلَيْـكَ اتِّكَـالِي يَـاْ شَفِيـعَ فَمَـنْ يَكُـنْ ... عَلَيْـكَ اتِّكَالُـهُ يَفُـزْ وَهُـوَ جَيِّـدُ

فَعِـزُّكَ عِـزٌّ لَـمْ يَنَلْـهُ مُعَـزَّزٌ ... وَلَـوْ كَـانَ جَـدُّكَ الْخَلِيـلُ الْمُؤَيَّـدُ

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[2] – ذكر بجوارها من جهة يمين الورقة : بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الفاء ، الأصل من كل شيء .

[3] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة الخوف .

[4] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة تبدد .

فَمَـــنْ بِـــكَ يَـــا خَيْـــرَ الأَنْـــامِ مُعَـــزَّزٌ ... يَـــــدُمْ عِـــــزُّهُ وَلاَ تُلَـــــوِّثُهُ يَـــــدُ

فَمَـــا أَحْسَـــنَ الأَخْبَـــارَ عَنْـــكَ إِذَا أَتَـــتْ ... وَمَـــا أَحْسَـــنَ الأَفْكَـــارَ فِيـــكَ تُؤَيَّـــدُ

أَلاَ إِنَّهَـــا الـــرَّوْضُ الْمُفَحْفَـــحُ زَهْـــرُهُ ... بَـــلْ الدَّوْحَـــةُ الْخَضْـــرَاءُ بَـــلْ الـــدُّرُّ يُنْضَـــدُ

فَمَـــا حَسُـــنَ نَعْمَـــةً أُصِـــيخَ لِطَيِّبِـــهَا ... مِـــنْ النَّاشِـــدِينَ أَلاَلِـــي عِنْـــدَهَا وِجْـــدُ

تَمَنَيْـــتُ مِـــنْ مَـــولاَيَ فِـــي بَحْـــرِ خُـــورِكُمْ ... وَبَـــاطِنُكُمْ عَومـــًا كَمَـــا فَعَـــلَ الْـــوِدُّ

أَلاَ إِنْ هَـــذَا فِـــي الْحَيـــاةِ لَجَنَـــةٌ ... مُعَجّلَـــــةٌ لِلْعَارِفِيـــــنَ تُسَـــــرْمَدُ

فَمَعْرِفَـــةُ الرَّحْـــمَانِ حَقـــًّا مَنُوطَـــةٌ ... بِمَعْرِفَـــةِ الرَّسُـــولِ مِنْـــهَا تُوَطَّـــدُ

فَـــإِنْ كَـــانَ ذَنْـــبُ الْعَبْـــدِ عِنْـــدَكَ يَصُـــدُّهُ ... فَـــأَيْنَ بِحَـــارُ فَضْلِـــكَ الْمُتَجَـــدِدُ

وَإِلاَّ فَمَحْسُـــوبٌ عَلَيْـــكُمْ عُبَـــيْدُكُمْ ... مُحَمَّـــدٌ الْبِكْـــرِيُّ لِفَضْـــلِكَ يَرْصُـــدُ

عَلَيْـــكَ صَـــلاَةُ اللَّـــهِ يَـــاْ خَـــيْرَ خَلْقِـــهِ ... لِيَـــزُفَّ سُحُبُـــهَا السَّـــلاَمُ وَيَرْعَـــدُ

وَنَهْـــدِي لِآلِكُـــمْ أَطَـــايِبَ أُكْلِـــهَا ... وَلَـــذَةِ شُـــرْبِهَا الرَّحِيـــقِ الْمُـــورِدِ

وَيَصْـــطَبِحُ الأَسْـــحَابُ مِنْهَـــا نَعِيمَهَـــا ... تَـــدُومُ وَمَالَهَـــا انْحِصَـــارُ وَلاَحَـــدُ

انتهى

ولكاتبه أيضاً تقبَّل الله منه[1] :

[الخـــفيـــف] [2]

إنَّ نُـــورَ الْحَبِيـــبِ فِـــي الْكَـــوْنِ بَـــادِ ... لِجَمِيـــــعِ الْـــــوَرَى وَاثِـــــرَ[3]الْمَبَـــــادِ

فَلِـــــذلِكَ[4]كَـــــانَ وَجْـــــهُ مُحَمَّـــــدً ... يَـــــتَلَأْلَأُ نُـــــوْرُهُ فِـــــي ازْدِيَـــــادْ

يَتَلَـــــوَّنُ وَجْـــــهُ نَـــــاظِرُهُ حَـــــ ... ـــــتَّى[5]تَـــرَاهُ مَـــرَدَّ نَقَـــادًا ارْتِشَـــادِ[6]

فَـــإذَا لَـــمْ تُجَـــالِسْ الـــزَّوْجَ أَحْمَـــدَ[7] ... عَرَفْـــــتَ ذَاكَ زَوْجُـــــهُ بافْتِقَـــــادِ

وَكَـــذا[8] يُعْـــرَفُ المُجَـــالِسُ بالطِّيـــبِ ... إذا جَـــــالَسَ الْحَبِيـــــبَ بِنَـــــادِ

زَيَّـــــنَ اللهُ سَـــــيِّدِي واصْـــــطَفَاهُ ... بِمَحَامِـــــدَ فِـــــي الـــــدُّنَا[9] وَالْمَعَـــــادِ

جَمَـــعَ الْحُسْـــنَ كُلُّـــهُ فَهُـــوَ الْجَـــوْ ... هَـــرُ فِـــي الْحُسْـــنِ مَالَـــهُ (مِـــنْ)[10] مُضَـــادِ

نُـــورُهُ فِـــي الظَّـــلامِ يَرْبُـــوا عَلـــى نُـــو ... رِ السِّـــــراجِ زِيَـــــادَةً[11] فِـــــي الرَّشَـــــادِ

ظَهَـــرَتْ إبْـــرَةٌ بِـــــه فِـــــي ظَـــــلَامٍ ... غَبَـــــرَتْ[12] لِحَلِيلَـــــةِ الْمُسْـــــتَجَادِ

فَـــإذَا ضَـــحِكَ الْحَبِيـــبُ أَضَـــاءَتْ ... جُـــــزرَاتٌ لِكُـــــلِّ سَـــــاعٍ وَغَـــــادِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : وأس ، وهو خطأ .

[4] – في النسخة (ب) : لذلك .

[5] – في النسخة (ب) : كتب الضمير حتى كاملا في صدر البيت .

[6] – في النسخة (ب) : رشاد .

[7] – في النسخة (ب) : محمد .

[8] – في النسخة (ب) : وكذلك .

[9] – في النسخة (ب) : الدُّنيا .

[10] – ساقطة من النسخة (ب) .

[11] – في النسخة (ب) : ريادة. وهو تصحيف .

[12] – في النسخة (ب) : عبرت . وهو تصحيف .

وَجْهُـــهُ مَـــنْ رَآهُ مَنَّـــا[1]بَدِيهُـــهُ ... فَـــرَقَّ الْقَلْـــبُ مِـــنْ مَهَابَـــةِ هَـــادِ

يَـــتَلَأْلَأُ وَجْهُـــهُ مِثْـــلَ شَـــمْسٍ ... فِـــي الضُّـــحَى لِحَواضِـــرَ وَلْبَـــادِ[2]

حُسْـــنُهُ فِـــي الْوُجُـــودِ كَالشَّـــمْسِ ... يَبْـــدُوا لِجَمِيـــعِ الْوُجُـــودِ طُـــرًّا يُغَـــادِ[3]

فَالسَّـــعِيدُ رَأَى وَآمَـــنَ والأَشْـــ ... ـــقَى[4] لَـــهُ فِـــي الْجُحُـــودِ شَـــرَّ انْتِقَـــادِ

وَيْـــحُ[5] أَهْـــلِ الْكِتَـــابِ إِذْ جَحَـــدُوا مَـــنْ ... عَرَفُـــوهُ وَ جَـــادَلُوا[6] بِالْتِحَـــادِ

فَعَـــذَابُهُمْ أَشَـــدَّ عَـــذابٍ ... يَـــوْمَ يَبْعَـــثُ خَلْقَـــهُ فِـــي الْمَعَـــادِ

يَـــا بَشَـــارَتَنَا (مَعَاشِـــرَ)[7]أَهْـــلَ الـــدِّ ... ـــينِ[8]بِـــالْفَوْزِ وَالْعُـــلَا وَالسَّـــدَادِ

فِـــي جِـــوَارِ الْحَبِيـــبِ[9]خَيْـــرُ رَسُـــولٍ ... أَفْضَـــلُ الْعَـــالَمِينَ مَـــوْلَى السَّـــدَادِ

قَنَّـــكَ البِكْـــرِيُّ بْـــنُ عَابِـــدِ الرَّحْـــ ... ـــمَـــانَ[10] سَـــيِّدَنَا بِمَـــدْحٍ يُنَـــادِ

يَبْتَغِـــي مِنْـــكَ فِـــي دُنَـــاهُ وَأُخْـــرَ ... اهُ[11] كَمَـــالاً وَنِعْمَـــةً فِـــي مُـــرَادِ

فَعَلَيْـــكَ الصَّـــلاةُ مِنِـــي دَوامـــاً ... وَعَلَـــى الآلِ زُمْـــرَةَ الإِرْتِشَـــادِ

انتهى[12]

---

[1] – في النسخة (ب) : بنًا. وهو تحريف .

[2] – في النسخة (ب) : ولياد .

[3] – في النسخة (ب) : يعاد ، وهو تصحيف .

[4] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة الأشقى كاملة في صدر البيت .

[5] – في النسخة (ب) : ويل .

[6] – في النسخة (ب) : كتبت بدون الألف الفارقة .

[7] – ساقطة من النسخة (ب) .

[8] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة الدِّين كاملة في صدر البيت .

[9] – في النسخة (ب) : النَّبي .

[10] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة الرَّحمان كاملة في صدر البيت .

[11] – في النسخة (ب) : وآخره .

[12] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه سدَّده الله في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

الكـــامـــل [2]

مَهْمَـــى دَهَـــى دَاهُ[3]فُـــؤادِكَ فَأَفْـــزَعَا[4] (لِمَـــدِيحِ خَيْـــرِ الْعَالَمِيـــنَ نَجَـــارَا)[5]

رُوحُ الأنَـــامِ عَلَـــى التَّمَـــامِ فَسِيحُـــهَا جَاهـــًا وَكَـــانَ صَـــبِيحُهَا أنْـــوَارَا[6]

فَمُحَمَّـــدٌ[7]سُـــمِيَ قَبْـــلَ ظُهُـــورِهِ فِـــي طَـــوْرِهِ الْجِسْـــمِي كَـــانَ مَنَـــارَا

مَـــا كَـــانَ فِيـــمَا كَـــانَ شَـــبَهُ مُحَمَّـــدً فِيمَـــا يَكُـــونُ وَلَـــنْ يَكُـــونَ جَهَـــارَا

مَـــا فَوْقَـــهُ إلاَّ الإلَـــهُ مَكَـــانَـــةً وَسَـــعَادَةً وَمَجَـــادَةً وَفَخَـــارَا

وإجَـــابَةً ونَجَـــابَـــةً واصِـــفَـــة[8] وَشَـــهَامَةً وَصَـــرَامَةً وَمَسَـــارَا

يَاقُوتَـــةً مِـــنْ كُـــنِّ[9]صَدَفَتِـــهَا بَـــدَتْ تُسْـــبِي[10]مُلُـــوكَ الْعَـــالَمِينَ أسَـــارَا

مِـــنْ بَحْـــرِهِ الْمُـــتَلاطِمِ الْمَـــوجِ اسْتَقَـــتْ كُـــلُّ النَّبِيئِـــينَ أذْعَنُـــوا إقْـــرَارَا

وَعَلَيْـــهِ الأَرسَـــالُ وَدُّوا لَـــوْ قَفُـــوا نَهْـــجَ النَّبِـــيِّ وأنْجَـــدُوا الأَنْصَـــارَا

أمَّـــا دَلالَـــةُ صِدْقِـــهِ فَالشَّمْـــسُ فِـــي وَقْـــتِ الضُّـــحَى تَسْـــتَغْرِقُ الأَعْصَـــارَا

أمَّـــا الَّتِـــي مَعَـــهُ فَـــأَلْـــفٌ عَـــدُّهَا بِحَـــدِيثِ عَنْعَنَـــةَ عَلُـــوا أقْـــدَارَا

مِنْهَـــا انْشِـــقَاقُ الْبَـــدْرِ نِصْـــفَيْنِ اجْـــتَلا مَشْـــرُوطَ شَـــرْطٍ قَـــدْ خَـــلَا مُخْـــتَارَا

---

[1] – في النسخة (ب) : ابتدأت هذه القصيدة بالبسملة .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : دهاه .

[4] – في النسخة (ب) : فأنرعا .

[5] – لقد ورد في النسخة (ب) : لمن..... مع سقط بقية عجز البيت .

[6] – في النسخة (ب) : أنورا .

[7] – في النسخة (ب) : بمحمد .

[8] – في النسخة (ب) : وإضافة .

[9] – في النسخة (ب) : مركز.

[10] – في النسخة (ب) : تكني .

وكَـــذَاكَ نَبْـــعُ الْمَـــاءِ مِـــنْ كَـــفٍّ جَـــرَى ... مِنْهَـــا عُبَـــابُ الْجُـــودِ يُطْفِـــي[1]النَّـــارَا

وكَـــذَاكَ تَسْـــلِيمُ الْغَـــزَالَةِ وَ الْحَـــجَرِ ... وَالضَّـــبِّ وَالشَّـــجَرِ النَّضِـــيرِ مِـــرَارَا

يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ حَمَلَـــتْ عَلَـــى أَقْتَابِهَـــا ... وَجَنَـــا أَمْـــرُهُ[2] أُمَـــةَ الأَقْـــطَارَا[3]

ومَـــنْ اسْـــتَوَى فَـــوْقَ الْجِيَـــادِ مُجَاهِـــدًا ... فِـــي الله يَقْتُـــلُ بِالطِّـــبَا الْكُـــفَّارَا

إِنِّـــي دَخِـــيلُكَ سَيِّـــدِي مُسْتَشْفِـــعًا ... بِـــكَ يَـــا عَظِـــيمَ الْجُـــودِ وَ الأَدْرَارَا

نَادَيْـــتُ فِـــي الخُطْـــبِ العَظِـــيمِ بِنُدْبَـــةٍ[4] ... وأَغِـــيثْنَا وأَغِيـــثْنَا أَلْـــمِدْرَارَا

أَنْـــتَ الْوَسِـــيلَةُ فِـــي صَـــلاحِ أُمُورِنَـــا ... فِـــي الدِّيـــنِ وَ الـــدُّنْيَا بِـــكَ الأَوْطَـــارَا

هَـــا مَـــادِحَ وَهُـــوَ الْمُسَـــمَّى مُحَمَّـــدً ... الْبِكْـــرِيُّ فِـــي رُسْـــتَاقِكَ الْمِعْطَـــارَا[5]

صَـــلَّى عَلَيْـــكَ الله مَـــا هَـــبَّ الصِّـــبَا ... بِـــالرُّوحِ يَـــنْعَشُ ذَا ضَـــنَا أَسْـــحَارَا

تُهْـــدَى لِـــلْآلِ وَلِلْصَّحَـــابَـــةِ كُلِّهُـــمْ ... وَ التَّـــابِعِينَ جَمِيعِهُـــمْ إِزْهَـــارَا[6]

انتهى[7]

---

[1] – في النسخة (ب) : يطفىء .

[2] – في النسخة (ب) : أمور .

[3] – في النسخة (ب) : الاقصارا .

[4] – في النسخة (ب) : بندية .

[5] – في النسخة (ب) : المصطارا .

[6] – في النسخة (ب) : انصارا .

[7] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً عفا الله عنه في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم [*] :

[البسيـــط]

يَـــا سَـــيِّدِي يَارَسُـــولَ اللهِ أَشْـــكُوكَ مَـــا ... دَهَـــى مِـــنَ الْخَطْـــبِ وَالأَسْـــواءِ وَالضَّـــرَرِ

فَأَنْـــتَ مُفْزِعُنَـــا وَأَنْـــتَ مَلْجَؤُنَـــا ... وَأَنْـــتَ عُمْـــدَتُنَا فِـــي حِيـــرَةِ الْفِكْـــرِ

جَاهُـــكَ عِنْـــدَ اللهِ أَعْظَـــمُ مِـــنْ ... جَـــاهِ الْخَلِيـــلِ وَجَـــاهِ وَاثِـــرِ الْبَشَـــرِ

وَجَـــاهِ مُوسَـــى وَجَـــاهِ كُـــلِّ ذِي نَبِيَـــا ... مُنَبَّـــإٍ مُرْسَـــلٍ بِالصِّـــدْقِ فِـــي الْخَبَـــرِ

قَـــدْ نِلْـــتَ مَنْزِلَـــةً مَـــا نَالَهَـــا أَحَـــدٌ ... مِـــنَ الإِلَـــهِ بِفَضْـــلِ اللهِ ذِي الْقَـــدَرِ

فَأَنْـــتَ بَـــابُ الإِلَـــهِ أَيُّ عَائِـــدَة ... تَكُـــونُ الأَعْلَـــى يَـــدَيْكَ فِـــي الزُّبَـــرِ

وَالْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ لاَ تَتْرُكْـــهُ فِـــي هَمَـــلِ ... وَلاَ تَدَعْـــهُ وَلاَ تُهْمِلْـــهُ لِلْغَيْـــرِ

أَنْـــتَ الْوَجِيـــهُ الشَّـــفِيعُ السَّـــيدُ الْعَلَـــمُ ... أَنْـــتَ السِّـــرَاجُ الَّـــذِي يَهْـــدِي مِـــنَ الْغُـــرَرِ

أَنْـــتَ الَّـــذِي عَـــمَّ الأَكْـــوَانَ صَـــيْتُهُ ... وَنَبِيَّـــهُ الأَعْظَـــمُ الأَعْلَـــى عَلَـــى الْبُحُـــرِ

بُشْـــرى لِمَـــن هُـــوَ لائِـــذٌ بِجَاهِـــكَ مِـــنْ ... كُـــلِّ الْبَرَايَـــا بِكُـــلِّ الْخَيْـــرِ وَالشُّـــرُرِ

إِنِّـــي سَـــأَلْتُكَ بِـــالرَّحْمَنِ يَاسَـــيِّدِي ... شَـــفَاعَةً فَضْـــلُهَا بَـــادٍ إِذْ وَزُرَ

إِنِّـــي سَـــأَلْتُكَ بِـــالرَّحْمَنِ يَاسَـــيِّدِي ... مَكَانَـــةً فَـــوْقَ مَـــا يُـــرَامُ مِـــنْ غُـــرَرِ

إِنِّـــي سَـــأَلْتُكَ بِـــالرَّحْمَنِ يَارْشُـــدِي ... قُرْبـــًا إِلَيْـــكَ عَظِـــيمُ الْيُسْـــرِ وَالْـــوَطَرِ

أَلَسْـــتَ أَكْـــرَمَ مَـــنْ يَمْشِـــي عَلَـــى قَـــدَمٍ ... مِـــنَ الْبَرَايَـــا مِـــنْ اهْـــلِ الْبَـــدْوِ وَالْمُضَـــرِ

أَلَسْـــتَ أَعْظَـــمَ كُـــلَّ الرُّسُـــلِ مَكْرَمَـــةً ... لِمُحَـــتَمٍ بِـــكَ وَقْـــتَ الْبَـــأْسِ ذِي الشُّـــرَرِ

سُـــبْحَانَ مَـــنْ بِـــكَ أَسْـــرَى وَالظَّـــلاَمُ لَـــهُ ... فِـــي أُفُـــقِ الأَرْضِ اعْتَكَـــاراً مِـــنْ مُعْتَكَـــرِ

حَتَّـــى بَلَغْـــتَ إِلَـــى كِقَـــابِ قَوْسَـــيْنِ ... أَدْنَـــى هُبُـــوتَ[1] عَظِـــيمَ السِّـــرِّ وَالْـــوَقَرِ

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ، فقد ذكرت كلمة : فعدت .

أَبَعْـــدَ هَـــذَا يُحِـــيطُ مَـــنْ يُحُـــيطُ بِمَـــا ... سَـمَا مِـنَ الْوَصْـفِ الأَحْمَـدِي مِـنْ بَشَـرِ
كَـــلاَ وَلَـــوْ كَـــانَ حَسَّـــانُ[1]السَّـــليقَة وَسَحْـــ ... بَـــانُ[2] ذا الْمَنْطِـــقِ الْقَـــوَّالُ بِـــالْغُرَرِ
فَجِـــدْ بِفَضْـــلِكَ يَـــا خَيْـــرَ الأَنَـــامِ عَلَـــى ... مَـــنْ قَـــدَ جَـــزَى بِذُنُوبِـــهِ إِلَـــى الْجَهَـــرِ
مُحَمَّـــدٌ الْبِكْـــرِيُّ الَّـــذِي لَجَـــا بِكُـــمُ ... يَمُـــتُّ بِالْمَـــدْحِ يَحْتَمِـــي مِـــنَ الضَّـــرَرِ
صَـــلَّى عَلَيْـــكَ إِلَـــهُ الْعَـــرْشِ مَاسَـــجَعَتْ ... حَمَـــائِمُ الإِيَـــكِ فِـــي الأَقْنَـــانِ بِالشَّـــجَرِ[3]
وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ وَالأَتْبَـــاعِ وَالنُّجَبَـــا ... وَالْمُسْـــلِمِينَ مِـــنَ الأَنَـــامِ وَالْبَشَـــرِ

انتهى

[1] – هو حسَّان بن ثابت بن المنذر الصَّحابي الأنصاري ، ينتمي إلى قبيلة خزرج من أهل المدينة ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النَّبي في النّبوة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام ، وكان شديد الهجاء ، فحل الشعر . عمي قبيل وفاته وتوفي في المدينة سنة (54 هـ = 674 م) ، ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج2 / 175 ، 176 .

[2] – هو سحبان بن زفر بن إياسٍ الوائليُّ ، من باهلة ، فصيح العرب، وخطيبٌ يُضرب به المثل في البيان والفصاحة ، فكانوا إذا أرادوا مَدْحَ إنسانٍ بذلك قالوا: " هو أخطب أو أبلغ أو أفصح من سحبان وائلٍ " و" أفصح من سحبان وائل " أدرك الجاهلية، وأسلم في زمن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ولم يجتمع به ، وهو أوَّل من قال: أمَّا بعد ، وأوَّل من آمن بالبعث من الجاهلية ، وأوَّل من توكَّأ على عصا ، مات سنة (54 هـ = 674 م) . ينظر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الأثري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دط ، دت ، ج3 / 156 .

[3] – عند قول هذا العجز ذكر من جهة شمال الورقة : والحمائم جمع حمامة ، والإيك جمع إيكة وهي الشجرة ، والأقنان جمع قن وهو الغصن .

ولكاتبه أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم معترفاً بالعجز والتقصير تيب عليه[1] :

السـريـع [2]

يَـا نُـورَ قَلْبِـي يَـا سَـنَا بَصَـرِي ... يَـا مُصْـطَفَى مَـنْ أصْـفِيَا مُضَـرِ
يَـا شْـرْحَ صَـدْرِي يَـا مُزِيـلَ الأَسَـى ... يَـا ضَـوْءَ سَـرَى[3]كَضِـيَا[4]قَمَـرِ
يَـا رَحْمَـةَ اللَّـهِ الَّتِـي عَمَّـنَا ... زُعْرُبُهَـا يَـا زِينَـةَ النَّظَـرِ[5]
يَـا نُـورَ سَـمْعِي يَـا شِـفَاءَ الْفُـؤادِ ... يَـا زِينَـةَ الْكَـوْنِ بـلَا نُكُـرِ
يَـا قُـرَّةَ الْعَيْـنِ وَيَـا بَهْجَتِـي ... وَيَـا نَجَـاتِي مِـنْ لَظَـى سَـقَرِ
.... [6]
يَـا مَـنْ هُـوَ الشَّـمْسُ إذا طَلَعَـتْ ... مَنْظَـرُهُ يُغْنِـي عَـنِ الْخَـبَرِ[7]
يَـا سَنَـدِي يَـا مَلْجَئِـي إنْ عَـرَى ... خُطْـبٌ وَيَـا كَنْـزِي وَيَـا ذُخَـرِ
يَـا خِيـرَةَ الْخَلْـقِ جَمِـيعِهِم ... مِـنْ مُلْـكٍ أَو جِـنٍّ أَو بَشَـرِ
.... [8]
وَيَـا مُغِيثِـي مِـنْ شُـرُورِ الْعِـدَا ... يَـا مَـنْ بِتَأييـدِ الـذَّلِيلِ حَـرِ
يَـا أكْـرَمَ الْخَلْـقِ وَيَـا أَسُّـهَا ... يَـا سِـرَّهَا فِـي الـرُّوحِ وَالصُّـوَرِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : مَرى .

[4] – في النسخة (ب) : عصينا .

[5] – في النسخة (ب) تمَّ قلب البيتين ؛ فأصبح البيت الثاني : ياَ شَرْحَ صَدْرِي ..... في مكان البيت الثالث : يَا رَحْمَةَ الله الَّتي ...

[6] – بيت مطموس في النسخة (أ) ، وفي النسخة (ب) ورد : يَا مَنْ إلى الكُلِ أتَى مُرْسَلاً * يَهْدِي مِنَ الكُفْرِ إلى .... مع سقط آخر كلمة من عجز البيت .

[7] – في النسخة (ب) : القَمَرِ .

[8] – بيت مطموس في النسخة (أ) ، وفي النسخة (ب) ورد : يَاطَهَ يايَسين يا شَافِعي * وَياسِرَّ..... مع سقط آخر عجز البيت .

يَـــا عُنْصَـــرَ الْكَـــوْنِ بِأجْمَعِـــهِ ... يَـــا سَـــبَبَ الإيجَـــادِ وَالْبَشَـــرِ

وَجْهُـــكَ كَالشَّـــمْسِ إذا شَعْشَـــعَتْ[1] ... حَاجِبُـــكَ النُّـــونُ عَـــلَى الْبَصَـــرِ

جَبْهَتُـــكَ الْبَـــدْرُ إذا مَـــا اسْـــتَدَارَ ... جَبِينُـــكَ الصُّبْـــحَ بِـــلَا غَيْـــرِ

بَصَـــرُكَ الأَدْعَـــجُ أشْـفَـــارُهُ ... طَوِيلَـــةُ الْهَـــذَبِ مِـــنَ الشَّعَـــرِ

أنْفُـــكَ الأَقْـــنَى قَـــدْ عَـــلاَهُ بَهَـــاءُ ... خَـــدُّكَ وَرْدٌ نَاعِـــمُ الزَّهَـــرِ

فُـــوكَ ضَلِيـــعٌ لُؤْلُـــؤٌ زَانَـــهُ ... كَـــبَرَدِ[2] السُّـــحُبِ السَّنَـــا النَّيِّـــرِ

شَعْـــرُكَ اللَّيْـــلُ إذا مَـــا سَـــجَى ... جِيـــدُكَ طُـــولَى فِـــي صَـــفَا قَمَـــرِ

لِحْيَتُـــكَ اللَّيْـــلُ اسْتَـــدَارَ عَلَـــى ... صَـــبَاحِ وَجْـــهٍ طَيِّـــبٍ عَطِـــرِ

صَـــدْرُكَ رَحْـــبٌ واسِـــعٌ عَـــالِمُ ... راحَتُـــكَ الْبَحْـــرُ لِمُفْتَقِـــرِ

قَـــدُّكَ غُصْـــنٌ مُسْـــتَقِيمٌ عَـــلَى ... مِنَصَـــةِ الْهَيْبَـــةِ وَالْفَخَـــرِ

كَأَنَّـــهُ الْغُصْـــنُ يَحِيـــسُ إذَا ... مَشَـــيْتَ يَسْـــبِي بِسَـــنَا الْخَفَـــرِ[3]

عَقِبُـــكَ الأَخْمَـــصُ مَـــوْطِئُـــهُ ... يَصِـــيرُ خِصْبـــاً مَـــنْعَمَ الشَّجَـــرِ

لِحُسْـــنِكَ الْحِسِّـــي وَالْمَعْنَـــوِي ... سِبَـــابُ[4] الْبَـــابِ ذَوي السُّـــرُرِ[5]

لِيـوسُـــفَ[6] الْحُسْـــنُ وَلَكِنَّـــهُ ... مِـــنْ حُسْـــنِكَ الْـــبَعْضُ فَـــلا أَمْتَـــرِي[7]

---

[1] – في النسخة (ب) : سَعْسَعَتْ .

[2] – في النسخة (ب) : كبر .

[3] – في النسخة (ب) : الخضر.

[4] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة سِبَاءُ ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة سِبَاءُ في المتن .

[5] – في النسخة (ب) : والسرور .

[6] – هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم ، وقد كان لسيدنا يعقوب اثنى عشرة ولدًا من بينهم سيدنا يوسف صلوات الله وسلامه عليه ، أيده الله سبحانه وتعالى بالرسالة والنبوة دون إخوته ، كما خصصت سورة كاملة في القرآن الكريم لسرد قصته وهي " سورة يوسف " ، ولماحضرت سيدنا يوسف عليه السَّلام الوفاة ، أوصى أن يتم دفنه عند آبائه ، فمات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين ، وقيل : ابن مائة سنة وعشرين سنة رحمه الله رحمة واسعة ورزقنا الموت على الإيمان . ينظر: قصص الأنبياء ، بن كثير ، تحقيق : عبد الحي الفرماوي ، ص 295 ، 296 ، 333 ، 334 .

[7] – في النسخة (ب) : صلا أمتر .

فَـــلَوْ زُلَيـــخَا[1] شَـــاهَدَتْ بِضْعَـــةً مِنْـــكَ نَسَـــتْ هَـــذا فَلَـــمْ تُجْبَـــرِ
وَقَطَّـــعَتْ أنْفـــاً لَهَـــا شَغَفـــاً بَـــلْ قَطَعَـــتْ قَلْبـــاً وَلَـــمْ تَشْعُـــرِ
لَـــوْ لَـــمْ يَكُـــنْ للنَّـــاسِ مرْحَمَـــةً لَمَـــا قَـــوَوْاْ فِـــي الْمَنْـــظَرِ الأَنْضَـــرِ
كُلُّـــكَ نُـــورٌ وَضِـــيَا[2] وَهُـــدَى وَرَحْمَـــةً تُتْـــرا إلَـــى الْبَشَـــرِ
غِشَـــاكَ نُـــورُ قَلْبِـــي[3]أَلَـــمْ تَـــكُنْ (لَـــكَ .....[4] فِـــي ضِـــيَا)[5] النَّهَـــرِ[6]
قَدَمُـــكَ الأَخْمَـــصُ لا إثْـــرَ لَـــهُ فِـــي الرَّمَـــلِ مَشْيـــاً بِعَكْـــسِ الْحَجَـــرِ
هَامَتُـــكَ الْعُـــظْمَى لَهَـــا هِيبَـــةٌ[7] لِلَّـــهِ مَـــا فِيـــهَا مِـــنَ الْخَبَـــرِ
مُسْـــرِبَةٌ فِيـــكَ لَهَـــا رِقَـــةٌ تُحْسِـــنُ فِـــي الْعَيْـــنِ لِمُعْتَبِـــرِ
وَأَنْـــتَ شَـــثْنُ[8]الْكَـــفِّ وَالْقَـــدَمِ أَشْـــعَرُهُمْ فِـــي جَسَـــدِ أنْـــوَرِ
تَـــرَى الَّـــذِي خَلْـــفـــاً كَمَـــا تُبْصِـــرَا مَـــنْ هُـــوَ قُـــدَّامَ وَلَـــمْ يُسْتَـــرِ
يَـــا طَـــاهِـــرَ الـــذَّاتِ وَطيِّبِـــهَا فِـــي الـــدَّمِ واللَّحْـــمِ وفِـــي الـــدَّفَرِ
فَبَشَـــرٌ أنْـــتَ وَلَا[9] كَبَـــشَـــرْ يَـــا قُوتَـــةً تَزْهُـــوا[10]عَلَـــى حَجَـــرِ
خَصَّـــكَ رَبِـــي بِصِفَـــاتِ كَمَـــالٍ لا شَاوَمَـــهَا لِـــرَسُولٍ جَـــرِ

---

[1] – في النسخة (ب) : زليخة . وهي زوجة عزيز مصر ؛ أي وزيرها ، وتدعى راعيل بنت رماييل ، وقيل : بأنَّ لقبها هو زوليخا ، وقد كانت في غاية الجمال والمال ، والمنصب والشباب . ينظر : المصدر السابق ، ص 302 ، 304 .

[2] – في النسخة (ب) : ضياء .

[3] – في النسخة (ب) : فلذا لم .

[4] – مطموسة في النسخة (أ) .

[5] – ساقطة من النسخة (ب) .

[6] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أنَّ حذف الألف في كلمة النهار هو للضرورة .

[7] – في النسخة (ب) : هيمة .

[8] – من صفات الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم الخِلْقِية أنَّه شَثْنُ الكفينِ والقدمينِ ؛ أي أنهما تميلان إلى الغِلظِ والقِصَرِ . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ش ، ث ، ن) ، ج13 / 232 .

[9] – في النسخة (ب) : له .

[10] – في النسخة (ب) : تزهى .

وَلَا لِجِبْرِيـــــــلَ[1] رَئِيـــــسُ[2] الْعُـــــلَا ... وَلاَ لِمِيكَائيـــــــــلَ[3] ذِي الْمَطَـــــــــرِ

وَلَا لِإِسْـــرافِيـــــــلَ[4] ذِي نَفْخَـــــــةٍ ... وَلا لِعَزْرَائيـــــــــلَ[5] ذِي الْقَبَـــــــرِ

فَلَيْـــــسَ يُسْتَقْـــصَى بِمَدْحَتِـــنَا[6] ... وَصْـــفُكَ الأَعْلَـــى النَّيِّـــرَى السِّـــرِ

فَكَـــنُ شَفِيـــعِي فِـــي الْخُـطُـــوبِ إذا ... عَـــرَتْ وَجِـــدْ يـــا سَيِّـــدَ الْبَشَـــرِ

وَصُـــنْ عَبْـــدًا[7] خَـانَـــهُ[8] رِفْـــدُهُ ... وَلَـــمْ يُغَالِـــبِ سَطْـــوَةَ الْقَـــدَرِ

فِـــي مَدْحِـــكَ السَّـــعْدُ وَكُـــلُّ مُـــنَى ... فِـــي الـــدَّينِ والـــدُّنْيَا بِـــلَا كَـــدَرِ

مَدْحُـــكَ يَمْـــحُوا ظُلُمـــاً[9] قَـــدْ دَجِيَـــتْ ... مِـــنَ الْهُيـــولَى أخَ[10] الْوِضَـــرِ

مُـــذْ أَلزَمْـــتُ الْفِكْـــرَ الْمَدِيـــحَ انْبَـــرَا ... إِلَـــيَّ تَأييـــدٌ عَلَـــى الشُّـــرُرِ

حَاشَـــاكَ أَنْ تُحْـــرَمَ مِـــنْ قَصْـــدِكَ ... مُنْكَسِـــرَ الْقَلْـــبِ مِـــنَ الضَّـــرَرِ

أَوْ يَرْجَـــعُ الْجَـــارُ عُبَيْـــدُكُـــمْ ... مُحَمَّـــدُ البِكْـــرِيُّ بِـــلَا وَفَـــرِ[11]

وَالاحْتِـــرَامُ بَـــلْ لَـــهُ مِـــنْكُمْ ... حَبْـــلٌ مَتِيـــنٌ مُـــدَّةَ الدَّهْـــرِ

صَـــلَّى عَلَيْـــكَ اللَّـــهُ مَـــا بَشَّـــرَا ... بِـــكَ رَسُـــولٌ مِـــنْ ذَوِي الزُّبَـــرِ

---

[1] – في النسخة (ب) : جبريل بدون لام . وهو الملك الموكل بالوحي إلى الرسل .

[2] – في النسخة (ب) : ملك .

[3] – في النسخة (ب) : ميكائيل بدون لام . وهو الملك الموكل بالمطر .

[4] – في النسخة (ب) : إسرافيل بدون لام . وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور ليقوم النَّاس يوم القيامة للحساب والجزاء .

[5] – في النسخة (ب) : عزرائيل بدون لام . وهو الملك الموكل بقبض الروح .

[6] – في النسخة (ب) : بمدح ثنا .

[7] – في النسخة (ب) : عبيد .

[8] – في النسخة (ب) : أفناه .

[9] – في النسخة (ب) : طلما ، وهو تصحيف .

[10] – في النسخة (ب) : أم .

[11] – في النسخة (ب) : وقر ، وهو تصحيف .

ثُـــــمَّ ســـــلاَمٌ مَـــا إِلَيْـــكَ طَـــوَتْ عَـــيْسٌ[1] فَيَـــافِي[2] مِـــنَ الْوَعَـــرِ
والآلِ والصَّـــحْـــبِ جَـــمِيعِـــهِـــمُ مَـــا ضَحِـــكَ الآكَـــامُ[3] بِـــالزُّهَرِ

انتهت القصيدة

بحمد لله وحسن عونه[4]

[1] – عَيْسٌ : إبل بيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ع ، ي ، س) ، ج6 / 152 .

[2] – فيافي : مفردها الفيفاء ، وهي الصحراء الملساء . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ف ، ي ، ف) ، ج9 / 274 .

[3] – الآكام : هي التِّلال والرَّوابي المرتفعة عن سطح الأرض . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (أ ، ك ، م) ، ج12 / 21 .

[4] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم * :

[الطـويــل]

لِأَحْمَـــدَ خَيْـــرِ الْعَـــالَمِينَ جَلاَلَـــةٌ ... يُـــذِلُّ الأَلْيَـــثَ[1] الشَّـــرَى[2] وَيُضَعْضِـــعُ

وَأَضْـــحَتْ لَهَـــا كُـــلُّ الْمُلُـــوكِ أَسِـــيرَةً ... وَمَقْتُولَـــةً وَالشَّـــلْوُ[3] مِنْهَـــا مُمَـــزَّعُ

وَمَـــاْ مِـــنْ شُـــجَاعٍ إِلاَّ ذَلَّ لأَحْمَـــدَا ... وَأَصْـــحَابُهُ إِذْ سَـــيْفُ أَحْمَـــدَ أَقْطَـــعُ

وَأُهِيْـــبَ فِـــي صَـــدْرِ الْعُـــداةِ وَكُلُّـــهُمْ ... لأَحْمَـــدَ لَمَّـــا قُوتِلُـــوا يَتَضَـــرَّعُ

غَلِـــيظٌ عَلَـــى الْكُفَـــارِ ذُو مُـــرَّةٍ عَلَـــى ... عَـــدُوِّ الْإِلَـــهِ فَهُـــوَ لِلْكُـــلِّ مُقْـــذِعٌ

إِذَا وَقَفُـــوا بِحَضْـــرَةِ الْمُصْـــطَفَى تَـــرَىَ ... فَرَائِسَـــهُمْ فِـــي رَعْـــدَةٍ تَتَوَقَّـــعُ

إِذَا كَشَـــفَتْ عَـــنْ سَـــاقِهَا الْحَـــرْبُ سَـــاْعَةً ... تَـــرىَ الْمُصْـــطَفَى فِـــي الْحَرْبِ لَيْثًا يُزَعْـــزِعُ

وَأَصْـــحَابُهُ مِـــنْ حَوْلِـــهِ وَجمِيعُـــهُمْ ... بِصَوْلَـــةِ أَحْمَـــدَ النَّبِـــيِّ يَتَـــدَرَّعُ

تَعَلَمَـــتْ الأَصْـــحَابُ مِنْـــهُ جُـــرْأَةً ... فَصَـــالُوا عَـــلَى الأَعْـــدَاءِ طُـــرًّا وَضَعْضَعَ

وَسَـــلُّوا السُّـــيُوفَ مُقْتَـــدِينَ بِأَحْمَـــدَا ... وَسِـــيرَتُهُ ثُـــمَّ اسْتَشَاطُـــوَا وَقَعْقَـــعَ

وَكُـــلٌّ كَمِّـــي قَـــدْ أَقَـــرَّ لأَحْمَـــدا ... بِفَتْـــكٍ وَسَـــفْكٍ فِـــي الْعِـــدَا يَتَسَـــرَّعُ

وَمَـــاْ مِـــنْ عَـــدُوٍ إِلاَّ ذُو قَشْعَرِيـــرَةٍ ... مِـــنَ الْمُصْـــطَفَى لِقَتْلِـــهِ يَتَطَلَّـــعُ

إِذَا رَكِـــبَ الْمُخْتَـــارُ يَقْصِـــدُ وِجْهَـــةً ... تَقَدَّمَـــهُ رُعْـــبٌ شَـــدِيدٌ يُدعْـــدِعُ

مَسِـــيرَةَ شَـــهْرٍ فِـــي جُنُـــودِ عَـــدُوِّهِ ... يُخَـــوِّفُهُمْ بِالْمُصْـــطَفَى وَيُقَعْقِـــعُ

وَجِبْرِيـــلٌ فِـــي نَصْـــرِ الْحَبِيـــبِ يُزَلْـــزِلُ ... بِأَعْدَائِـــهِ أُولِـــي الْـــبَلاَ وَيُجَعْجِـــعُ

---

* – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – الألـيث : الشّجاع الشّديدُ القَوي ، وجمعه لِيَثٌ ، وبـــه سمي الأسد ليثًا . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ل ، ي ، ث) ، ج2 / 188 .

[2] – الشَّرى : موضع تأوي إليه الأسْدُ ، ويقال للشّجعانِ : ماهُمْ إلا أسُودُ الشَّرَى . ينظر : المصدر نفسه ، مـادة (ش ، ر، ي) ، ج14 / 431 .

[3] – الشِّلْوُ : البقيَّةُ من كلِّ شيء والجمع : أشْلاءٌ . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ش ، ل ، ا) ، ج14 / 442 .

لَـــهُ هَيْبَـــةٌ مَـــا نَالَهَـــا فِـــي بَهَائِـــهِ ... هِرَقْـــلَ[4] وَلَا كِسْـــرَىَ وَخَاقَـــانَ[5] أَجْمَـــعُ

فَسُـــلْطَانُ أَهْـــلُ الأَرْضِ تَحْـــتَ جَلاَلِـــهِ ... وَسُـــلْطَانُهُ الْمُحِـــقُّ فَهُـــوَ المُرَفَّـــعُ

تَضَـــاءَلَتْ الشُّـــجْعَانُ عِنْـــدَ بُـــرُوزِهِ ... بِأَصْـــحَابِهِ اللُّيـــوثِ وَالنُّـــورُ يَسْطَـــعُ

وَأَشْـــبَعَ مِـــنْ أَعْدَائِـــهِ الْـــوَحْشَ فِـــي الْفَـــلاَ ... مَـــعَ الطَّيْـــرِ والنُّسُـــورِ وَالْكُـــلُّ يَشْبَـــعُ

لَـــهُ سَـــطْوَةٌ فِـــي الْمُجْـــرِمِينَ عَظِيْـــمَةٌ ... وَقَتْـــلٌ وَأَسْـــرٌ فِـــي الَّـــذِي لَـــيْسَ يَسْمَـــعُ

وَكُـــلُّ كَمِـــينٍ مِـــنْ أَعَادِيـــهِ هَابَـــهُ ... وَصَـــارَ أَبَـــا الْمَلِـــيحِ مَعَـــهُ يُـــرَوِّعُ

فَرَايَتُـــهُ قَـــدْ أَهْلَكَـــتْ كُـــلَّ مُبْطِـــلٍ ... مِـــنَ الْمُشَـــرِكِينَ وَالسُّـــيُوفُ تَقْطَـــعُ

رِمَـــاحُ النَّبِـــيِّ الْمُصْـــطَفى فِـــي جُسُومِهِـــمِ ... تُزَبِّـــرُ حَرْفًـــا مُعْجَمـــًا يَتَرَصَّـــعُ

فَمَـــا بَـــالُكُمْ بِمَـــنْ لِعِزَّتِـــهِ الْعُـــلاَ ... تُعَـــابُ إلاَّ يَصُـــولُ فِـــي اللهِ يَقْـــذَعُ

أَيَـــا سَـــيِّدًا حَـــازَ الْفَضَـــائِلَ كُلَّـــهَا ... وَجَـــاْوَزَ مُنْتَهَـــى الْعُـــرُوجِ يَرْفَـــعُ

أَتَيْتُـــكَ نَرْتَجِـــي مِـــنَ اللهِ نُصْـــرَةً ... كَنُصْـــرَةِ بَـــدْرٍ ذِكْرُهَـــا يَتَضَـــوَّعُ

فَأَنْـــتَ الْغَيَـــاثُ فِـــيْ الْخُطُـــوبِ إِذَا سَـــجَتْ ... عَلَـــى الْمَـــادِحِ الْبِكْـــرِيُّ فَهِـــيَ تُقَشَّـــعُ

عَلَيْـــكَ صَـــلاَةُ اللهِ مَـــا مَـــادَ مآئِـــدٌ ... وَمَـــا صَـــاْدَ صَـــاْئِدٌ وَمَـــاْ سِـــيْمَ مَرْتَـــعُ

مَـــعَ الآلِ وَالأَصْـــحَابِ مَـــا هَبَّـــتِ الصِّـــبَا ... عَلَـــى شَـــجَرِ الرُّبَـــى وَمَـــاْ كُنْـــتَ تَشْـــفَعُ

انتهى

---

[4] – هو هرقل ملك الروم .

[5] – لقب يطلق على كل ملك من ملوك الترك خقَّنوه على أنفسهم : رأَسوه . ينظر : المصدر السابق ، مـــادة (خ ، ق ، ن) ، ج13 / 142 .

ولكاتبه أيضاً[1] :

الخـفـيـف [2]

يَـــاغَزَالَ النُّقَـــى قُتِلْـــتَ[3] بِسَـــهْمٍ ... مِـــنْ لِحَاظِـــكَ مُهْجَـــةَ الْعُشَّـــاقِ

مَالِهَـــذَا الْقَتِيـــلُ فِـــي الْحُـــبِّ عَقْـــلٌ ... لَا وَلا قِـــوَدٌ[4] سِـــواءَ الـــتَّلَاقِ

قَـــدَّ قَـــدُّكَ قَـــدَّ حَيْـــدَرَ قَلْبـــاً ... حَيْـــثُ مَـــاسَ امْتِيَـــاسَ غَـــصٍ رَقِيـــقِ

كُلَّمَـــا تُهْـــتَ بِالْجَمَـــالِ دَلَالَا ... لَعَبَـــتْ فِـــي لَـــوَاعِجِ الأَشْـــوَاقِ

كُلَّمَـــا هَبَّـــتْ الصِّـــبَا مِـــنْ قِبَـــاء[5] ... أَكْسَـــبَتْنِي الضَّـــنَا فَهَـــلْ مِـــنْ رَاقِ

كُلَّمَـــا لَاحَ بَـــارِقٌ نَحْـــوَ نَجْـــدٍ[6] ... انْتَشَـــيْتُ بِحِنَّـــةِ الاشْـــتِيَاقِ

يَـــا حُـــدَاةَ الْجَمَـــالِ بِـــاللهِ رِفْقـــاً ... بِقَـــوَارِيرِ خَـــاطِرِ الْمُشْـــتَاقِ

عَلِّلُـــونِي بِـــذِكْرِ مَـــنْ سَـــكَنَ الْخِـــ ... ـــيَامَ مِـــنْ جِيـــرَةٍ وَكُـــلِّ رِفَـــاقِ

سَـــكَنُوا بِـــالحِمَى فَهَـــلْ مِـــنْ سَـــبِيلٍ ... لَهُـــمْ هَـــلْ لِصُـــبِّهِمْ مِـــنْ وِفَـــاقِ

إِنْ يَكُـــنْ لَهُـــمْ وَفَـــاءٌ وَ إِلَّا ... عُجْـــتُ نَحْـــوَ الْـــوَفَى ذِي الأَرْفَـــاقِ

الَّـــذِي هُـــوَ أَهْـــلُ كُـــلُّ حَمْيـــدَةٍ فِـــي ... الْوُجُـــودِ وَأَهْـــلُ كُـــلِّ وِفَـــاقِ

نُخْبَـــةُ الْكَـــوْنِ عُنْصُـــرُ المَجْـــدِ (طُـــرًّا)[7] ... عِصْـــمَةُ النَّـــاسِ دُرَّةَ الأَشْـــوَاقِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح المبعوث صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : قلت .

[4] – القَوَدُ : القِصَاصُ وَقَتْلُ القَاتِلِ بَدَلَ القَتِيل وهو قَتْلُ النَّفْسِ بالنَّفْسِ ، وأَقَدْتُ القَاتِلَ بِالقَتِيل أي قَتَلْتُهُ بِهِ ، وفي الحديث : مَنْ قَتَلَ عَمْدًا ، فهو قَوَدٌ . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ق ، و ، د) ، ج3 / 372 .

[5] – قباء : تعتبر قرية قباء إحدى ضواحي المدينة المنورة الهامة ، والتي تقع على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، يوجد بها مسجد قباء الذي بناه المسلمون في الإسلام ، والذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة ، وقبا إسم لبئر عرفت القرية به ، وقبا أيضا : هي المساكن التي يقيم فيها بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، ومن هنا جاءت التسمية . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1397 هـ – 1977 م ، ج4 / 301 ، 302 .

[6] – نجد : المعروفة أيضاً باسم اليمامة ، وهي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام . ينظر : المصدر نفسه ، ج5 / 262 .

[7] – ساقطة من النسخة (ب) .

سَـــبَبُ الْخَلْـــقِ وَاسِـــطُ العِقْـــدِ[1]أَعْلَـــى كُـــــلُّ سَـــــامٍ بِحَضْـــــرَةِ الْخَـــــلَّاقِ

(نَجْـــمُ سَـــعْدِ الْهُـــدَاةِ أَفْضَـــلُ مُرْسَـــلٍ مَرْكَـــزُ الـــدِّينِ طَيِّـــبُ الأَخْـــلاقِ)[2]

نُـــــورُهُ أَوَّلُ الأَوَائِـــــلِ مُخْتَـــــــــــــ ـــــــارٌ[3] كَـــــرِيمٌ مُفْخَـــــمُ الأَعْـــــرَاقِ

بِاسْـــمِهِ قَـــامَ كُـــلُّ كَـــوْنٍ عَلَـــى سَـــــ ـــــاقِ الْوُجُـــودِ فَلَـــمْ يُـــزَلْ فِـــي الْمَـــرَاقِ[4]

وَاسْـــمُهُ قَـــامَ بِاسْـــمِ مَـــوْلَى الْمَـــوَالِي جَـــلَّ وَصَـــفَا سُـــبْحَانَهُ مِـــنْ بَـــاقِ

إِنَّ مَيْمَيْـــهِ[5] مِنْهُمَـــا[6]انْشَـــقَّ نَهْـــرَ انِ لِـــدَارِ الـــدُّنْيَا وَيَـــوْمُ الـــتَّلَاقِ

كُـــلُّ مَـــنْ صَـــدَّ عَنْهُمَـــا مَـــاتَ ظَمْئَـــــ ـــــانَ طَرِيـــدًا فِـــي ظُلْمَـــةٍ وَشِـــقَاقِ[7]

وَبِحَـــاءٍ[8] مِـــنْ اسْـــمِهِ انْشَـــقَّ بَحْـــرُ الْحِلْـــمِ[9]وَالعَفْـــوِ فِـــي جَمِيـــعِ الآفَـــاقِ

وَدِلَالُ الْوُجُـــودِ مِـــنْ دالِـــهِ انْشَـــــ ـــــقَّ فَأَشْـــرَقَ فِـــي سَـــمَاءِ الْوِفَـــاقِ

أَحْمَـــــدُ الْمُصْـــــطَفَى مُحَمَّـــــدُ(..... .....)[10]

هَـــاكَ يَاسَـــيِّدِي مَدِيحـــًا بَدِيعـــًا لَـــمْ يَحُكْـــهُ حِجَـــازِيٌّ وَعِـــرَاقِ

إِنَّمَـــا الـــرَّبُّ ذُو فَضَـــائِلَ فِـــي الإِمْـــ ـــــكَانِ تَـــأْخِيرُ بَعْضُـــهَا لْخَـــلَاقِ

حَيْثُمَـــا يُتْجِـــرُوا فَمَـــدْحُكَ تُجْـــرَى بِـــهِ تُجْـــرَى لَنَـــا جَمِيـــعُ السَّـــوَاقِ

يَاشَـــفِيعَ لَـــوْلَاكَ مَـــا سَـــجَدَ الأَمْـــلَاكُ طَوْعـــًا لِآدَمَ بِـــالْبَوَاقِ

---

[1] – واسط العقد : أي واسطُ القِلادةِ ، وهو الجوهرُ الذي هو فِي وَسَطِهَا وَهُو أَجْوَدُهَا وأَثْمَنُهَا ؛ فهِيَ الجَوْهَرَةُ الفَاخِرَةُ الَّتِي تُجْعَلُ وَسَطَهَا . ينظر: مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، مادة (و ، س ، ط) ، ص 635 .

[2] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[3] – في النسخة (ب) : مختارا .

[4] – في النسخة (ب) : الفواق .

[5] – في النسخة (ب) : ميمية .

[6] – في النسخة (ب) : منها .

[7] – في النسخة (ب) : مشتاق .

[8] – في النسخة (ب) : بحاه .

[9] – في النسخة (ب) : العلم .

[10] – هذا الجزء من البيت مطموس في النسخة (أ) ، وساقط من النسخة (ب) .

بِـــكَ سَـــارَ سَـــفِينُ أَخْنُـــوخَ[1] يَجْـــرِي ... فِـــي عُبَـــابٍ وَقَوْمُـــهُ فِـــي اغْتِـــرَاقِ

لَـــوْ رَآكَ النَّمِـــرُ وَدَّ فِـــي وَجْـــهِ إِبْـــرَا ... هِـــيمَ مَـــارَامَ نَحْـــوَهُ بِـــاحْتِرَاقِ

أَبْـــــرَدَ اللهُ بِالسَّـــــلَامِ عَلَيْـــــهِ ... بِـــكَ نَـــارًا عَظِيمَـــةَ الاحْتِـــرَاقِ

بِـــكَ فَـــازَ الْكَلِـــيمُ يَنْصُـــرُهُ اللَّـــ ... ـــــهُ فَـــذَاقَ[2] الْعَـــدُّو شَـــرَّ مَـــذَاقِ

بِـــكَ أَحْيَـــا الْمَسِـــيحُ رُمَـــةَ أَجْسَـــ ... ـــامٍ وَ أَبْـــرَأَ أَكَمَّهَـــا فِـــي الأَمَـــاقِ

بِـــكَ كَـــعَّ الْهِزْبَـــرُ عَـــنْ ذا نِبَـــالِ ... فِـــي غَيَابَـــاتِ هَبِيـــرةٍ ذِي اعْتِمَـــاقِ[3]

جِئْـــتَ وَالْحَـــقُّ فِـــي خَفَـــاءٍ وَالأَشْـــرَا ... كُ مُبِـــينٌ وَمُوقِـــدٌ بِحُـــرَاقِ

فَصَـــدَعْتَ بِمَـــا أُمِـــرْتَ بِـــهِ مِـــنْ ... هَـــذْيِكَ الْمُسْـــتَطِيرُ فِـــي إِشْـــرَاقِ

فَبَـــدَا الْحَـــقُّ وَانْطَفَـــا الشِّـــرْكُ ... وَاجْتُثَّـــتْ قَوَاعِـــدُهُ مِـــنَ الرُّسْـــتَاقِ

وَتَسَـــابَقَ لِلْحَنِيفِيَـــةِ السَّمْـــ ... ـــحَا[4] رِجَـــالُ الْهُـــدَى بِحُـــلِّ اسْـــتِبَاقِ

مِـــنْهُمْ سِـــيدِي أَبُـــوبَكْرْ الصِّـــ ... ـــدِّيقُ مَـــنْ سَـــاقَ فِيهَـــا خَيْـــرَ مَسَـــاقِ

مِـــنْهُمْ عَمْـــرُوا نَاهِيـــكَ مِـــنْ شَهْـــ ... ـــمٍ أَذَاقَ الْعُـــدَاةَ شَـــرَّ ذَواقِ

مِـــنْهُمْ مَـــنْ بِنُـــورِ نَـــوْرَيْنِ قَـــدْ فَـــ ... ـــازَ أَبُـــو عَمْـــرٍ الحَـــيُّ الْمُسَـــاقِ

مِـــنْهُمْ الأَسَـــدُ الْهَمُـــورُ عَلِـــيٌّ ... آيَـــةُ اللهِ خَيْـــرُ مَـــنْ هُـــوَ رَاقِ

سَـــلَكُوا بِبَصِـــيرَةٍ نَهْجِـــكَ الْحَـــ ... ـــقَّ وَمَـــا سَـــئِمُوا لِلَـــفِّ السَّـــاقِ

سَـــعِدُوا بِـــكَ فِـــي الْحَيَـــاةِ وَمِـــنْ بَعْـــ ... ـــدِ الْمَمَـــاتِ فَمَـــالَهُمْ مِـــنْ مُـــرَاقِ

جَاهَـــدُوا فِـــي الْكِتَـــابِ بِالسَّـــيْفِ ... يَعْـــدُونَ الْجَمَـــاجِمَ مَـــعَ عِظَـــامِ التُّـــرَاقِ

---

[1] – في النسخة (ب) : نوح .

[2] – في النسخة (ب) : فأذاق .

[3] – في النسخة (ب) : اعتناق .

[4] – في النسخة (ب) : السَّمحاء .

وَأَذَلُّـــوا الْيَهُـــودَ[1] وَالـــرُّومَ[2] وَالـــرِجْ ـــسَ الْمَجُـوسَ[3] وَكُـلُّ خِـبٍّ[4] اسْـتِرَاقِ

فَغَـــدَا الـــدِّينُ ظَـــاهِرًا[5] فَـــوْقَ كُـــلِّ الـــدِّينِ[6] تَهْـوِي هِلَالُهَـا فِـي مَحَـاقِ

---

[1] – اليهود : لقد ربط بين اليهود وأجدادهم في زمن النَّبي صلّى الله عليه وسلّم بوصفهم من بني إسرائيل ، وإسرائيل هو سيدنا يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام الذي تنسب إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم النَّبي موسى عليه السَّلام . سكنوا المدينة المنورة في عهد الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وهم ثلاث قبائل : بني قينقاع ، بني النضير ، بني قريظة . وقيل : سمُّوا باليهود لأنَّهم كانوا يتهودون عند قراءة التوراة ؛ أي يتحركون ويتمايلون ، وقيل نسبةً إلى قبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً . ينظر : اليهود في القرآن الكريم ، محمَّد عزَّة دروزة ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، دط ، دت ، ص 29 ، 112 ، 115 ، 118 . وينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هـ ، و ، د) ، ج3 / 439 .

[2] – الرُّوم : وهم البيزنطيون الذين كانت عاصمتهم مدينة روما في إيطاليا ، ثمَّ صارت مدينة القسطنطينية حتى فتحها المسلمون أخيراً على يد محمد الفاتح في سنة (857 هـ = 1453 م) . ينظر : المسلمون والرّوم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم) ، عبد الرحمن أحمد سالم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 1418 هـ – 1997 م ، ص 17 ، 18 . وينظر : فاتح القسطنطينية السّلطان محمد الفاتح ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 114 .

[3] – المجوس : قبيلة فارسية تقدّس النَّار وتقول بإلهين : إله الخير وإله الشر وهما إله النور وإله الظلمة ، أصل تسميتها مِنج كوشْ فعرَّبته العرب فقالت : مجوس ونزل القرآن به . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (م ، ج ، س) ، ج6 / 214 ، 215 .

[4] – الخِبُّ : الخِداعُ والغِشُّ والفَسَادُ والخُبْثُ ، فيقال : المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، والكَافِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ ، وفي الحديث الشريف : لايدخُلُ الجَنَّةَ خَبٌّ ولا خَائِنٌ . ينظر : المصدر نفسه ، ج1 / 341 ، 342 .

[5] – في النسخة (ب) : ظاهر.

[6] – ذكر بجوار البيت من جهة يمين الورقة : قوله كل الدين إلى فيه للجنس ؛ أي أجناس الأديان ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . سورة التوبة ، الآية (33) . والأديان كلها باطلة إلا دين الإسلام الحنيفي وهو الدِّين الحق الَّذي لايقبل الله غيره ، ولاشكَّ أنَّ الله أظهر ملة الإسلام بظهور من أتى بها صلَّى الله عليه وسلَّم حتى صارت أظهر من ظهور شمس الظهيرة في الأرض كلِّها ، فصدق الله وعده ونصر عبيده وهزم الأحزاب وحده ، فما من إقليم في الأرض كلِّها إلَّا وتجد عباداً وعارفين ومؤمنين من أهل هذا الدِّين الحنيفي حتَّى في أقاليم الكفرة وبراريها وجزائرهَا وجبالها وكهوفها وعيونها ، بهم يحفظ الله ذلك الإقليم ، وذلك المكان كائناً ماكان ، وناهيك من دين نسخ الأديان ، وشريعة نسخت الشرائع قد بسقت أغصان مجدها وتمكنت عروق قعدَدِها واستمت أطوادُ سُؤددها وسرى في الأكوان كوكبها سرياناً لاتسريه النَّيرات ولاكواكب الملكوت الخيرات ، والحمد لله رب العالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ ، سيِّد الأولين والآخرين .

وَانْطَـــوَتْ صَـــفْحَةُ الأَبَـــالِيسِ فِـــي الأَ ... فَـــاقِ مَمْحُـــوَةً بِمَـــاءِ افْـــتِلاقِ

وَاسْـــتَطَارَ[1] الْكِتَـــابُ فِـــي الأَرْضِ نُـــورًا ... بَيّنًـــا فِـــي الصُّـــدُورِ مِـــنْ يَـــدِ سَـــاقِ

وَاسْـــتَطَالَ السَّـــنَا عَلَـــى الظُّلْمَـــةِ الدَّهْـــ ... ـــا فَمُـــدَّتْ سَـــوالِفُ الأَعْنَـــاقِ[2]

يَـــوْمَ فَتْحِـــكَ مَكَـــةً[3] أَرْجَـــفَ الْكُفَّـــ ... ـــارَ[4] مَـــاتِمُ[5] جَيْشِـــكَ الْفَـــلَّاقِ

وَبِيَـــوْمِ[6] حُنَـــينِ[7] انْقَـــضَّ عِقْبَـــ ... ـــانُ الْعِقَـــابِ عَلَـــى الْعُتَـــاةِ الْفُسَـــاقِ[8]

وَكَـــذاكَ بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ[9] عَـــرَّتْهُمْ ... فِتْكَـــةُ الْقَتْـــلِ بِالْجِيـــادِ الْعِتَـــاقِ

وَكَـــأَنَّ لِـــواكَ فِـــي يَـــوْمِ أُحُـــدٍ[10] ... لِقُـــوَةٍ قَصِـــدَتْ لِجَـــيْشِ الْفُسَـــاقِ

---

[1] – استطار : بمعنى انتشر .

[2] – في النسخة (ب) : الأعتاق .

[3] – فتح مكة : هي غزوة الفتح الأعظم التي وقعت في العشرين من شهر رمضان المبارك في العام الثامن من الهجرة ، ففتح الله تعالى لرسوله وجنده الأمين مكة المكرمة ، وهو الفتح الذي أعزَّ الله به دينه ورسوله ، وأنقذ به بيته وبلده ، واستبشر به أهل السَّماء ، ودخل النَّاس به في دين الله أفواجاً . ينظر : الرحيق المختوم (بحث في السيرة النَّبوية) ، صفي الرحمن المبار كفوري ، دار السَّلام ، الرياض ، دط ، دت ، ص 339 ، 343 .

[4] – في النسخة (ب) : الكفر .

[5] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة قاتِمُ ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة مَاتِمُ في المتن .

[6] – في النسخة (ب) : يوم .

[7] – حنين : هي الغزوة التي وقعت في العاشر من شوال في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين وقبيلتي هوزان وثقيف في واد يسمى حنين بين مكة والطائف ، بينه وبين مكة ثلاث ليال . ينظر: معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج2 / 313 . وينظر: غزوات الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم (دروس وعبر وفوائد) ، علي محمَّد محمَّد الصّلّابي ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م ، ص 289 .

[8] – في النسخة (ب) : السياق .

[9] – بدر : هي غزوة بدر وتسمى أيضاً بدر الكبرى وبدر القتال ويوم الفرقان وتعد هذه الغزوة أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة ، وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة بين المسلمين وكفار قريش ، وقد سميت بهذا الإسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها .

[10] – أحد : من غزوات التاريخ الإسلامي التي وقعت يوم السبت السابع من شوال في السنة الثالثة الهجرية بين المسلمين بقيادة محمد رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام ومشركي قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب ، وذلك عند جبل أحد في شمال المدينة المنورة . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج1 / 109 . وينظر : غزوات الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم (دروس وعبر وفوائد) ، علي محمَّد محمَّد الصّلّابي ، ص 94 .

دَوْلَـــــةً لَـــمْ يَنَلْهَـــا دَاوودُ[1] يَوْمـــًا ... لَا وَلَا سُـــــــلَيْمَانُ[2] ذُو الأَبْـــــــوَاقِ

لَا وَلَا(....)[3]وَلَا يُوسُـــــــفُ الصِّـــــــدِّ ... ـــــدِيقُ ذُو الْمُلْـــكِ مُبْتَلَـــى بِفِـــرَاقِ

لَا وَلَا اسْـــكَنْدَرِيٌ[4] مَـــنْ بَلَـــغَ الْمَطْـــ ... ـــــلِعَ وَالْغَـــرْبَ يَـــا لإِلَـــهِ الْبَـــاقِ

كُلُّهُـــمْ وَدَّ مِـــنْ زَمَانِـــكَ سَـــاعَةَ ... غَيْـــرَ أَنَّهُـــمْ عَلَـــى اشْـــفَاقِ

فَحُبِينَـــا بِمَـــا تَمُنُّـــوهُ فَضْـــلًا ... ذَاكَ تَخْصِـــيصُ رَبُّنَـــا الْخَـــلَاقِ

كُـــلُّ ذَاكَ بِيُمْنِـــكَ الأَحْمَـــدِي ... يَـــا مُحَمَـــدُ خَيْـــرُ[5]مَـــنْ هُـــوَ وَاقِ

خَيْـــرُ مَـــنْ تَلِـــدُ النِّسَـــاءَ[6] وَأَعْلَـــى ... كُـــلُّ عَـــالٍ عَلَـــى السَّـــمَاءِ الطِّبَـــاقِ

قَـــدْ رَجَوْتُـــكَ لِلْخُطُـــوبِ[7] بِـــدُنْيَا ... يَ وَفِـــي الْحَشْـــرِ يَـــا كَبِيـــرَ الْخَـــلَّاقِ

بِـــكَ يَـــا سَـــيِّدِي نَصُـــولُ عَلَـــى إِبْـــ ... ـــلِيسَ رَأْسِ (الغُـــوَاةِ)[8] شَـــرِّ الزِّفَـــاقِ

وَعَلَـــى كُـــلِّ كَـــافِرٍ وَصَـــؤُولٍ ... وَعَلَـــى الْـــوَادِ مَـــعَ فُحُـــولِ النِّيَـــاقِ

كَـــمْ بِجَاهِـــكَ انْجَلَـــى كُـــلُّ خَطْـــبٍ ... قَـــدْ سَـــجَى لَيْلُـــهُ عَلَـــى الآفَـــاقِ

إِنْ يُهَادِيـــكَ غَيْـــرُ فِيـــكَ بِكْـــرِيٌّ ... بِـــالثَّرَا وَبَضَـــائِعِ الأَعْـــلَاقِ

---

[1] – هو داود عليه السَّلام ، أحد أنبياء الله الذي أنزل عليه كتاب " الزبور" ، ويمتد نسبه إلى يعقوب عليه السَّلام ، وداود هو والد سليمان عليهما السَّلام ، جمع له المولي تعالى بين الملك والنّبوة ، وقد مات فجأة وكانت الطيور تظلّه صلوات الله وسلامه عليه . ينظر: قصص الأنبياء ، بن كثير ، تحقيق : عبد الحي الفرماوي ، ص 591 ، 595 ، 602 ، 605 .

[2] – هو سيدنا سليمان ابن سيدنا داود عليهما السَّلام ، وقد ورث عن أبيه الملك والنّبوة ، ولقد وهبه الله تعالى القدرة على فهم سائر لغات الحيوانات حتى الصغيرة منها ، فكان يفهم عنها مالا يفهمه سائر النَّاس ، من ذلك قصته مع طائر الهدهد والنملة ، توفي النَّبي سليمان وهو متكئٌ على منسأته (العصا) ، فحضرته الموت وهو على هذه الهيأة ، فأخذت الأرضة تأكل من عصاته حتى خرَّ ساقطًا ، وعلموا وقتها أنَّه توفي ، وأنَّ الجن ليس لها علم بالغيب ؛ بل الله سبحانه وتعالى هو وحده العالم بالغيب . ينظر: المصدر نفسه ، ص 609 ، 630 .

[3] – كلمة مطموسة في النسخة (أ) ، وساقطة من النسخة (ب) .

[4] – هو الإسكندري ذو القرنين الذي بلغ المشارق والمغارب ، وقد تم ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف ، ولا تعرف هويته على وجه الدقة .

[5] – في النسخة (ب) : الخير .

[6] – في النسخة (ب) : النّسا .

[7] – في النسخة (ب) : للخطاب .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

فَهُـــوَ هَـــاذَاكَ بِالْخَرَائِـــدِ مِـــنْ صَـــوْ نِ الْعُقُـــــولِ وَخِـــــدْرِهَا الْمُغْـــــلَاقِ

الصَّـــــلاةُ عَلَيْـــكَ مَـــاحَنَّ مُشْـــــ ـتَـــاقٌ إِلَيْـــكَ مُسَـــحَّرُ الأَصْـــفَاقِ

وَسَـــلَامٌ عَلَيْـــكَ مَـــا أَنْجَـــحَ اللَّـــ ـــــهُ بِآيِـــكَ آيـــةَ الأَوْفَـــاقِ

وَعَلَـــــى[1] الآلِ وَالصَّـــــحَابَةِ طُـــــرًّا مَـــــاحَظَوْا بِمَزِيَـــــةِ الانْفَـــــاقِ

انتهى[2]

[1] – في النسخة (ب) : عن .

[2] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً سامحه الله[1] :

[المجتث] [2]

أيَـــا نَسِـــيمَ الصِّـــبَا هَـــلْ ... سَـــــلَكْتَ وَادَ[3]الْعَقِيـــــقِ[4]

يَجْـــرِي بِمَـــاءٍ مُعِـــينِ ... كَالسَّلْسَـــبِيلِ الرَّحِيـــقِ

وَهَـــلْ مَـــرَرْتَ بِحَـــيٍّ ... بِحَافَتَيْـــهِ وَســـيقِ

وَهَـــلْ بِقُـــرْبِ الْخِيـــامِ ... أَهْـــلُ الْمُصَـــلَّى الْعَتِيـــقِ

قَلْبِـــي لَـــدَيْهُمْ رَهِـــينٌ ... مُكَبَّـــلٌ بِوَثِيـــقْ

فَهَـــلْ تُبَلِّـــغْ سَـــلَامِي ... عَـــنْ لا عِـــجٍ وَحَرِيـــقِ

إِلَـــيهُمْ وَخُصوصـــًا ... لِمَـــنْ سَـــمَا فِـــي الرَّفِيـــقِ

مُحَمَـــدٌ خَيْـــرُ مُرْسَـــلٍ ... لَنَـــا بِحَـــقٍّ حَقِيـــقِ

وَخَيْـــرُ أَوْلادِ حَـــوَّا[5] ... وَخَيْـــرُ بِـــرٍّ شَـــفِيقِ

أُرْسِـــلَ بِـــالْحَقِّ يَهْـــدِي ... مِـــنَ الضِّـــلالِ السَّـــحِيقِ

فَكَذَّبَتْـــهُ قُـــرَيْشٌ ... خَـــلَا الْعَتِيـــقُ الصِّـــدِّيقُ

وَغَيْـــرُهُ مِـــنْ أُنَـــاسٍ ... فَسَـــلَكُوا فِـــي الطَّرِيـــقِ

طُـــوبَى لِأُمَـــةِ أَحْمَـــدَ[6] ... يَـــوْمَ الْحِسَـــابِ الـــدَّقِيقِ

يُجْـــزَوْنَ دَارَ نَعِـــيمٍ ... تَزَهُـــوا بِجُـــزْمٍ شَـــرِيقِ

وَنَهَـــرٍ جَارِيَـــاتِ ... فِيهَـــا وَزُهْـــرٍ أَنِيـــقِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : وادي .

[4] – واد العقيق : هو أحد أودية المدينة المنورة الواقع من الناحية الغربية للمدنية ، سمي بذلك : كأنَّه عُقَّ أيْ شقَّ ، فغلبت الصفة عليه . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ع ، ق ، ق) ، ج10 / 255 .

[5] – في النسخة (ب) :حواء .

[6] – في النسخة (ب) : محمد .

وَعَـــــيْنِ حُـــــورٍ حِسَـــــانِ تَسْـــــبِي بصَـــــوْتٍ رَقِيـــــقِ
حُمْـــــرٌ كَيَـــــاقُوتٍ أحْمَـــــرْ أَوْ المُرْجـــــانِ الْبَرِيـــــقِ
وَشـــــــجَرٍ مُثْمِـــــــرَاتٍ بِكُـــــلِّ غُصْـــــنٍ وَرِيـــــقِ[1]
وَكُـــــلُّ مَـــــا تَشْـــــتَهِيهِ أَنْفُـــــسُ هَـــــذا الْفَرِيـــــقِ
لَهُـــــمْ بِـــــذَاكَ زِيَـــــادَةُ مُنْيَـــــةُ كُـــــلِّ خَلِيـــــقِ
مَـــــعَ جـــــوَارِ مُحَمَـــــدْ بِغَيْـــــرِ مَـــــوْتٍ مَـــــدِيقِ
وَكُـــــلُّ ذَاكَ بِجَـــــاهِ هَـــــذَا النَّبـــــي الشَّـــــفِيقِ
عَـــــدُّوهُ فِـــــي الْجَحِـــــيمِ ذاتِ لَظَـــــى وَالْحَرِيـــــقِ[2]
يَـــــوَدُّ لَـــــوْ كَـــــانَ إذْ ذَا بِعُمْـــــقِ أَرْضِ عَمِيـــــقِ
وَمَـــــنْ أَبَـــــى بِالصَّـــــوَارِمِ تُبْـــــرَى رُؤوسُ الْغَرِيـــــقِ
فَـــــالْحَقُّ جَـــــاءَ بِأَحْمَـــــدْ كالشَّـــــمْسِ ذاتِ الْبَرِيـــــقِ[3]
فـــــلاذَ بالـــــدِّينِ خَلْـــــقٌ مِـــــنْ كُـــــلِّ فَـــــجٍّ عَمِيـــــقِ
أيَـــــا رَسُـــــولاً شَـــــفِيعَا كُـــــنْ لِـــــي بسَـــــاعَةِ ضِـــــيقِ
قَلْبِـــــي لِبَحْـــــرِكَ دِلْـــــوٌ بِمُسْـــــتَجِيدٍ مُنِيـــــقِ
عَلَيْـــــكَ أَلْـــــفُ صَـــــلاةٍ مِـــــنَ الْمَلِيـــــكِ[4] الْحَقِيـــــقِ
وَأَلْـــــفُ أَلْـــــفِ سَـــــلامٍ بِنَسْـــــجِ مَـــــدْحٍ صَـــــفِيقِ

انتهى[5]

---

[1] – في النسخة (ب) : تمَّ قلب البيتين فأصبح بيت : وَشَجَرٍ مُثْمِراتٍ ... في مكان بيت : حُمْرٌ كَياقُوتٍ أَحْمَرَ...

[2] – في النسخة (ب) : بدون (أل) التعريف .

[3] – في النسخة (ب) : الشّريق .

[4] – في النسخة (ب) : المبليد . وهذا خطأ واضح .

[5] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً سامحه الله [*] :

[المتقارب]

اللَّهُـــمَ صَـــلِّ وَسَلِّـــمْ عَلَـــى ... سَـــيِّدِنَا مُحَمَّـــدٍ وَصَحْـــبٍ وآلِ
بِمَـــدْحِ النَّبِـــيِّ الْحَبِيـــبِ أَصْطَـــفِي ... إِلَهِـــي كَثِيـــرَ الْفَخْـــرِ الْكَمَـــالِ
فَخَلُـــوا ذُرَّةَ الْمَجْـــدِ حَتَّـــى اسْتَمُـــوا ... عَلَـــى النَّسْـــرِ وَالـــنَّجْمِ دُونَ انْسِـــفَالِ
وَلِـــمَ لَا وَخَيْـــرُ النَّبِيئِـــينَ قَـــدْ ... أَتَـــى رَحْمَـــةً جَامِعـــًا لِلْخِـــصَالِ
هُـــوَ الْفَـــرْدُ فِـــي الْحُسْـــنِ وَالْجَوْهَـــرِ ... الشَّـــهِيرِ الشَّـــرِيفِ الْعَظِـــيمِ الْجَـــلَالِ
بِـــهِ يَرْفَـــعُ اللهُ الأَسْـــوَاءَ وَالْمَـــ ... ـــضَرَّاتَ عَـــنْ خَلْقِـــهِ وَالْخِـــبَالِ
بِـــهِ يَنْـــزِلُ اللُّطْـــفَ وَقْـــتَ الْـــبَلاَ ... وَيَعْفُـــوا الإِلَـــهُ بِـــهِ فِـــي الْمَحَـــالِ
بِمِـــيمٍ وَحَـــاءٍ ومِيـــمٍ وَدَالٍ ... يَجُـــودُ الإِلَـــهُ بِكُـــلِّ الأَمَـــالِ
إِلَّا أَنَّ خَيْـــرَ الْـــوَرَى الشَّمْـــسُ فِـــي ... جَمِيـــعِ الأَنَـــامِ بِـــدُونِ الـــزَّوَالِ
فَلَـــمْ تَـــأْفَلْنَ قَـــدْ بَـــدَتْ لِلْـــوَرَى ... بِيـــبَ رَبِيـــعٍ سَـــنَاهُ اسْـــتَطَالَ
بِـــهِ مَاْسَـــتْ الأُمُّ فَخْـــرًا عَـــلَى ... نِسَـــاءَ الأَنَاسِـــي وَسَـــادَتْ بِـــحَالِ
كَمَـــا أُمُّـــهُ مِـــنْ رِضَـــاعٍ عَلَـــتْ ... عَلَـــى جِنْسِـــهَا بِالْقَـــاعِ الْمُشَـــالِ
وَفَـــازَتْ بِـــيُمْنٍ وَخَصْـــبٍ بِمَـــا ... أَتَاهَـــا مِـــنَ السَّـــعْدِ دُونَ اخْتِـــلَالِ
وَشُـــقَّتْ يَـــدُ الـــرُّوحِ جُؤْشَـــوْشَهُ ... فَأَنْقَـــاهُ مِـــنْ غِـــينِ جِنْـــسٍ فَـــزَالَ
وَأَحْرَقَـــتْ الـــنَّارُ أَعْـــدَاءَهُ ... مِـــنَ الـــرُّومِ لَمَّـــا أَرَادُوا اغْتِـــيَالَ
وَذَا حِـــينَ أَلْقُـــوهُ مَـــعَ أُمِّـــهِ ... وَهُـــمْ أَرْبَعُـــونَ فَلاَقُـــوا الْوِبَـــالَ
فَمَـــازَالَ حِفْـــظُ الإِلَـــهِ لَـــهُ ... مِـــنَ الْمَهْـــدِ مِـــنْ صَـــائِلٍ اسْتَـــطَالَ
لَقَـــدْ أَرْسَـــلَ اللهُ خَيْـــرَ الْـــوَرَى ... رَؤُوفـــًا عَطُوفـــًا بِغُـــرِّ الرِّجَـــالِ

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

وَأَيَّـــــــدَهُ اللهُ بِالْمُعْجِـــــــزَاتِ ... وَبِالسَّـــيْفِ وَالرُّمْـــحِ ثُـــمَّ النِّبَـــالِ

وَجِبْرِيـــلٌ فِـــي نَصْـــرِهِ قَـــدْ سَـــعَى ... وَالأَمْـــلاَكُ بِالْمُصْـــطَفَى فِـــي اهْتِـــبَالِ

لَقَـــــدْ أَهْلَـــــكَ اللهُ أَعْـــــدَاءَهُ ... بِبَـــــدْرِهِمْ بِالْعَـــــذابِ النِّكَـــــالِ

وَحَلُّـــوا جَحِيمـــًا بِمَـــا أُجْـــرِمُوا ... وَذَاقُـــوا وَبَـــالًا بِنَفْـــسٍ وحَـــالِ

وَفِـــي يَـــوْمِ أُحُـــدٍ كَـــذاكَ انْطَـــوَى ... عَلَـــيْهِمْ شُـــجَاعٌ الْتَـــوَى جِئْـــتَ صَـــالِ

وَأَمَّـــا حُنَـــينٌ فَحَلُّـــوا بِـــهِ ... مَـــدَامِعَ الْمَخَـــازِي وَذُلُّ الْقِـــتَالِ

وَفِـــي كُـــلَّ غَـــزْوٍ أُذِيقُـــوا الْعَـــدَا ... نِكَـــالاً وَأَسْـــرًا وَعَجْـــزًا كَـــلَالِ

لَقَـــدْ أَيَّـــدَ اللهُ خَيْـــرَ الْـــوَرَى ... بِأَصْـــحَابِهِ الْغُـــرِّ أُولِـــي جَـــلَالِ

لَهُـــمْ سَـــطْوَةٌ فِـــي الْعِـــدَا شُـــهِرَتْ ... كَشَـــمْسٍ وَشَاعَـــتْ بِكُـــلِّ الْمِحَـــالِ

شَـــذا عُـــرْفِهِمْ فِـــي الْوُجُـــودِ انْثِـــرَ ... فَهُـــمْ كَـــالنُّجُوْمِ انْجَلَـــى فِـــي الْمِثَـــالِ

فَـــأَرْجُو نِيَاطـــًا بِهِـــمْ حَيْثُـــمَا ... تَرَقَّـــوا فَأَضْـــحَى جَمِيـــلُ الْفِحَـــالِ

فَيَـــا سَـــيِّدِي يَـــا مُحَمَّـــدْ أَجِـــزْ ... عُبَيْـــدًا أَتَـــاكُمْ يَـــرُومُ الْـــوِصَالَ

فَمَـــالِي مُخَيَّـــرٌ سِوَاكُـــمْ وَلاَ ... شَـــفِيعٌ نُنَادِيـــهِ عَنِّـــي مُحَـــالَ

غَـــزَالُ الْفِـــلاَ جَـــاءَكُمْ يَسْـــتَجِيرُ ... وَضَـــبٌّ بَعِيـــرٍ فَكُـــلٌّ مَقَـــالِ

فَـــإِنِّي لاَ وَلِـــيَ بِخَيْـــرِ النَّبِـــيِّ ... وَأَوْجُبِـــي لَـــهُ مِنْـــهُ دُونَ الْخِطَـــالِ

فَـــإِنْ كَـــانَ ذَنْبِـــي عَظِيمـــًا فَمَـــا ... ذُنُـــوبِي فِـــي رَحْمَـــةِ الْمُتَعَـــالِ

وَفِـــي جَـــاهِ مِـــنْ لَوْرِنَـــا شَافِعـــًا ... إِلَـــى مُجْـــرِمٍ لأَسْـــتَمِي فِـــي الْمَعَـــالِ

أَنَـــا بَـــيْنَ رَحْمَـــا إِلَهِـــي وَبَيْـــنَ ... نِعْمَـــا شَـــفِيعٍ عَظِـــيمِ النِّـــوَالِ

أَأُصَـــلِّي وَكَيْنُونَـــتِي بَيْنَـــهُمْ ... وَإِنَّنِـــي مَدَّاحُهُـــمْ بِالْمَقَـــالِ

بِمَـــدْحِ النَّبِـــيِّ قَـــدْ تَمَيَّـــزْتُ مِـــنْ ... بَنِـــي قَرْيَـــتِي وَالْقُـــرَى وَالأَهَـــالِ

بِمَـــدْحِ النَّـــبِيِّ أَرْتَجِـــي قُرْبَـــةً ... بِـــهِ أَرْتَـــقِي بَاذِخَـــاتِ الْعَـــوَالِ

.... [1]

[1] – هذا البيت مطموس في النسخة (أ) .

كَامِـــلَ مُـــدَّاحِ خَيْـــرِ الْـــوَرَى ... بِحَضْـــرٍ يَفُـــوزُونَ فِـــي خَيْـــرِ حَـــالِ

وَيَنْجُـــونَ مِـــنْ حَـــرِّ نَـــارِ الصَّـــلَا ... وَيَحْظُـــونَ فِـــي جَنَـــةِ الْمُتَـــعَالِ

لَقَـــدْ قَـــالَ صَـــلَّى عَلَيْـــهِ الإِلَـــهُ ... مَقَـــالاً صَـــدُوقًا بِغَيْـــرِ انْحِـــلاَلِ

مِـــنْ أَثْنَـــى عَلَـــيَّ بِشَـــطْرٍ لَكُـــنْ ... شَفِيعـــًا لَـــهُ فِـــي الْخُطُـــوبِ الطِّـــوَالِ

فَمَـــــالِي لاَ أَعْتَـــــزُّ بِالثَّـــــنَا ... عَلَـــى الْمُصْـــطَفَى قَبْـــلَ يَـــوْمِ ارْتِحَـــالِ

وَأَهْتَـــزُّ مِـــنْ مَدْحِـــهِ صَادِعـــًا ... بِـــهِ أَذَى نَـــزَلَ كَسَـــيْفٍ بِبَـــالِ

لَقَـــدْ سَـــاْجَلَتْنِي حَمَـــامٌ عَـــلَى ... غُصُـــونٍ فَسَـــاجَلْتُهَا بِالتَّـــوَالِ

بِمَـــدْحٍ أَنِيـــقٍ وَصَـــوْتٍ شَـــجِيٍّ ... فَـــدَانَتْ صَـــمُوتا بِخَيْـــرِ الْسِّجَـــالِ

أَحَـــقَّ الْـــوَرَى بِـــاجْتِلَابِ الثَّنَـــا ... رَسُـــولٌ كَـــرِيمٌ عَظِـــيمُ الْجَـــلاَلِ

فَلَـــوْلاَهُ لَـــمْ تَخْـــرُجِ الْخَلْـــقُ مِـــنْ ... ظَـــلاَمِ انْعِـــدَامِ وَكُـــنِّ انْسِـــدَالِ

وَلَـــوْلاَهُ لَـــمْ يُخْلَـــقِ الْعَـــرْشُ لَـــمْ ... وَلاَ جَنَـــةُ الْمَـــأْوَى ذَاتِ الظِّـــلاَلِ

وَلاَ اللَّـــوْحُ وَالْمَشْـــهَى وَالْقَلَـــمُ ... وَلاَ الْمَـــلاَكُ الْغُـــرُّ أُولُـــوا الـــدَّلاَلِ

وَلاَ الإِنْـــسُ وَالْجِـــنُّ وَالطَّـــيْرُ ... وَالْـــوَحْشُ النَّفُـــورُ وَعَجْمَـــا الْمُحَـــالِ

وَلاَ الرُّسُـــلُ وَالأَنْبِيَـــاءُ لاَ وَلَا ... جَمِيـــعُ الْـــوَرَى حَتَّـــى طَيْـــفُ الْخَيَـــالِ

أَيَـــا سَـــيِّدِي إِنَّ لَيْـــلَ الصُّـــدُودِ ... لِمُشْـــتَاقِ صُـــبْحِ الْمُلاَقَـــاتِ طَـــالَ

فَجُـــدْ يَـــا شَـــفِيعَ الْـــوَرَى بِاللُّقَـــا ... وَلَـــوْ طَيْـــفَ خَيَـــالِ تَخْييـــلِ بَـــالِ

عَلَـــى النَّـــاظِمِ الْبِكْـــرِيُّ الْمُفْتَقِـــرُ ... لِجُـــودِ النَّبِـــيِّ الْعَظِيـــمِ الْجَمَـــالِ

فَصَـــلِّ إِلَهِـــي عَلَـــى الْمُصْطَـــفَى ... صَـــلاَةَ الرِّضَـــى مُزْنُهَـــا ذُو انْهِمَـــالِ

وَأَزْوَاجِـــهِ وَالصِّـــحَابُ الْعُـــلَا ... وَالأَقْـــرَابُ مِـــنْ كُـــلِّ آلِ فِئَـــالِ

وَسَـــلِّمْ عَلَيْـــهِ سَلاَمـــًا يَـــدُومُ ... دَوَامَ الدُّهُـــورِ وَطُـــولِ اللَّيَـــالِ

انتهى

ولكاتبه أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم [*] :

[المـجتـث]

يَـــاْ سَيِّـــدِي يَـــاْ جَمَـــالْ ... يَـــاْ كَنْـــزَ كُـــلِّ الرِّجَـــالِ
يَـــاْ بَهْجَـــةَ الْكَـــوْنِ يَـــاْ مَـــنْ ... يَعْلُـــوا عَلَـــى كُـــلِّ عَـــالِ
أَتَيْـــتَ وَالْخَلْـــقُ طُـــرًّا ... فِـــي ظُلُمَـــاْتِ الضَّـــلَالِ
فَمَـــاْ فَتَئْـــتَ تُصَـــاْدِرْ ... جُنْـــدَ الضَّـــلَالِ الْمُصَـــالِ
حَتَّـــى مَحَقْـــتَ دُجَـــاْهُ ... بِبَاْتِـــرٍ وَمَقَـــالِ
أَنْـــتَ السِّـــرَاجُ فَـــإِنِّي ... مَعَـــكَ يُكُـــونُ مَـــجَالِ
رَقَيْـــتَ مَـــرْقَى شَمُوخـــًا ... قَـــدْ عُجِـــزَ عَـــنْ حِـــزِّ قِيَـــالِ
قَـــدْ رَامَـــهُ فَرَمَـــاهُ ... عَجْـــزٌ بِصَـــدٍّ فِعَـــالِ
مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــاْ طَـــاْرَ دَهْـــرًا ... مِـــنَ السِّنِيـــنِ الطِّـــوَالِ
وَأَنْـــتَ فِـــي لَمْحَـــةٍ قَـــدْ ... عَلَـــوْتَ فَـــوْقَ الْعَـــوَالِ
رَجَعْـــتَ وَالْغُصْـــنُ يَهْـــتَزُّ ... مِـــنْ هَـــزَّةٍ فِـــي التَّعَـــالِ
سُـــبْحَاْنَ مَـــنْ بِـــكَ أَسْـــرَى ... فِـــي ظُلُـــمَاْتِ اللَّيَـــالِ
ثُـــمَّ أَرَاكَ الْعَـــجَاْئِبَ ... مِـــنْ مَلَكُـــوتِ الْمَـــعَالِ
وَلَـــمْ يُـــزِغْ مِنْـــكَ نَاْظِـــرٌ ... وَمَـــاْ طَـــغَى بِخِبَـــالِ
فَـــاللهُ جَـــلَّ تَعَـــالَى ... ذُو قُـــدْرَةٍ وَجَـــلَالِ
أَدْنَـــاكَ مِنْـــهُ دُنُـــوًّا ... مَـــاْ نَـالَـــهُ ذُو وِصَـــاْلِ
دُنُـــوَ مَعْـــنَى وَلاَ مَـــا ... يَظُنُّـــهُ ذُو مُحَـــالِ
فَكَـــمْ خَـــرَقْتَ هُنَـــاكَ ... مِـــنْ حُجُـــبِ الْمُتَـــعَالِ
وَعُمْـــتَ مِـــنْ بَحْـــرِ نُـــورٍ ... خِظَـــمُّهُ بِالتَّـــوَالِ

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

حَتَّـــــى اسْتَوَيْـــــتَ اسْـــــتَوَاءَ ... عَلَـــــى جَمِـــــيعِ الأَعَـــــالِ
ثُـــمَّ امْـــتَلأْتَ سَـــنَا مِـــنْ ... وِهَـــاْجِ شَـــمْسِ الْوِصَـــالِ
وَصَـــاْرَ وَجْهُـــكَ شَمْسـًــا ... يُـــزْرِي بِشَمْـــسِ الـــزَّوَالِ
لَكِـــنَّ وَجْهَـــكَ يَصْـــحَى ... لِلْعَـــيْنِ مَثْـــلَ اكْتِـــحَالِ
وَالشَّـــمْسُ تَـــنْقُصُ طَرَفَـــا ... لِمَـــنْ يَـــرَى بِحَيَـــالِ
لَمَّـــاْ رَجَعْـــتَ تُحَـــدِّثُ ... بِنِعْمَـــةِ الْمُتَعَـــالِ
شَـــكَّ الْعُـــدَاةُ وَقَالُـــوا ... وُقُـــوعُ ذَا مِـــنْ مُحَـــاْلِ
يَعْنِـــي سَـــرَاكَ بِلَيْـــلٍ ... لِلْقُـــدْسِ[1] خَيْـــرِ مَحَـــالِ
وَقَـــاْلُوا صِـــفْهُ لِقَـــوْمٍ ... رَأَوْهُ دُونَ خَيَـــالِ
فَـــإِنْ فَعَلْـــتَ عَلِـــمْنَا ... صِـــدْقَكَ فِـــي كُـــلِّ حَـــالِ
فَجَـــاْءَ جِبْرِيـــلٌ فَـــوْرًا ... يِحْمِلُـــهُ بِـــالتِّلَالِ
إِذْ كُنْـــتَ لَيْـــلاً عَلَيْـــهِ ... مَـــرَرْتَ وَقْـــتَ ارْتِحَـــالِ
ثُـــمَّ طَفَقْـــتَ بِنَعْـــتٍ ... تَنْعَـــتُهُ لِلرِّجَـــالِ
فَصَدَّقُـــوكَ وَقَـــاْلُوا ... مَـــاْ فِيـــكَ شَـــكٌّ بِحَـــالِ
فَـــنَكَسَ الْغُمْـــرُ مِـــنْهُمْ ... وَقَـــاْلُوا سِحْـــرُ خَيَـــالِ
قُلْـــتَ بَنُـــوكُمْ مَـــرَرْتُ ... عَلَـــيْهِمْ فِـــي اقْتِبَـــالِ
بِالرَّوْحَـــا مِنْهُـــمْ رِجَـــاْلٌ ... ضَـــلُّوا بَعِيـــرَ جِمَـــالِ
تَبِعَـــهُ اثْنَـــانِ مِنْهُـــمْ ... عَلَـــى بَعِيـــرِ مِـــذَالِ
دَلَلْتَهُـــمْ مِـــنْ هَـــوَاءِ ... عَلَيْـــهِ صَـــوْنَا لْمَـــالِ
فَأَجْفَـــلَ الصَّـــوْتُ مِـــنْ ... مَرْكُـــوبِهِمْ فِـــي الْمَـــجَالِ

[1] – القدس : الواقعة غرب قارة آسيا بالقرب من البحر المتوسط على إحدى هضاب جبال الخليل، وتقع تلك الهضبة وسط فلسطين تقريباً، وتحيط بها العديد من الجبال والأودية مثل: جبل المكبر، وجبل الطور أو جبل الزيتون، وجبل المشارف ، جبل صهيون وأودية سلوان، ووادي الجوز، ووادي الوادي .

فَسَقَـــــــــطَا فَتَكَـــــــــسَّرَ سَـــــــاقُ فُـــــــلاَنٍ مَـــــــزَالِ

شَـــــرِبْتُ قُعْـــــبَ[1] فُـــــلاَنٍ مِـــــنْ رِفْقَـــــةٍ فِـــــي الرِّحَـــــالِ

وَكُنْـــــتَ عَطْشَـــــانٌ لَمَّـــــا طَـــــرَقْتَهُمْ فِـــــي اغْـــــتِلاَلِ

سَلُوهُـــــــــمْ إِنْ أَتُـــــــوكُمْ يَـــــوْمَ كَـــــذَا مِـــــنْ مَقَـــــالِ

إِنْ ظَهَـــــرَ الصِّـــــدْقُ فِيـــــوُا لِـــــــــرَبِّكُمْ ذِي الْجَـــــــــلاَلِ

فَكَفَـــــرُوا حِـــــينَ جَـــــاؤُوا وَصَـــــــدَّقُوا فِـــــي الْمَقَـــــالِ

وَآمَـــــنَ الْغُـــــرُّ مِـــــنْهُمْ يَـــــاْ خَيْـــــرَ لَهُـــــمْ بِحَـــــالِ

يَـــــا سَـــــيِّدًا فَـــــاْزَ مَدْحـــــًا بِصَـــــــــالِحَاتِ الْخِصَـــــــــالِ

كُـــــنْ لِـــــي شَفِيعـــــًا وَحِطْنِـــــي بِـــــالنُّورِ كُـــــنْ لِـــــي مُبَـــــالِ

نَظَـــــمَ فِيـــــكَ مَدِيحـــــًا الْبِكْـــــــــرِيُّ الْمُسْتَـــــــــطَالِ

صَـــــلَّى عَلَيْـــــكَ إِلَهِـــــي وَالصَّحْـــــبُ طُـــــرًّا وَالآلِ

مَـــــاْ كَـــــاْنَ مِنْـــــكَ الثِّـــــقَاتَ لِمَـــــــــادِحٍ بِمَـقَـــــــــالِ

بَـــــاللُّطْفِ وَالْعَطْـــــفِ يَتْلُـــــوا وَالنُّـــــــولِ ثُـــــمَّ النِّـــــوَالِ

انتهت بحمد الله وحسن عونه وصلَّى الله

على سيدنا محمد وآله وصحبه

دائماً

[1] – القَعْبُ : والجَمْعُ أَقْعَابٌ هُوَ القَدَحُ الضَّخْمُ الغَلِيظُ . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ق ، ع ، ب) ، ج01 / 683 .

ولكاتبه أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه[1] :

مـقـلوب الطـــويـــل

أَمِـــنْ ذِكْـــرَى[2] سُـــلَيْمَى تَـــأَرَّقَ فِـــي اللَّيَـــالِ[3] وَدَمْعُـــكَ بِالـــدِّمَا[4] فِـــي امْتِـــزَاجٍ كَـــالْغَزَالِ
أَبْـــرِقْ مِـــنْ نَـــوَاحِي قُـــرَى نَجْـــدٍ قِـــدَالاً[5] فَمَالَـــكَ فِـــيْ اصْـــفِرَارٍ[6] بِلَوْنِـــكَ كالآصَـــالِ
أَتَحْسَـــبُ حَيْـــثُ لَمَّـــا تَـــبُحْ أَنْ لا يَنْـــمَا بِعِشْـــقِكْ عَـــذْلُ دَمْـــعٍ وسَـــقْمٍ لِلْعُـــذَالِ
فَلـــوْلاَ[7] لاَعِـــجُ[8] الْعِشْـــقِ لَـــمْ تُلَمْـــمِ بِرَسْـــمٍ[9] وَلَـــمْ تَبْكِـــي[10] بُكَـــاءَ الثُّـــكَالَى فِـــي الْمُحَـــالِ
فَكَيْـــفَ يَصِّـــحُ إِنْكَـــارُ مَـــنْ تَبْـــدُوا عَلَيْـــهِ شُـــهُودُ الوَجْـــدِ[11] تَبْـــدُوا الأَسْـــرَارُ[12] بِبَـــالِ
.... [13]
عُـــذُولِي لاْ تَلُمْنِـــي لِعْشِـــقي وَاعْـــذُرْنِي فَقَلْبِـــي فِـــي هُيَـــامٍ وفِكْـــرِي فِـــي مَجَـــالِ[14]
(أَجَـــارَكَ يَاْعُـــذُولِي مِـــنَ الْحَـــالِ الَّـــذِي بِـــي إِلَهِـــي إِنَّنِـــي فِـــي عَظِيـــمٍ مِـــنْ وَبَـــالِ)[15]
مَحَضْـــتُ النُّصْـــحَ خِلِّـــي وَلَكِـــنْ لَـــمْ يُفِـــدْنِي لأَنَّ الْقَلْـــبَ لاَهٍ بِأَسْـــبَابِ الْـــوِصَالِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله مديح من مقلوب الطويل .
[2] – في النسخة (ب) : ذكر .
[3] – في النسخة (ب) : الليالي .
[4] – في النسخة (ب) : فالدما .
[5] – في النسخة (ب) : قدا .
[6] – في النسخة (ب) : اضطرار .
[7] – في النسخة (ب) : فلو .
[8] – في النسخة (ب) : لاحج .
[9] – في النسخة (ب) : برهم .
[10] – هكذا ورد في النسخة (أ) ، والصواب هو لم تبك ، لاجتماع ساكنان على حرف العلة بسبب الجزم ؛ فحذف .
[11] – في النسخة (ب) : الوجه .
[12] – في النسخة (ب) : لأسرار.
[13] – بيت مطموس في النسخة (أ) ، وورد في النسخة (ب) : نعم قد طاف في طيف.... * فارقني وإن كان في خير الخيال . مع سقط آخر صدر البيت .
[14] – في النسخة (ب) : من وبال .
[15] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

نَـــذِيرُ الشَّـــيْبِ أَوْلَـــى نَصِـــيحٌ بِالْقُبُـــولِ ... فَمَـــنْ لَـــمْ يَزْدَجِـــرْ مِنْـــهُ لأيُضْـــرَعُ بِحَـــالِ

فَلَـــوْلاَ الـــنَّفْسُ وَالـــرِّجْسُ إبْلِـــيسَ المُبْعَـــدَ ... حَمَلْـــتُ لِـــوَعْظِ ضَـــيْفٍ يَخِـــيمُ فِـــي قُـــذَالِ

وَأَقْرَيْتَـــهُ بِبِـــرٍّ [1](وَقَفْـــوةِ خَـــيْرِ خَلْـــقٍ)[2] ... شَـــفِيعُ النَّـــاسِ أَعْلَـــى عَلَـــيَّ فِـــي[3]كَمَـــالِ

سِـــرَاجُ الْكَـــوْنِ الأَسْـــنَى رَسُـــولُ اللَّـــهِ[4] ... أَحْـمَـدَ أَجَـلُّ الْمُرْسَـلِينَ الْهُـدَاةِ ذَوِي الْـجَمَـالِ[5]

بِـــهِ الْبَشَرْ اصْطَـــفَى اللَّـهُ مِـــنْ[6]كُـــلِّ الآنَـــامِ[7] ... (وَفَـضَّـــلَـهُ عَـلَيْـــهـــا وَكَـــرَّمَـــهُ بِنَـــالِ)[8]

وَأُهِّـــلَ أَنْ يَكـــوُنَ الْخَلِيفَـــةُ فِـــي أَديـــمِ ... لِسِـــرٍّ فِيـــهِ[9](أَوْلاَهُـــهُ فِـــي قَعْـــرِ بَـــالِ)[10]

(فَلِلْمُخْتَـــارِ قَـــدْ رَسَـــمَا فِـــي كُـــلِّ فَخْـــرٍ ... سُـــمُوَ عِـــزٍّ إنْ يُرْتَـــقَى بِسُـــمُوٍّ عَـــالِ)[11]

وَلَمَّـــاْ زُجَّ فِـــيْ بَحْـــرِ أَنْـــوارِ خِـــظَمٍّ ... تَـــأَخَّرَ عَنْـــهُ جِبْرِيَـــلٌ يَخْشَـــى مِـــنْ جَـــلَالِ

وَقَـــالَ تَقَـــدَّمْ يَـــاْ أَحْمَـــدُ الْمُخْتَـــارَ وَامْضِـــيْ ... هُنَـــا حَـــدِّيْ لَـــئِنْ جِزْتَـــهُ لأَكُـــونُ صَـــالِ

رَقَـــىْ بِالْمُصْـــطَفَىْ رَفْـــرَفَ حَتَّـــى دَنَـــاْ مِـــنْ ... إلَهِـــيْ قُـــرْبَ قُـــرْبِ تَعَـــالَى عَـــنْ خَيَـــالِ

سَـــقَاهُ اللهَ كَأْســـًا بِحَضْـــرَتِهِ فَأَضْـــحَى ... عَـــرُوْسَ الْكَـــوْنِ يَرْقَى عَـــلَى سُـــرَرِ الـــدَّلاَلِ

---

[1] – في النسخة (ب) : بينهم .

[2] – ساقطة من النسخة (ب) .

[3] – في النسخة (ب) : زيادة كل .

[4] – في النسخة (ب) : زيادة كل .

[5] – في النسخة (ب) : الأنام وفضلَّه عليها وكرَّمه فنال .

[6] – في النسخة (ب) : على .

[7] – ذُكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : يعني أنَّ الله اصطفى بني آدم لأجله صلَّى الله عليه وسلَّم على كثير من الخلائق ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠ ﴾. سورة الإسراء ، الآية (70) .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

[9] – في النسخة (ب) : مدبر فيها .

[10] – ساقطة من النسخة (ب) .

[11] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

(فَمَـــا)[1]أَوْحَـــىٰ إِلَيْـــهِ[2]هُنَالِـــكَ[3] لاْ يُحِيْـــطُ ... بِـــهِ حَصْـــرُ وَعْـــدٍ مِـــن أَلْبَـــابِ الرِّجَـــالِ

تَفُـــزْ بِـــالْعِلْمِ إلاَّ الإِحَـــاطَةَ لاَ تَـــرِدْهَا ... فَـــإِنْ رُمْـــتَ الشَّـــاهِي فَعَقْلُـــكَ فِـــيْ عِقَـــالِ

(الْوَصْـــفُ)[4]الـــذِّيْ عَظَّـــمَ الرَّحْمَـــانَ تَبْغِـــي ... تَنَـــاهٍ فِيـــهِ هَـــذَا مُحَـــالٌ فِـــيْ مُحَـــالِ

فَسَـــلِّمْ (تَسْـــلَمْنَ مِـــنْ)[5] شَـــقَاءٍ يَـــاْ خَلِيـــلِي ... وَتَنْجُـــوا مِـــنْ خِبَـــالٍ وَسُـــوءٍ (وَ)[6]اغِتَيَـــالِ

وَعَظِّـــم قَـــدْرَ أَحْمَـــدَ كَمَـــا تَبْغِـــي فَأَحْمَـــدَ ... أَجَـــلَّ وَدَعْ أُهَيْـــلَ[7] الكِتَـــابَيْنِ فِـــي ضَـــلَالِ[8]

(لِآدَمَ)[9]أَسْـجَـــدَ اللَّهُ[10] أَمْـــلَاكَ[11](السَّمَـــاءِ)[12] ... لِأَجْـــلِ الْمُصْطَفَى إِذْ تَبَـــنَّى (خَـــيْرَ)[13]وَآلِ

وإِبْـــرَاهِيمَ نَجَـــاهُ مَـــوْلَاهُ عِنَايَـــةً ... بَخِيْـــرِ الْخَلْـــقِ لَمَّـــا اصْطَلَـــى فِـــي وَبَـــالِ

بَـــرَايَ الرِّجْـــسُ إِبْلِيسَ وَالنَّـــمِرَ وَذَا الأَعْـــمَى ... فَبَـــادَ وَجَيْشُـــهُ بَعْـــدُ فِـــي شَـــرِّ النِّكَـــالِ

وَكَـــمْ مِـــنْ مُرْسَـــلٍ قَـــد تَوَسَـــلَّ بِالحَبِـــيبِ ... بِدَاهَيَـــةٍ فَنَـــالَ النَّجَـــاةَ وَخَيْـــرُ حَـــالِ

لأَحْمَـــدَ شُـــهْرَةً قَبْـــلَ أَنْ يَبْـــدُو قَـدَمـــًا ... بِعَـــالَمِ جِسْـــمِهِ فِـــيْ الْعَـــوالِمِ[14]بِالْجَمَـــالِ

---

[1] – ساقطة من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : الله .

[3] – في النسخة (ب) : هناك .

[4] – ساقطة من النسخة (ب) .

[5] – ساقطة من النسخة (ب) .

[6] – ساقطة من النسخة (ب) .

[7] – في النسخة (ب) : أهل .

[8] – في النسخة (ب) : نعال .

[9] – ساقطة من النسخة (ب) .

[10] – في النسخة (ب) : زيادة و .

[11] – في النسخة (ب) : الأملاك .

[12] – ساقطة من النسخة (ب) .

[13] – ساقطة من النسخة (ب) .

[14] – في النسخة (ب) : العوامل .

بِمَوْلِـــــدِهِ ازْدَهَـــــى[1] الـــــدِّينُ مَيْسَـــــا ... فِي ضِيَـــاءٍ يَمِـيلُ بِتَيْهِهِ فِي كَمَالاَتِ (الْحَـــلاَلِ)[2]

تَـــدَلَّى الـــنَّجْمُ زَهْـــواً بَمْولِـــدِهِ وَضَـــاءَتْ ... قُصُـــورُ الشَّـــامِ[3] تَبُـــدوْ لِمَكَّـــةَ[4] فِـــي حَـــوَالِ

وَعْـــينُ الْحُـــورِ غَنَّـــتْ وَسُـــرَّتْ بـــالنَّبِيِّ ... بِـــرَقْصٍ فِـــي جَمَـــالٍ وَزَيْـــنٍ واحِتفَـــالِ

وَعَـــدُنْ[5] زُيِّنَـــتْ ثُـــمَّ عَـــجَّ الْمَـــلاَكُ الغُـــرُّ ... بالتَسْبِيـــــحِ للهِ ربِّـــــي ذِيْ الْجَـــــلاَلِ

وَزَانَ الْكَـــوُنُ كُـــلًّا وَأصْـــبَحَ ذَا سَنَـــاءً ... وَفَاهَـــتْ كُـــلُ عَجْمَـــا بِفُكَـــاكِ الْمَـــوَالِ

وَأَصْـــبَحَتْ الشَّـــيَاطِينُ فِـــي ذُلٍّ وَذُعْـــرٍّ ... كَمَـــا الأَوْثَـــانُ ذَلَّـــتْ بِخِـــزْيٍّ وَاخِـــتْلاَلِ[6]

وَكِسْـــرىَ بِإنْصَـــراعٍ لإيَـــوَانِهِ تُعْـــزَى ... وَنِيرانُـــهُ خَبَـــتْ مِـــنْ وِلاَدَةِ ذِي الْخِصَـــالِ

وَسَـــاوَةَ[7]غَـــاضَ نَهْـــرٌ لَهَـــا مِـــمَّا دَهَـــاها ... وَرُؤْيَـــا الْمُوبَـــذَانِ[8] أَنْذَرَتْهُـــمْ بِالـــزَّوَالِ

وَأَرْجَـــفَ بالنَّصَـــارَى وَصَـــارُوا كَالْحَيَـــارَى ... ذَوِي رُعْـــبٍ سُـــكَارَى يَخْشَـــوْنَ بِـــاخْتزَالِ

وَكُهَّـــانُ النَّـــوَاحِي أَحَسُّـــوا بالـــدَّوَاهِي ... جُنُـــونُ الْكُـــلِّ بَـــادَتْ[9] بِخَـــوْفٍ وَانْفِصَـــالِ

وَأَحْبَـــارُ الْكِتَـــابَينِ كُـــلٌّ قَـــدْ أَقَـــرُّوْا ... بِخَيْـــرِ الْخَلْـــقِ إلاَّ عَوَامـــًا فِـــي خِبَـــالِ

---

[1] – في النسخة (ب) : أزهى .

[2] – ساقطة من النسخة (ب) .

[3] – الشام : هي المنطقة الممتدة على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج3 / 312 .

[4] – مكة : هي مكة المكرمة بيت الله الحرام ، والكعبة التي تعد قبلة للمسلمين في صلاتهم الواقعة غرب المملكة العربية السعودية ، تحدُّها من الشمال المدينة المنورة ، ومن الجنوب مناطق عسير والباحة وجازان ، ومن الشرق منطقة الرياض ، ومن الغرب مدينة جدة على البحر الأحمر .

[5] – عدن : هي مدينة يمنية تقع على ساحل خليج عدن في جنوب اليمن ، يحدّها من الشمال منطقة لحج ، ومن الشرق منطقة أبين .

[6] – في النسخة (ب) : من ولادة ذي الخصال .

[7] – ساوة : مدينة إيرانية تقع بين الري (طهران) وهمذان ؛ فمكانها الوسط من هذه البلدان ، وتبعد عن كل منهما بـ ثلاثون فرسخاً (30 فرسخ) ، وعن بحيرة ساوة التي غارت فهي تقع قرب مدينة ساوة ، وتذكر كتب التَّاريخ أنَّها من المعجزات التي حدثت عند ولادة النَّبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم . ينظر : المصدر نفسه ، ج3 / 179 .

[8] – المُوبَذ : القاضي ، والمُوبَذان للمجوس ، كقاضي القضاة للمسلمين . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (و ، ب ، ذ) ، ج3 / 511 .

[9] – في النسخة (ب) : بدت .

وَمَـــاْ مِـــنْ شَـــيْءٍ إلاَّعُتَـــاةَ الإِنْـــسِ وَالجِـــنِّ ... يَشْهُـــــدُ بالنِّـــــبِي الْعَظـــــيمِ الإِتصَـــــالِ

وَمَـــاْ الْمُخْتَـــارُ إلاَّ ذَكَـــاءٌ فِـــي ضُحَـــاهَا ... تُضِـــيءُ فَمَـــا لَهَـــاْ مِـــنْ أُفُـــولٍ[1]أَوْ زَوَالِ

بِنُـــورِ الْمُجْتَبَـــى قَـــدْ هَـــدانَا اللَّـــهُ حَتَّـــى ... رَأَيْنَـــا الْحَـــقَّ يَمْحُـــوا دُجَـــى لَيْـــلِ الضَّـــلَالِ

لَقَـــدْ خَابَـــتْ لِئَـــامٌ بِجَهْـــلٍ كَذَّبُـــوه ... إِلَـــى أَنْ جَادَلُـــوُه بِدَاحِضَـــةٍ وَقَـــالِ

وَآذُوهُ اعْتِـــــدَاءَ فَقَـــــابَلَ ذَاكَ صَـــــبْرًا ... فَجَـــاءَ الأَمْـــرُ مِـــنْ بَعْـــدِ ذَلِـــكِ بِالْقِتَـــالِ

وَقَـــيَّض رَبَنَـــا لِلْنَّبِـــي رِجَـــالَ صِـــدْقٍ ... كِـــرَامٍ يَنْصُـــرُونَ الْمَبْنَـــا بالنِّصَـــالِ

مَهَـــاجِرَةٌ وَأَنْصَـــارُ دِيـــنِ الله حَقـــًّا ... لَقَـــدْ آوَوْا وَأَسَـــوْا بِإِحْسَـــانٍ وَمَـــالِ

لَقَـــدْ صَـــالُوا بِـــحَقٍّ عَلَـــىْ الْكُفَـــارِ طُـــرًّا ... فَفَلُّـــوا فِئَـــةَ الْكُـــفْرِ بِالسُّـــمْرِ الْعَـــوالِ

أَقَامُـــوا الدِّيـــنَ فِي الأَرْضِ حَـــتَّى شَـــهَـــرُوهُ ... وَبَثُّـــوا الْعِلْـــمَ وَ النُّـــوْرَ فِـــي كُـــلِّ الْمَحَـــالِ

وَكَـــمْ قَبْـــرٌ لَهُـــمْ فِـــيْ بِـــلاَدِ الْكُفْـــرِ صَـــارُوْا ... بِـــهِ يُسْـــقَونَ غَيْـــثًا عَظِيـــمِ الابِـــتْلاَلِ

بِجَـــاهِ[2]الْمُصْـــطَفَى كُـــلُّ خَيْـــرٍ كَـــانَ فِيمَـــا ... خَـــلاَ وَكَـــذَاكَ فِيمَـــا يَكُـــونُ مِـــنَ اللَّيَـــالِ

لَـــهُ انْشَـــقَتْ بُـــدُوْرٌ بِـــهِ شَهَـــدَتْ جِهَـــارًا ... عَلَـــى مَـــرْأَى كَثِيـــرٍ وَمسْـــمَعِ كُـــلِّ ضَـــالِ

لَحَـــى صَـــخْرٌ بْـــنُ حَـــرْبِ[3]وَصَـــفْوَانَا ذِيَـــابِ[4] ... عَلَـــى كُفْـــرِ فِنَـــاءِ الْحَـــرَامِ عَلـــى انْسِـــلَالِ

---

[1] – في النسخة (ب) : أقوال . وأفول : من أفَلَ ، أي غَابَ ، ونقول : أُفولُ الشَّمْسِ : غروبها ، فالشَّمسُ تَأفِلُ وتَأْفُلُ أفلاً وأُفُولاً : غَرَبَتْ فهي آفلة وآفل ... وكذلك القمرُ يأفُلُ إذا غابَ ، وكذلك سائر الكواكب . ينظر : المصدر السابق ، مادة (أ ، ف ، ل) ، ج11 / 18 .

[2] – في النسخة (ب) : فجاه .

[3] – هو معاوية بن أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الشَّام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار ، كان فصيحاً حليماً وقوراً ، ولد سنة (20 ق هـ = 603 م) بمكة ، وأسلم يوم فتحها سنة 8 هـ ، وتعلَّم الكتابة والحساب فجعله رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أحد كتَّابه . توفي في دمشق في رجب سنة (60 هـ = 680 م) بعد أن عهد بالخلافة إلى ابنه يزيد . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج7 / 261 . وينظر كتاب : معاوية بن أبي سفيان (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، دار الأندلس الجديدة ، مصر ، ط1 ، 1429 هـ – 2008 م ، ص 13 ، 14 ، 505 .

[4] – لم أهتد إلى ترجمته .

جَــرَى مِنْ كَفِّ خَـيْرُ الْـــــوَرَى مَــاءٌ لـــجَيشٍ (عُطَـــاشٍ)[1] فَاسْـــتَقَوا بِالْمَـــزَادِ وَبِالعُـــزَالِ

بِصَـــاعٍ أَطْعَـــمَ الأَلْـــفَ جِيَاعـــًا وَغَـــرِثَا فَعَـادَ الْكُـلُ شَـبْعَانٌ عَـنْ مَـوْلَى الْمَـوَالِ

وَكَـمْ مِـنْ مُعْجِـزَاتٍ وَأَرْهَـاصٍ بَـدَتْ (لِلْحَـ ـبيبِ)[2] فَلَـيْسَ تُحْصَـى بِحَصْـرٍ أَوْ مَقَـالِ

وَكَـمْ كَـمْ مِـنْ نُعُـوتٍ لِخَيْـرِ النَّـاسَ تُنْمَـى تَجِـلُّ عَـنْ احْتِيـاطِ بِهَـا بِـذَكا مُبَـالِ

لِـذاكَ أَقَـرَّ بِالْعَجْـزِ حَسَـانٌ وَكَعْـب[3] ونَابِغَـة[4] وَخَنْسَـا[5]عَـنْ اسْتِقْصَـا الْمَـجَالِ

فَمَـالِي لا أَقِـرُّ اعْتِـذارًا بِالْقُصُـورِ أبـا لِبَحْـرِ الْمُحِيـطِ الإِحَاطَـةَ فِـي انْحِـلالَ

فَيَـاْ خَيْـرَ الْـوَرَى جُـدْ عَلَـى الْمَـدَّاحِ وَامْـدُدْ فَمَـدْحُكَ حِرفَتِـي لِلْسَـعَادَةِ وَالْعِيَـالِ

بِـهِ أَسْـعَى لِقَصْـدِي وَنَيْـلِ جَميـعِ سَـعْدِي وَامْضِـي بِـهِ لِرُشْـدِي وَتَمْتِـينِ الْحِبَـالِ

نِـدَاؤُكَ فِـيْ خُطُـوبِي نَجَـاةٌ مِـنْ وَبَاْهَـاْ (وَسَـعْـدِي أَنْ أَرَى مُحْتَـمٍ بِكَ فِي وَبَـالِ)[6]

لِوَصْفِكَ نُحْـسِنُ الظَّـنَ يَاْ مَنْ(فَاضَ)[7]جُـوْداً وَمَـنْ قَـدْ حَسُـنَ الظَـنَّ يَحْظَـى بِالْمَنَـالِ

مَـلأْتَ الْكَـوْنَ خَيْـرًا وَأَنْـتَ الْبَـابُ (فِيـهِ)[8] بِـكَ الرَّحْمَـانُ يُعْطِـي وَيُبْسِـطُ لِلْنَّـوَالِ

---

[1] – ساقطة من النسخة (ب) .

[2] – ساقطة من النسخة (ب) .

[3] – هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرَّب (تـ 26 هـ = 645 م) ، شاعر عالي الطبقة من أهل نجد . له ديوان شعري مطبوع ، وهو من الشعراء الذين اشتهروا في العصر الجاهلي ، فلما ظهر الإسلام راح يهجوا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأقام يشّبب بنساء المسلمين ، فهدر النَّبي دمه ، فجاءه كعب مستأمناً ، وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، وخلع عليه بردته . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج5 / 226 .

[4] – هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري (تـ نحو 18 ق هـ = نحو 604 م) ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ يقصده الشعراء فيها ويلقون عليه أشعارهم . ينظر : المرجع نفسه ، ج3 / 54 ، 55 .

[5] – هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد ، الرياحية السُّلمية (تـ 24 هـ = 645 م) صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد ، عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت ، اشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قتلا في الجاهلية ، لقبت بالخنساء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه (طرفي الأنف) . ينظر : المرجع نفسه ، ج2 / 86 .

[6] – هذا العجز ساقط من النسخة (ب) .

[7] – ساقطة من النسخة (ب) .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

وَمَــنْ يَقْصُــدُ بُيُوتــًا مِــنْ غَيْــرِ بَــابٍ يُحْــرَمُ يُعَاقَــــبُ بِانْبَعــــادٍ وَيَــــرْكُسُ بِانْسِــــفَالِ

(..... .....)[1]

مُحَمَّــــدُ الَّــــذِي يُــــدْعَى بِكْــــرِيًّا إِلَــــيْكُمْ أَوَى دُنْيَــــا وَأُخْــــرَى لِيَحْظَــــى بِالْمَعَــــالِ

عَلَــيْكُمْ مِــنْ إِلهَــي صَــلاَةً مَــعَ سَــلاَمٍ عَلَــى مَــرِّ اللَّيَــالِي وَأَصْــحَابٍ وَآلِ

قَــدْ انْفَرَجَتْ[2] هُمُــومِي وَحُــزْنِي مَــعَ غُــمُومِي بِمَــدْحِ الْمُصْطَــفَى (وانْحَــلَّتْ كُــلُّ الْعِقَالِ)[3]

انتهى بحمد الله وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله[4]

---

[1] – بيت مطموس في النسخة (أ) ، وساقط من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : يفرج .

[3] – ساقطة من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً في مدح سيِّد الوجود صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

[الـرَّمـــل] [2]

يَارَسُـــــــولَ اللَّـــــــه يَـــــــاطِبِّي[3]إذَا ... عَظُـــمَ السَّـــقَمُ مِـــنَ الـــدَّاءِ الْعُضَـــالِ

إنَنِّـــــي أَقْطَـــــعُ إنْ لَـــــمْ تُشْـــــفِنِي[4] ... أَبْـــقَ هُـــنَّ فَالسِّـــهَامُ فِـــي النِّضَـــالِ

أَنْـــتَ مَبْعُـــوثٌ إلَـــى كُـــلِّ الْـــوَرَى ... رحْمَـــةً تُنْقِـــذُ[5] مِـــنْ تَيْـــهِ الضِّـــلالِ

كَـــمْ صُـــدُورُ غَـــيْمُ الْغَـــيْمِ بِهَـــا ... فَمَسَـــحَتْ الرَّاحَـــةَ الغُـــرَّا[6] فَـــزَالَ[7]

وَاسْتَحَـــــــالَ الغَـــــــيْمُ شَمْســـــــاً[8] ... بَـــعْدَمَا[9]عَمَّ أَرْجَـاْهَا فَضَـــاءَتْ بِالْكَمَـــالِ

لَـــمْ يُـــدَانِيكَ مَـــدَاهُ فِـــي الْعُـــلَا ... لا وَلَـــوْ كَـــانَ خَـــلِيلُ الْمُتَعَـــالِ

كُـــلُ شِـــعْرٍ كَـــاذِبٌ غَالْبُـــهُ ... غَيْرَ شِـعْـرٍ حِيْـكَ فِـي خَـيْرِ الْفِعَـــالِ[10]

كُـــلُّ مَـــدْحٍ خَائِـــبٌ نَاظِمُـــهُ ... غَيْـرَ مَـدْحٍ قِيْـلَ فِـي خَـيْرِ الرِّجَـالِ[11]

(الْحَبِيبُ الْمُصْـــطَفَـى الْمُخْـتَارُ مِـــنْ ... نُخْبَـــةِ الْكَـــوْنِ وَمِـــنْ كَنْـــزِ الْجَمَـــالِ)[12]

النَّبِـــيُّ الْمُرْسَـــلُ الْهَـــادِي[13]الَّـــذِي ... سَـــادَ الأَرْسَـــالَ جَمِيعـــاً واسْـــتَطَالَ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : صاحـ ، ولم يتم كتابة الكلمة .

[4] – في النسخة (ب) : تشفى .

[5] – في النسخة (ب) : تنقد . كتبت بالدال وهذا خطأ لأن الأصح هو الذال .

[6] – في النسخة (ب) : الغر.

[7] – في النسخة (ب) : فرل ، وهذا خطأ.

[8] – في النسخة (ب) : شمس .

[9] – في النسخة (ب) : كتبت بعدما في صدر البيت .

[10] – في النسخة (ب) : الرجال .

[11] – في النسخة (ب) : الفعال .

[12] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[13] – في النسخة (ب) : الهادوي .

(بِـــكَ يَـــاْ خَيْـــرَ الْـــوَرَى أَهْتِـــفُ فِـــي حَـــاجِي لا بِـــالغَيْرِ فِـــي كُـــلِّ اللَّيَـــالِ)[1]

فَمَعَـــــــاذُ اللهِ أَنْ يَرْجَـــــــعَ فِـــــــي خَيْبَـــةٍ مَـــنْ بِـــكَ نَـــاْدَى بِـــالتَّوَالِ

(أَنْـــــتَ مَقْصُـــــودِي إِذَا مَـــــا قَصَـــــدْتُ شُعَرَا الإِقْلِيمِ الأَمْـــــلَاكِ الطِّـــــوَالِ)[2]

كُـــــل مُـــلْكٍ تَحْـــتَ مُـــلْكِ الْمُـــصْطَـفَى وَبِـــــهِ عِـــــزٌّ وَلَـــــوْلاهُ لَـــــزَالَ

عَـــــادَةُ العَقْـــــلِ التَّرَقِـــــي فَـــــإِذَا تَـــمَّ لَـــمْ يُبْصِـــرْ سِـــوَاكَ فِـــي الْمَجَـــالِ

وَرَأى[3]أَنَّـــــكَ يَـــــاْ خَيْـــــرَ الْـــــوَرَى فَـــرْدُ حُـــسْنٍ فِـــي كَـــمَالَاتِ الْخِصَالِ

فَعَلَيْـــــكَ اللهُ صَـــــلَّى وَعَلَـــــى آلِـــــكَ وَالأَصْـــــحَابِ الْجِبَـــــالِ

انتهت القصيدة بحمد الله[4]

---

[1] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[2] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[3] – في النسخة (ب) : ور.

[4] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

الـــوافـــر[2]

(هَمَـــىْ)[3]دَمْعِـــي عَلَـــى الْخَـــدَّيْنِ[4] لَمَّـــا ... وَقَفْـــتُ عَلَـــى رُبُوعِهِـــمْ الْبَـــوَالِ[5]

وَذَكَّرَنِـــــي بِهَـــــا طَلَـــــلُ[6]عِفَّتِـــــهِ[7] ... شِـــعَابُ السَّـــيْلِ أَيَّـــامَ الْوِصَـــالِ

(فَظِلْـــتُ مَـــعَ اضْـــطِرامِ القَلْـــبِ ... أَبْغِـــي أَنِيســـًا مـــنْ هُنَالِـــكَ بِالْمَقَـــالِ

فَلَـــمْ أَجِـــدْهُ بِهَـــا إلَّا وُحُوشـــًا ... يُثِيـــرُ زَئِيرُهَـــا اسْتِيـــحَاشَ بَـــالِ

وَإلَّا البُـــومُ فِيـــهَا صَائِحَـــاتٌ ... فَبِاسْتِيحَاشِـــهَا طَالَـــتْ لَيَـــالِ)[8]

فَهَـــلْ أَيَـــامُ وَصْلِـــي رَاجِعَـــاتٌ ... كَمَـــا كَانَـــتْ مَنْضَـــرَةُ الـــدَّوَالِ

وَهَـــلْ لِمَعَاهِـــدِ الأَحْبَـــابُ أَرَبٌ ... وَإِنْ طَـــارَتْ عُنْقَـــا النِّكَـــالِ

بَقِـــيَ فُـــؤادِي بَعْدَهُـــمْ رَهِـــينٌ ... يَهِيـــمُ مِـــنَ اللَّـــوَاعِجِ لَـــيْسَ سَـــالِ

تَفَنَّنَـــتْ فِـــي فُنُـــونِ الْعِشْـــقِ فَنـــًّا ... فَفَـــــنَا بِالْعَـــــوَاذِلِ لَا أُبَـــــالِ

يُنَهْنِهُنِـــي الْعُـــذُولُ عَلَـــى التَّصَـــابِي ... فَمَـــا ازْدَجِـــرُ الصِّـــبَا مِـــنْ عَظُـــمِ حَـــالِ

فَمَـــا رَاعَ الصِّـــبَا مِـــنْ بَعْـــدِ إلَّا ... صَـــبَاحُ الشَّـــيْبِ يَطْلَـــعُ فِـــي قِـــذَالِ

فَحِينَئِـــذٍ رَأَيْـــتُ شُـــمُوسَ رُشْـــدِي ... وَمِلْـــتُ إلَـــى التَّنَسُـــكِ فِـــي سَمَـــالِ

وَمَـــدْحِ الْمُصْـــطَفَى مَـــوْلايَ حَقـــًّا ... وَمَـــوْلا[9]الْعَـــرَبِ مَـــعَ عَجَـــمِ الْمَحَـــالِ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – ساقطة من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : الخديد .

[5] – في النسخة (ب) : النوال .

[6] – في النسخة (ب) : خلال .

[7] – في النسخة (ب) : صفاته .

[8] – هذه الأبيات ساقطة من النسخة (ب) .

[9] – ورد تصويب هذا الخطأ الكتابي بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة المولى ، أمَّا في النسخة (ب) وردت الكلمة صحيحة الكتابة في المتن .

رَسُـــولُ اللهِ أَفْضَـــلُ كُـــلِّ كَـــوْنٍ ... مِـــنَ الأَكْـــوانِ فِـــي وَصْـــفِ الْكَمَـــالِ

وَسِـــيلَةُ جِبْرَئِيـــلْ إِلَـــى إِلَهِـــي ... وَنَـــالَ الْمُرْسَلُـــونَ بِـــهِ الْمَـــعَالِ

فَأَحْمَـــدُ مُهْـــرُقَانُ الْمُرْسَلِيـــنَا[1] ... وَإِنْ كَـــانُوا قَوامِيـــسَ فِـــي الرِّجَـــالِ

وَأَعْلاهُـــمْ وَأَعْظَمُهُـــمْ كَمَـــالًا ... وَمَنْزِلَـــةً عَـــلَى مَـــرِّ اللَّـــيالِ

وَأَتْقَاهُـــمْ وَأَعْـــرَفُهُمْ بِـــرَبِّي ... وَأَوْلَاهُـــمْ بِـــهِ فِـــي كُـــلِّ عَـــالِ

لِآدَمَ مِـــنْ نُبُوءَتِـــهِ جَـــمَالٌ ... بِـــهِ سَـــجَدَتْ لَـــهُ خَلْـــقُ الْعَـــوَالِ

بِـــهِ نُـــوحٌ تَسَـــنَّمَ فُلْـــكَ مَـــاءٍ ... فَـــأَغْرَقَ شَـــانِيؤُوه ذُوو الْخِبَـــالِ

بِـــهِ نَـــارُ الْخَلِيـــلُ خَبَـــتْ وَصَـــارَتْ ... رِيَاضـــًا ذَاتُ أَزْهَـــارٍ وَنَـــالَ

بِـــهِ الصِّدِّيـــقُ يُوسُـــفَ نَـــالَ مُلْكـــًا ... وَحَـــازَ بِـــهِ يَنَابِيـــعَ الْجَـــمَالِ

بِـــهِ مُـــوسَى الكَلِـــيمُ أُنِيـــلَ نَصْـــرًا ... عَلَـــى فِرْعَـــوْنَ بِـــالإِغْرَاقِ صَـــالِ

إِلَـــى سُلَيْـــمَانَ أَهْـــدَى اللهُ مُلْكـــًا ... وَحَـــازَ بِـــهِ يَنَـــابِيعَ الْجَمَـــالِ[2]

وَكَـــمْ بِالمُصْـــطَفَى مِـــنْ مُرْسَـــلٍ قَـــدْ ... تَوَسَّـــلَ فَـــاجْتَبَى عَلَـــى التَّـــوَالِ

بِـــهِ مَوْلَانَـــا سَيِّدُنَاعَتِيـــقٌ ... أَبُـــو بَكْـــرٍ تَسَـــنَّمَ كُـــلَّ عَـــالِ

بِـــهِ الفَـــارُوقُ فَـــازَ وَنَـــالَ فَضْـــلًا ... وَعَـــدْلًا فِـــي الْحَقِيـــقَةِ وَالْخَيَـــالِ

بِـــهِ عُثْـــمَانُ ذُو النُّـــورَيْنِ يُجْبَـــى ... إِلَيْـــهِ الصَّـــالِحَاتُ وَكُـــلُّ مَـــالِ

بِـــهِ سَـــيْفُ الإِلَـــهِ عَلِـــيٌّ أَضْـــحَى[3] ... عَظِـــيمَ الفَضْـــلِ يَرْفُـــلُ فِـــي الْحَـــلَالِ

بِـــهِ نَـــالَ الصَّـــحَابَةُ كُـــلَّ فَضْـــلٍ ... وَنَـــالَ التَّـــابِعُونَ بِـــهِ الْمَعَـــالِ[4]

---

[1] – في النسخة (ب) : المرسلين .

[2] – ورد تصويب هذا العجز لأنَّه مكرر بجوار البيت من جهة يمين الورقة ، فقذ ذكر: به والمسيح عيسى به يوالِ ، أمَّا في النسخة (ب) ورد : وَحَازَ بِهِ عِيسَى بِهِ يُوَالِ .

[3] – في النسخة (ب) : ألحق .

[4] – في النسخة (ب) : المحال .

بِـــهِ النُّعْمَـــانُ[1] مُسْتَـــبِقٌ وَمَالِـــكٌ[2] وَأَحْمَـــدٌ[3] وَبْـــنُ إِدْرِيـــسَ[4] الْمَـــوالِ

بِـــهِ الْجِيلِـــي مُحْـــي الدِّيـــنِ[5]أَضْـــحَى رَئِـــيسَ الأَوْلِيَـــاءِ عَظِـــيمُ حَـــالِ

---

[1] – هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، فقيه العراق ، وأول الأئمة الأربعة ، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي ، ولد سنة 80 هـ بالكوفة ونشأ فيها ، وللإمام أبو حنيفة عدة مشايخ نذكر منهم : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ومن تلامذته : محمد بن الحسن الشيباني ، لم يكن عصره عصر تأليف وتدوين ومع ذلك ثبت أنَّه ألَّف في علم الكلام : الفقه الأكبر والفقه الأوسط ، وكتاب العالم والمتعلم وغير ذلك ، توفي ببغداد في النصف من شوال سنة 150 هـ . ينظر : أبو حنيفة النعمان (إمام الأئمة الفقهاء) ، وهبي سليمان غاوجي ، دار القلم ، دمشق ، ط5 ، 1413 هـ – 1993 م ، ص 47 – 60 ، 66 ، 67 ، 289 ، 290 ، 347 ، 366 .

[2] – هو أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري ، إمام دار الهجرة ، وسيد فقهاء الحجاز، وثاني الأئمة الأربعة ، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي ، ولد سنة 95 هـ بالمدينة المنورة ونشأ فيها ، كان يضرب به المثل ؛ فقيل " لايفتى ومالك بالمدينة " ، من شيوخه : زيد بن أسلم ، ومن تلامذته : الإمام الشافعي ، عبد الرحمن بن القاسم ، توفي سنة 179 هـ بالمدينة ودفن بالبَقيع ، ينظر : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، أحمد الهاشمي ، تحقيق وتصحيح : لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط2 ، دت ، ج2 / 181 ، 182 .

[3] – هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، رابع الأئمة الأربعة ، ولد ببغداد في شهر ربيع الأول سنة 164 هـ ، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، فكان من مشايخه : الحسن بن موسى الأشيب ، والإمام الشافعي ولكن لم يسمّه ؛ بل قال حدَّثني الثقة ، وقد أثنى عليه علماء كثيرون منهم النسائي فقال يثنيه : " جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر " ، من مؤلفاته المسند ، توفي يوم الجمعة 12 ربيع الأول سنة 241 هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة . ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق : صالح السَّمر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط11 ، 1417 هـ – 1996 م ، ج11 / 177 – 182 ، 199 ، 327 ، 335 .

[4] – هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي ، ثالث الأئمة الأربعة ، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي ، ولد سنة 150 هـ ، واختفلت الأقوال عن مكان ولادته فقيل بغزة ، أو عسقلان ، والثابت أنَّه نشأ منذ طفولته بمكة ، فكان أول شيخ قصده الشافعي حين عزم على دراسة الفقه مسلم بن خالد الزنجي ، ثمَّ أمَّ مجلس سفيان بن عيينة ، ومن تلامذته : أحمد بن سنان القطان ، وأحمد بن حنبل ، ولقد كان غزير العلم ؛ حيث صنَّف العديد من المؤلفات في الفقه والأدب والتفسير ، توفي سنة 204 هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً . ينظر : الإمام الشافعي (فقيه السنة الأكبر) ، عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط6 ، 1417 هـ – 1996 م ، ص 44 ، 49 ، 179 ، 302 ، 315 ، 325 ، 326 .

[5] – هو شيخ الإسلام عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني ، الملقب بمحيي الدّين وتاج العارفين ، وإليه تنسب الطريقة القادرية الصوفية ، ولد بجيلان ، وهناك اختلاف في تاريخ ولادته ؛ فقيل : 470 هـ ، أو 471 هـ ، وكان يطلب العلم في بغداد فدرس القرآن وتفسيره والفقه والأدب والبلاغة والحديث على مجموعة من المشايخ من بينهم حماد الدباس ، ومن تلامذته ابن نجا الواعظ ، وقد ألَّف العديد من الكتب والأشعار كالغنية لطالبي طريق الحق ، والفتح الرباني والفيض الرحماني ، توفي ببغداد سنة 561 هـ . ينظر : الشيخ عبد القادر الجيلاني (الإمام الزاهد القدوة) ، عبد الرزاق الكيلاني ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1414 هـ – 1994 م ، ص 85 – 87 ، 169 ، 172 ، 245 ، 317 .

بِـــهِ الأَقْطَـــابُ نَالُـــوا كُـــلَّ عَلِيـــا[1] بِـــهِ زُمْـــرُ[2] الْوِلَايَـــةِ فِـــي مَـــنَالِ

بِـــهِ جَـــادَتْ[3] سَـــحَابُ[4] الأُفُـــقِ تَسْـــقِي[5] بَوَابِلُهَـــا الْغَزِيـــرُ بِـــلَا اخْتِـــزَالِ

بِـــهِ زَالَـــتْ نُحُـــوسُ الكُفْـــرِ طُـــرًّا وَطَـــارَ غُرَابُهَـــا فِـــي سُـــوءِ فَـــالِ

بِـــهِ زَالَـــتْ تِعَـــالُ[6] الْمُحَـــلِ يَهْـــوِي إِلَـــى مُحَـــقٍ فَتَبَـــا لْتِـــي[7] النِّـــعَالِ[8]

وَلِـــمَ لَا وَهُـــوَ أَسُّ الْعَالَمِيـــنَ وَيَعْسُـــوبُ النَّبِيئِـــينَ فِـــي الْمَنَـــالِ

وَخَيْـــرُ الْمَوْلِـــدَيْنِ أَبـــًا وَأُمـــًا وَأَتْقَـــى النَّـــاسِ مِـــنْ قِيـــلٍ وَقَـــالِ

صَـــمُوتٌ لَا يَفُـــوهُ سِـــوَى بِحَـــقٍّ وَصِـــدْقٍ فِـــي الْمَقَـــالِ وَفِـــي الْفِعَـــالِ

بِصِـــدْقِ الْمُصْـــطَفَى شَـــهِدَتْ عُـــدَاهُ كَفَـــاكَ لَـــهُ شَـــهَادَةَ ذِي اخْتِبَـــالِ

وَقَـــدْ سَـــمَاهُ جَاسِـــدُهُ صَـــدُوقًا أَمِينـــًا مِـــنْ صِـــبَاه إِلَـــى اكْتِهَـــالِ

فَلَمَّـــا جَـــاءَهُمْ بِالْحَـــقِّ لَجُّـــوا عِنَـــادَا بِالْجُحُـــودِ وَبِالضِّـــلَالِ

فَبَـــادَاهُمْ رَسُـــولُ اللهِ شَهْمـــًا بِحَـــقٍّ جَـــاءَهُ مِـــنْ ذِي الجَبْـــلَالِ[9]

فَـــآذُوهُ وَسَبُّـــوهُ اعْتِـــدَاءَ وَسَـــيُّدُنَا بِذِلِـــكَ لَـــمْ يُبَـــالِ

---

[1] – في النسخة (ب) : علم .

[2] – في النسخة (ب) : رمز .

[3] – في النسخة (ب) : جاءت .

[4] – في النسخة (ب) : سحابة .

[5] – في النسخة (ب) : تستقي .

[6] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة نعال ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة نعال في المتن .

[7] – في المتن ظهر شطب عليها ، ووردت بجوار البيت من جهة يمين الورقة لتي ، أمَّا النسخة (ب) وردت في المتن لتي .

[8] – في النسخة (ب) تمَّ قلب هذا البيت مع البيت الذي قبله ، وأصبح كل بيت في مكان الثاني .

[9] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة يمين الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة ذي الجلال ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة ذي الجلال في المتن .

وَآذُوا صَـــــحْبَهُ حَـــــتَّى تَوَخُـــــوا ... أَمَـــانَ الْحَـــبَشْ[1] مِـــنْ ذَاكَ الْوِبَـــالِ

فَبَـــانُوا[2]عَـــنْ دِيَـــارِهِمْ اضْطِـــرَارَا ... إِلَـــى مَلِـــكٍ لَـــهُ خَيْـــرُ الظِّـــلَالِ

وَمَـــا[3]نَعِمُـــوا مِـــنَ الأَخْـــيَارِ إِلَّا[4] ... عِبَادَتُهُـــمْ إِلَهـــًا ذَا جَـــلَالِ[5]

فَمَـــا زَالَـــتْ رُؤُوسُ الْكُفْـــرِ تُـــوذِي ... بِعِيـــدِهِمْ الرَّسُـــولَ بِكُـــلِّ حَـــالِ

وَلَكِـــنْ رَهْطُـــهُ حَفَظُـــوهُ مِـــنْ أَنْ ... تُقَاتِلَـــهُ قُرَيْـــشٌ بِالنِّـــصَالِ

إِلَـــى أَنْ جَـــاءَ بِالأَنْصَـــارِ فَضْـــلًا ... إِلَـــى يَعْسُـــوبِنَا مَـــوْلَى الْمَـــوَالِ

بِلَيْـــلٍ بَايَعُـــوهُ وَعَاهَـــدُوهُ ... عَلَـــى التَّأْيِيـــدِ بِـــالْقَوْلِ وَالْفِعَـــالِ

فَقَـــالَ الْمُصْـــطَفَى لِمعُـــذِّبِينَا ... أَلَّا الْتَجِـــؤُوا لِطَيْبَـــةَ بِاكْتِـــمَالِ

فَـــإِنَّ بِهَـــا لَكُـــمْ إِخْـــوانَ صِـــدْقٍ ... لَيَـــأْوُوكُمْ مِـــنَ الْغُمْـــرِ النِّـــذَالِ

وَلَـــمْ أُومَـــرُ بِـــذَاكَ أَنَـــا فَـــسَارُوا ... بِهِجْـــرَتِهِمْ[6] الَـــى ذَاتِ الْـــخِصَالِ

وَلَمَّـــا حَقَّـــقَ الْكُـــفَارُ جَزْمـــًا ... بِأَنَّ مُؤَيِدِيـــهِ لَـــفِي احْتِـــفَالِ

تَوَخُـــوا قَتْلَـــهُ أَوْ حَبْسَـــهُ أَوْ ... جَـــلَاهُ إِلَـــى الأَبَاعِـــدِ مِـــنْ مُحَـــالِ

فَـــأَغْرَاهُمْ عَـــدُوُ اللهِ جَـــوْرًا ... بِقَتْـــلِ الْمُصْـــطَفَى قَبْـــلَ الْقِتَـــالِ

فَجَـــاءَ الـــرُّوحُ يُخْبِـــرُهُ بِمَـــا قَـــدْ ... نَـــوَوْا مِـــنْ قَتْلِـــهِ قَبْـــلَ النِّـــزَالِ[7]

وَيَأْمُـــرُهُ بِأَمْـــرِ اللهِ أَنْ لَا ... يُقِـــيمَ بِأَظْهُـــرِ الأَعْـــدَا بِحَـــالِ

---

[1] – هو الملك النَّجاشي أصحمة بن أبجر ، ومعنى أصحمة بالعربية : عطية . كان أحد ملوك الحبشة الذي استقبل الصَّحابة المهاجرين إليه ، وهو الوحيد الذي صلَّى عليه الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم صلاة الغائب لمَّا علم بوفاته . ينظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدِّين الذهبي ، تحقيق : حسين الأسد ، ج1 / 428 ، 429 .

[2] – في النسخة (ب) : باتوا .

[3] – في النسخة (ب) : من .

[4] – في النسخة (ب) : لا .

[5] – في النسخة (ب) : الجلال .

[6] – في النسخة (ب) : بمجدتهم .

[7] – في النسخة (ب) : التوال .

فَهَـــا جَـــرَ مَـــعَ أَبُـــوبَكْرٍ وَمَـــرَّا ... عَلَـــى أُمِ مَعْبَـــدْ[1] ذَاتِ الْخِـــلَالِ[2]

فَحَـــلَّا[3] طَيْبَـــةَ فَأَضَـــاءَ مِنْـــهَا ... بِسَـــاتِينَ هُنَالِـــكَ مَـــعَ جِبَـــالِ

فَعِـــزُّ الـــدِّينُ مُبْتَهِجـــًا بِطَيْبَـــة ... فَهَـــاجَرَ نَحْوَهَـــا غُـــرَرُ الرِّجَـــالِ

فَبَـــثَّ الْمُصْـــطَفَى مَـــا فِـــي وِطَابِـــهِ ... مِـــنَ الْعِلْـــمِ الْكَبِيـــرِ الْمُسْـــتَطَالِ

فَجَـــاءَ النَّصْـــرُ .....[4]حَـقـــًّا[5] ... عَلَـــى رُغْـــمِ الْعِـــدَا حِـــينَ النِّـــزَالِ[6]

وَأَنْجَـــدَهُ مِـــنَ الأَمْـــلَاكِ جُنْـــدٌ ... عَرَمْـــــرَمْ لَا يُزَعْـــــزَعُ بِـــــالْعَوالِ

وَآيَـــــاتٍ بَيِّنَـــــاتٍ وَمُعْجِـــــزَاتٍ ... يَفُـــوقُ عَدِيـــدُهَا عَـــدَدَ الرِّمَـــالِ

فَجَـــاءَ النَّـــاسُ لِلْمُخْتَـــارِ فَوْجـــًا ... فَفَوْجـــًا ضَـــارِبِي إِبْـــطَ[7] الْجِمَـــالِ[8]

فَمَامَـــاتَ النَّبِـــي حَتَّـــى أَطَاعَـــتْ ... لَـــهُ الْعُرَبَـــاءُ مِـــنْ دَانٍ وَجَـــالِ

وَصَـــارَ النُّـــورُ يَنْمُـــو كُـــلَّ يَـــوْمٍ ... وَدَيْجُـــورُ الضَّـــلَالَةِ فِـــي اخْـــتِلَالِ

نَهَجْنَـــا بِنُـــورِ وَجْهِـــكَ يَـــا حَبِيبِـــي ... سَـــبِيلًا[9] مُسْتَقِيمـــًا لِخَيْـــرٍ وَآلِ

وَغَادَرْنَـــا الْيَهُـــودَ مَـــعَ النَّصَـــارَى ... بِتَيْـــهِ[10] الْكُفْـــرِ فِـــي حَيِّـــزِ الْكَـــلَالِ

وَصَـــبَّحْنَا دِيَـــارُ الشِّـــرْكِ طُـــرًّا ... بِكُـــلِّ مُطَّهَـــمٍ سَـــلِسُ الْقِـــذَالِ

---

[1] – هي الصَّحابية الجليلة أم معبد الخزاعية ، واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ ، وكانت إمرأة برزةً جلدةً تحتبِي بفناء الخيمة ، ثمَّ تطعم وتسقي من مرَّ بها ، نزل عندها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ورفيقه أبو بكر الصديق عند الهجرة إلى المدينة المنورة . ينظر : الرحيق المختوم (بحث في السيرة النَّبوية) ، صفي الرحمن المبار كفوري ، ص 146 .

[2] – في النسخة (ب) : الجلال .

[3] – في النسخة (ب) : وخلا .

[4] – كلمة مطموسة في النسخة (أ) ، وورد في النسخة (ب) : مختار .

[5] – في النسخة (ب) : حق .

[6] – في النسخة (ب) : بالنّصر آل .

[7] – في النسخة (ب) : أيدي .

[8] – في النسخة (ب) : الحبال .

[9] – في النسخة (ب) : سبيله .

[10] – في النسخة (ب) : بنية .

وَمُنْتَـــدَبٌ مِـــنَ الأَبْطَـــالِ شَـــهْمٌ[1] لِـــــذلِكَ[2] بِاجْتِنَـــــابٍ وَامْتِـــــثَالِ

وَجَادَلْنَـــــاهُمْ بِالسَّـــــيْفِ حَـــــتَّى أَرَادُوا كَفَّـــــنَا عَـــــنْهُمْ بِمَـــــالِ

وَذُلٌّ وَالْخِـــزْيُ فِـــي كَـــلِّ عَـــامٍ وَفَانَـــا مِـــنْ نُقُـــوضِ الْعُمْـــرِ خَـــالِ

فَمَـــــالِي يَـــــا رَسُـــــولَ اللهِ إِلَّا حِمَـــاكَ لَـــدَى الْمَكَـــارَه وَالْمُـــؤالِ

بِجَاهِـــكَ عِنْـــدَ رَبِّـــكَ مِـــنْ إِلَهِـــي نَـــرُومُ الْحِفْـــظَ مِـــنْ تَضْـــلِيلِ بَـــالِ

فَجُـــدْ عَنِّـــي[3] فَمَـــدْحُكَ لِـــي وَسِيـــلٌ بِيَـــوْمِ مَعَادِنَـــا وَلَـــدَى السُّـــؤالِ

[4] لِعَـــيْنِ الْحُـــورِ مَـــدْحُكَ خَيْـــرُ مَهْـــرٍ وَخَيْـــرُ بِضَـــاعَةٍ وَسَـــطَ الرِّحَـــالِ

أَلَسْـــتَ بِقَائِـــلٍ يَـــا خَيْـــرَ خَلْـــقٍ وَقَوْلُـــكَ صَـــادِقٌ فِـــي كُـــلِّ حَـــالِ

فَاشْـــفَعْ بِالثَّـــنَاءِ بِشَـــطْرِ بَيْـــتٍ لَنَـــا نَظْمُـــهُ عَـــلَا بِـــلَا اعْتِـــلَالِ

دَلَائِـــلُ صِـــدْقِ قَوْلِـــكَ مِثْـــلَ شَـــمْسٍ لَنَـــا ظُرُّهَـــا ضَـــحَى قَبْـــلَ الظِّـــلَالِ

حَكِـــيمٌ لَا يُـــرَدُّ عَلَيْـــكَ فِيـــهِ وَكَيْـــفَ يُـــرَدُّ وَحْـــيٌ مِـــنْ جَـــلَالِ

(كَـــلَامُ المُصْـــطَفَى حِكَـــمٌ وَحِكْمَـــه وَنُـــورٌ وَاضِـــحُ الْمِنْـــهَاجَ عَـــالِ)[5]

كَـــلَامُ المُصْـــطَفَى وَحْـــيٌ وَحَـــقٌّ حَقِيـــقِ لَا يَـــؤُولُ إِلَـــى بِطَـــالِ

إِلَيْـــكَ لَجَأْنَـــا يَـــا كَهْـــفَ الْبَـــرَايَا مِـــنَ الْكُفَّـــارِ أُولِـــي الاغْتِـــيَالِ

وَمِـــنْ كُـــلِّ الْحَواسِـــدِ والأَعَـــادِي[6] مِـــنَ الإِسْـــلَامِ أُولِـــي الاخْتِبَـــالِ

وَمِـــنْ كُـــلِّ الشُّـــرُورِ وَكُـــلِّ خَطْـــبٍ لِبَحْـــرِكَ جِئْـــتُ أُسْـــرِعُ بِـــالْغُزَالِ

---

[1] – في النسخة (ب) :سهم . وهو تصحيف .

[2] – في النسخة (ب) : لذاك .

[3] – في النسخة (ب) : عليَ .

[4] – في النسخة (ب) : زيادة واو .

[5] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[6] – ذكر بجوار هذا الصدر من جهة شمال الورقة : وقوله من كل الحواسد إلخ ، اعلم أيها الواقف على هذا أنَّه كما يجب التعوذ من الشيطان ، كذلك يجب التعوذ من الكفار والمنافقين الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر ولاسيما هذه الأيام التي استولى العدو الكافر على هذا الإقليم لأنَّ المنافقين قد ظهرت من كل قطر وذلك ليبدوا من أفواههم من مواددة [الكلام] واطلاعهم على عورات لمن في قرائن [الإسلام] .

فَمَـــنْ نَـــادَاكَ مُنْفَصِـــلًا يَهْـــنَا بِوَصْـــلٍ لَا يُعْقَـــبُ بِانْفِـــصَالِ

(.....) [1] .....

سَـــلَامُ الله يَتْلُوهَـــا عَلَيْكُـــمْ وَأَزْوَاجٍ وَأَصْـــحَابٍ وَآلِ

مِـــنَ الْبِكْـــرِيِّ مُحَمَّـــدْ نَـــجْلُ عَبْـــدُ لرَحْمَـــانِ مُحِيـــكُ الاغْتِـــزالِ

أَصَـــابَ الرُّشْـــدَ فِـــي دِيـــنٍ وَدُنْيَـــا وَآمَنَـــهُ مِـــنْ أَسْـــبَابِ النِّكَـــالِ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله[2]

[1] – بيت مطموس في النسخة (أ) وساقط من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

الكـــامـــل [2]

دَمَعَـــتْ جُيُـــوشُ الْحَـــقِّ قَسْـــطَلَ بَاطِـــلِ ... فَغَـــدَا يُعَـــادُ لَنَـــا بِجِيـــدٍ عَاطِـــلِ

بِمُحَمَّـــدٍ خَيْـــرُ الْوُجُـــودِ وَمَـــنْ حَـــوَى ... كُـــلَّ الْكَمَـــالِ فَحَبَـــذَا مِـــنْ كَامِـــلِ

لَـــوْلَاهُ مَـــا أَبْصَـــرْتَ شَيْئـــًا ظَـــاهِرَا ... لَـــوْلَاهُ مَانِيـــلَ الْمُنَـــى فِـــي الْحَاصِـــلِ

أَسُّ الْفَضَـــائِلَ مَطْلَـــعُ الْفُرْقَـــانِ نِبْـــ ... ـــرَاسُ الْحَقَـــائِقِ لِلْكَـــرِيمِ الْفَاضِـــلِ

أَكْـــرَمَ بِـــهِ مِـــنْ سَـــيِّدٍ أَسْـــرَى بِـــهِ ... جِبْرِيـــلٌ فِـــي اللَّيْـــلِ الْـــدَّهِيمِ الْغَافِـــلِ[3]

حَتَّـــى تَرَقَّـــى فَـــوْقَ فَـــوْقَ الْفَـــوْقِ فِـــي ... عِـــزٍّ عَظِـــيمٍ فِـــي الأَعَـــزِّ الْكَامِـــلِ

فَـــدَنَا فَكَـــانَ كَقَـــابِ قَوْسَـــيْنِ قُرْبُـــهُ ... فِـــي الْمُسْـــتَوَى الأَسْـــنَى الْكَبِيـــرِ النَّائِـــلِ

إِنْ كَلَّـــــم اللهُ الْكَلِـــــيمَ بِطَـــــورِهِ ... فَمُحَمَّـــدٌ فِـــي قُـــدْسِ قُـــدْسٍ مَاثِـــلِ

وَرَأَى الإِلَـــهَ بِعَيْنِـــهِ وَسَـــقَاهُ مِـــنْ ... بَحْـــرٍ عَظِـــيمٍ مَالَـــهُ مِـــنْ سَـــاحِلِ

وَأَتَـــى قُرَيْشـــًا فِـــي صَـــبَاحِ سُـــمُّوهِ ... يُنَبِّـــئُهُمْ بِالشَّـــأْنِ أَفْضَـــلُ عَـــادِلِ

فَتَكَـــــذَّبُوا وَتَحَزَّبُـــــوا[4] إِلَّا الَّـــــذِي ... سَـــبَقَتْ لَـــهُ الْحُسْـــنَى وَلَـــيْسَ بِمَائِـــلِ

كَعِشْـــقِ الصِـــدِّيقِ أَفْضَـــلُ مُـــؤْمِنٍ ... بِالأَنْبِيـــاءِ وَخَيْـــرُ حِـــزْبٍ فَاضِـــلِ

صَـــدَعَ النَّبِـــي الْمُصْـــطَفَى بِرِسَـــالَةٍ ... أَدَاتُهُـــمْ أَصْـــدَقَ بِـــهِ مِـــنْ قَائِـــلِ

شَـــهِدَتْ بِـــهِ صَـــمُّ الصُّـــخُورِ وَصَـــرَّحَتْ ... أَشْـــجَارُ الأَرْضِ بِفَضْـــلِهِ الْمُتَوَاصِـــلِ

مَـــادُونَ شَـــمْسِ (كَمَالِـــهِ)[5] مِـــنْ مُزْنَـــةٍ ... مَانُورُهـــا فِـــي الْكَائِنَـــاتِ بِآفِـــلِ[6]

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : الفاضل .

[4] – في النسخة (ب) : تعذبوا .

[5] – ساقطة من النسخة (ب) .

[6] – في النسخة (ب) : باعل .

قَــدْ قَــارَعَ الأَبْطَــالَ فِــي مَرْضَــاةِ مَــنْ ... أَوْلاهُ فَضْــــلاً لَا يُنَــــالُ لِفَاضِــــلِ

فَأَبَــــادَ جَــــيْشَ الْكَــــافِرِينَ سُــــيوفُهُ ... وَكَــذا أَبــو جَهْــلٍ[1]اصْــطَلَى بِالْهَائِــلِ

جَمَــــعَ الْمَحَاسِــــنَ وَالْفَضَــــائِلَ كُلَّهَــــا ... فَسَــمَى عَلَــى الأَكْــوانِ فِــي كُــلِّ حَافِــلِ

وَتَنَهَّــــدَ الشَّــــيْطَانُ مِــــنْ سَــــطَواتِهِ ... وَتَشَــــتَّتَتْ أَجْنَــــادُ هَــــذا الْجَاهِــــلِ

بِضِــــياءِ[2] خَيْــــرِ الْعَــــالَمِينَ تَبَيَّنَــــتْ[3] ... سُــبُلُ الرَّشَــادِ فَمَــا بِهَــا مِــنْ جَاهِــلِ

إِلَّا الْمَعَابِــــــدَ لِلْــــــذَّكَاءِ إِذَا بَــــــدَتْ ... وَقْــتَ الضُّــحَى مِــنْ فَــاجِرٍ أَوْ صَــائِلِ

مَــاذَا عَلَــى مَــنْ وَدَّ أَفْضَــلَ مُرْسَــلٍ ... أَنْ لَايَــوَدَّ سِــواهُ مِــنْ كُــلِّ خَامِــلِ

إِلَّا لِهُــــدَاةِ الأَصْــــفِياءِ يَــــوُدُّهُمْ ... فِيــــهِ وَفِــــي اللهِ الْجَمِيــــلِ الْكَامِــــلِ

طُــوبَى لِمَــنْ مَــدَحَ النَّبِــيَ مُحَمَّــدَا[4] ... وَأَحَبَّــــهُ وَقَفَــــا بِهَــــدْيِ شَــــامِلِ[5]

مَــنْ (ذَا)[6]الَّــذِي يَحْصِــي مَــدِيحَ مُحَمَّــدٍ ... وَمَــــنْ إِشْــــرَأَبَّ لِحَصْــــرِهِ فَكَبَاقِــــلِ

لَــوْ عَــاشَ سَــحْبَانٌ وَطَــالَ بَقَــاؤُهُ ... وَأَزَادَ حَصْــرًا مَــا اسْــتَطَاعَ لِكَامِــلِ

فَمُحَمَّــدٌ[7] كَالشَّــمْسِ يَهْــدِيكَ نُورُهَــا ... وَمَنَالُهَــا صَــعْبٌ لِثَبْــتٍ عَاقِــلِ

---

[1] – هو « عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشدّ النَّاس عداوة للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية . وكان يقال له " أبو الحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل " . توفي في وقعة بدر الكبرى سنة (2 هـ = 624 م) » . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج5 /87 .

[2] – في النسخة (ب) : بيضاء .

[3] – في النسخة (ب) : بيّنت .

[4] – في النسخة (ب) : محمد .

[5] – في النسخة (ب) : سبامل .

[6] – ساقطة من النسخة (ب) .

[7] – في النسخة (ب) : ومحمد .

أَوْ مُهْرُقَـــــانٌ[1] تَلاطَمَـــــتْ أَمْواجُـــــهُ وَعُبَابُـــــهُ[2] الزَّخَـــــارُ لَـــــيْسَ بِآئِـــــلِ

أَرْجُـــــوا بِمَـــــدْحِكَ يَامُحَمَّـــــدُ جَنَـــــةً حَصَـــــاؤُهَا دُرَرٌ بِيَـــــوْمِ قَابِـــــلِ[3]

إِنْ لَـــمْ أَكُـــنْ أَحْظَـــى بِمَـــدْحِكَ خَـــانَنِي مِـــنْ مَـــدْحِ غَيْـــرَكَ حُظْـــوَةً[4] فِـــي الأَجَـــلِ

شَـــجَرُ الْمَـــدْحِ لَكُـــمْ بَهِـــيجٌ مُثْمِـــرٌ[5] نَضِـــرٌ تُخَلْخِلُـــهُ مِيَـــاهُ الْوَابِـــلِ

وَمَـــدِيحُ غَيْـــرِكَ غَيْـــرُ حِزْبِـــكَ خَائِـــبٌ[6] مَافِيـــهِ مِـــنْ حُسْـــنَى وَلَا مِـــنْ نَائِـــلِ[7]

كَـــمْ أَبْـــرَأْتَ بِـــاللَّمْسِ دَاءً رَاحَـــةٌ لَـــكَ كَـــمْ فَهَـــايَمِ بَعِيـــدِ السَّـــاحِلِ

كَـــمْ بَارَكْـــتْ كَـــمْ جَاهَـــدْتْ كَـــمْ سَـــبَّحَتْ فِـــي وَسْـــطِهَا الْحَصْـــبَاءُ دُونَ مُسَـــاجِلِ

جُـــدْ يَارَسُـــولَ اللهِ يَاشَـــمْسَ الْـــوَرَى لِمُحَمَّـــدٍ الْبِكْـــرِيُّ الضَّـــعِيفُ الْخَامِـــلِ

وَلِأَهْلِـــــهِ وَ لِنَجْلِـــــهِ وَ لِخِدْنِـــــهِ وَلِمَـــــنْ تَمَسَّـــــكَ بِالْجَنَـــــابِ الْحَاصِـــــلِ

بِـــــالْجُودِ وَ الْحُسْـــــنَى وَكُـــــلٌّ مُؤْمَـــــلِ يَـــــامَنْ إِلَيْـــــهِ يَـــــؤُولُ كُـــــلُّ مَوائِـــــلِ

فَالبَهْجَـــــةُ الزَّهْـــــرَا وَنَجْلَيْهَـــــا وَمَـــــنْ قَـــــدْ مُـــــتَّ لِلْصُـــــورِ الْعَلِـــــي بِوَسَـــــائِلِ

فَعَلَيْـــــكَ أَلْـــــفُ صَـــــلاةِ رَبِّـــــكَ دَائِمـــــاً وَالآلِ وَالأَصْـــــحَابِ مِـــــنْ كُـــــلِّ وَابِـــــلِ

مَاشَـــــتَّتَ الْفَجْـــــرُ الْمُنِيـــــرُ ظَلامَهَـــــا وَجَـــــرَتْ بِحَـــــارُ الْجُـــــودِ مِنْـــــكَ لِسَـــــائِلِ

انتهى[8]

---

[1] – المُهْرُقَانُ : بضمِ الميمِ والرَّاء وهو البحر لِأَنَّه يُهَرِيقُ مَاءَهُ عَلى السَّاحِلِ ... وَقِيلَ : المُهْرُقَانُ سَاحِلُ البَحر حَيْثُ فَاضَ فِيهِ المَاءُ ثُمَّ نَضَبَ عَنْهُ فَبَقِيَ فِيهِ الوَدَع . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هـ ، ر ، ق) ، ج10 / 367 ، 368 .

[2] – في النسخة (ب) : عباب .

[3] – في النسخة (ب) : عابل .

[4] – في النسخة (ب) : خطوة .

[5] – في النسخة (ب) : مثمراً .

[6] – في النسخة (ب) : خائباً .

[7] – في النسخة (ب) : قائل .

[8] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً محمَّد البكري بن محمَّد عبد الرحمن قصيدة في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهي مهملة من الحروف المنقوطة في اللفظ وهي من البحر الكامل نظمتها في أوائل ذي القعدة الحرام ، هذا من هذه السنة التي هي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف ، وهي أكبر من القصيدة التي نظمناها قبل والله الموفق [*] :

الكـــامـــل

مَـــدْحَى عُلُـــوَّ مُحَمَّـــدَ الْمَعْصُـــومَا ... هَصَـــرَ[1] الْمَلُـــومَ وَحَاسِـــدًا مَسْمُـــومَا

وَصَـــحَى لَـــهُ حَلْكَـــى وحَـــالَ سَـــوَادُاهُ ... سَـــعْدًا وَسَـــرَّ سُـــرُورُهُ الْمَهْمُـــومَا

لَـــمَ لَا وَأَحْمَـــدُ سِـــرُّ كُـــلِّ مَحَامِـــدٍ ... وَسُـــمُوُّهُ سَـــامٍ عُـــلَاه عُمُـــومَا

هُـــوَ أَصْـــلُ آدَمَ رُوحِـــهِ وَكَمَـــالِهِ ... وَلَـــهُ أَطَـــارَ عَـــدُوَّهُ المَـــدْؤُومَا

وَلَـــهُ الْمَلَائِـــكُ حَوْلَـــهُ مَـــالُوا لَـــهُ ... لَمَّـــا سَـــمَى وَصَـــحَى الْمُسَـــمَّى رُسُـــومَا

رُسُـــلُ الإِلَـــهِ كُلُّهُـــمْ وَدُّوا لَـــهُ ... لَـــوْ حَـــاطَهُمْ وَأَرَاحَهُـــمْ مَهْمُومَـــا

وَلَـــهُ سَـــمَى أَوْلَادُ آدَمَ كُلُّـــهُمْ ... وَلَـــهُ رَسَـــى مَحْمُولُـــهُمْ مَرْمُومَـــا

وَحِمَالُـــهُ الْمَمْلُـــوءُ عِلْمًـــا صَـــارِمُ ... وَهَـــوَى لَـــهُ مَعْـــدُومَا

مَـــا حَـــاطَ مَـــدْحُ مُحَمَّـــدٍ أَوْ عَـــدَّهُ ... الْمَـــادِحُ الْمُحْـــصِي الْمُحَلّـــى حُسُـــومَا

للهِ مَـــآ أَوْلَاهُ مَـــا أَسْـــدَى سَـــمَا ... وَرَأَى الْمَـــلَاكَ هَمَـــى وَأَمَّ إِمَـــامَا

وَدَرَى الْعُلُـــومَ وَعَلَّـــمَ اللهُ أَحْمَـــدَا ... مَـــالَا دَرَاهُ مُوَحِّـــدٌ مَّرْحُـــومَا

وَهَـــدَى الْـــوَرَى وَحَمَـــاهُمْ حَـــرَّ الْـــوِرَا ... مَـــالا أَرَاهُ مَـــدَى الْعُصُـــورِ مَلُـــومَا

عَـــمَّ الْمُـــحَالَى وَرْدُ إِسْـــلَامٍ لَـــهُ ... لَمَّـــا السَّـــلَامُ هَـــدَى وَرَاهُ وَرُومَـــا

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – هَصَرَ : الهَصْرُ : الكَسْرُ ، هَصَرَ فلان الشَّيْءَ : كَسَرَهُ ، وَهَصَرَ الشَّيْءَ : جَذَبَهُ وَأَمَالَهُ ، والْهَصْرُ : عطف الشَّيْءَ الرَّطْبِ وَنحوه . وفي الحديث : كَانَ إذا رَكَعَ هَصَرَ ظَهْرَهُ أي ثناه إلى الأَرْضِ . ينظر : المصدر السابق ، مادة (هـ ، ص ، ر) ، ج5 / 264 .

هَصَـــرَ الْعَـــدُوَّ صَـــوَارِمْ لِمُحَمَّـــدِ ... وَرَمَـــاهُمْ سَـــهْمٌ أَلاَحَ سُمُـــومَا

وَرَدَّ الْعَرَمْـــرَمُ[1] صُـــرَّحَ أَمْصَـــارَ الْعُـــدَا ... وَأَعَـــامَهُمْ دَامَـــا الـــرُّدَى مَعْلُـــومَا

صَـــرَمَ الـــرُّؤُوسَ مَـــعَ الأَكَـــارِعَ وَالْمَعَـــى ... صَـــارُوا لَهَـــا صَـــرْعَى رَدًّا وَكُلُومَـــا

سَـــهِرُوا لِمَـــا حَـــلَّ الصُّـــدُورَ وَصَـــادَهُمْ ... وَهْـــمٌ لِأَوْرَهَ[2] مَـــا أَصَـــادَ حُلُومَـــا

أَصْـــحُوا لِمَـــدْحِ مُحَمَّـــدَ مَاحَصْحَصَـــا ... لِـــمَ آلَ مَدْحـــًا صَادِعـــًا مَصْـــدُومَا

لِلْحُـــورِ مَهْـــرٌ دَرْسُـــهُ وَوُرُودُه ... هَـــامٍ عَلَـــى أَوَّامِهِـــمْ مَحْسُـــومَا

لِلْنَـــالِي الأَمْـــدَاحِ سِمْـــطٌ صَـــالِحٌ ... مَـــا سِـــمْطُ مَـــدْحِ كَمَـــالِهِ مَصْـــرُومَا[3]

أَمُحَمَّـــدُ الْمَمْـــدُوحُ سَـــحَّ لِمَـــادِحٍ ... أَوْلَـــى مَعَـــادًا لَا أَرَى مَحْـــرُومَا

مَمْـــدُوحُ أَمْـــلَاكِ الْـــوَرَى مَهْمَـــا سَـــرَى ... لِحِمَـــاه مَادِحُـــهُ هَـــدَاهُ كَـــرومَا

أَحْـــرَى كَمَالُـــكَ مَالَـــهُ صِرْمـــًا مَـــدَا ... دَا مَـــا الْكِـــرَامُ لِمَدْحِكُـــمْ مَصْـــلُومَا

وَسِـــوَاكَ أَحْصَـــى مَدْحَـــهُ مُحْـــصٍ لَّـــهُ ... وَحُـــلاكَ مَـــا أَحْصِـــي لَهَـــا الْمَعْـــلُومَا

وَاللهُ أَرْسَـــلَكُمْ وَأَعْلَـــى أَمْرَكُـــمْ ... وَأَرَاكَ مُلْكـــًا وَاسِعـــًا وَعُلُـــومَا

وَأَرَاكَ رُوحَ الأَمْـــرِ عَـــالَمَ أَمْـــرِهِ ... وَالسِـــرِّ وَالأَدْوَارَ وَالْمَوْسُـــومَا

وَصُـــدُورُ أَوْلَاءِ الْـــوَرَى مُـــوسَى ... وَآدَمَ صَـــالِحٍ وَالرُّسُـــلَ رَامُـــوا رُسُـــومَا

لَـــوْلَاكَ مَـــا صَـــلَحُوا وَمَـــا سَـــامُوا الْعُـــلَا ... لَـــوْلَاكَ مَـــا صَـــدَعُوا وَصَـــادُوا أَرُومَـــا

لَـــوْلَاكَ لَا سَـــامٍ[4] ....[5]

رَسُـــولُ كُـــلِّ مُوَحِـــدٍ وَحِمَـــاءَهُ ... سُـــوئِي مَـــلَا لِمَـــلَا الْـــوَرَى مَعْمُـــومَا

---

[1] – العرمرم : الشديد ، الكثير ، ويقال الجيش العرمرم : الكثير العدد ، وصبٌّ مطر عرمرم ؛ أي شديد ، وليل عرمرم : شديد البرد . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ع ، ر ، م) ، ج 12 / 394 .

[2] – الوَرَهُ : هو الحُمْقُ فِي كُلِّ عملٍ ، ويقال أيضاً : الخُرْقُ في العَمَلِ ، والأوره : الَّذي تَعرِفُ وتُنْكِرُ وفيه حُمْقٌ ، وقيل : هو الَّذي لا يتمالك حُمْقًا ، وَقَدْ وَرِهَ وَرَهًا ، وامرَأة ورهاء : خرقاء بالعمل ... ورجل أوره : إذا كان أحمق أهوج . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (و ، ر ، هـ) ، ج 13 / 560 .

[3] – مصروم : الصَّرم هو القطع . ينظر: مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، مادة (ص ، ر ، م) ، ص 318 .

[4] – هو النَّبي سام بن نوح عليه الصلاة والسلام .

[5] – هناك طمس في هذا الجزء من البيت .

وَعَسَـــى أَرَى مَحْـــوَ الْمَـــلَامِ وَسُـــوءَهُ ... لِصَـــلَاحِ مَـــدْحِكَ دَاحِســـًا مَحْـــطُومَا

وَاللهِ لآ أَلْـــــوِي أَعُـــــومُ حِمَـــــاكُمُ ... وَحِمَـــــى لِإِلَكُـــــمُ الْكِـــــرَامُ عُـــــومَا

أَهْلِـــــــي وَأَوْلَادِي وَوِدِّي كُلُّـــــــهُمْ ... مَعَكُـــــمْ دَوامـــــًا لَا أَرَاهُـــــمْ دُومَـــــا

هَرَعِـــي لَكُـــمْ مَـــادَامَ مَـــاؤُكَ سَارِحـــًا ... لِأَرُومَ طَـــــوْدَ حِمَاكُـــــمْ مَعْصُـــــومَا

وَصَـــوالِحُ الْمَـــدْحِ الْمُحَصْحَـــصِ مَعْصَـــمُ ... لِلْـــوِّدِ مَـــوْلَى الْمَـــدْحِ أَمَّ سَـــلُومَا

لِـــــمَ لَا أَرُومُ مُحَمَّـــــدًا وَطَـــــوَالِحِي ... لَـــوْلَاهُ أَهْلَـــكَ سُـــوْءَهَا الْمَصْـــدُومَا

وَصَـــلَا الأَوارِ لِمَـــدْحِهِ صَـــادِرْ لَـــهْ ... وَرِدِ الْمَـــــوَارِدَ وَارِمِ مَامَوْهُـــــومَا

وَأَصْـــلِحْ كَلَامَـــكَ صَادِعـــًا لِمُحَمَّـــدٍ ... وُرْهـــــًا وَوَالِ مُـــــؤَهَلَا مَهْـــــرُومَا

وَآل الْكِـــرَامُ[1] لَـــهُ مَعَـــادًا كُلَّـــهُمْ ... رَامُـــوا إِلَـــى رَحْمَـــاهُ رَحْـــمَ أُمُومَـــا

وَلِـــوَاؤُهُ مَسْـــدُولُهُ هُـــمْ وَالْـــوَرَى ... وَاللهُ صَـــادَرَ حَاسِـــدًا مَـــدْكُومَا

مَـــدْحِي أَسَـــاءَ طَوَالِحـــًا حَسَـــدُوا لَـــهُ ... أَمْلِـــي لَـــهُ صِرْمـــًا أَطَـــاحَ هُمُـــومَا

أَإِلَهِـــي صَـــلِّ عَلَـــى الْمُحَصْـــحِصِ لِلْـــوَرَى ... وَالآلِ مَـــاوَالُوا[2]وَمَـــالُوا حُسُـــومَا

انتهت القصيدة المباركة في

مدح خير البرية بحمد

الله وصلَّى الله

على سيِّدنا

محمد

وآله

---

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة شمال الورقة : قوله وآل الكرام ؛ أي ملجأ الكرام .

[2] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : قوله ماوالوا ؛ أي لجؤوا إليه صلَّى الله عليه وسلَّم ، وحذف إليه للعلم به لأنَّه من المعلوم ضرورة أنَّه لم يكن لهم ملجأ إلا إلى الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم .

ولكاتبه أيضاً في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم[1] :

[المـجتـث][2]

يَـــاْ بَـــرْقَ نَجْـــدٍ تَأَلَّـــقَ ... لِمَـــنْ عَـــرَاهُ الْغَـــرَامُ

وَيَـــاْ صِبَـــاهُ فَـــهِيَ ... لِتَنْعَشَـــى مَـــنْ يُضَـــامُ[3]

لِـــيْ جِيـــرَةٌ فِـــي حِمَـــاهْ ... بِيْـــنَهُمْ لِـــي هِيَـــامٌ

لِفَقْدِهِـــمْ طَـــالَ لَيْلِـــي ... تَبْكِـــي لِحَـــالِي الْحَمَـــامُ

وَذُبْـــتُ مِمَّـــا اعْتَـــرَانِي ... لِلْـــدَّمْعِ مِنِـــي انْسِـــجَامُ

كَـــأَنَّ قَلْبِـــي مَنُـــوطٌ ... بِـــالْغَيْرِ[4] وَهِـــي[5] حِـــوَامُ

مُـــذْ فَارَقُـــونِي فَحَـــالِي ... بِكُـــلِّ أَرْضٍ مَقَـــامُ

خَلَعْـــتُ[6] فِيـــهِمْ عُـــذَارَى ... حَتَّـــى لَحَشَـــى الْعَـــوَامُ

وَقَـــدْ عَذَرْتُـــهُمْ إِذْ ... لَـــمْ يَعْتَـــرِيهِمْ غَـــرَامُ

لَـــوْ اعْتَـــرَاهَمُ غَـــرَامِي ... لَكَـــفَّ مِـــنْهُمْ مَـــلاَمُ

وَلَـــمْ أَصِـــخْ لِعُـــذُولِي ... وَهُـــوَ لَـــهُ فِـــي اهْتِـــمَامُ

يَـــاْ لإِيمَـــى فِـــي التَّصَـــابِي ... عِـــدْتُكَ تِلْـــكَ السِّـــقَامُ

قَصِـــرُوا عَنَّـــا لَعَـــلِّي ... مِـــنْ وَهْـــدِ[7] ذَاكَ[8] أَقَـــامُ[9]

وَنَعْتَنِـــي بِالتَّـــوَقِي ... فَتَحْمُـــدُنِي الأَنَـــامُ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً مديح نبوي .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : يصام ، وهو تصحيف .

[4] – في النسخة (ب) : الخير .

[5] – في النسخة (ب) : هو .

[6] – في النسخة (ب) : خلصت .

[7] – في النسخة (ب) : وهم .

[8] – في النسخة (ب) : ذا .

[9] – في النسخة (ب) : إمام .

وَنَقْتَفِـــــى خَيْـــــرَ نَهْـــــجٍ لِمُصْـــــطَفَانَا الإِمَـــــامُ[1]

مُحَمَّـــــدٌ خَيْـــــرُ خَـــــلْقٍ فَهُـــــوَ الرَّسُـــــوُلُ الإِمَـــــامُ

فالأَنْبِيـــــاءُ مِـــــنْ ضَيَـــــاهِ عَلَـــــىْ السَّـــــبِيلِ[2]اسْـــــتَقَامُ

لَـــــوْلاهُ[3] مَـــــا كَـــــانَ كَـــــوْنٌ وَلا كَيَـــــانٌ يُشَـــــامُ

لَـــــولاهُ[4] مَـــــا كَـــــانَ آدَمٌ وَشَـــــخْصُ نُـــــوحَ وَسَـــــامُ

لَـــــولاهُ لا شَـــــيْءَ يُوجَـــــدُ بَعْـــــدَ آنْ[5] كَسَـــــاهُ انْعِـــــدامُ

بِالْمُصْـــــطَفَى بُشْرَتُهُـــــمْ زُبُـــــرٌ[6]ورُسُـــــلٌ كِـــــرَامُ

نُعْـــــنَى قُرونـــــاً[7]خِـــــوَالَى مِـــــنْ قَبْلِـــــهِ يَـــــا هُـــــمَامُ

أَحْبَـــــارُهُمْ خَبَّـــــرَتْهُمْ كَـــــذَا مُلُـــــوكٌ عِظَـــــامُ

كَتُبَّـــــعٍ وَسِـــــوَاهُ كَمَـــــا رَوَتْـــــهُ جِسَـــــامُ

مَـــــازَالَ يَنْقُـــــلُ أَحْمَـــــدَ فِـــــي الطَّاهِـــــرِينَ الْكِـــــرَامُ[8]

وَالطَّـــــاهِرَاتُ الْعِفِيفَـــــاتُ وَالنُّـــــوُر بَـــــدْرُ تَمَـــــامُ

مُسْتَوْدَعَـــــاتُ سَنَـــــاءٍ إِذْ مَاعَـــــرَاْهَا غَمَـــــامُ

حَتَّـــــى أَكَـــــنَّ مُحَمَّـــــدَ صُـــــلْبُ[9]أَبِيـــــهِ الْمَقَـــــامُ

ثُـــــمَّ لآمِنَـــــةٍ قَـــــدْ نُقِـــــلَ هَـــــذا الإِمَـــــامُ

---

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أنَّه علي القطع وتقدير المبتدأ .

[2] – في النسخة (ب) : السبل .

[3] – في النسخة (ب) : فلولاه .

[4] – في النسخة (ب) : فلولاه .

[5] – ذُكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أنَّ الهمزة من آن همزة قطع وصارت وصلاً لنا ضرورة ؛ لأنها تجوز صيرورة الوصل قطعاً والقطع وصلاً .

[6] – في النسخة (ب) : زجر.

[7] – في النسخة (ب) : قرون .

[8] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : على القطع .

[9] – في النسخة (ب) : سلب ، وهو تحريف .

فَـــــأَزَتْ عَلَـــــى كُـــــلِّ أُنْثَـــــى ... أَتَـــــتْ[1] أَوْ تَـــــأْتِي إِمَـــــامُ

مَـــــاْ أَوْهَـــــنَ الْحَمْـــــلُ مِنْهَـــــا ... وَلاْ[2]اعْتَـــــــــرَاْهَاْ وِحَـــــــــامُ[3]

(قَـــــــدْ وَضَـــــــعَتْهُ كَرِيمـــــــًا ... لَـــــمْ يَمْسُسْـــــنَهُ وِخَـــــامُ)[4]

رَافِـــــــــعَ رأسٍ لَمُوحـــــــــًا ... إِلَـــــــى عُلُـــــــوٍ يُـــــــرَامُ

مَرْمَـــــــىْ الْعَلِـــــــيَ عَـــــلاَءٌ ... وَسُـــــــــــؤْدُدٌ وَفِخَـــــــــامُ

شَـــــــأْنُ النَّـــــــبِيِّ عَظِـــــــيمٌ ... قَـــــــدْ عَظَّمَتْـــــــهُ الْعِظَـــــامُ

نَاْهِيَـــــــكَ مِـــــــنْ هَاشِـــــــمِي ... قَـــــــدْ ظَلَّلَتُـــــــهْ الْغَمَـــــامُ

وَسَتَرَتْـــــــــهُ الْعَنَاكِيـــــــــبْ ... وَنَصَـــــــــرَتْهُ الْحَمَـــــــامُ

وانْشَـــــقَّ بَـــــدْرٌ لَـــــهُ قَـــــدْ ... بَـــــرَحَ مِنْـــــهُ التِّـــــئَامُ

رَمَـــــى[5]الأَعَـــــادِي بِحَصْـــــبَا ... فَعَـــــــاجَلَتْهُمْ حَـــــــمَامُ[6]

وَالْكَـــــفُّ مِنْـــــهُ جَـــــرَىْ الْمَـــــا[7] ... يُـــــــرَا مِنْـــــــهُ الأوَامُ[8]

أَشْـــــبَعَ أَلْفـــــًا بِصَـــــاعٍ ... بِـــــهِ نُمِـــــيَ الطَّعَـــــامُ

مَـــــدَّ المَدِينَـــــةَ مَـــــدٌ ... بِـــــهِ شُـــــفُيَ اضْطِـــــرَامُ[9]

مِـــــنْ بَرَكَـــــاتِ نَبِـــــيٍّ ... صَـــــارَ لَهَـــــا الاحِتـــــرَامُ[10]

---

[1] – في النسخة (ب) : أوتت .

[2] – في النسخة (ب) : وذا .

[3] – في النسخة (ب) : وخام ، وهو تصحيف .

[4] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[5] – في النسخة (ب) : ومن .

[6] – في النسخة (ب) : دمام .

[7] – في النسخة (ب) : الماء .

[8] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : الأوام ؛ أي العطش بتخفيف الواو ، أمَّا بتشديدها فالعطشان .

[9] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : اضطرام : كناية عن الجوع لأنَّه يضطرم في الأحشاء ، أم النَّار في الأعواد .

[10] – في النسخة (ب) : احترام .

رَدَّ حَبِيـــــــــــبِي كَفَـــــــــا[1] سَـــــــأَلَتْ فَكَـــــــانَ انْتِظَـــــــامُ

عَيْـــــــنُ قَتَـــــــادَةَ[2] لَمَّـــــــا أَسَـــــــــأَلَهَا الاصْطِـــــــــلَامُ[3]

شَـــــــفَىْ بَرِيْـــــــقَ عَلِيـــــــاً مِـــــنْ رَمْـــــدِهِ فَهُـــــوَ خَـــــامُ

كَـــــمْ شَفِـيَـــتْ مِنْـــــهُ بُـــرْأً مَعاَطِـــــــــبٌ وَسِقَـــــــــامُ

يَـــــاْ رَاحَـــــةً مِنْـــــهُ مَـــــاذَا أَسْـــــدَتْ بِبَحْـــــرِهِ عَـــــامُ

فَمُعْجِـــــــــــزَاتُ .....[4] عَـــــــــدَدُهَاَ لاْ يُـــــــــرَامُ

يَـــــاْ سَيِّـــــدِي يَـــا حَبِيـــــبِي يَـــــاْ مَـــــنْ جِـــــدَاهُ مُـــــرَامُ

أَرُومُ مِنْـــــــكَ اقْتِـرَابـــــــاً فَـــــالْقُرْبُ مِنْـــــكَ اعِتْصَـــــامُ

وَفِيـــــــهِ فَـــــوْزٌ وَزُلْفَـــــى[5] وَالْبُعْـــــدُ مِنْـــــكَ انْفِصَـــــامُ

فَجُـــــــدُ فَجُـــــودُكَ يَثْـــــرَى ذَا الْفَقـــــرُ فَهُـــــوَ الْقِـــــرامُ

(.....)[6] .....[7] ظَلَّلَتْـــــــــــكَ.....[8]

والآلِ وَالصَّـــــــــحْبِ طُـــــــرًّا مـــــنْ هُـــــمْ هُـــــدَاةٍ كِـــــرَامُ

هَـــــادَاكَ بِكْـــــرِيٌّ خَـــــوْداً لَـــــيْسَ عَلَيْهَـــــا لِثَـــــامُ

---

[1] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة عيناً ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة عيناً في المتن .

[2] – هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي : صحابي ، بدري من شجعانهم . كان من الرماة المشهورين . شهد المشاهد كلها مع الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم توفي بالمدينة سنة (23 هـ = 644 م) وهو ابن 65 سنة . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج5 / 189 .

[3] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : الاصطلام : كناية عن الحرب لأنَّها مثل النَّار .

[4] – كلمة مطموسة في النسخة (أ) و النسخة (ب) . والأرجح أن تكون : نبيٍّ .

[5] – الزُّلْفَى ؛ أي المنزلة والمكانة والدرجة . ينظر : القاموس المحيط ، فيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، إشراف : نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 1426 هـ – 2005 م ، مادة (ز ، ل ، ف) ، ص 816 .

[6] – هذا الصدر ساقط من النسخة (أ) . وورد في النسخة (ب) : صَلَّىَ عَلَيْكَ الَهي .

[7] – مطموسة في النسخة (أ) . وورد في النسخة (ب) : ما .

[8] – مطموسة في النسخة (أ) . وورد في النسخة (ب) : الغمام .

حُـــــلاَلٌ[1] لَهَـــــا ذِي حُلاَكَـــــا وَصْـــــفُكَ عَنْـــــهُ النِّظـــــامُ

لاَمِنَـــــةٌ لِـــــي عَلَيْـــــكُمْ بَـــــلْ لَـــــكَ مَـــــنٌّ تمَـــــامُ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن

عونه وتوفيقه الجميل وصلَّى الله

على سيِّدنا ومولانا محمدٍ

وآلهِ وصحبهِ دائما

سرمدا[2]

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة اليمين والشمال : حلال جمع حلة وتجمع على حُلل أيضاً ، والحلا جمع حلية وهي الصفة ، والمعنى أنَّ حلة هذه القصيدة التي ترفل فيها هي صفتك التي أنت موصوف بها ؛ إذ لولا وصفك لما كان مدح ، والمعنى أنَّ وصفه صلَّى الله عليه وسلَّم هو الملقن لكل مادح مدحاً ونثراً ، فإذا كان الملقن للمادح وصفه ، فكأنَّه لامنة لهم عليه ، إلاَّ أنَّه من عظيم جوده صلَّى الله عليه وسلَّم يمنح مادحيه الجوائز والصلات والعطايا فلا يخيب مادحه ولو بشطر بيت ، كما ورد عنه صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال : ﴿ من مدحني شطر بيت كنت له شفيعاً يوم القيامة ﴾ فالحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

[2] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً شفع الله فيه نبيَّه[1] :

البسيط [2]

عَرَجَ بِمُنْعَرَجِ الْهِضَابِ مُسْتَلِمًا ... دِيَارُ لَيْلَاكَ[3] حَيْثُ الْبَانُ وَالْعَلَمُ

واسْكبْ هُنَالِكَ دَمْعًا جاريًا وَأُنَادِ ... أَطْلَالَ[4] لَيلَى جَرَى عَلَى الْعَقِيقِ[5] دَمُ

فالقَلْبُ مُلْتَهِبٌ والْحَشْوُ فِيهِ جَوَى ... والْجِسْمُ مُضْنَى وفِيهِ لِلْهَوى كَلِمُ

يَاجيرَةً سَكَنُوا الْحِمَى فَهَلْ لَكُمْ ... لِذِي الْجَوَادِ سَبيلٌ هَلْ فَهَلْ لَكُمْ

أنْتُمْ رِجَالُ الْمُصَلَّى عِنْدَكُمْ نِيَتِي ... وَفِيكُمُ الْقَصْدُ والْمُرَادُ والْهِمَمُ

بِكُمْ يَطوفُ فُؤَادٌ[6] مُدْنِقٌ[7] وَلَهُ ... لَكُمْ جُفُوفٌ وَفِي أَحْشَائِهِ ضَرَمُ

بِقُرْبِكُم رَوْضَةُ الْمُخْتَارِ سَيِّدُنَا ... مَنْ فَاقَ الأرْسَالَ قِدْمًا جَاهَهُ الْعَجَمُ

ذَلَّتْ لِهَيْبَتِهِ جَبَابِرُ الأَرْضِ إذْ ... أتَى رَسُولاً لَدَيْهِ الْعَزُّ والْكَرَمُ

بِيَوْمِ مَوْلِدِه إيوَانُ كِسْرَى ... بِهِ شُقُوقٌ فَحَاقَ الْبُؤْسَ وَالنَّقَمُ

وَغَاضَ نَهْرُهُمْ[8] وَنَارُهُمْ طُفِيَتْ ... وَالْمُوبَذَانُ رَأى لِمَا فِيهِ بُؤْسُهُمُ[9]

تَفَرَّسَ الْفُرْسُ[10] أَنَّهُم يُبَادُونَ[11] فِي ... مُسْتَقْبِلِ الدَّهْرِ لاَ يُخْطِيهُمُ الْعَدَمُ

وَزَادَهُمْ فِرقًا سُطَيْحُهُمْ بِالَّذِي ... بِهِ تَأوَّلَ رُؤْيَاهُمْ لَهُمْ سَدَمُ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدح المبعوث صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : لَيلك .

[4] – في النسخة (ب) : أطال .

[5] – في النسخة (ب) : الحقيق .

[6] – في النسخة (ب) : فؤادي .

[7] – في النسخة (ب) : مكتف .

[8] – في النسخة (ب) : قهرهم .

[9] – في النسخة (ب) : يوشهم .

[10] – الفرس : هم المجوس عبدة النَّار .

[11] – في النسخة (ب) : ينادون .

(وَرَعُـــبَ الـــرُّومُ والْيَهُـــودُ آيتُـــه ... كَـــذلِكَ الْحَـــبَشُ[1] والأَتْـــرَاكُ والأُمَـــمُ)[2]

بِـــهِ تَـــراءَتْ قُصُـــورُ الشَّـــامِ دَانِيـــةً ... والـــنَّجْمُ دَانِيـــةٌ فِـــي الأفُـــقِ تَحْتَـــرِمُ

بِيَـوْمِ مَـوْلِـدِهِ الْعُـجَمَـاءِ قَـدْ نَـطَـقَـتْ ... كَـــذَا الْجَـمَـــادَاتُ وَالأَشْجَـــارُ وَالصَّـنَـــمُ

(وَقَبْلَـــهُ أَخْبَـــرَ الْكُهَّـــانُ جِـــنَّهُمْ ... بِشَـــأْنِهِ وَكَـــذا الأَحْبَـــارُ غَيْـــرُهُمُ)[3]

وَقَـــدْ رَأى جَـــدُّه مِـــنْ ظَهْـــرِهِ خَرَجَـــتْ ... بتَوْمِـــهِ دَوْحَـــةٌ مِـــنْ جَرْمِهَـــا شَـــمَمُ

بَسَمَتْ عِنَـانَ السَّـمَا[4]وَالْخَـلْقُ أَجْمَـعُهُمْ ... مُعلَّقُـــونَ بَهـــا فـــي الأَرْضِ كُلُّهُـــمُ

فَقَـصَّ مَـا قَـدْ رَأَى عَلَـى عَلِـيم بِـهِ ... فَقَـــالَ ذلِـــكَ مَوْلُـــودٌ لَـــهُ هِمَـــمُ

يَكُـــونُ مِنْـــكَ لَـــهُ شَـــأنٌ فَيَتْبَعُـــهُ ... أَهْـــلُ الأَرَاضِـــي وَفِـــي اتِّبَاعِـــهِ عِصَـــمُ

إِرْهَـاصُهُ قَـدْ ظَـهَرَتْ مِـنْ قَبْـلِ نشْـأتِـهِ ... كَقِصَـــةِ الْفِيـــلِ فِيهـــا لِلْـــذَكَا عُلُـــمُ

وَبَعْـــدَ بِعْثَتِـــهِ بِـــأَلْفِ مُعْجِـــزَةٍ ... أَتَـــى فَمِنْهَـــا كِتَـــابٌ مُعْجِـــزٌ فَخِـــمُ

دُكَّـــتْ فَـصَـاحَتُهُ طُـودَ الطِّبَـاعَ وَ قَـــدْ ... ذَلَّـــتْ لَـــهُ صَـــوْلَـــةُ الأَشْـــرَاكِ تَنْخَـــرِمُ

عَـــذْبُ الـــدِّلالِ لِكُـــلِّ القَـــارِئين لَـــهُ ... يُكَـــرِّرُونَ فَـــلَا يَعُـــوقُهُمْ سَـــأْمُ

فَـــابْيَضَّ وَجْـــهُ الْفُـــؤَادِ مِـــن تِلاَوَتِـــهِ ... وَأَبْصَـــرَتْ عيْنُـــهُ ومَـــا بِـــهِ صَـــمَمُ

فَمَهْـمَى يُـرْعَـى مِـنْ وَجْهِ الفُـؤَادِ زَهَـــى[5] ... بِنُـــورِ نُـــورِهِ يُفِيـــدُه الْكَلِـــمُ

طُـوبَى لِقَارِئِـــهِ لَـــهُ مِـــنَ الأَجْـرِ[6] مَـــا ... يَفُـــوقُ حَصْـــراً ولا يَعِـــدُّهُ الْفَهِـــمُ

مَهْـمَى يُعَـارِضْهُ فِـي الـدُّنْيَا مُـعَارِضُـــهُ ... يَـرْعَـشْ وَيَـرْعَـبْ وَيَـعْجَـــزْ وَهُـوَ مُنْكَـــظِمُ

مِصْـــدَاقُ أَخْبَـــارِهِ بِالْغَائِبَـــاتِ بَـــدَا ... كَمَـــا سَـــتَبْدُوا بَـــوَاقِي الْغَيْـــثِ تَنْسَـــجِمُ

---

[1] – الحبش : وجمعهم الأحباش ، جنس من السوادن . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ح ، ب ، ش) ، ج6 / 278 .

[2] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[3] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : السَّماء .

[5] – ورد تصويب هذا الصدر بجوار البيت من جهة شمال الورقة : فقد ذُكر إنْ يَرْعَ يَوْماً مِنْ وُجَهُ الفُؤَادِ زَهَى ، أمَّا في النسخة (ب) قد ورد هذا التصويب في المتن .

[6] – في النسخة (ب) : الأمر .

بَحْـــرُ الْعُلُـــومِ فَلَـــمْ تُـــدْرَكْ سَـــواحِلُهُ ... لَا لَا وَلَا قَعْـــرُهُ تُهْـــدَى لَـــهُ عُـــوَمُ

حَبَـا[1] إلالَـهُ بِـهِ المُخْتَـارَ مِـنْ مُضَـرٍ ... كَمَـــا حَبـــاهُ بِـــآيٍّ لَـــيسَ تَنْصَـــرِمُ

عَلَيْـــهِ سَـــلَّمَتْ الأَشْـــجَارُ خَاضِـــعَةً ... وَقَـــدْ دَعَاهَـــا فَجَـــاءَتْ وهِـــيَ تَعْتَصِـــمُ

كَذلِكَ الْحَجَـرُ الْجَلَمُودُ وَالضَّـبُّ والْبَـــ ... ـــعِيرُ والشَّـــاءُ[2] والْحَمِيـــرُ وَالـــنَّعَمُ

والطَّيْـــرُ والـــوَحْشُ كُـــلٌّ شَـــاهِدَاتٌ لَـــهُ ... وَالحُـوتُ فِي الْبَـحْرِ والأَنْـــوارُ والظُّلَـــمُ

وكُـــلُّ شَيْءٍ سِوَى الْكُفَّـارُ مَـنْ جَحَـدُوا ... مَـــعَ الظُّهُـــورِ وَبَعْضُـــهُمْ بـــهِ صَـــمَمُ

وَالْمَـــاءُ[3] يَنْبُـــعُ جُـــودًا مِـــنْ أَصَـــابِعِهِ ... وَالشَّـــمْسُ رُدَّتْ لَـــهُ وَمَـــا بِهَـــا وَصَـــمُ

وانْشَـقَّ بَـدْرٌ لَـهُ بَعْـدَ الْمَحَـاقِ وَقَـدْ ... بِـــالْحَقِّ أَعْلَـــنَ والإِشْـــهَادُ مُنْـــتَظَمُ

بالهِنْـــدِ[4] دَوْحَـــةٌ يُمْـــنُ ثُمْرُهَـــا وَرَقٌ ... بِـــهِ بِـــهِ الْحَـــقُّ مَكْتُـــوبٌ وَمُرْتَسِـــمْ

وَظَلَّلَتْـــهُ الْغَمَـــامُ وَالظِّـــلَالُ مَعـــًا ... كَـــذا الْحَمَـــامُ الَّـــذِي يُكِنُّـــهُ الْحَـــرَمُ

مِـــنْ مُعْجِـــزَاتِ النَّبِـــي تَحْوِيـــلُ ظِـــلٍّ لَـــهُ ... يُعْـمِي الشُّـمـوسَ وبالمُـخْتَـارِ يَـعْتَـــصِمُ

بِالشَّـام أَقْنَـانُ دَوْحِ[5] السِّرْجِ قَدْ سَجَـدَتْ ... لَـــهُ وشَـــاهَدَ ذَاكَ الْعَـــالَمُ[6]العَلَـــمُ[7]

وَرُّقَ الحَـمَـامُ بِبَـابِ الْغَـارِ بَـاضَـتْ لَهُ ... وَالْعَنْكَبـــوتُ بِهَـــا الْكُفَّـــارُ عَنْـــهُ عَـــمُ

أَحْيَـــا بـــإِذْنِ الإِلَـــه الْمَيِّـــتَ سَـــيِّدُنَا ... وأَبْـــرَأَ الأَكْمَـــهَ الَّـــذِي بِـــهِ غَمَـــمُ

وَصَـارَ سَيْفًا عَصَى الْعُـرْجُـونُ مُنْتَـضَـيَا ... بِيَوْمِ بَـدْرٍ(وَ)[8]حَـرْبُ الْجَيْـــشِ يَضْـــطَرِمُ

وَكَـــمْ لأَحْمَـــدَ مِـــنْ آيٍ مُبَيَّنَـــةٍ ... يَضِيـقُ عَنْـهَا نِـطَـاقُ الْحَصْـرِ تَنْتَـظِمُ

---

[1] – في النسخة (ب) : حي .

[2] – في النسخة (ب) : الشاة .

[3] – في النسخة (ب) : فالماء .

[4] – الهند : مدينة تقع في قارة آسيا وفي القسم الجنوبي بالتحديد ، يحدّها من جهة الشمال كل من الصين ونيبال وبوتان ، ومن جهة الجنوب المحيط الهندي ، ومن الشرق كل من بورما وبنجلاديش ، وبحر العرب من الجهة الغربية .

[5] – في النسخة (ب) : زيادة واو .

[6] – في النسخة (ب) : السالم .

[7] – في النسخة (ب) : العالم .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

لا الْمَـدْحُ يَحْـوِي[1] مَنَاقِـبَ النَّبِـي وَلَـوْ ... طَـالَ الزَّمَـانُ وَطَـال النَّثْـرُ وَالـنَّظَمُ

ياَسَـيِّدًا[2] [3]خَيْـرُ مَـنْ أَتَـى وَمَـنْ سَـلَفَا ... فَهـذَا جُهْـدٌ مُقِـلٌ خَانَـهُ الْكَلِـمُ

ياَ سَيِّـدي يَـا رَسُـولَ الله فَاشْـفَـعْ لِمَـنْ ... أزرَى بِـهِ الـذَّنْبُ لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ قِـيَمُ

وَكُـنْ شَفِيـعي فِـي كُـلِّ الْخُـطُوبِ فَكَـمْ ... جَلَيْـتَ خُطُبًـا عَـرَى لَـمْ تُجْلِـهِ الْهِمَـمُ

(..... .....)[4]

وَ أَلْـفُ أَلْـفِ سَـلَامٍ لَا انْقِضَـاءَ لَهَـا ... وَالآلِ وَالصَّـحْبِ[5] وَالأَتْبَـاعِ يَحْتَـرِمُ

مُحَمَّـدُ الْبِكْـرِيُّ الْحَفِيـدُ مَـادِحُكُمْ ... يَهْـدِي إِلَيْـكَ عقِيلَـةً[6] لَهَـا رَدْمَـمُ

بِهَـا يَمُـتُّ إِلَـى الْحِمَـى وَلَـيْسَ لَـهُ ... غَيْـرُ الْمَـدِيحِ وسِـيلةً كَمَـا لَهُـمُ

انتهى[7]

---

[1] – في النسخة (ب) : يجري .

[2] – في النسخة (ب) : سيِّدي .

[3] – في النسخة (ب) : زيادة واو .

[4] – هذا البيت مطموس في النسخة (أ) وساقط من النسخة (ب) .

[5] – في النسخة (ب) : الأصحاب .

[6] – العقيلة : ويقال عقيلة كلّ شيء أكرمهُ ، والجمعُ عَقَائِلٌ ، وَمِنْهَا عَقَائِلُ الكَلَامِ أَفْضَلُهُ وَأَجْوَدَهُ . ينظر : المصدر السابق ، مادة (ع ، ق ، ل) ، ج11 / 463 .

[7] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم * :

[الـكـامــل]

مَـــاْ زَادَ طُـــولُ الـــدَّهْرِ أَيْ مُحَمَّـــدُ ... صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ إِلاَّ بَيَانَـــا

بَـــلْ مَـــاْ بَـــدَتْ مِـــنْ سَـــاعَةٍ إِلاَّ تَـــرَى ... فِيهَـــا لَـــهُ طُـــولَ الْمَـــدَا بُرْهَانَـــا

فَـــالْكَوْنُ يَشْـــهَدُ كُلُّـــهُ بِكَمَـــالِهِ ... إِلاَّ جُحُـــودًا لاَ يَـــرَى السُّـــلْطَانَا

لاَ يُنْكِـــرُ الشَّـــمْسَ الْمُنِيـــرَةَ فِـــي الضُّـــحَى ... إِلاَّ ضَـــرِيرٌ لاَ يَـــرَى الأَعْيَـــانَا

فَمُحَمَّـــدٌ سَـــبَبُ الْعَـــوالِمَ كُلُّـــهَا ... لَـــوْلاَهُ مَـــاْ كَـــانَ الَّـــذِي قَـــدْ كَانَـــا

دِيـــنُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٌ كَالشَّمْـــسِ فِـــي ... الأَكْـــوانِ عَـــمَّ بِضَـــوْئِهِ الأَوْطَـــانَا

كُـــلُّ الْفضَـــائِلِ وَالْخَصَـــائِلِ وَالْمَفَـــا ... خِـــرِ حَازَهَـــاْ خَيْـــرُ الْـــوَرَى إِعْـــلاَنَا

مَهْمَـــى نُشَـــبِهُ سَـــيِّدِي فَعَلَـــى الَّـــذِي ... فِـــي الْوَضْـــعَ يَجْـــرِي عَـــادَةَ أَزْمَانَـــا

إِذْ كَـــانَ نُـــورُ مُحَمَّـــدًا سَالِمـــًا ... بِسَـــنَاهْ شَـــبَهٌ حَقَّـــقَ الْعُنْوانَـــا

فَالأَذْكِيـــاءُ بِنُـــورِ أَحْمَـــدَ آمَنُـــوا ... وَالْعُمَـــى وَالنُّـــوكَى[1] عَتُـــوا كُفْرَانَـــا

لِلَـــوَائِحِ الإِسْـــلاَمِ سَـــمْتٌ صَـــالِحٌ ... عِنْـــدَ الْحَكِـــيمِ الْمُتْقَـــنِ الْمِيـــزَانَا

مَـــاذَا عَلَـــى أَهْـــلِ الْكِتَـــابِ لَـــوْ آمَنُـــوا ... بِالْمُصْـــطَفَى مِـــنْ وَجْهِـــهِ قَـــدْ زَانَـــا

عَلِمُـــوا مِـــنَ التَّوْرِيَـــةِ[2] وَالإِنْجِيـــلِ[3] وَ ... الزُّبَـــرِ[4] الْقَدِيمَـــةِ صِدْقَـــهُ تِبْيَـــانَا

فَتَجَـــاهَلُوا مُتَوَاطِئِـــينَ عَلَـــى الْخَنَـــا ... و الإِفْـــكِ وَالْكُفْـــرَانِ حَـــتَّى الأَنَـــا

فَكَـــأَنَّهُمْ أَقْـــوامَ نُـــوحٍ قَـــدْ طَغَـــوا ... فَقَفَـــتْهُمْ أَنْبَاؤُهُـــمْ عُـــدْوانَا

يُوصِـــي الأَبُ الْوَلَـــدُ الْجَدِيَـــد بِـــأَنْ يَكُـــ ... ونَ كَمَثَلِـــهِ فِـــي الْكُفْـــرِ وَالطُّغْيَـــانَا

---

* – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – النَّوْكَى : أو النُّوكُ جمع كلمة أَنْوَك ومؤنثه نوكاء ، وهو : الأَحْمَقُ الغَبِي ، العَاجِزُ الجَّاهِلُ ، العيِيُّ العاجزُ في كَلَامِهِ . ينظر : المصدر السابق ، ج10 / 501 ، 502 .

[2] – هي كتاب الله عز وجل المنزل على النَّبي موسى عليه الصلاة والسلام ، الذي أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل .

[3] – هو كتاب الله المنزل على النَّبي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، الذي أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل بعد موسى .

[4] – هو كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه داود عليه السلام ، الذي أرسله إلى قومه بني إسرائيل .

يَشْـــتَدُ رِجْـــزُ اللَّـــهِ فِـــي قَـــوْمٍ عَتُّـــوا ... فِـــي الْكُفْـــرِ بِالمُخْتَـــارِ مِـــنْ عَـــدْنَانَا

أَيُّ اشْـــــتِدَادٍ لَكَـــــمَا اشْـــــتَدَّ الْبَـــــلاَ ... بِمُكَـــذِّبِ الرُّسُـــلِ الْكِـــرَامِ مُهَانَـــا

فَكَمَـــا الْحَبِيـــبُ أَجَـــلَّ مَـــنْ قَـــدْ أُرْسِـــلاَ ... قَـــدْرًا فَكَـــافِرُهُ أَشَـــدَّ صَـــنَانَا

فَلِـــذَاكَ كَـــانَ عَـــذَابُ مَـــنْ كَفَـــرُوا بِـــهِ ... فِـــي أَيْـــدِ أَصْـــحَابِ الْحَبِيـــبِ هَـــوَانَا

لِيُغِيْظَهُـــــــمْ وَيُذِلَّهُـــــــمْ وَلَبِئْتَـــــــفِي ... غَـــيْظَ الْصِّـــحَابِ وَمَـــنْ قَفَـــا إِيمَانَـــا

فَـــاللهِ أَكْـــرَمَ نُـــورَهُ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ ... تَبْـــدُوا الْعَنَاصِـــرَ لَـــمْ يَـــزَلْ مَنَّـــانَا

إِذْ نُـــــورُهُ سِـــــرُّ الْوُجُـــــودِ كَثَلْجَـــــةٍ ... نَامُوسُـــهَا الْمَـــاءُ الَّـــذِي أَحْـــيَانَا

مَـــاذَا يَقُـــولُ الْمَادِحُـــونَ وَقَـــدْ رَقَـــى ... خَيْـــرُ الْـــوَرَى مَرْقَـــى عَـــلاَ بُنْـــيَانَا

كُـــلُّ الْمَرَاقِـــي دُونْ غَايَتَـــهِ وَمَـــنْ ... يَحْتَـــاطُ بِالْبَحْـــرِ الْمحِيـــطِ لِسَـــانَا

لَـــوْ كَـــانَ سَـــحْبَانٌ وَ يَعْـــرُبَ[1] مَادِحِيـــ ... ـــنَ تَقَهْقَـــرُوا عَجْـــزًا وَحَـــارَا جَنَانَـــا

لِكِـــــنَّ ذَا جُهْـــــدُ الْمُقِـــــلِّ هَـــــدِيةً ... لِجِنَـــابِ مَـــنْ يَعْلُـــوا الأَنَـــامَ عَيَانَـــا

مِـــنْ ذِي الْخَطَايَـــا الْفِـــدَحِ وَهُـــوَ مُحَمَّـــدٌ ... الْبِكْـــرِيُّ جُـــوزِيَ رَحْمَـــةً وَحَنَانَـــا

انتهى

[1] – هو يعرب بن قحطان بن عابر ، الخطيب ، الحكيم ، أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى ، وهو أبو قبائل اليمن كلها ، وبنوه العرب العاربة ، وقد ذكر بأنَّ يعرب أوَّل من قال الشعر ووزَنَه ومدح ووصف وقصَّ وشبَّب ، مات بصنعاء بعد أبيه بنحو ثلاثين عامًا . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج8 / 192 .

ولكاتبه أيضاً في مدح المصطفى صلَّى الله عليه [*] :

[الـرمـل]

يَـــا رَبِيْـــعَ الأَوَّلَ امْتَـــزْ بِالسَّـــنَا ... وَتَدَلَـــــلْ بْـــــدَلَالٍ وَتَـــــنَا

ثُـــمَّ عِـــشْ بِالْمُصْـــطَفَى مُفْتَخِـــرًا ... وَتَأَنَّـــــسْ بِسَـــــنَاهُ بِهَـــــنَا

لَـــكَ فَخْـــرٌ وَبَهَـــاءٌ لَـــمْ يَكُـــنْ ... لِشُـــهُورِ الْعَـــامِ يَـــاكَمَّ الْمُـــنَى

لَيْلَـــةُ الْمَوْلِـــدِ كَالشَّـــمْسِ غَـــدتْ ... بَـــيْنَ دَيْجُـــورُ اللَّيَـــالِي تُعْتَـــنَى

لَـــمْ يَفُـــزْ شَـــهْرٌ بِمَـــا فُـــزْتَ بِـــهِ ... يَـــا رَبِيْـــعَ الْقَلْـــبِ مِـــنْ هَـــذِي الـــدُّنَا

لَيْلَـــةُ الْمَوْلـــدِ يَعْلُـــوا قَـــدْرُهَا ... لَيْلَـــةُ الْقَـــدْرِ وَسَـــادَاتِ الأَنَـــى

كَـــمْ سَـــمَتْ بِالْمُصْـــطَفَى أَزْمِنَـــةٌ ... وَكَـــذَا أَمْكِنَـــةٌ ثُـــمَّ هَـــنَا

إِنَّـــهُ الْيَعْسُـــوبُ لِـــلْأَرْوَاحِ فِـــي ... عَـــالَمِ الْغَيْـــبِ فَسَـــادَ الْمُمْكِنَـــا

جَمَـــعَ الْفَخْـــرَ فَـــلاَ فَخْـــرَ مَعَـــهُ ... فَهُـــوَ الْجَامِـــعُ بِاللَّـــهِ أَلْغِـــنَا

كَرُمَـــتْ أَخْلاَقُـــهُ الْغُـــرُّ كَمَـــا ... رَبَّـــهُ فِـــي الـــذِّكْرِ أَوْلاَهُ الثَّـــنَا

طَـــابَ نَفْســـًا وَبِـــلاَدًا وثُـــوا ... وَصِحَابـــًا ثُـــمَّ مِـــنْ مُنُّـــهِ دَنَـــا

قَـــدْ حَمَـــى اللهِ بِـــهِ مَكَـــةَ مِـــنْ ... قَائِـــدِ الْفِيـــلِ فَأَسْـــدَاهُ الْوَقَـــا

وَخَلِيـــلُ اللهِ مِـــنْ نَـــارٍ وَمِـــنْ ... شَـــرِّ نَمْـــرُودٍ[1] وَمِـــنْ كُـــلِّ خَنَـــا

وَعُيـــونُ الرُّسُـــل مِمَـــنْ كَفَـــرُوا ... فَهُـــمْ مِمَـــنْ نَنَـــا أَوْمَـــنَ دَنَـــا

وَكَفَـــاهُ اللهُ أَعْـــدَاءً لَـــهُ ... وَشَـــفَاهُ اللهُ مِـــنْ كـــلِّ الضَّـــنَا

سَـــخَّرَ اللهُ لَـــهُ الْخَلْـــقَ كَمَـــا ... سَـــخَّرَ الرِّيـــحَ لَـــهُ دُونَ عَـــنَا

نَشَـــرَ اللهُ بِـــهِ الدِّيـــنَ إِلَـــى ... مُنْتَهَـــى الْحَـــقِّ مِـــنْ أَقْـــطَارِ الـــدُّنَا

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – هو نمرود بن كنعان ملك بابل الَّذي ادَّع لنفسه الربوبية ، وأوَّل جبار في الأرض لعنه الله وأرسل عليه بعوضة دخلت إلى رأسه عن طريق منخره ، وظلَّت تزن زمناً طويلًا يعذبه الله بها ، فكان أرحم النَّاس به من يضربه بالنِّعال على رأسه جزاءً من الله وعقاباً حتَّى مات ذليلًا ، وقد دام ملكه 400 سنة . ينظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزريّ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1407 هـ – 1987 م ، ج1 / 88 ، 89 .

وَمَحَـــى اللهِ بِـــدِينِ الْمُصْطَـــفَى ... كُـــلَّ دِيـــنٍ بَاطِـــلٍ قَـــدْ خَشَّـــنَا

أَنْـــزَلَ اللَّـــهُ عَلَيْـــهِ آيَـــةً ... عَظُمَـتْ فِـي الْخَلْـقِ حُسْنـًا وَسَـنَا

آمَـــنَ النَّـــاسَ بِهَـــا بِالْمُصَطَـــفَى ... وَأَقَـــرُّوا بِحِبِـــيبِي مُنَـــنَا

صَـــدَعَتْ أَسْمَـــاعُ أَقْـــوَامٍ عَتُّـــوا ... وَلَقُـــوا بِالْكُفْـــرِ وَالْجُحْـــدِ عَنَـــا

آيَـــةً تَبْقَـــى بِطُـــولِ الدَّهْـــرِ لَـــمْ ... تُخْلَـــقَ غَضًّـــا سَـــنَاهَا الزُّمَـــنَا

آيَـــةٌ مُكَرَّمَـــةٌ مَحْفُـــوظَةٌ ... مِـــنْ عَـــدُوِّ الدِّيـــنِ إِنْ رَامَ خَـــنَا

قَـــطْ مَـــا مَـــلَّ سَنَـــاهَا قَـــارِئٌ ... كَـــرَّرَ الأَلْفَـــاظَ فِـــي كُـــلِّ أَنَـــى

وَعَلَـــى الْجُمْلَـــةِ فَالْمَاحِـــي أَتَـــى ... رَحْمَـــةً لِلْنَـــاسِ مُجْـــلِي الْمِـــحَنَا

كُـــلُّ ذِي مَجْـــدٍ مِـــنْ الْخَلْـــقِ فَمَـــنْ ... مَجْـــدُهُ سَـــادَ فَـــأَوْلَى الثَّـــنَا

كُـــلُّ ذِي فَخْـــرٍ وَإِنْ طَـــالَ عَـــلَاْ ... فَهُـــوَ أَعْلَـــى مِنْـــهُ فَخْـــرًا وَبِـــنَا

كُـــلُّ ذِي نُـــورٍ كَبِـــيرٍ وَاضِـــحٍ ... أَصْـــلُ ذَاكَ النُّـــورُ نُـــورُ الْمُعْـــتَنَى

يَـــاْ رَسُـــولَ اللهِ يَـــاْ شَمْـــسَ الْـــوَرَى ... عَبْـــدُكَ المَـــادِحُ أَوْلَاكَ ثَـــنَا

يَبْتَغِـــي جَائِـــزَةَ الْمَـــدْحِ فَهَـــلْ ... يُحْـــرَمُ السَّائِـــلُ جَـــدْوَاكَ هَـــنَا

فَمُعَـــاذُ اللَّـــهِ أَنْ أُحْـــرَمَ مِـــنْ ... نِعْمَـــةِ الـــدَّارِينَ مِـــنْ كُـــلِّ المُنَـــى

وَأَنَـــا أَمْـــدَحُ أَوْصَافَـــكَ يَـــا ... خَيْـــرَ مِـــنْ جَـــادَ بِوَفْـــرٍ مِنَـــنَا

إِنَّ لِلَّـــهِ لِإِتْحَافـــًا عَظُـــمَ ... لِـــذَوِي الْمَـــدْحِ القَرِيـــبِ الْمُجْتَنَـــى

كَيْـــفَ لا أَحْظَـــى أَنَـــا مِـــنْ بَيْـــنِهِمْ ... مَـــعَ عَظِـــيمِ الْفَضْـــلِ مِـــنْ مَـــوْلَى لَنَـــا

إِنَّ مَـــاءَ السُّـــحُبِ إِنْ يَنْـــزِلُ عَلَـــى ... نَجْـــسِ الأَرْضِ يُطَهِّـــرُ مُعْلِنَـــا

يَـــاْ صَـــفَا اللهُ يَاعَـــوْنِي إِذَا ... ضَـــاْمَنِي الضَّـــيْمُ مِـــنْ أَحْـــزَابِ الْخَنَـــا

نُـــوْرُكُ الْوَضَّـــاحُ يَهْـــدِينِي فَـــلَا ... أَخْتَـــشِي الْبَـــأْسَ وَلَاْ أَلْقَـــى الْعَنَـــا

كَيْـــفَ يَخْشَـــى الْبِكْـــرِيُّ الْخَـــذْلَانُ مَـــعَ ... جَاْهِـــكَ الأَعْظَـــمُ أَوْ شَـــرِّ الأَنَـــى

أَوْ بُـــؤْسِ الأُوْلَـــى وَالأُخْـــرَى فَـــلَاْ ... زَالَ لُطْـــفُ اللهِ يَمْحُـــوا جُرْمَـــنَا

فَعَلَيْـــكَ اللهُ صَـــلَّى أَبَـــدَا ... والآلِ وَالصَّحْـــبِ تُعْتَـــنَى

مَـــا مَسِيـــمُ سَـــامٍ إِبْـــلاً بِرَبِـــي ... تَأْكُـــلُ الأَشْـــجَارُ أَيُّ وَالْفِنَنَـــا

انتهت

ولكاتبه محمَّد البكري بن محمَّد عبد الرحمن في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم تقبلَّ الله منه [*] :

الـكـامـل

يَامَـادِ حَـاقَ الْمَرَاقِـي فِـي مَـدْحِ مَـنْ ... سَـعُدَتْ بِنُـورِ جَمَالِـهِ أَكْوَانُهَـا

وَالرُّسُـلُ كُلُّهُـمْ وَكُـلٌّ مُنَبَّـئٍ ... وَالْمُؤْمِنُـونَ بِسَـعْدِهِ إِيْمَانُهَـا

حَقَّـقَ بِأَنَّـكَ لَاتُحِـيطُ بِوَصْـفِهِ ... وَلَـوْ أَنْـتَ فِـي مَـدْحِ النَّبِـيِّ حِسَـانُهَا

صَـلَّى عَلَيْـكَ اللهُ مَـا سَـعَدَتْ بِـهِ ... عَـرَبُ الْحِجَـازِ[1]وَخَيْـرٌ لَهَـا عَـدْنَانُهَا

سِـرُّ الإِلَـهِ الْجَـامِعُ الْفَـرْدُ الَّـذِي ... قَـدْ قلَّدَتْـهُ فِـي الْعُـلَا أَعْيَانُهَـا

كَنْـزُ الإِلَـهِ الْفَحْـلُ الشَّـهْمُ الَّـذِي ... حَيَّـاهُ أَشْـجَارُ الْفَـلَا وَجِنَانُهَـا

قَـدْ فَـاخَرَتْ حَـوَّا بِـهِ الْحُـورَ الَّتِـي ... يَحْكِـي لَهُـنَّ لِحُمْـرَةِ مرْجَانُهَـا

فَتَمَيَّـزَتْ مِـنْ بَيْـنِهِنَّ لِأَنَّهَـا ... نُـورُ الْحَبِيـبِ بِوَجْهِهَـا عُنْوانُهَـا

لِـمَ لَا تَفُـوزُ وَبَطْنُهَـا كَـانَ الْوِعَـا ... لِلْمُصْـطَفَى يَاحَبَّـذَا جُثْمَانُهَـا

.....[2]فِـي الْوُجُـودِ مَكَانَـةً ... بِالْمُصْـطَفَى يَسْـمُوا بُنْيَانُهَـا

مَـنْ كَـانَ عَـرْشُ إِلَهِـهِ فَرْعًـا لَـهُ ... فَلَـهُ مَزَايَـا تَعْتَلِـي عُمْـدَانُهَا

قُـلْ لِلْمُحَـاوِلِ شَـاوَهَ قَصْـرٌ فَقَـدْ ... رُمْـتَ الْمُحَـالَ وَعَنْـكَ غَـابَ بَيَانُهَـا

وَانْظُـرْ فَهَـلْ لَـكَ مَطْمَـعٌ فِـي الـنَّجْمِ أَوْ ... فِـي النَّسْـرِ بَـلْ عَلْيَـا عَلَـتْ أَكْنَانُهَـا

رَقَصَـتْ بِمَوْلِـدِهِ الْجِنَـانُ وَحُورُهَـا ... أَشْـجَارُهَا أَنْهَارُهَـا وِلْـدَانُهَا

وَزَهَـتْ نُجُـومُ الأُفُـقِ مِـنْ فَـرَحٍ بِـهِ ... وَدَنَـتْ بِلَيْـلِ بُـرُوزِهِ أَغْصَـانُهَا

وَكَـذَاكَ الْعَجْمَـاءُ فَاهَـتْ كُلُّهَـا ... بِالْمُصْـطَفَى وَتَقَطَّعَـتْ أَرْسَـانُهَا[3]

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – الحجاز : هي المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية ، وتعني الحد الفاصل كونها تحجز تهامة عن نجد ، وتبدأ حدودها من تثليت وماخلفها هو اليمن . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج2 / 218 – 220 .

[2] – كلمة مطموسة في النسخة (أ) .

[3] – الرَّسن : بمعنى الحبل . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ر ، س ، ن) ، ج13 / 180 .

وَتَكَسَّـــرَ الأَصْـــنَامُ مِـــنْ فَـــرَحٍ وَمِـــنْ ... رُعْـــبٍ وَلَـــمْ يَـــأْتِي لَهَـــا شِـــيطَانُهَا

قَـــدْ أَصْـــبَحَتْ فِـــي ذُلَّـــةٍ وَبِمَهْنَـــةٍ ... تُخْـــزَى بِمَسْـــكَنَةٍ لَهَـــا عُبْـــدَانُهَا

وَتَصَـــدَّعَتْ إِيَـــوانُ كِسْـــرَى وَانْطَفَـــا ... تَـــأْجِيجُ[1] نَـــارٍ أَبْـــدَتْ نِيرَانُهَـــا

وَأَغَـــاظَهُمْ إِنْ جَـــفَّ مَـــاءُ بُحَيْـــرَةٍ ... لَـــمْ يُـــورِدْنَ مِـــنْ مَائِهَـــا عُطْشَـــانُهَا

وَالْمُؤْبِـــذَانِ رَأَى عُرابَـــا قَادَهَـــا ... ابْـــلٌ صِـــعَابٌ أَيْـــدٌ أَبْـــدَانُهَا

وَتَفَـــرَّسَ الْفُـــرْسُ الْجِفَـــاتُ بِـــذَاكَ أَنْ ... خَرُبَـــتْ بِمَوْلِـــدِ سَـــيِّدِي عُمْرَانُهَـــا

أَمَّـــا الشَّـــيَاطِينُ فَـــانْفَرَّتْ مَهْزُومَـــةً ... بِشَـــهَاءِ نَـــارٍ فَانْقَضَـــى طُغْيَانُهَـــا

وَهَوَاتِـــفُ الْجِـــنِّ الْخَفِـــي تَتَابَعَـــتْ ... بِبَشَـــائِرَ بِالْمُصْـــطَفَى أَعْلَانُهَـــا

مَـــاذَا عَلَـــى كُهَّـــانِهِمْ وَرُؤَيْـــبِهِم ... مِـــنْ حَسْـــرَةٍ تَبْـــدُوا بِهَـــا أَحْزَانُهَـــا

لَمَّـــا عَلَيْـــهِ اللهُ أَنْـــزَلَ وَحْيَـــهُ ... بِـــالْحَقِّ ضَـــاءَ بِنُـــورِهِ بُلْـــدَانُهَا

قَـــدْ رُقَّ ابْلِـــيسَ الـــرَّجِيمُ وَأَنَّ مِـــنْ ... سَـــطَوَاتِهِ وَتَبَـــرَّدَتْ أَدْرَانُهَـــا

فَـــاللهُ أَرْسَـــلَهُ وَعَظُـــمَ شَـــأْنُهُ ... بِرِسَـــالَةٍ عَـــمَّ الْـــوَرَى تِبْيَانُهَـــا

وَعَلَيْـــهِ أَنْـــزَلَ رَحْمَـــةً فَإِنَّـــهُ ... يَهْـــدِي الْعِبَـــادَ لِأَنَّـــهُ رَحْمَانُهَـــا

عَجَـــزَتْ فَصَـــاحَةُ مَـــنْ يُعَانِـــدْ أَنْ يُعَـــا ... رِضْـــهُ فَمَـــا قَـــدَرَتْ وَلَا أَوْثَانُهَـــا

لَمَّـــا بِـــهِ فَـــرْعَ الْعُـــدَاةَ تَمَـــرَّدُوا ... جُحْـــدًا فَآيَتُـــهُ أَضَـــا لَمَعَانُهَـــا

فَـــرَضَ الإِلَـــهُ عَلَـــى النَّبِـــيِّ قِتَـــالَهُمْ ... وَعَلَـــى الصَّـــحَابَةِ فَـــانْجَلَى عُـــدْوَانُهَا

وَتَمَكَّـــنَّ الـــدِّينُ الشَّـــرِيفُ وَجُنْـــدِلَتْ ... أَحْـــزَابُ ابْلِـــيسَ فَبِـــئْسَ مَكَانُهَـــا

نَصَـــرَ الإِلَـــهُ نَبِيَّـــهُ وَأَتَاحَـــهُ ... فَـــتْحَ الْفُتُـــوحِ فَزَانَـــهُ مُزْدَانُهَـــا

بَزُعَـــتْ[2] عِبَـــادُ اللهِ أَفْوَاجًـــا إِلَـــى ... دِيـــنِ الإِلَـــهِ ذُكُورُهَـــا نِسْـــوَانُهَا

فَتَنَاسَـــقَتْ آيَاتُـــهُ وَتَـــوَاتَرَتْ ... غَزَوَاتُـــه فِـــي الْمُشْـــرِكِينَ سِـــنَانُهَا

---

[1] – تَأْجِيجُ : وَمِنْ مَعَانِيها : تَأْجِيجُ نَارِ الْحَطَبِ : إِلْهَابُهَا ، وَأَجِيجُ الْخُصُومَةِ بَيْنَ النَّاسِ : إِشْعَالُهَا ، الزِّيَادَةُ في حِدَّتِهَا ، وأَجَّ النَّهَارُ : اشتدَّ حرُّه ، وأَجَّ المَاء : مَلُحَ وَمُرَّ ، وأَجَّ الشيءَ : لَمُعَ وتوهج . ينظر : المصدر السابق ، مادة (أ ، ج ، ج) ، ج02 / 206 ، 207 .

[2] – بَزُعَ : سَادَ وَ شَرُفَ . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ب ، ز، ع) ، ج08 / 10 .

مَـــــازَالَ يَنْـــــزِلُ جِبْرِيـــــلٌ بِجَيْشِـــــهِ فِـــي نَصْـــرِ أَحْمَـــدَ مَـــانْجَلَى كُفْرَانُهَـــا

يَاسَـــيِّدِي يَـــا أَحْمَـــدُ الْمُخْتَـــارُ مَـــنْ يَـــأْتِي حِمَـــاكَ يُنِلْـــهُ ثَـــمَّ أَمَانُهَـــا

لَاسِـــيمَا إِنْ كَـــانَ يَمْـــدَحُ وَصْـــفَكُمْ بِقَصَـــائِدَ تَغْلُـــوا بِـــهِ أَثْمَانُهَـــا

فَلَقَـــدْ مَـــدَحْتُ جِنَـــابَكُمْ بِقَصَـــائِدَ تَمَّـــتْ بِرَوْنَـــقِ مَـــدْحِكُمْ أَوْزَانُهَـــا

فَاشْـــفَعْ تَشْـــفَعْ يَاحَبِيبَنَـــا إِنَّنِـــي أَرْجُـــو الشَّـــفَاعَةَ إِذْ ظَـــلَّ أَوَانُهَـــا

بِجِنَابِـــكَ الأَعْلَـــى نَلُـــوذُ وَنَعْتَلِـــي بِالْبَاذِخَـــاتِ إِذَا تَعَسَّـــرَ شَـــأْنُهَا

فَـــلَاثَ مُعْتَمِـــدُ الْفَقِيـــرِ مُحَمَّـــدٍ بِكْـــرِيٌّ زَاوِيَـــةٍ سَـــمَا بُنْيَانُهَـــا

فِـــي الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا وَيَـــوْمَ وَفَاتِـــهِ يَـــاخَيْرَ مَـــنْ يَنْجُـــوا بِـــهِ جِيرَانُهَـــا

صَـــلَّى عَلَيْـــكَ اللهُ يَـــاخَيْرَ الْـــوَرَى مَابَشَّـــرَتْ بِـــكَ شَـــعْبَهَا كُهَّانُهَـــا

وَعَلَـــى جَمِيـــعِ الآلِ وَالأَصْـــحَابِ مَـــا ضَـــاءَتْ بِضَـــوْءِ سِـــنَانِهِمْ أَوْطَانُهَـــا

انتهى

ولكاتبه أيضاً في مولانا وسيدنا صلَّى الله عليه وسلَّم [*] :

السـريـع

أَدِرْ الْهَـوَى يَـأْمَنْ غَـدَا بَاخِسـًا ... يَسْـتَقْذِرُ الْحُـبَّ الْمُنَـى فِـي ذَكَـاهْ

وَافْـرِضْ عَلَـى مَـدْحِ النَّبِـي مَنْطِقـًا ... وَادْأَبْ عَلَـى الْخَيْـرِ سِـوَى مَانَهَـاهْ

وَاصْـدَعْ بِـذِكْرِ الْمُصْـطَفَى وَانْتَبِـهْ ... فَهُـوَ الْحَبِيـبُ الْمُقْتَفَـى بِـوَرَاهْ

وَارْكَـبْ عَلَـى مَوْجَـا عَلَـى ثَـبَجٍ[1] ... وَاقْصِـدْ لِـرَمْسِ[2]الْمُصْـطَفَى وَحِمَـاهْ

وَاضْـرَعْ لِمَـوْلَاكَ الْعَلِـيِّ نَائِبـًا ... مُسْـتَمْطِرًا سُـحُبَ النَّـدَى مِـنْ فِنَـاهْ

وَاسْـكُبْ هُنَـاكَ الـدَّمْعَ مِـنْ سَـابِقٍ ... لِيَغْفِـرَ الـذَّنْبَ الْعَلِـيَّ بِجَـزَاهْ

الْمُجْتَبَـى أَوْلَـى بِكُـلِّ وَسِـيلٍ ... فِـي الـدِّينِ وَالـدُّنْيَا وَكُـلِّ عَطَـاهْ

مَاتَنْشَـأُ الْأُنْثَـى لَـهُ مَـثَلًا ... فِـي الـدَّهْرِ عِـوْضٌ لَا وَلَا مَاعَـدَاهْ

النُّـورُ ضَـاوٍ مِـنْ سَـنَا وَجْهِـهِ ... وَالْجُـودُ هَـامٍ مِـنْ ضِـيَا مُحَيَّـاهْ

كَـمْ جَـادَ بِـالْجُودِ لَـدَى شِـدَةٍ ... فَفَـرَّجَ الْهَـمَّ الـرِّدَى بِعَطَـاهْ

كَـمْ مُهْتَـدٍ بِالْمُصْـطَفَى مِـنْ هَـوَى ... كَـمْ مُبْـرَأَ الـرَّأْسِ لِأَجْـلِ إِبَـاهْ

لَقَـدْ كَبَـا الْكُفْـرُ عَلَـى رَأْسِـهِ ... وَبَـاءَ بِـالْخِزْيِّ الَّـذِي مِـنْ هَـوَاهْ

وَآبَ قِسْـرًا أَهْلُـهُ وَأَرْعَـوَوا ... إِلَـى سَـبِيلِ الْمُصْـطَفَى وَهُـدَاه

يَـوْمَ أَتَانَـا جَاءَنَـا رَحْمَـةً ... فَـالْجِنُّ وَالإِنْـسُ اهْتَـدَتْ بِضِـيَاهْ

---

[*] – لم أجد لهذه القصيدة نسخة مقابلة .

[1] – الثَّبَجُ : ثَبَجُ كُلِّ شَيْءٍ ، مُعْظَمُهُ وَوَسَطُهُ وَأَعْلاه ، والجَمْعُ أَثْبَاجٌ وثُبُوجٌ ، ومنه ثَبَجُ الْبَحْرَ عُلُوُّ وَسَطَهُ إذا تَلاقَتْ واجْتَمَعَتْ أَمْواجُه ، وفي حديث أمِّ حرامٍ : يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ أي وَسَطَهُ وَمُعْظَمَهُ . ينظر: المصدر السابق ، مـادة (ث ، ب ، ج) ، ج2 / 219 ، 220 .

[2] – الرَّمسُ : هو القبر المستوي مع وجه الأرض ، وفي حديث ابن مغفَّل : ارْمُسُوا قَبْرِي رَمْساً ؛ أَيْ سَوُّوهُ بِالأَرْضِ ... وَأَصْلُ الرَّمْسِ : الستر والتغطية ، ويقال أيضاً الرَّمْسُ : لما يُحثى مِنَ التُّرابِ على الْقَبْرِ . ينظر: المصدر نفسه ، مادة (ر ، م ، س) ، ج6 /101 .

وَالْعَـــالَمُ الْعُلْـــوِيُّ قَـــدْ اسْـــتُخْدِمُوا ... لِأَحْمَـــــدَ وَالْتَجَـــــؤُوا لِـــــذَوَاهْ

أَسْـــرَى بِـــهِ الـــرُّوحُ الأَمِـــينُ الَّـــذِي ... سُـــمِّي جِبْرِيـــلٌ الْجَلِـــيُّ بِسِـــمَاهْ

إِلَـــى مَحَـــلٍ مَـــاهَوَاهُ مَلِـــكٌ ... لَالَا وَلَا مُوسَـــى وَلَا مَـــنْ سِـــوَاهْ

وَالرُّسُـــلُ تَشْـــتَاقُ إِلَـــى وَجْهِـــهِ ... كُـــلٌّ يَـــرُومُ الْمُصْـــطَفَى لِـــدَوَاهْ

صَـــلَّى بِكُـــلِّ أَحْمَـــدُ الْمُصْـــطَفَى ... ثُـــمَّ أَقَـــرُّوا لِلْنَبِـــيِّ بِـــوَلَاهْ

مَـــازَالَ يَرْقَـــى الْمُجْتَبَـــى صَـــاعِدًا ... إِلَـــى مَكَـــانِ الْمُنْتَهَـــى أَنْتِهَـــاهْ

بَـــلْ جَـــاوَزَ السِّـــدْرَ إِلَـــى رَفْـــرَفٍ ... إِلَـــى كِقَـــابِ أَنْتَهَـــى مُجْتَبَـــاهْ

خَاطَبَـــــهُ اللهُ بِـــــلَا حَائِـــــلٍ ... فَخَاطَـــــبَ اللهَ الْعَلِـــــيَ بِفِنَـــــاهْ

فَحَبَّـــــبَ اللهُ عَلَـــــى أُمَّتِـــــهِ ... الْفَـــرْضَ فَضْـــلًا وَارْتَـــدَى بِسَـــنَاهْ

ثُـــمَّ تَـــدَلَّى رَفْـــرَفُ الْمُصْـــطَفَى ... بِـــهِ إِلَـــى الأُفُـــقِ الَّـــذِي قَـــدْ وَآهْ

وَأُدْخِـــلَ الْمَـــأْوَى بِـــلَا كَـــذِبٍ ... وَشَـــاْهَدَ الْحُـــورُ الَّتِـــي بِسِـــوَاهْ

وَاطَّلَـــعَ الأَسْـــنَى عَلَـــى دَرَكٍ ... لِلْنَـــارِ مَـــأْوَى مَـــنْ أَبَـــى وَعَصَـــاهْ

فَـــأَخْبَرَ النَّـــاسَ بِمَـــا شَـــاهَدَا ... فَارْتَـــابَ رِجْـــسٌ مِـــنْهُمْ بِهَـــوَاهْ

وَمَـــنْ خَلَـــتْ مِـــنْهُمْ سَـــعَادَتُهُ ... آمَـــنَ بِالإِسْـــرَا وَزَال صَـــدَاهْ

وَظَـــلَّ يَـــدْعُوا لِلْهُـــدَى سَمَجًـــا ... بِلَـــيْنِ الْقَـــوْلِ إِلَـــى مَـــا أَتَـــاهْ

فَاسْتَعْصَـــتْ الْكُفَّـــارُ إِذْ مَـــا أَتَـــى ... وَنَهْنَـــهَ الْكُفْـــرُ إِلَـــى أَنْ مَحَـــاهْ

بِضَـــابِحَاتٍ تَقْـــدَحُ الْحَجَـــرَا ... وَضَـــابِثَاتٍ فَرْيُهَـــا فِـــي عِـــدَاهْ

بِأَيْـــدِ قَـــوْمٍ هَـــاجَرَ وَمَالَفَـــا ... فِـــي رَبِّهِـــم وَاسْتَأْسَـــرُوا بِرِضَـــاهْ

طُـــوبَى لَهُـــمْ يَـــوْمَ الْجَـــزَا يَـــا لَهُـــمْ ... مِـــنْ عُصْـــبَةٍ نَـــالُوا الْعُـــلَا مِـــنْ جَـــزَاهْ

تَبًـــا لِقَـــوْمٍ كَـــذَّبُوا الْمُصْـــطَفَى ... مَـــأْوَاهُمْ النَّـــارُ جَـــزَا مَـــنْ عَـــدَاهْ

الْعَضَـــبُ يَقِـــرُّ فِـــي الْعَـــدَا حَـــدَّهُ ... وَالْكُـــلُّ تُجْـــرَى بِالرِمَـــاحِ دِمَـــاهْ

وَكَـــمْ وَكَـــمْ كَـــمْ لَـــكَ مِـــنْ آيَـــةٍ ... تُهْـــدَى لَعَمْـــرِي مَـــنْ عَـــدَاهُ إِبَـــاهْ

مَادِحُـــكَ الْبِكْـــرِيُّ أَتَـــى قَاصِـــدًا ... نَوْلَـــكَ يَـــا خَيْـــرَ الْـــوَرَى وَهُـــدَاهْ

فِـــي الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا فَـــلَا كَـــرَمٌ أَعْظَـــمَ مِـــنْ جُـــودِ النَّبِـــيِّ وَنَـــدَاهْ

يَـــا أَسَـــفَى إِنْ لَـــمْ تَكُـــنْ مُنْقِـــذِي مِـــنْ كُـــلِّ هَـــمٍ يَعْتَـــرِي بِجِـــوَاهْ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله

ولكاتبه محمَّد البكري بن محمَّد عبد الرحمن في مدح النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وبالله استعنت وعليه اعتمدت[1] :

السـريـع [2]

قَـــدْ صَـــادَ قَلْبَـــي أَغْيَـــدٌ أَحْـــوَرُ[3] كَالْبَـــدْرِ يَزْهُـــوا[4]بِعَنَـــانِ[5]سَمَـــاهْ
رَمَـــى بِسَـــهْمٍ مُهْجَتِـــي[6] لَحْظُـــهُ فَقَـــدَّ قَلْبِـــي قَـــدَّةً بِمُـــدَاهُ
لا دِيَـــــةُ ثُـــــمَّ وَلاْ قِـــــوَدُ إِذْ قَاتِـــلُ الْمَيِّـــتِ الْقَتِيـــلِ هَـــوَاهْ
فَكَـــمْ كَـــوَتْنِى جَمْـــرَةُ الصَّـــدِ مِـــنْ بَعْـــدِ وِصَـــالٍ طَيِّـــبٍ مُلْتَقَـــاهْ
وَكَـــمْ سَـــكَبْتُ الـــدَّمْعَ مِـــنْ لَـــوْعَتِي عَلَـــىْ رُسُـــومٍ دَرَسَـــتْ بِحِمَـــاهْ
سَـــأَلْتُهُاَ عَنْـــهُ فَمَـــاْ نَطَقَـــتْ الإَّ بحَـــالِ مُخْبِـــرٍ عَـــنْ مَـــدَاهْ[7]
فَـــلا أَنِيـــسٌ هُنَـــاكَ سِـــوَى أَوَابِـــدَ الْـــوَحْشِ عَلَـــى مَـــاْ تَـــرَاهْ
وَصَـــفْعَةُ الرِّيْـــحِ إِذَا مَـــا دَأَتْ لِشَـــجَرِ الْبَـــانِ الَّـــذِي بِسِـــوَاهْ
نَمَـــا عُـــذُولي إِذْ رَأَىْ مَـــارَأَى فَسِـــرْتُ قُدْمـــًا فِـــي الْهَـــوَىْ[8] بِالتَّنَـــاهْ
إِنَّ التَّصَـــابِي مِـــنْ جُنُـــونِ الصِّـــبَا صَـــاْحِبُهُ لَا[9] يَنْثَنِـــي مِـــنْ عَمَـــاهْ
لَـــوْ رَقَّ طَبْعـــًا لَغَـــدا عَاشِقـــًا لَأَجْـــدَرَ[10]بِالْعِشْـــقِ الْعَظِيـــمِ سَـــنَاهْ
طَـــهْ النَّبِـــي الْمُصْطَـــفَى أَحْمَـــدَا الْعُنْصُـــرَ الأَعْلَـــى عَلَـــى مَـــنْ سِـــوَاهْ
كَعْبَـــةَ الأَرْوَاحِ وَيَعْسُـــوبَهَا وَنُخْبَـــةَ الْكَـــوْنِ الْكَـــرِيمَ ثَنَـــاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : وله أيضاً في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم .
[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .
[3] – في النسخة (ب) : احوار .
[4] – في النسخة (ب) : يزهر .
[5] – في النسخة (ب) : بحلو .
[6] – في النسخة (ب) : متعتي .
[7] – في النسخة (ب) : هذه .
[8] – في النسخة (ب) : الهواء .
[9] – في النسخة (ب) : لو .
[10] – في النسخة (ب) : لأحدر .

أَبَ أبِ النَّـــــــاسِ رَوْحَانِيَـــــــةً ... وَالْعَـــرْشُ وَالْكُـــلُّ بَـــدَا مِـــنْ ضِـــيَاهْ

لَمَّـــاْ تَبَـــدَّى لِلْـــوَرَى نُـــورُهُ ... شَـــهْرُ رَبِيـــعٍ فَرِحَـــتْ بِلُقَـــاهْ

وَأَزْهَـــرَ الْكَـــوْنُ بِرُمَّتِـــهِ[1] ... وَقَـــالَ أَهْـــلًا بِحَبِـــيبِ الإِلَـــهْ

وَنَطَـــقَ الْعَجْمَـــا بِمْولِـــدِهِ ... وانْـــتَكَسَ الصَّـــنْمُ وذَاقَ ضَـــنَاهْ

تَـــلَأْلَأَتْ بِالْمُصْطَـــفَى أُمُّـــهُ ... وَحَـــازَتِ الْفَخْـــرَ بِـــهِ الْمُتَنَـــاهْ

مَـــاْ وَجَـــدَتْ طَلْقًـــا وَلاْ مَرَضًـــا ... وَلاْ قَبِيحًـــا مِـــنْ سَـــنَاْ مُصْـــطَفَاهْ

بَـــلْ عَـــرْفَ مِسْـــكٍ عَمَّهَـــا عَرْفُـــهُ ... وَعَـــمَّ الأَرْجَـــا طِيبُـــهُ وَشَـــذَاهْ

كَوَاكِـــبُ الْجَـــوِّ تَـــدَلَّتْ لَـــهاْ ... كَأَنَّهَـــاْ رَاْمَـــتْ نُـــزُولَ حِمَـــاهْ

وَنَالَـــتِ الشِّـــفَاءُ مَتْجَـــرَهَا ... وَسَـــعِدَتْ سَـــعْدًا بِحِمَـــى[2] ذَرَاهْ[3]

حَلِيمَـــةَ السَّـــعْدِيَةَ[4] فَضِلَـــتْ ... كُـــلَّ النِّسَـــاْ ثُـــمَّ سَـــمَتْ بِسُمَـــاهْ

أَبْنَاؤُهَـــاْ سَـــادُواْ بِمَفْخَـــرِهْ ... وَزَوْجُهَـــاْ كُـــلٌّ هُـــدُواْ بِهُـــدَاهْ

وَأَخْصَـــبَ الْمَرْعَـــى بِأَنْـــحَائِهَا ... وَهَطَـــلَ السُّـــحُبُ مَكَـــانَ ثَـــوَاهْ

وَهَـــالَ كِسْـــرَى أَمْـــرُهُ الْعَجَـــبُ ... وانْقَـــضَ الإِيـــوَانُ الَّـــذِي قَـــدْ بَنَـــاهْ

أَغَـــاظَ كِسْـــرَىْ أَنْ خَبَـــتْ نَـــارُهُ ... وَغَـــاضَ نَهْـــرٌ قَـــدْ جَـــرَى بِفِنَـــاهْ

كَـــذَاكَ رُؤْيَـــا الْمُؤَبِـــذَانِ الَّتِـــي ... فَسَّرَهَـــا شِـــقٌّ عَلَـــى مَـــا رَوَاهْ

تَفَـــرَّسَ الْفُـــرْسُ بِـــأَنَّهُمْ ... قَـــدْ أُنِـــذْرُواْ الْبُـــؤْسَ الْعَظِـــيمَ بَـــلاَهْ

كُـــلُّ النَّبِئِـــينَ بِـــهِ بَشَّـــرَتْ ... مِـــنْ قَبْـــلِ بَعْـــثٍ عَظَّـــمُوا لِسَـــنَاهْ

قَـــدْ أَخَـــذَ اللهُ عُهُودَهُـــمْ ... أَنْ يُؤْمِنُـــوا بِالْمُصْـــطَفَى مُجْتَبَـــاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : بأجمعه .

[2] – في النسخة (ب) : إلى .

[3] – في النسخة (ب) : منتهاه .

[4] – هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله من بني سعد بن بكر من قبيلة هوزان ، من أمهات النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الرضاع ، توفيت بعد العام الثامن من الهجرة (بعد 630 م) بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج2 / 271 .

ثُـــمَّ أَقَـــرُّوْا ثُـــمَّ مَـــا نَقَضُـــوا ... وَأَعْلَمُـــوا النَّـــاسَ بِعُظْـــمِ هُـــدَاهْ

كَـــمْ كَـــاهِنٍ أَخْبَـــرَ بِالْمُصْـــطَفَى ... وَعَـــالِمِ حِبْـــرٍ رَجِـــيجٍ[1] حِجِـــاهْ

سَـــيْفُ بْـــنُ ذِي يَـــزَنْ[2] بِـــهِ أَخْبَـــرا ... (نَجَـــارَه مُسْتَبشِـــرًا بِشِفَـــاهْ)[3]

(وابْـــنُ أَبِـــي الصَّـــلْت[4] بِـــهِ بُشِّـــرَا)[5] ... لَكِنَّـــهُ لَـــمْ يَنْتَفِـــعْ لِشِفَـــاهْ

وَصَـــاحِبُ الْفِيـــلِ انْثَنَـــى صَـــاغِرًا[6] ... بِجَاهِـــهِ عَـــنْ مَكَـــةَ لِتَـــوَاهْ

أَبَابِيـــلُ الطَّيْـــرِ بِأَحْـــجَارِهَا ... قَـــدْ قَرْطَسَـــتْ فِـــي رَمْيِهَـــا[7]لِعِـــدَاهْ

وَنَصـــرَ اللهُ بِـــهِ شَـــعْبَهُ ... عَلَـــىْ ذَوِي الْفِيـــلِ الْعُتُـــاةِ الشِّـــيَاهْ

وَحَفِـــظَ اللَّـــهُ بِـــهِ بَيْتَـــهُ ... مِـــنْ طَـــارِقِ الـــرِّجْسِ وَمَـــنْ بِحِـــدَاه

أَنْبَتَـــهُ اللَّـــهُ بِعِصْمَتِـــهِ ... لَـــمْ يَقْتَـــرِفْ قَـــطْ زَمَـــنَ صِبَـــاهْ

وَلَـــمْ يُلاَبِـــسْ جَاهِلِيَّتَـــهُمْ[8] ... لَا كُلَّهَـــا لَا بَعْضَـــهَا بِالإِلَـــهْ

تَفَرَّسَـــتْ فِيـــهِ خَـــدِيجَتَهُ[9] ... بِأَنَّـــهُ الْكَنْـــزُ الْعَظِيـــمُ ثَـــرَاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : زجيج .

[2] – هو سيف بن ذي يزن الحميري (نحو 110 – 50 ق هـ = 516 – 574 م) ، الذي اشتهر بطرد الأحباش من اليمن ، وتولى الملك فيها متخذًا " غمدان " قصراً له . مدة نحو خمس وعشرين سنة ، وأئتمر به بقايا الأحباش ، فقتلوه بصنعاء ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . ينظر : المرجع السابق ، ج03 / 149 .

[3] – عجز هذا البيت ساقط من النسخة (ب) ، ووضع في مكانه عجز البيت الَّذي بعده ؛ أي : لَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ لِشِفَاهْ

[4] – هو أمية بن أبي الصَّلت الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف ، وهو ممن حرم نفسه من شرب الخمر وعبادة الأصنام في الجاهلية ، وقد عاصر ظهور نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام ، وسمع منه آيات قرآنية ولكنه أبى أن يسلم لمَّا علم بمقتل ابنا خال له ضمن أهل بدر ، وهو أول من جعل في الكتب " باسمك اللهم " ، توفي في السنة الخامسة الهجرية (626 م) . ينظر : المرجع نفسه ، ج2 / 23 .

[5] – هذا العجز ساقط من النسخة (ب) .

[6] – في النسخة (ب) : صافراً .

[7] – في النسخة (ب) : طيرها .

[8] – في النسخة (ب) : جاهلًا بينهم .

[9] – هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (68 – 03 ق هـ = 556 – 620 م) ، وأولى زوجات الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكانت أصغر منه بخمسة عشرة سنة ، ولما بعث النَّبي عليه الصلاة والسلام دعاها إلى الإسلام ، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء ، توفيت بمكة . ينظر : المرجع نفسه ، ج2 / 302 .

رَأَتْـــــهُ (وَ)[1]الزُّهْـــــدُ سَـــــجِيَّتَهُ مَـــعَ تُقَـــاهُ فِـــي الْـــوَرَىٰ وَحَـــيَاهْ
وَحُسْـــنِ وَجْـــهٍ يَخْجَـــلُ الْقَمَـــرَاْ وَحُسْـــنِ خُلْـــقٍ قَـــدْ قَضَـــىٰ بِسَـــنَاهْ
مَيْسَـــرَةَ[2](القِـــسُّ)[3] قَـــدْ أَنْبَـــأَهَا بِمُعْجِـــزَاتِ الْمُصْـــطَفَى وَاهْـــتِدَاهْ
فَحَقَّقَـــــتْ فِيـــــهِ خَدِيجَـــــتُهُ بِأَنَّـــــهُ الشَّـــمْسَ الْعَظِيـــمُ هُـــدَاهْ
وَرَغِبَـــــتْ فِيـــــهِ وَمَاْهَيْنَمَـــــتْ فَزَوَّجَتْـــــهُ نَفْسَـــــهَاْ لِخِـــــلاَهْ
وَنَالَـــتِ الْفَـــوْزَ الْعَظِـــيمَ الَّـــذِي أَيِـــسَ مِنْـــهُ غَيْـــرُهَاْ مِـــنْ نِسَـــاهْ
بِبَيْتِهَـــا النَّـــامُوسُ[4] قَـــدْ جَـــاْءَهُ[5] فَخَـــاْفَ مِنْـــهُ السَّيْـــدُ أَنْ دَهَـــاهْ
وَكَشَـــفَتْ عَـــنْ رَأْسِـــهَاْ عَلَّـــهَا تَعْـــرِفُ هَـــلْ هُـــوَ الأَمِـــينُ الْمُـــبَاهْ
لَمَّـــا اخْتَفَـــىْ مِـــنْ فِعْلِهَـــاْ حَقَّقَـــتْ بِأَنَّـــهُ الـــرُّوحُ أَتَـــى مُصْطَـــفَاهْ
وَرَقَـــةَ[6] أَخْبَـــرَهَاْ أَنَّـــهُ رَسُـــولُهاَ الشَّـــهْمُ الَّـــذِي قَـــدْ رَجَـــاهْ
وَقَـــالَ إِنْ أَدْرَكْـــتُ أَيَّامَـــهُ أَنْصُـــرُهُ نَصْـــرًا مُجْحِفًـــا بِعِـــدَاهْ
فَحَمِـــينَ الْـــوَحْيُ[7] بِمَـــاْ بَشَّـــرَا وَأَنْـــذَرَ الْكُفْـــرَ الَّـــذِي بِـــإِزَاهْ
وَأَظْهَـــرَ اللهِ رِسَالَـــةَ مَـــنْ أُرْسِـــلَ لِلْخَلْـــقِ الْعَظِـــيمِ الْوِجَـــاهْ

---

[1] – ساقطة من النسخة (ب) .

[2] – هو غلام خديجة ، ورفيق الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في تجارة خديجة قبل أن يتزوجها . ينظر : الإصابة في تمييز الصَّحابة ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1433 هـ – 2012 م ، ص 1483 .

[3] – ساقطة من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : النَّاس .

[5] – في النسخة (ب) : حاءه . وهو تصحيف .

[6] – هو وَرَقَةَ بن نَوفَل الأسدي القرشي ، ابن عم خديجة بنت خويلد ، حكيم جاهلي اعتزل عبادة الأوثان قبل الإسلام ، أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وهو شاعر صاحب علم في الجاهلية ، وقد سلك في شعره مسلك الحكماء ، ومن المؤرخين من يعده في الصحابة ، كانت وفاة ورقة رضي الله عنه نحو (12 ق هـ = 611 م) في فترة الوحي ، قبل نزول الفرائض والأحكام . ينظر : ورقة بن نوفل ، مبشّر الرسول (عصره ، حياته ، شعره) ، جمع وتحقيق وشرح ودراسة : غسان عزيز حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م ، ص 49 ، 50 ، 56 ، 58 ، 59 . وينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج8 / 114 ، 115 .

[7] – في النسخة (ب) : الروح .

وَنَابَـــــذَ الشِّـــــرْكَ بَدَعْوَتِـــــهِ ... وَصـــدَعَ الـــرِّجْسَ الْعَظِـــيْمَ هَـــوَاهْ

مَـــاْ صَـــدَّهُمْ عَـــنْ كُفْـــرِهِمْ نُـــورُهُ ... وَلَاْ عَلاْمَـــــاتٌ عَلَـــــى مُعْـــــتَلَاهْ[1]

وَقَـــدْ تَصَـــدُّواْ يَصْـــرِفُونَ الْـــوَرَىْ ... عَـــنْ هَدْيِـــهِ الْحَـــقِّ الَّـــذِي مَـــا افْتَـــرَاهْ

فَاعْجَـــبْ لِقَـــوْمٍ كَـــذَّبُواْ صَادِقـــًا ... وَصَـــدَّقُوْاْ الإِفْـــكَ وَمَـــاْ أَتَـــاهْ[2]

تِلْـــكَ قُـــرَيْشٌ عَلِمُـــواْ صِـــدْقَ[3] مَـــنْ ... نَشَـــأَ فِـــيهِمِ طَيِّبـــًا مُحَيَّـــاهْ

فَقَـــدْ تَحَـــدَاهُمْ[4] سَـــيِّدُ الْمُرْسَلِيْـــنَ ... بِمُعْجِـــزَاتٍ مَاْلَهَـــا مِـــنْ تَنَـــاهْ

وبِكِتَـــــابٍ مُعْجِـــــزٍ لَفْظُـــــهُ ... لِمُصْـــقِعٍ فِـــيهِمْ يَـــرُومُ هِـــجَاهْ

فَجَحَـــدَ الْمَـــاحِي جَمِيعَـــهُمْ ... وَعَانَـــدُواْ الْحَـــقَّ بِمَـــاْ قَـــدْ هَجَـــاهْ[5]

(إِلاَّ)[6]رِجَـــالًا وَنِسَـــاءً غَـــدَوْا ... يَهْـــدُونَ بِـــالْحَقِّ إِلَـــى مُنْتَهَـــاهْ

مِـــنْهُمْ أَبُـــوْ بَكْـــرٍ شَرِيفُـــهُمْ ... أَفْضَـــلُ مَـــنْ آمَـــنَ فَـــوْقَ ثَـــرَاهْ

وَأَسَـــدُ اللَّـــهِ عَلِيُّـــهُمْ ... وَزَيْـــدٌ[7]مَـــوْلاَهُ الَّـــذِيْ تَبَـــنَّاهْ

وَغَيْـــرُهُمْ مِـــنْ غُـــرَرٍ آمَنُـــوا ... مِـــنْ كُـــلْ نَـــدْبٍ فِـــي الْهُـــدَى بِالإِلَـــهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : منتهاه .

[2] – في النسخة (ب) : افتراه .

[3] – في النسخة (ب) : أصدق .

[4] – في النسخة (ب) : تحدَّى .

[5] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة جَفَاه ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة جفاه في المتن .

[6] – ساقطة من النسخة (ب) .

[7] – هو زيد بن حارثة الكلبي الصَّحابي ، ومولى النَّبي محمد ، اختطف في الجاهلية وبيع في سوق عكاظ وكان آنذاك صغير العمر ، اشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم حين تزوجها ، فتبناه النَّبي عليه الصلاة والسلام قبل النّبوة وهو ابن ثماني سنين ، وقد كان النَّاس يسمونه " زيد بن محمد " حتَّى نزلت آية : ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾. سورة الأحزاب ، الآية (05) ، وهو من أقدم الصَّحابة إسلاماً ، وكان الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم لايبعثه في سرية إلا أمَّره عليها ، وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها في سنة (8 هـ = 629 م) . ينظر : المرجع السابق ، ج3 / 57 .

إِنَّ أَبَـــا جَهْـــلَ عَـــدُوُّ النَّبِـــيِّ ... أَعْظَـــمُ رِجْـــسِ نَجْـــسٍ مِـــنْ عِـــدَاهْ

أَقْـــبَحُ مَـــنْ صَـــدَّ الْـــوَرَىْ بَهَـــواهْ ... عَـــنْ مُصْـــطَفَاهُمْ وَهَـــوَىْ فِـــي الْمَـــلاَهْ

مَـــا آمـــنَ الـــرِّجَسُ بِمَـــاْ قَـــدْ رَآى ... مِـــنْ عُنُـــقِ الْفَحْـــلِ الْكَبِيـــرِ لُهَـــاهْ

بَـــلْ جَحَـــدَ الْحَـــقَّ وَقَـــدْ قَطَـــعَا ... بِصْـــدِقِ مَوْلاَنَـــا الْعَظِـــيمِ ضِـــيَاهْ

رُؤُوسُ أَهْـــلِ الْكُفْـــرِ قَـــدْ عَلِمُـــواْ ... وَجَحـــدُوْا الْحَـــقَّ عَلَـــىْ مُنْتَقَـــاهْ

وَفَتَنُـــواْ الْمُـــؤْمِنَ عَـــنْ دِينِـــهِ ... واسْـــتَكْبَرُواْ[1]مَـــا لِلْعِـــدَاْ مِـــنْ[2]زَكَـــاهْ

قَـــدْ قَطَعُـــواْ مِـــنْ أَجلِـــهِ رَحِمـــاً ... مَوْصُـــولَةً ضِغْنـــاً عَلَـــى مَـــنْ أَوَاهْ

وَهَجُرُوْهَـــاْ فِـــيْ جَمِيـــعِ الْعُقُـــودِ ... وَالكُفْـــرُ يَغْشِـــي جَمْعَهُـــمْ بِغَشَـــاهْ

شُـــلَّتْ يَـــدُ الْكَاتِـــبِ[3]فِـــي وَقْعَـــةِ ... قَطِيعَـــةِ الْقَـــوْمِ وَبَـــاءَ بِـــدَاهْ

فَانْتَـــــدَبَتْ فِتْيَـــــانُهُمْ كَرَمـــــاً ... فِـــي نَقْـــضِ عَهْـــدٍ لَـــمْ يُحَـــتَّمْ وَفَـــاهْ

مِـــنْهُمْ هِشَـــامٌ[4] أَكْـــرَمُ الأَرْبَعَـــةَ[5] ... فَاتَّعَـــدُوا لَـــيْلًا قُبَيْـــلَ ضُـــحَاهْ

وَالأَرْضَـــةُ الْخَرْسَـــاءُ قَـــدْ نَصَـــرَتْ ... فِتْيَـــانَ جُـــودِ[6]بِفَسَـــادِ بِنَـــاْه

بِأَكْلِهَـــــا أَخْبَـــــرَهُمْ سَيِّـــــدِي ... وَكَـــمْ بِغَيْـــبٍ[7]جَـــاْءَهُمْ مُصْـــطَفَاهْ

أَسْـــرَىْ بِـــهِ الـــرُّوحُ إِلَـــى رَفْـــرَفٍ[8] ... إِلَـــى كِقَـــابٍ[9] انْتَهَـــى مُجْتَبَـــاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : أسكته .

[2] – في النسخة (ب) : وأما للعم آمن .

[3] – في النسخة (ب) : الكافر .

[4] – هو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري ، وهو الذي قام بنقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . ينظر : الإصابة في تمييز الصَّحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ص 1547 .

[5] – في النسخة (ب) : الأربعاء .

[6] – في النسخة (ب) : جهود .

[7] – في النسخة (ب) : يغيب .

[8] – في النسخة (ب) : ربِّه .

[9] – في النسخة (ب) : كتاب .

فَـــأَخْبَرَ النَـــاسَّ (بِمَـــاْ)[1]شَهِـــدَاْ فَارْتَـــابَ رِجْـــسٌ مِنْهُـــمْ بِطَخَـــاهْ[2]

وَصَـــدَّقَ الْمُـــؤْمِنُ بِأَخْبَـــارِهِ حَسْـــبَمَا[3] فِـــيْ صَـــدْرِهِ قَـــدْ دَرَاهْ

كَـــمْ عَـــذَّبُوا بِـــالْكُفْرِ مَـــنْ آمَنَـــا وَكَـــمْ سَـــعُوْا فِـــيْ سَبِّـــهِ وَأَذَاهْ

فَـــأَمَرَ اللهُ بِهِجْـــرَةِ مَـــنْ آمَـــنَ (لِلْحَـــبْشِ الْمَلِـــيحِ)[4] هَـــوَاهْ

وَطَيْبَـــةَ[5] حَيْـــثُ [6]مُهَـــاجِرُ مَـــنْ آمَـــنَ بِالرُّسُـــلِ بِطِيـــبِ حَيَـــاهْ[7]

فَاجْتَهَـــدُوا فِـــي مَكْـــرِهِمْ بِـــالنَّبِيِّ وَاللهُ (يُحْصِـــيهِمْ)[8] بِـــهِ وَجَـــفَاهْ[9]

وَوَضَـــعُوا يَوْمـــًا سَـــلَا نَاقَـــةٍ عَلَـــى النَّبِـــيِّ فِـــي السُّـــجُودِ لِـــلْإِلَهْ

فَقَهْقَهُـــوا ثُـــمَّ دَعَـــا رَبَّـــهُ عَلَـــى الأَعَـــادِي فَأَجَـــابَ دُعَـــاهْ

---

[1] – ساقطة من النسخة (ب) .

[2] – في النسخة (ب) : بظماه . والطَّخا : بمعنى طَخَا اللَّيْلُ طَخْوًا وَطُخُوًّا أَظْلَمَ ، وَالطَّخْيَاءُ : لَيْلَةٌ شَدِيدَةَ الظُّلْمَة ، والكَلامُ الْغَيْرُ مَفهُوم ، وَالطَّخَاءُ بالْمَدِّ : غِشْيَةٌ مِنْ كَرَبٍ أو هَمٍّ ، والسَّحَابُ الرَّقِيقُ الْمُرْتَفَع . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ط ، خ ، ا) ، ج15 / 05 ، 06 .

[3] – في النسخة (ب) : حبسه .

[4] – ساقطة من النسخة (ب) .

[5] – في النسخة (ب) : بطيبة .

[6] – في النسخة (ب) : زيادة من .

[7] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : والحيا هنا المطر ، وهو كناية عن مطر الرحمة الذي يمطر كل يوم على أهل المدينة ببركته صلَّى الله عليه وسلَّم .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

[9] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : قوله والله يحصيهم به ؛ أي والله يحصي الكفار بالمكر المسيء الذي مكروا ويحيط بهم علما وقدرة ، وقولي وجفاه معطوف على الضمير المخفوض في به ؛ لأنَّه ليس بلازم عود الخافض عند العطف على ضمير الخفض عند ابن مالك ، فكن به قدوة وسندا .

قَـــالَ ابْـــنُ مَسْـــعُودْ[1] رَأَيْتُهُـــمْ صَـــرْعَى بِبَـــدْرٍ كُلُّهُـــمْ بِجِـــفَاهْ

واتَّعَـــدُوا يَوْمـــًا عَلَـــى أَحْمَـــدَ فِـــي الْقَتْـــلِ وَالسِّـــجْنِ لَـــهُ لِهُـــدَاهْ

وَفِـــي الْجَـــلَا عَـــنْ مَكَـــةَ قَعَـــدُوا أَتْبَـــاعَ إِبْلِـــيسَ الْغَـــوِي فِـــي[2] الْمَنَـــاهْ[3]

وَقَـــالَ إِنِّـــي[4] نَجِـــدَى[5] سَـــمْعَا جَمَعَكُـــمْ عَلَـــى الْمُنَـــى فِـــي حِـــجَاهْ

قَـــالَ أَبُـــو جَهْـــلٍ أَرَى قَتْلَـــهُ عَلَـــى يَـــدِ الأَحْيَـــا[6] جَمِيعـــًا أَرَاهْ

فَقَـــالَ إِبْلِيـــسٌ أَيَـــا حَبَـــذَا رَأَى رَأَيْـــتُ امْضُـــوا لِمَـــا قَـــدْ رَآهْ

فَعَـــوَّلَ الْقَـــوْمُ عَلَـــى قَتْلِـــهِ وَمَكَـــرُّوا كُـــلٌّ هَـــوَى بِإِبَـــاهْ

فَجَـــاءَ جِبْرِيـــلٌ بِأَخْبَارِهِـــمْ وَالإِذْنُ بِـــالْحَرْبِ إِلَـــى مُصْـــطَفَاهْ

وَالْهِجْـــرَةُ الْغُـــرَا إِلَـــى طَيْبَـــةَ بِهَـــا أَبُـــوبَكْرٍ عَـــلَا مَـــنْ عَـــدَاهْ

وَصَـــاحِبُ الْمُصْـــطَفَى فِـــي هِجْرَتِـــهِ وَالْغَـــارُ وَالْعَلْيَـــا يَـــدٌ مِـــنَ الإِلَـــهْ

بَكَـــتْ عَلَيْـــهِ مَكَّـــةَ حَسْـــرَةً إِذْ غَـــابَ عَنْهَـــا لِمَكَـــانٍ ثَـــوَاهْ

وَالْبَيْـــتُ وَالـــرُّكْنُ كَـــذَاكَ الصَّـــفَا[7] وَزَمْـــزَمُ كُـــلٌّ (بَكَـــى)[8] بِأَسَـــاهْ

---

[1] – هو عبد الله بن مسعود الصَّحابي الجليل ، فقيه الأمة ، الإمام الحبر ، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين ، شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، صاحب مناقب غزيرة فقد شهد له بطهارة الثوب وطيبِ الرائحة ، أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقيل : كان سادساً في الإسلام ، تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان ، ثمَّ صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين . ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق : حسين الأسد ، ج1 / 461 ، 464 ، 499 . وينظر : أصحاب الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، محمود المصري ، مكتبة أبو بكر الصديق ، القاهرة ، ط2 ، 1423 هـ – 2002 م ، ص 354 .

[2] – في النسخة (ب) : في الغوى .

[3] – في النسخة (ب) : فماه .

[4] – في النسخة (ب) : أفي .

[5] – في النسخة (ب) : بحري .

[6] – في النسخة (ب) : الأحياء .

[7] – الصَّفا : هو جبل بين بطحاء مكة والمسجد الحرام ، وهو مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، وبينه وبين المسجد عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصَّفا كان بحذاء الحجر الأسود . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج3 / 411 .

[8] – ساقطة من النسخة (ب) .

وَالْجِـــــنُّ بِالْمَـــــدْحِ لِمُخْـــــتَارِهِ ... تَهْتِـــفُ لِلْإِنْـــسَ بِطِيـــبِ غِنَـــاهْ

ثُـــمَّ اسْـــتَقَرَ الْمُصْطَـــفَى طَيْبَـــةَ ... وَأَظْهَـــرَ اللهُ بِـــهَا مُهْتَـــدَاهْ

وَشَـــدَّ أَزَرَ الْمُصْطَـــفَى سَـــيِّدِي ... بِصُـــحْبَةِ الْغُـــرِّ السُّـــجُودِ الْجِـــبَاهْ

فَقَـــاتَلُوا الْكُفْـــرَ بِأَسْيَافِهِـــمْ ... وَجَـــادَلُوهُمْ فِـــي رِضَـــاءِ[1]الإِلَـــهْ

وَقَائِـــعٌ شَـــابَ عَـــدُوُّهُمْ ... مِـــنْ وَقْعِهَـــا رُعْبـــًا بِهَـــا قَـــدْ جَنَـــاهْ

وَيَـــوْمَ بَـــدْرٍ قَتَلُـــوهُمْ وَمَـــا ... وَنُـــوا وَمَـــا مَـــلَّ عِبَـــادُ الإِلَـــهْ

قَـــدْ أَهْلَـــكَ اللهُ رُؤُسَهُـــمْ ... بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ وَجُـــزُوا بِالـــدَّوَاهْ

رَمَـــاهُمْ اللهُ بِحَصَـائِبِـــهِ ... فَعَـــالَجُوا أَعْيُـــنَهُمْ مِـــنْ حَصَـــاهْ

سَـــبْعُونَ قَتْلَـــى مِثْلُـــهُمْ أُسِـــرُوا[2] ... فَـــانْفَضَّ إِبْلِـــيسُ رَئِـــيسُ الْغُـــوَاهْ

وَيْـــومَ أُحُـــدْ جَـــادَلُوا سَـــادَتِي ... بِالسَّـــيْفِ رِجْسـًا قَـــدْ أَتَـــى بِقَـــنَاهْ

وَغَـــزْوَةَ الْفَـــتْحِ بِهَـــا دَوَّخُـــوا ... مَـــنْ عَبَـــدَ الـــلَّاتَ[3] وَمَـــا قَـــدْ لَهَـــاهْ

يَـــوْمَ حُنَـــيْنٍ سَـــخَّرُوا حَرْبَـــهُمْ ... عَلَـــى الْعِـــدَا فَانْجَـــدَلُوا بِرَحَـــاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : رضا .

[2] – في النسخة (ب) : أساري .

[3] – اللَّاتَ : صنم كان في الجاهلية تعبده قبيلة بني ثقيف بالطائف ، أو هو بيت كان بنخلة تعبده قريش وفي المصحف الشَّريف قوله تعالى :﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ . سورة النَّجم ، الآية (19) . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 814 .

يَـــوْمَ تَبُـــوكٍ[1] لَهُـــمْ وَقْعَـــةٌ ... فِـــي الـــرُّومِ تُـــدْهَى بِـــالْبَلَا مِـــنْ دَهَـــاهْ

بِمُؤْتَـــةٍ[2] أَعْجَـــبَ أَمْـــرُهُمْ ... وَغَـــزَواتٍ غَيْرُهَـــا فِـــي الطُّـــغَاهْ

وَنَصَـــرَ اللهُ أَئِمَتَـــنَا ... بِـــأَرْضِ عَـــرَبٍ بِـــالنَّبِيِّ مُصْطَـــفَاهْ

وَهَصَـــرُوا[3]الْـــوَثَنَ بِأَقْـــطَارِهَا ... وَكَسَّـــرُوا وَدًا وَمَـــا قَـــدْ تَـــلَاهْ

مَـــا زَالَـــتِ الْعَـــرَبُ وُفُـــودُهُمْ ... تَفِـــدُ لِلْمَـــاحِي النَّبِـــيِّ مُصْـــطَفَاهْ

بِيَمَـــنْ[4] قَـــامَ خَطِيبُـــهُمْ ... وَقَـــالَ بِالـــدِّينِ سُـــرَاةُ نُجَـــاهْ

فَـــاتَّفَقَ الْعَـــرَبُ جَمِـــيعُهُمْ ... فِـــي مِلَـــةِ الْحَـــقِّ عَلَـــى مُجْتَبَـــاهْ

مَامَـــاتَ حَـــتَّى وَحَّـــدُوا كُلُّهُـــمْ ... إِلَّا طُغَانَـــا[5]مِـــنْ يَهُـــودِ خَـــلَاهْ[6]

---

[1] – تبوك : هي الغزوة التي خرج لها رسول الله محمد صلَّى الله عليه وسلَّم في رجب من العام التاسع الهجري ، بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر ، وقد اشتهرت باسم غزوة تبوك نسبة إلى مكان هو عين تبوك التي انتهى إليها الجيش الإسلامي ، وأصل هذه التسمية كما جاء في صحيح مسلم قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، عَيْنَ تبوكَ . وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ . فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شيئًا حَتَّى آتِيَ ﴾ ، وقد سميت هذه الغزوة أيضاً باسم غزوة العسرة لما لاقاه المسلمون فيها من ضنك ، فميَّزها القرآن عن غيرها بهذه التسمية التي أوردها القرآن الكريم في سورة التوبة : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ . الآية (117) . ينظر : غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم (دروس وعبر وفوائد) ، علي محمّد الصَّلّابي ، ص 312 .

[2] – مؤتة : هي غزوة مؤتة أو سرية مؤتة ، التي جرت في العام الثامن الهجري ، وذلك بسبب قتل الصحابي الحارث بن عمير الأزدي رسول النَّبي محمد إلى ملك بصرى التابع لحاكم الروم على يد شرحبيل بن عمرو الغساني الذي ضرب عنقه . ينظر : المرجع نفسه ، ص 244 .

[3] – في النسخة (ب) : هجروا .

[4] – اليمن : « وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثمَّ يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشِّحر حتى يجتاز عمان... وقيل : حد اليمن من وراء تثليث وماسامتها إلى صنعاء وماقاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبْيَنَ ومايلي ذلك من التهائم والنجود ، واليمن تجمع ذلك كله » . معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج5 / 447 .

[5] – في النسخة (ب) : صعاما .

[6] – في النسخة (ب) : حلاه . وهو تصحيف .

وَيْـــلُ يَهُـــودٍ جَحَـــدُوا الْمُصْـــطَفَى ... مَـــعَ عِـلْمِـــهِمْ فِيـهِ بِكُتُـــبِ الإِلَـــهْ

الْحَمْـــــدُ للهِ عَلَـــــى مَـــــاجَرَى ... لَـهُـــمْ مِـــنَ الْمَلِـــكِ الْعَظِـــيمِ شِـــفَاهْ[1]

وَيْـــلُ بَنِـــي الأَصْـــفَرِ[2] وَيْلُهُـــمْ ... لَـــمْ يَـــنْهَهُمْ قَـــوْلُ الْمَسِـــيحِ الْمُـــدَاهْ

فَـــوْجُهُمْ أَقْبَـــلَ بِصُلْبَانِـــهِ ... وَجَـــادَلَ الْحَـــقَّ وَرَامَ انْطِفَـــاهْ

وَأَقْبَلُـــوا كَالنَّمْـــلِ فِـــي عَـــدَدٍ ... وَكَجَـــرَادٍ مُقْبِـــلٍ مِـــنْ هَـــوَاهْ

فِـــي عُـــدَةٍ كَالْبَـــرْقِ إِيمَاضُـــهَا ... وَكُـــلٌّ بِطَرِيـــقٍ يَهَـــابُ لِـــوَاهْ

فَجَاهَـــدُوهُمْ ســـادَةَ الأُمِيـــينِ ... وَهَزَمُـــوا الـــرِّجْسَ إِلَـــى مَـــا وَرَاهْ

وَأَكْثَـــرُوا الْقَتْـــلَ بِأَدْبَـــارِهِمْ ... مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا ذَاقُـــوا الْـــبَلَا بِـــوَغَاهْ

بِطَـــارِقِ الـــرِّجْسِ غَـــدُوا أَعْبُـــدًا ... لَنَـــا إِذْلَاءَ بِنَصْـــرِ الإِلَـــهْ

بُطُـــونُ طَيْـــرِ الْجَوْقَـــدْ شَبِعَـــتْ ... مِـــنَ[3] النَّصَـــارَى وَوُحُـــوشِ فَـــلَاهْ

فَلَـــيْسَ يَحْصِـــي الْعَـــدُّ قَـــتْلَاهُمْ ... بِكُـــلِّ فَـــجٍ إِذْ دُهُـــوا بِـــدَوَاهْ

فَهُـــمْ كَعَـــادْ[4] رِيحُهُـــمْ سَـــادَّةٌ ... أَعِـــزَّةٌ بِـــالْمُجْتَبَى مُصْطَـــفَاهْ

وَحَـــاوَلَ الْفُـــرْسُ كَمَـــا حَـــاوَلُوا ... فَانْجَـــدَلَ الْكُـــلُّ وَذَاقَ بَـــلَاهْ

قَـــدْ شِـــيكَ كِسْـــرَى بِبَـــلَا شَـــوْكَتِهِ ... فَبَـــاءَ خِزْيـــًا وَانْبَـــرَى لِفَنَـــاهْ

مِـــنْ بَعْـــدِ زَلْـــزَالٍ بِأَنْـــحَـــائِهِ ... مُضْـــطَرِبُ الْـــهَـــوْلِ شَـــدِيدُ جِـلَاهْ

---

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أي المراد بمكر اليهود لعنهم الله ، وهم المداهون على الحقيقة لأن مكَّرا الله بهم .

[2] – بني الأصفر : « الرُّومُ وقيل : مُلُوكُ الرُّومِ ... وهم أَولادُ الأَصْفَرِ بنِ رُومِ بنِ يَعْصُو ويقَال : عيصُون بنِ إِسْحَاقَ بنِ إبراهيمَ عليه السلامُ وقيل : الأَصْفَرُ : لَقَبُ رُومٍ لا ابنِه وقد ذكر : إنما سُمُّوا بذلِك لأَنَّ أَباهُم الأَوَّلَ كان أَصْفَرَ اللَّوْنِ ، وهو رُومُ بن عِيصُون أَو لأَنَّ جَيْشاً من الحَبَشِ غَلَبَ علَيْهم فوطئَ نساءَهُم ، فوُلِدَ لَهُمْ أَوْلادٌ صُفْرٌ فسمُّوا بني الأَصْفَرِ » . تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، مادة (ص ، ف ، ر) ، ج12 / 336 .

[3] – في النسخة (ب) : عن . وهو خطأ .

[4] – عاد : هي قبيلة عاد قوم هود عليه السَّلام ، أسَّسوا مدينة عظيمة بنوا فيها القصور والصرروح ، ولقد وردت في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ ﴾. سورة الفجر ، الآية (06 – 08) . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ع ، و ، د) ، ج 3 / 322 .

وَبَعْـــدَ مَـــا شَـــابَ وَلِيـــدُهُمْ ... بِمَـــا أَذَاقُـــوهُمْ عِـــبَادُ الإِلَـــهْ

وَالتُّـــرْكُ[1]وَالـــدَّيْلَمُ[2] قَـــدْ هُلِكُـــوا ... وَالْخَـــزْرُ[3] بِالسَّيْـــفِ وَرَاءَ عِظَـــاهْ[4]

وَالْقِـــبْطُ[5]وَالْحَـــبْشُ كَـــذَاكَ جَـــرَوْا ... مَجْـــرَاهُمْ خِزْيـــاً أَسَـــاءَ مَـــلَاهْ

وَالنُّـــوبُ[6] وَالـــزُّنْجُ[7] وَمَـــنْ بَعْـــدُهُمْ ... وَالآنَ كُـــلٌّ يُصْـــطَلَى بِـــوَبَاهْ

والأَرْمَـــنُ[8] الْغُمْـــرُ[9]بِمَـــا وَقَعُـــوا ... فِـــي شَـــبَكَةِ الْخِـــزْيِ وَذَاقُـــوا غَـــلَاهْ

(وَالْبَرْبَـــرُ[10]السُّـــمْرُ لَنَـــا فِيـــهُمْ ... قَتْـــلٌ وَأَسْـــرٌ مَـــا أُتِيـــحَ فِـــدَاهْ)[11]

وَالْهِنْـــدُ وَالسِّنْـــدُ[12]وَصِينُـــهُمْ[13] ... وَصِـــينُ صِـــينٍ قَـــدْ جُـــزُوا بِـــرِدَاهْ

فِـــي أُمَـــمٍ قَـــدْ كَثَـــرُوا عُـــدَةً ... وَعَـــدَدًا قَـــدْ هَجَـــرُوا مُصْطَـــفَاهْ

إِلَّا رِجَـــالًا مِـــنْهُمْ سَبَـــقَتْ ... عِنَايَـــةُ اللهِ لَهُـــمْ بِنِـــدَاهْ

---

[1] – التُّرك : « هم جيل من المغول » . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 84 .

[2] – الدَّيلم : « جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان » . المصدر نفسه ، ص 294 .

[3] – الخزر : قبيلة من أصل تركي استوطنت المنطقة الممتدة من شمال القوقاز إلى نهار الفولغا ، وكانت ديانة بعض سكانها عبادة الأوثان ، ثمَّ اعتنقوا اليهودية في القرن التاسع ميلادي . ينظر : تاريخ يهود الخزر ، دنلوب ، نقل إلى العربية وقدَّم له : سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، ط2 ، 1410 هـ – 1990 م ، ص 31 – 34 .

[4] – في النسخة (ب) : عطاه . وهو تصحيف .

[5] – القِبْطُ : وجمعها أقباط ، كلمة يونانية الأصل ، تعني : أهل مصر وهم أصلها . ويقصد بهم اليوم : المسيحيون من المصريين . ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار ، مادة (ق ، ب ، ط) ، ج03 / 1768 .

[6] – النُّوبُ : جيل من السودان ، وهم أيضاً النَّصارى الذين يسكنون الجزء الجنوبي من بلاد مصر . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج5 / 309 .

[7] – الزَّنجُ : جيل من السودان يتميز بجلد أسود . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ز ، ن ، ج) ، ج02 / 290 .

[8] – في النسخة (ب) : الأمم . والأرمن : جيل من النَّاس يسكنون أرمينية وهي بلاد أجنبية في آسيا الغربية . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج1 / 160 .

[9] – في النسخة (ب) : السمر .

[10] – البربر : هم شعب أكثره قبائل تسكن الجبال في شمال إفريقية . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 46 .

[11] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[12] – السِّنْد : مكان يطلق على الجزء الشمالي الغربي من الهند ، يتوسطه حوض نهر السِّند ، ويسمى الجيل الذي يسكن هذا المكان سُنُودٌ وأسْنَادٌ . ينظر : المصدر نفسه ، ص 454 .

[13] – الصِّين : مدينة تقع في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك ، وقد سميت بذلك ؛ لأنَّ أوَّل من حلَّ بها وسكنها هو صين بن بغبر بن كماد . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج3 / 440 .

فَوَحَـــــدُّوا اللهَ وَمَـــــا بَـــــدَّلُوا ... بَعْـــدُ بِدِيـــنِ[1]الْمُصْـــطَفَى مَـــا سِـــوَاهْ

فَانْتَشَـــــرَ الـــــدِّينُ بِأَقْـــــطَارِهَا ... يَظْهَـــرُ كَالشَّمْـــسِ أَنَـــاءَ[2]ضُـــحَاهْ[3]

لَنَـــا عَلَـــى الْكُـــلِّ بِأَحْمَـــدِنَا ... الْمِـــنَنُ[4]الْعُظْمَـــى بِفَضْـــلِ عَطَـــاهْ

مَـــا أَخْفَقَـــتْ يَوْمـــًا كَتَائِبَـــنَا ... وَلَا اعْتَرَاهَـــا كَسَـــلٌ لِسَنَـــاهْ

جُسْـــنَا بِـــلَادَ الشِّـــرْكِ بِأَجْـــنَادِنَا ... لَـــمْ نَهَـــبْ الأَسَـــدَ بِهَـــا وَظِـــبَاهْ

أَعَـــزَّنَا اللهُ بِـــأَنْ جَعَـــلَا ... فِـــي رَاحِنَـــا قَتْـــلَ الَّـــذِي قَـــدْ عَصَـــاهْ

وَنَصَـــــرَ اللهُ لِمِلَّـــــتِنَا ... وَكَتَـــبَ الْكُفْـــرَ تُجَـــاهُ[5] فِقَـــاهْ[6]

دَوْلَتُـــنَا بِـــااللهِ مَـــا نَالَهَـــا ... يُوسُـــفَ وَالإِسْـــكَنْدَرِيُّ بِثَـــرَاهْ

وَلَا سُلَيْـــمَانُ النَّبِـــيِّ الْمُطَـــاعُ ... وَلَا أَبُـــوهُ (لَا)[7] وَلَا[8]مَـــنْ حَشَـــاهْ

فَخْـــرُنَا بِالْمَـــاحِي سِـــوَانَا ... وَلَا يَفْخِرُنَـــا الْغَيْـــرُ بِلَفْظَـــةِ فَـــاهْ[9]

فَكَيْـــفَ لَا وَالْمُصْطَـــفَى رُكْنُنَـــا ... وَعِزُّنَـــا الـــدَّائِمُ بِـــهِ نَتَـــبَاهْ

جَحْجَـــاحُ[10]الأَكْـــوَانِ وَأَصْيَـــدُهَا ... وَزِينَـــةُ الْحَـــقِّ وَ(عِـــزٌّ)[11]ذَرَاهْ[12]

مَـــا وَلَـــدَتْ أُنْثَـــى شَبِيهـــًا لَـــهُ ... وَمَالَـــهُ فِـــي خَلْقِـــهِ مِـــنْ مُضَـــاهْ

أَقْسَـــمَتْ الأَكْـــوَانُ بِعِـــزَّتِهِ ... أَنْ لَاتَجِـــي لِلْمُصْـــطَفَى بِالْمُـــضَاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : دين .

[2] – في النسخة (ب) : أثناء .

[3] – في النسخة (ب) : ضحاها .

[4] – في النسخة (ب) : النبي .

[5] – في النسخة (ب) : ثهاه .

[6] – في النسخة (ب) : فيحاه .

[7] – ساقطة من النسخة (ب) .

[8] – في النسخة (ب) : زيادة ولد بعد لا .

[9] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : على لغة قصر الأسماء الخمسة .

[10] – في النسخة (ب) : جعجاع . والْجَحْجَاحُ هُوَ جَمْعٌ لِكَلِمَةِ الجَحْجَحُ الَّتِي تَعنِي السَّيدَ السَّمْحَ الْكَرِيم . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ج ، ح ، ح) ، ج02 / 420 .

[11] – ساقطة من النسخة (ب) .

[12] – في النسخة (ب) : دؤاه .

وَحَلَفَتْ عَدْنٌ بِأَكْوَانِهَا ... لَا آوَتِ الْمِثْلَ لَهُ فِي حُلَاهْ

هَيْبَتُهُ دَانَ لِعِزَّتِهَا ... الأَسَدُ الذُّمُرْ الشَّدِيدُ بَلَاهْ

يَعْرُقُ رُعْبًا مَنْ رَآهُ عَلَى ... فُجَاءَةٍ فِي مَجْلِسٍ بِسِواهْ[1]

وَمَنْ يُخَالِطْهُ[2] يُوَادِدْ لَهُ ... مَوَدَةً لَمْ يُعْطِهَا أَبَوَاهْ

فَوَاتِكُ[3] الأُسْدِ تَهَابُ لَهُ ... وَتَنْثَنِي رُعْبًا لِعِزِّ عُلَاهْ

شَهِدَتْ الأَعْدَا بِسَطْوَتِهِ ... فِي الْحَرْبِ فَانْبَثُّوا لِفَتْكِ ظِبَاهْ[4]

جَلَالَهُ ذَلَّ[5] لِعِزَّتِهِ ... مُلُوكَ الآفَاقِ وَخَافُوا نِدَاهْ

صَغَّرَ فِي اللهِ وَكَبُرَ فِيهِ ... قَوْمًا وَقَوْمًا وَجُزُوا بِجَزَاهْ

قُوَتُهُ فِي اللهِ قَدْ غَلَبَتْ ... قُوَةَ جِبْرِيلَ أَمِينُ الإِلَهْ

إِنْ ضِيمَ يَوْمًا دِينُهُ بِهَوَانْ ... يَثْأَرُ لَهُ ثَأْرًا تَمُوجُ دِمَاهْ

قُوَةَ قَلْبٍ مَهَّدَتْ سُبُلَا ... مَا نَالَهَا قَبْلُ الْحَبِيبِ سِوَاهْ

(تَرَاهُ بَسَّامًا لَدَى الْحَرْبِ إِنْ ... أَسْهَمَ الأَبْطَالُ الْوَغَى فِي جِبَاهْ

أَثْبَتُ مِنْ طَوْدٍ إِذَا حَارَبَا ... أَقْطَعَ مِنْ عَضْبٍ[6] شَدِيدٍ مُضَاهْ

تَعَلَّمَ الأَصْحَابُ جُرْأَتَهُ ... مِنْهُ فَخَافُوهُمْ عُدَاةُ الإِلَهْ

أَكْرَمَ مِنْ بَحْرٍ مُحِيطٍ إِذَا ... أَخَذَ يُعْطِي عَائِلًا مُشْتَهَاهْ

مَدَدُ سُحْبِ الْجَوِّ مِنْ رَاحَتِهِ ... وَدِيَمُ الْجَوْنِ تَرُومُ نَدَاهْ

غَنِيُ ذَوِي الْمَالِ قَدْ افْتَقَرَا ... لِجُودِ جُوْدِ الْمُصْطَفَى وَغِنَاهْ

يُغْنِي مَدَى الدَّهْرَ عَطَاهُ وَلَا ... يَفْتَقِرُ الْمُعْطَى بِطُولِ مَدَاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : فحواه .

[2] – في النسخة (ب) : يخالفه .

[3] – في النسخة (ب) : قوات .

[4] – في النسخة (ب) : طباه . وهو تصحيف .

[5] – في النسخة (ب) : ذلَّت .

[6] – العَضْبُ : « السيف القاطع ». المصدر السابق ، مادة (ع ، ض ، ب) ، ج1 / 609 .

مَـــا الْجَـــوْدُ مَـــا الْوَابِـــلُ مَـــا الـــدِّيَمُ ... مَـــا الظِـــلُّ فِـــي جُـــودِ النَّبِـــي مُصْـــطَفَاهْ

سَـــــجِيجُ الأَخْـــــلاقِ لِمَـــــنْ آمنـــــا ... أَرَّقَ مَهْمَـــــى تُجْتَلَـــــى مِـــــنْ قِـــــدَاهْ

أَرْحَـــــــمَ مِـــــــنْ أمٍ بِأَطْفَـــــــالِها ... أَعْطَـــــفَ مِنْهَـــــا بِـــــوَلِيِّ الإِلَـــــهْ

يُخَفِـــــفُ النَّسْـــــكَ إذا سَمِـــــعَا ... بُكَـــــاءَ طِفْـــــلٍ مُشْفِقـــــاً مِـــــنْ بُكَـــــاهْ

أَرْحَـــــمَ خَلْـــــقِ اللهِ بأكْـــــوانِها ... يَشْـــفَقُ مِـــنْ ضَـــرْبِ بَعيـــرٍ يَـــرَاهْ

والضَّـــرْبُ مَـــعَ ذا وَإِبَـــانُ الـــرُّؤ ... وسِ فـــي اللهِ أَدْنَـــى عِنْـــدَهُ مِـــنْ لُفَـــاهْ

فـــــالحِلْمُ والصَّبْـــــرُ سَـــــجِيَتُه ... والرِّفْـــــقُ واللُّطْـــــفُ أَسَـــــاسُ بِنَـــــاهْ

والْعَفْـــــوُ وَالصَّفْـــــحُ طَبيعَتُـــــه ... والأَمْـــــرُ بِـــــالْعُرْفِ قَـــــوِيٌّ عُـــــرَاه

إِذَا جَنَـــــى الْجَـــــانِي يُقَابِلُـــــهُ ... بِـــــالحِلْمِ والإِغْضَـــــا وفَضْـــــلِ عَطَـــــاهْ

مِـــنْ عِلْمِـــهِ مَـــا خَطَّـــهُ الْقَلَـــمُ ... فِـــي لَوْحِـــهِ لَـــمْ يَـــبْلُغَنْ لِمَـــدَاهْ

عِلْـــمُ النَّبِيئِـــينَ وَجِبْرِيـــلَ مِـــنْ ... عِلْـــمِ النَّبِـــيِّ الْمُصْـــطَفَى وَسَـــنَاهْ

مَـــا أَدْرَكُـــوا مِنْـــهُ سِـــوَى غَرْفَـــةٍ ... مِـــنْ بَحْـــرِهِ بَـــلْ قَطْـــرَةً مِـــنْ سَمَـــاهْ

بَـــلْ وَقَفُـــوا فِـــي حَدِّهِـــمْ كُلَّهُـــمْ ... مِـــنْ نُقْطَـــةٍ أَوْ شَـــكْلَةٍ مِـــنْ هِجَـــاهْ

جَـــاءَ بِعِلْـــمٍ قَـــدْ صَـــفَا حَوْضُـــهُ ... مِـــنْ كُـــدْرَةِ الشَّـــكِ وَمَـــيْنِ رُوَاهْ

عِلْـــمٌ جَدِيـــدٌ مِـــنْ إِلَـــهِ الْـــوَرَى ... حَـــقٌّ حَقِيـــقٌ لَـــمْ يُضَـــاهَ صَـــفَاهْ

إِذَا بِـــهِ فَـــاهٌ تَـــرَى نُـــورَهُ ... يَخْطِـــفُ أَسْـــرَارَ الْـــوَرَى لِلْنُجَـــاهْ

قَـــدْ شَـــرِبَ الأَصْـــحَابُ مِـــنْ بَحْـــرِهِ ... كُـــلٌّ اسْـــتَقَى مِنْـــهُ بِقَـــدْرِ وِعَـــاهْ

بِـــذَاكَ فَـــازُوا بِـــالْعُلُومِ الَّـــتِي ... لَـــمْ تَـــكُ لِلْغَيْـــرِ سِـــوَى أَنْبِـــيَاءَهْ

وَالتَّـــابِعُونَ الْغُـــرُّ قَـــدْ غَـــرَفُوا ... مِـــنْ بَحْـــرِهِمْ غَرْفـــاً وَحَـــامُوا حِمَـــاهْ

لَـــوْلَا النَّبِـــيُّ لَـــمْ يَعْلَـــمِ الْعُلَـــمَا ... وَلَا النَّبِيـــــوُونَ لِعَظْـــــمِ ذُكَـــــاهْ

سَـــيِّدُنَا أَعْقَـــلُ مَـــنْ عَقَـــلَا ... أَرْجَحُهُـــمْ فِيـــهِ النَّبِـــي مُصْـــطَفَاهْ

مَـــا لِلْـــوَرَى مِنْـــهُ سِـــوَى عُشْـــرِهْ ... مُوَزَّعـــًا مَـــا بَيْـــنَهُمْ مِـــنْ وَرَاهْ

سَـــأْسَ جَلَامِيـــدَ رِجَـــالٍ قَسَـــتْ ... قَبْـــلُ عَلَـــى الرُّسُـــلِ لِـــدَقِّ ذَكَـــاهْ

حَتَّـــى اسْـــتَلَانَتْ مِـــنْهُمْ قَسْـــوَةٌ ... فَـــآثَرُوا الْمَـــوْتَ بِحُـــبِّ رِضَـــاهْ

وَصَـــارَتِ الأُخْـــرَى بِمَنْظَرِهِـــمْ ... وَزَهِـــدُوا كُـــلٌّ قَلَـــى لِدُنَـــاهْ

إِذْ بِإِتِّبَـــاعِ الْمُصْـــطَفَى زَهَـــدُوا ... إِذْ بَغِـــضَ الزَّهْـــوَ بِهَـــا وَقَـــلَاهْ

مَـــا مَـــالَ لِلْمُلْـــكِ وَلَامُلْكِـــهِ ... مَـــا اسْـــتَوْطَنَ الـــدُّنْيَا الَّتِـــي لِلْجُـــنَاهْ

أَنِـــفَ أَنْ يَرْغَـــبَ فِـــي نَشَـــبٍ ... وَأَنْ يُـــرَى فِـــي طَلَـــبٍ لِفَنَـــاهْ

وَسِـــرُّهُ أَنَّ الْـــوَرَى خُلِقَـــتْ ... مِـــنْ فَضْـــلِ نُـــورِ الْمُصْـــطَفَى مُجْتَـــبَاهْ

فَكَيْـــفَ يَـــنْحَطُّ لِوَهْتَتِـــهَا ... مِـــنْ قَـــدْرِهِ الأَعْلَـــى عَلَـــى مَـــنْ خَـــلَاهْ

وَكَيْـــفَ تَـــدْعُوهُ ضَرُورَتُـــهُ ... إِلَـــى حُطَـــامٍ لَـــمْ يَكُـــنْ لَـــوْلَاهْ

وَبَيْـــتُ مَـــالِ اللهِ مَسْجِـــدُهُ ... يَقْسِـــمُهُ فِيـــهِ عَلَـــى مَـــنْ يَـــشَاهْ

مِنْـــهُ لَـــهُ زَادٌ وَأَسْلِحَـــةٌ ... وَمِنْـــهُ لِلْضَّـــيْفِ الْمُلِّـــمِ قِـــرَاهْ

مَابَـــاتَ يَوْمـــًا عِنْـــدَهُ دِرْهَـــمُ ... وَلَا دَنَـــانِيرُ لَـــهُ مِـــنْ سَـــخَاهْ

جَـــاعَ مِـــنَ الـــدُّنْيَا وَحَاصِلِـــهَا ... وَشَـــدَّ بَطْنـــًا بِصَـــفِيحِ صَـــفَاهْ

يَطْـــوِي لَيَـــالِي لَا يَـــذُوقُ وَلَا ... يَشْـــرَبُ شَيْئـــًا مِـــنْ عَظِـــيمِ تُقَـــاهْ

لَـــوْ شَـــاءَ تَنْعِـــيمَ دُنَـــاهْ غَـــدَا ... أَنْعَمَهُـــمْ عَيْشـــًا بِـــدَارِ دُنَـــاهْ

لَكِنَّـــهُ نَـــالَ بِهَـــا مَـــا كَفَـــى ... مِـــنْ رَبِّـــهِ الأَعْلَـــى الَّـــذِي قَـــدْ كَفَـــاهْ

تُضْـــرَبُ الأَمْـــثَالُ بِعَـــدْلِ النَّبِـــيِّ ... فِـــي الْحُكْـــمِ يَوْمـــًا إِنْ قَضَـــاءً قَضَـــاهْ[1]

سَـــجِيَّةٌ فِـــي مَهْـــدِهِ ظَهَـــرَتْ ... إِذْ تَـــرَكَ الثَّـــدْيَ الَّـــذِي لَاخَـــاهْ

مَـــا قِسْـــطُ عَـــدْلُ الأَنْبِيَـــاءِ كُلُّهُـــمْ ... إِلَّا بِعَـــدْلِ الْمُصْطَـــفَى مُبْتَنَـــاهْ

قَـــدْ قَـــامَ بِالْحَـــقِّ وَمَـــا صَـــدَّهُ ... عَـــنْ عَدْلِـــهِ عَـــذْلُ اللِّئَـــامِ الْعُـــرَاهْ

فَـــانْظُرْ قَضَـــايَاهُ وَأَحْكَامَـــهُ ... بِمُسْـــنَدِ الْغُـــرَّا الْعُـــدُولِ الـــرُّوَاهْ

---

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : على لغة قصر الأسماء الخمسة .

طِينَتُـــــهُ الصِّـــــدْقُ وَحِلْيَتُـــــه ... تَـــوْءَدَةٌ فِـــي سَـــمْتِهِ وغِـــنَاهْ

خُلُقُـــــهُ الْقُـــــرآنُ يَنْعَتُـــــه ... أَعْظَـمُ بِخُلْـقٍ فِـي الْـوَرَى قَـدْ مَنَـاهْ

وَمُعْجِـــزَاتُ الْمُصْـــطَفَى ظَهَـــرَتْ ... كَالشَّـــمْسِ جَهْـــرًا بَعْـــدَهُ وَأَنَـــاهْ[1]

وَقَبْلَـــــهُ رَهْصـــــًا لِبِعْثَتِـــــهِ ... إِذْ هِـــيَ أَلْـــفٌ عَـــدَّهَا عُلَـــمَاهْ

لَـــمْ يَـــدَعُوا الْحَصْـــرَ بَـــلْ اسْـــتَقْرَؤُوا ... وَقَـــدْرُهُ أَعْلَـــى أَضَـــاءَ إِيَـــاهْ[2]

أَطَاعَـــهُ الْبَـــدْرَ فَشُـــقَّ لَـــهُ ... نِصْـــفَيْنَ وَالْخَلْـــقُ تَـــرَى مُجْـــتَلَاهْ

أَنَامِـــلُ الْمُخْتَـــارِ مِـــنْ بَيْنِـــهَا ... يَنْبَـــعُ مَـــاءٌ طَيِّـــبٌ مُسْتَـــقَاهْ

تَوَضَـــأَ الْقَـــوْمُ بِـــهِ وَسُقُـــوا ... وَهُـــمْ كَثِيـــرٌ بِحُـــرُوبٍ غَـــزَاهْ

والأَلْـــفَ بالصَّـــاعِ قَـــدْ أَشْـــبَعَهُمْ ... مِـــنْ سَـــمَلٍ أَلْفًـــا ونِصْفًـــا سَـــقَاهْ

أَعَـــادَ عَيْنًـــا لِقَتَـــادَةَ قَـــدْ ... وَهَـــتْ فَمِنْهَـــا نَـــالَ مَـــا اشْـــتَهَاهْ

وَرُدَّتِ الشَّمْـــــسُ بِدَعْوَتِـــــهِ ... بَعْـــدَ غُـــروبٍ لِتُصَـــلَى الصَّـــلَاهْ)[3]

بِرِيقِـــهِ الْمَـــاءُ الأُجَـــاجُ[4] حَـــلَا ... وَذَرَّتِ الشَّـــاةُ بِمَـــسِّ[5] يَـــدَاهْ

بِمَسِّـــــهِ زَالَ[6] عُضَـــــالُ سِقَـــــامْ ... وَلَـــمْ يَعُـــدْ مُنْـــذُ[7] النَّبِـــيَ قَـــدْ جَـــلَاهْ

بِغَرْسِـــهِ مِـــنْ عَامِـــهِ أَثْمَـــرَا ... نَخْـــلٌ لِسَـــلْمَانَ[8] وَطَـــالَ أَشَـــاهْ

---

[1] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أي ساعته والجمع آناء ، ومنه آناء الليل وأطراف النَّهار.

[2] – ذكر بجوار هذا البيت من جهة يمين الورقة : أي شمس بتخفيف الياء من أسماء الشَّمس .

[3] – هذا الجزء من القصيدة ساقط من النسخة (ب) .

[4] – الأجاجُ : المَاءُ المالحُ .

[5] – في النسخة (ب) : زيادة من .

[6] – في النسخة (ب) : زيادة كل .

[7] – في النسخة (ب) : منه .

[8] – هو سلمان الفارسي ، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ، أصله من مجوس أصبهان من قرية يقال لها : جيان ، ترك بلده متنقلًا حتى وصل إلى المدينة والتقى بالرسول صلَّى الله عليه وسلَّم فاعتنق الإسلام ، كان قوي الجسم ، صحيح الرَّأي ، عالماً بالشعائر وغيرها ، وهو الَّذي دلَّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الخندق ، وقد جعل أميراً على المدائن فأقام فيها حتى توفي سنة (36 هـ = 656 م) . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، ج03 / 111 ، 112 .

وَبَـــارَكَ الْمُخْتَـــارُ فِـــي صُـــبَرِ ... لِجَـــابِرٍ[1] فِـــي مَرْبَـــدٍ[2] قَـــدْ حَـــوَاهْ

فَاكْتَـــالَ مِنْـــهُ مَـــايَفِي دَيْنَـــهُ ... وَبَقِـــيَ الْجُـــلُّ وَرَاءَ وَفَـــاهْ

بِغَـــزْوَةِ الْخَنْـــدَقِ[3]أَطْعَـــمَ مِـــنْ ... قُـــلٍ كثيـــرًا مِـــنْ جِيَـــاعٍ نَجَـــاهْ

وَحَـــنَّ[4]جِـــذْعٌ للحَـــبِيبِ وَلَـــمْ ... يَـــزَالُ يَبْـــكِي بِشـــهُودِ[5] مَـــلاَهْ

مـــا زَالَ يَبْكِـــي إِذْ أَتَـــاهُ النَّـــبِي ... فَضَـــمَّهُ ضَـــمًّا بِـــهِ قَـــدْ رعَـــاهْ

جَـــاءَتْ إِلَيْـــهِ ظَبْيَـــةٌ تَشْتَـــكِي ... مِـــنْ صَـــائِدٍ أَغْفَلَـــهَا بِفَـــلاهِ

قَالَـــتْ لَـــهُ يَـــاخَيْرَ مَـــنْ يُرْتَجَـــى ... عِنْـــدِي نَسْـــلٌ جَائِـــعٌ بِمَعَـــاهْ

أُرْضِعُـــهُ ثُـــمَّ أَعُـــودُ إِلَـــى ... مَـــنْ صَـــادَنِي عَهْـــداً نَـــرُومُ وَفَـــاهْ

فَرَجَعَـــتْ لِلْمُصْطَـــفَى بَعْـــدَمَا ... أَرْضَـــعَتِ النَّسْـــلَ وَزَالَ حَـــوَاهْ

فأسْـــلَمَ الصَّائِـــدُ لمُعْجِـــزَتِه ... وَدَانَ بِـــالْحقِّ وزالَ شَقَـــاهْ

وشَـــهِدَ الضَّـــبُّ بِمَجْلِسِـــهِ ... مَـــعَ صَـــحْبِهِ لِلْمُصَـــطَفى مُجْتَبَـــاهْ

وَشَـــهِدَ الـــذِّئْبُ لِأَحْمَـــدِنَا ... يَنْطِـــقُ بِـــالْحَقِّ لِمَـــنْ قَـــدْ قَـــلاَهْ

كَمَـــا شَـــكَى لِلْمُصْـــطَفَى جَمَـــلٌ ... مِـــنْ نَصْـــبٍ أَرْهَقَـــهُ أَوْلِيَـــاهْ

مَازَالَـــتِ الْعَجْمَـــا تُكَلِّمُـــهُ ... مَـــعَ الْجَمَـــادَاتِ تَـــرُومُ[6]وَلَاهْ

---

[1] – هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري (16 ق هـ – 78 هـ = 607 – 697 م) من بني سلمة ، صحابي جليل غزا مع الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم تسعة عشرة غزوة ، وكانت له في أواخر حياته حلقة في المسجد النَّبوي يؤخذ عنه العلم ، وقد روى له البخاري ومسلم وغيرهما 1540 حديثًا . ينظر : المرجع السابق ، ج02 / 104 .

[2] – في النسخة (ب) : مؤبد . والمِرْبَد جمعه مَرابِدُ بمعنى : مَا يُبْسَطُ فِيهِ التَّمْرُ وَيُجَفَّفُ . ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ص 322 .

[3] – الخنْدَقِ : تسمى غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب ، وقعت في شهر شوال من السَّنة الخامسة للهجرة بين المسلمين بقيادة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم والأحزاب الذين هم تحالف عدة قوى لغزو المدينة ، وقد سميت هذه المعركة بالخندق نسبة إلى الخندق الذي حفره المسلمون للدفاع عن المدينة . ينظر : غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم (دروس وعبر وفوائد) ، علي محمّد الصّلّابي ، ص 192 .

[4] – في النسخة (ب) : من .

[5] – في النسخة (ب) : سهود .

[6] – في النسخة (ب) : تروح .

سَـــــلَّمَتْ الأَحْجَـــــارُ بِأَجْمَعِهَـــــا ... تَجْهَـــرُ وَالْبَـــانُ عَلَـــى مُصْـــطَفَاهْ

كَـــمْ أَكْمَـــهٍ أَبْـــرَا وَكَـــمْ أَبْـــرَصٍ ... أَبْـــرَأَهُ وَكَـــمْ مَـــرَضٍ قَـــدْ شَفَـــاهْ

وَكَـــمْ وَكَـــمْ كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ آيَـــةٍ ... تَفُـــوقُ رَمَـــلًا وَتَفُـــوقُ حَصَـــاهْ

تِرْيَاقُـــهُ الْحَـــقُّ يَفُـــوقُ بِـــهِ ... تِرْيَـــاقُ ذِي طِـــبٍّ بَـــدا مُشْـــتَفَاهْ

قَوَاعِـــدُ الطِّـــبِّ بِنُطْـــقِ النَّـــبِي ... قَـــدْ دَوَنَتْهَـــا فِـــي الْـــوَرَى حُكَمَـــاهْ

مِـــنْ بَحْـــرِهِ يَغْـــرِفُ كُـــلُّ حَكِـــيمْ ... فِـــي أَيِّ عِلْـــمٍ حَـــازَهُ نُجَبَـــاهْ

نُصِـــرَ بِالرُّعْـــبِ عَلَـــى مَـــنْ كَفَـــرَ ... مَسِـــيرَةَ الشَّهْـــرِ فَحَـــاقَ عَـــزَاهْ

وَكَـــمْ وَكَـــمْ أَحْيَـــا بِمُعْجِزَتِـــهِ ... مَيِّتًـــا مُسْـــجَنَى بِحَـــلَالِ الإِلَـــهْ

وَكَـــمْ وَكَـــمْ أَغْـــنَى بِدَعْوَتِـــهِ ... فِـــي الـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَا رِجَـــالَ حِمَـــاهْ

كَـــأَنَسٍ فِـــي عَـــدَدٍ لَـــمْ يُعَـــدْ ... وَكَـــمْ أَبَـــادَتْ مِـــنْ رِجَـــالٍ دُعَـــاهْ

فَرَاجِـــعِ الأَمْـــرَ بِمُسْنَـــدِهِ ... تَفْضِـــي[1]عُجَابًاعَجَبًـــا فِـــي نَبَـــاهْ

وَتَجِـــدِ التَّفْصِيـــلَ لِمُجْمَلِـــهِ ... وَتَقْطِـــفِ الزَّهْـــرَا[2] لِقَرِيـــبِ [3]جَنَـــاهْ

مَـــا آيَـــةٌ جَـــاءَ بِهَـــا مُرْسَـــلٌ ... عَلَـــى تَحَـــدٍّ أَظْهَـــرَتْ لِبَـــهَاهْ

أَلَا وَلِلْمَـــاحِي شَـــبِيهٌ بِـــهَا ... بَـــلْ زَادَ بُرْهَـــانُ النَّبِـــيِّ مُصْـــطَفَاهْ

لَـــوْلَاهُ مَـــا نَـــالُوا الَّـــذِي أَدْرَكُـــوا ... لَـــولَاهُ مَـــا نَـــبَّأَ الإِلَـــهُ أَنْبِيَـــاءَهْ

لَـــوْلَاهُ مَـــا تِيـــبَ عَلَـــى آدمَ ... لَـــوْلَاهُ مَـــا نَـــالَ الْخَلِيـــلُ مُنَـــاهْ[4]

لَـــوْلَاهُ مَـــا مُوسَـــى الْكَلِـــيمُ غَـــدَا ... يُرْعِـــبُ فِرْعَـــوْنَ وَمَـــنْ قَـــدْ تَـــلَاهْ

لَـــوْلَاهُ مَـــا فَـــازَ الْمَسِـــيحُ وَمَـــا ... أَدْرَكَ مِـــنْ شَـــرِّ الْيَهُـــودِ نَجَـــاهْ

بَـــلْ رَفَـــعَ اللهُ الْمَسِيـــحَ إِلَـــى ... سَـــمَائِهِ حَيْـــثُ ضِـــيَاءَ[5] سَـــنَاهْ

---

[1] – في النسخة (ب) : تقص .

[2] – في النسخة (ب) : الزهراء .

[3] – في النسخة (ب) : زيادة من .

[4] – في النسخة (ب) : سناه .

[5] – في النسخة (ب) : ضاء .

لَـــوْلَاهُ مَـــا فَـــازَتْ[1] بَنُـــو هَاشِـــمٍ[2] عَلَـــى بَنِـــي الأَرْضِ بِعِـــزٍّ وَجَـــاهْ
بَـــلْ عَـــزَتْ الْعُـــرْبُ بِعِزَّتِـــهِ بَـــلْ وَبَنَـــى الـــدُّنْيَا وَرَامُـــوا كَـــلَاهْ
كَأَنَّـــهُ الشَّـــمْسُ إِذَا طَلَعَـــتْ تَعُـــمُّ بِالنُّـــورِ وَرَاءَ دُجَـــاهْ
وَالْخَلْـــقُ مَـــا بَـــيْنَ قَرِيـــبٍ لَهَـــا وَشَاسِـــعٍ عَنْـــهَا بِعَـــرْضِ ثَـــرَاهْ
تَوَاضُـــعُ الْمُخْـــتَارِ فِـــي رِفْعَـــةٍ كَأَنَّـــهُ الْبَـــدْرَ تَـــرَاهُ بِمَـــاهْ
يُعِـــينُ مَـــنْ يَخْـــدِمُ وَمَـــا اسْـــتَنْكَفَا أَنْ يَخْـــدِمَ الأَهْـــلَ حَشَـــاهُ حَشَـــاهْ
إِذَا يُصَـــافِحْ لَـــمْ يَرْفَـــعْ يَـــدَهُ أَوْ يَرْفَـــعُ الْمَـــرْءَ يَـــدا لاجْتِبَـــاهْ
يُجِيـــبُ مَـــنْ نَـــادَى إِذَا مَـــا دَعَـــا مِـــنْ ضُعَـــفَاءِ لَايَـــرْوَنَ إِبَـــاهْ
يَحْلِـــبُ يَفْلِـــي يَعْلِـــفُ الْجَمَـــلَا يُخِـــيطُ ثَـوْبـــًا وَيَحُـــوصَ قِبَـــاهْ
هَـــذَا وَجِبْرِيـــلٌ فِـــي خِدْمَتِـــهِ وَالرُّسُـــلُ كُـــلٌّ قَبَّلُـــوا قَـــدَمَاهْ
لَقَـــدْ تَجَلَّـــى الـــرَّبُّ لِسَيِّـــدِنَا تَجَلِّيـــًا خَاصـــًا فَـــذَابَ فُـــؤَاهْ
فَعَـــــرَفَ اللهَ بِمَعْرِفَـــــةٍ خُـــصَّ بِهَـــا مِـــنْ دُونِهِـــمْ مُصْـــطَفَاهْ
أَعْـــرَفَ رُسُـــلِ اللهَ وَأَزْهَـــدَهُمْ أَشْـــهَرَهُمْ ذِكْـــرٌ أَسْـــرَى بِسُـــرَاهْ
اَوْضَـــحُهُمْ نُـــورًا وَأَعْلَمُـــهُمْ أَمْضَـــاهُمْ سَيْفـــًا بِسُبُـــلِ الإِلَـــهْ
أَيْمَنُـــهُمْ أَعْظَمُـــهُمْ هِمَّـــةً أَرْجَحُهُـــمْ عَقْـــلًا عَظِيمـــًا ذَهَـــاهْ
إِنْ كَانَـــتِ الرُّسُـــلَ بُـــدُورُ الْـــوَرَى فَأَحْمَـــدٌ شَمْـــسٌ عَظِيـــمٌ رَجَـــاهْ
إِذَا تَجَـــلَّى لِلْـــوَرَى وَجْهَـــهُ أَبْهَرَهُـــمْ حُسْنـــًا سَـــنَا مُحَـــيَّاهْ[3]
إِنْ نِصْـــفَ حُسْـــنٍ نَالَـــهُ يُوسُـــفَ فَالْحُسْـــنُ طُـــرًّا لِلْنَبِـــيّ مُصْـــطَفَاهْ
كَـــأَنَّ شَـــمْسَ الأُفُـــقِ فِـــي وَجْهِـــهِ تَجْـــرِي ضِيَـــاءً فِـــي خَفَـــارِ حَيَـــاهْ[4]

---

[1] – في النسخة (ب) : سادت .

[2] – بنو هاشم : هم جزء من قبيلة قريش ، وإليها ينسب الرسول محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وينسب بنو هاشم إلى هاشم ابن عبد مناف ، وقد سمي هكذا لأَنَّه كان يهشم الثَّريد والخبز عند الكعبة للناس فيطعمهم .

[3] – في النسخة (ب) : تَجْرِي ضَيَاءً فِي خَفَارِ حَيَاهْ .

[4] – في النسخة (ب) : تَلَوَّنَتْ مِنْ زِينِهِ وبَهَاهْ .

(إِذَا وُجُـــوهٌ قَابَلَـــتْ وَجْهَـــهُ ... تَلَوَّنَـــتْ مِـــنْ زِينِـــهِ وبَهَـــاهْ)[1]

إِنْ سُـــرَّ يَوْمـــًا يَسْتَـــرُ وَجْهُـــهُ ... كَقِطْعَـــةِ الْبَـــدْرِ إِذَا مَاتَـــرَاهْ

جَبِينُـــه الْوَاسِـــعُ بِـــهِ شَجَّـــةٌ ... مِثْـــلُ هِـــلالٍ قَـــدْ بَـــدَا بِبَـــرَاهْ

عَائِشَـــةَ[2]ضَـــلَّتْ لَهَـــا إِبْـــرَةٌ ... فَأَبْصَرَتْـــهَا بِضِـــيَا مُحَـــيَّاهْ

أَسْـــلَمَ جَـــمٌّ[3]بِسَـــنَا مَنْظَـــرِهِ ... إِذْ دَلَّ عَـــنْ[4]مَخْبَـــرِهِ وَنَبَـــاهْ

فَـــابْنُ أَبِـــي هَالَـــةَ[5]أَوْصَفُـــهُمْ ... أَقَـــرَّ بِـــالْعَجْزِ بِحُسْـــنِ حَـــلَاهْ

جَبْهَتُـــهُ الْبَـــدْرُ إِذَا مَـــا اسْتَـــدَارْ ... حَاجِبُـــهُ النُّـــونُ الْجَمِيـــلُ جَـــلَاهْ[6]

أَسِـــيلُ خَـــدٍ أَدْعَـــجُ الْبَصَـــرِ ... أَهْـــذَبُ الأَشْـــفَارِ وَلَـــيْسَ يُضَـــاهْ

أَنْفُـــهُ الأَقْـــنَى حُسْـــنُهُ قَـــدْ أَضَـــا ... فَـــمٌ ضَـــلِيعٌ لِلْنَـــبِيِّ مُصْطَـــفَاهْ

أَسْـــنَانُهُ تَحْسَبُـــهَا إِنْ بَـــدَتْ ... حَـــبَّ غَمَـــامٍ بِبَيَـــاضِ صَفَـــاهْ

إِنْ فَـــاهَ يَخْـــرُجُ نُـــورُه الْبَـــاطِنِي ... مِـــنْ بَيْنِهَـــا مِـــنْ مَفْـــعَمَ بِمَـــعَاهْ

شَـــعْرُهُ اللَّيْـــلُ إِذَا مَـــا سَـــجَى ... هَامَتُـــهُ الضَّـــخْمَا دَلِيـــلُ عُـــلَاهْ

عَلَـــى تَلِيـــلٍ حُسْنُـــهُ فَضِـــلَا ... تَلِيـــلَ ظُبْـــيٍّ مِـــنْ ظِـــبَاءِ نُقَـــاهْ

أَصْـــفَا بَيَاضـــًا مِـــنَ سَـــنَا فِضَـــةٍ ... فِـــي حُسْـــنِ تَقْـــوِيمٍ إِلَـــى مُنْتَهَـــاهُ

---

[1] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) . والظَّاهر أنَّه تم خلط بين هذه الأبيات .

[2] – هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر القرشية (9 ق هـ – 58 هـ = 613 – 678 م) ، كانت تلقب بالصدِّيقة ، حبيبة الحبيب محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، تزوجها في السنة الثانية للهجرة ، وهي من أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدِّين والأدب فكانت مرجعاً للسائلين والمستفتين إلى أن وافاها الأجل في المدينة . ينظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدين الزركلي ، ج03 / 240 .

[3] – في النسخة (ب) : جمع .

[4] – في النسخة (ب) : على .

[5] – هو هند بن أبي هالة التميمي ربيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، أمه : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . قتل هند بن أبي هالة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يوم الجمل . كان هند بن أبي هالة فصيحاً بليغاً وصَّافاً ، وصف رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فأحسن وأتْقَنَ . ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البرِّ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412 هـ – 1992 م ، ج04 / 1544 ، 1545 . وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ص 1554 .

[6] – في النسخة (ب) : حجاه .

لَا عِـــــوَجٌ فِيـــــهِ وَلَا حَـــــدْبَةٌ ... وَلَا تَـــــثَنَ مِـــــنْ قِـــــوَامِ بِنَـــــاهْ

يُسْـــبِيكَ حُسْنًـــا إِنْ بَـــدَا جِيـــدُهُ ... كَأَنَّـــهُ مَـــسَّ السَّـــمَا مِـــنْ بَهَـــاهْ

قَـــدْ زَانَ خُلْـــقُ الْمُصْـــطَفَى خُلُـــقٌ ... أَوْضَـــحٌ أَعْلَـــى فِـــي الْجَمَـــالِ تَنَـــاهْ

مَـــنْ ذَا الَّـــذِي يُحْصِـــي لِأَوْصَـــافِهِ ... إِذْ جَـــوْهَرُ الْحُسْـــنِ بِـــهِ مُتَنَـــاهْ

مَـــنْ ذَا الَّـــذِي يُحْصِـــي لِأَمْدَاحِـــهِ ... أَوْ يَقْـــدِرُ الْحَصْـــرَ لِكُـــلِّ أَلَاهْ

لَـــوْ كَـــانَ سَحْبَـــانٌ لِكُـــلٍّ لَـــهُ ... مَنْطِقُـــهُ فِـــي حَصْـــرِهِ لِثَنَـــاهْ

أَوْ يَعْـــرُبَ نَـــاءَ بِكَلْكَلِـــهِ ... عَلَيْـــهِ عَجْـــزٌ لِكِـــلَالِ أُجَـــاهْ

نَـــزَّلَ مَـــوْلَاهُ عَلَيْـــهِ الْكِتَـــابَ ... هُـــدًى وَبُشْـــرَى لِلَّـــذِي قَـــدْ أَوَاهْ

وَمَرْعِـــدًا يَرْعَـــدُ بِأَنْـــذَارِهِ ... بِالنَّـــارِ الْأَرْجَـــاسَ لِـــزَجْرٍ حَـــوَاهْ

قَـــدْ وَعَـــدَ اللهَ بِعِصْمَتِـــهِ ... مِـــنْ كُـــلِّ تَحْرِيـــفٍ وَصَـــانَ حِمَـــاهْ

فَهُـــوَ نُقَـــاحٌ سَلْسَـــلٌ لِلْقُلُـــوبْ ... سَلَاسِـــلَ الصَّـــدْرِ يُـــزِيلُ صَـــدَاهْ

لَايَسْـــأَمُ الْإِنْـــسَ تَلَاوَتَـــهُ ... كَأَنَّـــهُ الْحَـــوْضَ الـــزُّلَالُ مِيَـــاهْ

فَهُـــوَ قُعَـــاعٌ وَزُعَـــاقٌ عَـــلَى ... ذِي الرَّيْـــبَ مِـــنْ دَاءٍ أَصَـــابَ جِـــوَاهْ

قَـــدْ شَـــكَرَ الْعَيْـــنَ سَـــنَا ضَـــحْوَةٍ ... وَالْفَـــمُ مَـــاءً مِـــنْ سِـــقَامٍ حَشَـــاهْ

يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ قَـــادَ جَمَالِيَـــةً ... وَقَـــادَ نَهْـــرًا فِـــي سَبِيـــلِ الْإِلَـــهْ

وَرَكِـــبَ الْمَرْجُـــوجَ مَسْنَفَـــةً ... مُقَلِّـــدًا عَضْـــبًا بَوَسْـــطِ وَغَـــاهْ

يَـــا أَكْـــرَمَ الْخَلْـــقِ نَمَـــتْ لَكُـــمْ ... بِمَدْحَـــتِي الْغُـــرَّا الَّـــتِي كَـــلَآهْ

مُؤْمِـــلًا مُسْتَشْفِعـــًا طَامِعـــًا ... فِـــي بَحْـــرِكَ الطَّـــامِي الْكَثِيـــرُ الْمِيَـــاهْ

بِجَاهِـــكَ أُنْشِـــلْ مَـــنْ هَـــوَى فِـــي حَضِيـــ ... ـضٍ مِـــنْ سُـــوءِ الْأَعْـــمَالِ الْكَبِيرِ جَفَاهْ

بِجَاهِـــكَ أُنْصُـــرْ أُمَـــةً وَالُـــوا ... لَـــكَ عَلَـــى الـــرُّومِ الْعُتَـــاةِ الْعُضَـــاهْ

وَاشْـــفَعْ تَشْـــفَعْ فِـــيهِمْ لِلْإِلَـــهْ ... لِيَغْفِـــرَ الـــذَّنْبَ الْقَبِـــيحَ مَسَـــاهْ

فَأَنْـــتَ مَرْجُـــو إِذَا مَـــا اعْتَـــرَى ... أُمَّتُـــكَ الْخَطْـــبَ الشَّـــدِيدَ بَـــلَاهْ

وَكَيْـــفَ لَاتُرْجَـــى وَأَنْـــتَ الَّـــذِي ... قَـــدْ كُنْـــتَ بَـــابَ الْمُسْـــتَعَانِ الْإِلَـــهْ

صَـــلَّى عَلَيْـــكَ اللهُ مَـــا صَـــفَحَتْ[1] قَمْرِيَـــــةٌ فِـــــي وَكْرِهَـــــا بِدُجَـــــاهْ

وَالآلِ وَالأَصْـــــحَابِ مَـــــا رَنَحَـــــتْ رِيُـــح صَـــبَا غُصْنـــًا بِبَـــانِ نُقَـــاهْ

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله وحسن عونه

وتوفيقه الجميل جعلها الله للعبيد الفقير لسيد

الأنام من أعظم وسيلِ لتفريج الكرب

والنَّوائب الشَّديدة التَّهويل والله

المسؤول أن يطلق ألسنتنا

بمدح صلَّى الله عليه وسلَّم

آمين يارب العالمين[2]

[1] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة صدحت . ومعنى صَدَحَ هُنَا : تَغْرِيدُ الطَّائِرِ وَرَفْعِ صَوْتِهِ فَأَطْرَبَ . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ص ، د ، ح) ، ج02 / 509 .

[2] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

ولكاتبه أيضاً في مدحه صلَّى عليه الله[1] :

مـــجـزوء الكـــامـــل[2]

يَـــــا ذا الْفَضَـــــائِلِ وَالْعُـــــلَا ... يَـــــا ذَا الصِّـــــفَاتِ السَّـــــامِيَه

يَـــــا مُرْسَـــــلًا بالاهْتـــــدا ... والرِّفْـــــقِ وَالرَّحْمَـــــانِيَه[3]

إنِّـــــي مَـــــدَحْتُكَ سَيِّـــــدِي ... أَرْجُـــــو بِـــــذاكَ أمَانِيَـــــه

أَرْجُـــــو بِـــــذاكَ[4]جَنَـــــةً ... فِيهَـــــا غُصُـــــونٌ[5] دَانِيَـــــه

حَـــــوْرَاؤُهَا يَـــــا قُوتَـــــةً ... مَكْنُونَـــــةً مَـــــرْجَانِيَه

وِلِـــــدانُهَا كَلْئَـــــآلِئَ ... ضَـــــاءَتْ[6]بِـــــهَا أَرْجَـــــاءِيَه

أَرْجُـــــو بِـــــذلِكَ نَظْـــــرَةً ... لِلَـــــذَّةٍ فِـــــي نَعْمَاءِيَـــــه

لِـــــمْ لَا أَصُـــــوغُ سَـــــبِيكَةً ... مِـــــنْ حُسْـــــنِ مَـــــدْحِكَ هَائِيَـــــه[7]

تُسْـــــبِي الْعُقُـــــولَ بِحُسْـــــنِهَا ... لَكِـــــنْ بِنُـــــورٍ هَادِيَـــــه

لَمَّـــــا وُلِـــــدْتَ بِلَيْلَـــــةٍ ... ضَـــــاءَتْ قُصُـــــورٌ قَاصِـــــيَه

وَتَـــــدَلَّى نَجْـــــمُ الأُفُـــــقِ مِـــــنْ[8] ... فَـــــرَحٍ وَبُشْـــــرَى تَالِيَـــــه

وَبـــــدَتْ هُنَـــــاكَ جَمَاعَـــــةٌ ... أَجْـــــسَادُهَا رُوحَانِيَـــــه

فَاهَـــــتْ لَـــــدَيْهِ بَهَـــــائِمٌ ... بِمُبَشِّـــــرَاتٍ عَلانِيَـــــه

---

[1] – في النسخة (ب) : وله في مدحه صلَّى الله عليه وسلَّم .

[2] – في النسخة (ب) : لم يذكر بحر القصيدة .

[3] – في النسخة (ب) : الودسانية .

[4] – في النسخة (ب) : بذلك .

[5] – في النسخة (ب) : عطور.

[6] – في النسخة (ب) : ضاقت .

[7] – في النسخة (ب) : هانية . لقد وصف الشاعر قصيدته بالهائية فلا يُعتد بتسمية الشاعر لأبياته خاصة وإن كان هذا داخل شعره ؛ أي جاء رأيه بلغة الشعر وليس بأسلوب العلم . فهي بحكم قواعد العروض يائية ؛ لأنَّه إذا سبق الهاء حرفٌ متحرك أو ساكن ، وخلط الشاعر بين الهاءات الأصلية والفرعية ، لاتكون إلاّ صلةً .

[8] – في النسخة (ب) : عن .

وَتَزَعْـــــزَعَ الإيـــــوانُ لِلْجَـــــ ... بَّـــــارِ كِسْـــــرَى الْخَاوِيَـــــه

وَالْمُوبِـــــــذَانِ حَكِـــــــيمُهُمْ ... قَـــــدْ رَوَّعَتْـــــهُ مَنَامِيَـــــه

وَنَعَـــــتَ لَـــــهُ أَقْوامُـــــهُ[1] ... بِسُـــــيوفِ هِنْـــــدٍ عَالِيَـــــه[2]

وَسَطِيـــــحٌ فِسْـــــرُهَا لِمَـــــنْ ... كَانُـــــوا مُلُوكـــــًا عَاتِيَـــــه

وَكَـــــــذا[3] شُـــــــقَّ أولًا ... تَاوِيلُـــــهُ فِـــــي الدَّاهِيَـــــه

نَطَقَـــــتْ بِمَولِـــــدِ أَحْمَـــــدَ ... عَجْـــــمَا[4]الْوُجُـــــودِ الْبَادِيَـــــه

وَكَـــــذلِكَ الكُّهَـــــانُ عَـــــنْ ... جِـــــنٍّ بِهَـــــا مُتَوالِيَـــــه

وَالنُّـــــورُ يَنْمُـــــوا ظَاهِـــــرًا ... عِنْـــــدَ الْقُـــــرَى وَالْبَادِيَـــــه

حَـــــتَّى أَتَانَـــــا رَحْمَـــــةً ... بِرِسَـــــالَةٍ نُورانِيَـــــه

حَـــــتَّى أَتَـــانَـــــا وَالْهَـــــوَى ... وَالْكُفْـــــرُ فِـــــي شِـــــيطَانِيَه

فَهَـــــدَى الإلَـــــهُ بِـــــهِ الْـــــوَرَى ... مِـــــنْ سُـــــدْفَةٍ[5] ظُلْمَانِيَـــــه

كَفَـــــرَتْ بِـــــهِ أَقْوامُـــــهُ ... إلاَّ رِجَـــــالًا وَافِيَـــــه

قَـــــدْ عَـــــذَّبُوهُمْ وَجَـــــادَلُوا ... بِالْحِيـــــنِ آيَـــــا بَادِيَـــــه

فَأَصَـــــابَهُمْ رَبُّ الْـــــوَرَى ... بِالْقَتْـــــلِ قَبْـــــلَ الْهَاوِيَـــــه

نَصَـــــرَ الإلَـــــهُ نَبِيَّـــــهُ[6] ... بِمَجْمُـــــوعِ[7]حَـــــقٍّ غَالِيَـــــه

أَصْـــــحَابُهُ أُولَـــــى الْهُـــــدَى ... وَالفَضْـــــلِ فِـــــي الأَكْوانِيَـــــه

أَهْـــــلُ السَّـــــمَاحَةِ وَ الشَّـــــجا ... عَـــــةِ فِـــــي صِـــــفاتٍ سَـــــامِيَه

---

[1] – في النسخة (ب): أقوامهم .

[2] – في النسخة (ب): غالية ، وهو تصحيف .

[3] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة كذاك ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة كذاك في المتن .

[4] – في النسخة (ب) : عجمى .

[5] – في النسخة (ب) : سدنة .

[6] – في النسخة (ب) : نبينا .

[7] – في النسخة (ب) : بدموع .

أَهْـــــلُ الْمَهَابَـــــةِ وَ الْبَـــــرَا ... عَـــةِ فِـــي الْحِـــلَا الرُّوحَانِيَـــه

أَهْـــــلُ الأَمَـــــارَةِ والنَّجَـــــا ... بَـــــةِ والظِّـــــلَالِ الضَّـــــافِيه

أَهْـــــلُ الصَّـــــباحَةِ والإصـــــا ... بَـــــةِ والعُقُـــــولِ الصَّـــــاحِيَه

لِـــــمَ لَا وَأَحْمَـــــدٌ رُكْـــــنُهُمْ ... وَجَلِيسُـــــهُمْ فِـــــي الْحَالِيَـــــه

وَالـــــرُّوحُ يَنْـــــزِلُ بَيْنَهُـــــمْ ... بِـــــالوَحْيِّ والرَّبَانِيَـــــه

وَالنُّـــورُ مِـــنْ[1]وَجْـــهِ النَّبِـــيِّ ... مِثْـــلَ الشُّـــمُوسِ الضَّـــاحِيَه

وَالْمِسْـــكُ مِـــنْ ذَاتِ النَّبِـــي ... عَـــمَّ النَّـــواحِيَ القَّاصِـــيَه[2]

[3]وَالْعِلْـــمُ يَنْبَـــعُ بَحْـــرَهُ[4] ... بِـــالْحَقِّ يُمْـــلِي الآنِيَـــه[5]

(وَالْـــمَاءُ يَنْبَـــعُ جَاريـــًا ... مِـــنْ كَفِّـــهِ كَالسَّاقِيَـــه)[6]

وَالْـــيُمْنُ فِـــي تَكْثِيـــرِ مَـــا ... طُعِمُـــوا مِـــنَ الطَّعْمَانِيَـــه

وَالْبَـــرْءُ مِـــنْ كَـــفِّ النَّبِـــيِّ ... فِـــي الـــرُّوحِ وَالْجُثْمَانِيَـــه

كَـــمْ آيَـــةٍ مِـــنْ كَفِّـــهِ ... مَهْدِيَـــــةٌ رَبَّانِيَـــــه

وَسَـــــحَابَةٍ وَطْفَـــــاءَ ... جُـــودُ الْحَبِيـــبِ سَـــارِيَه

وَمَقَالَـــةٍ بالصَّـــدْرِ[7]مِـــنْ ... فِـــي الْمُصْـــطَفَى عِرْفَانِيَـــه

كَـــمْ مَزِيَـــةٍ مِـــنْ أَحْمَـــدَا[8] ... كَـــمْ نِعْمَـــةٍ كَـــمْ شَافِيَـــه

وَمَحَاسِـــــنٍ وَمَكَـــــارِمٍ ... مِـــنْ جُـــودِ أَحْمَـــدَ وافِيَـــه

---

[1] – في النسخة (ب) : في .

[2] – في النسخة (ب) : بالوحي والربانية .

[3] – في النسخة (ب) : زيادة بيت شعري قبل هذا البيت : والنُّورُ مِنْ وَجْهِ النَّبي * مِثْلَ الشُّمُوسِ الصَّافِية .

[4] – في النسخة (ب): جاريا.

[5] – في النسخة (ب): من كفه كالساقية.

[6] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[7] – في النسخة (ب): بالصدق .

[8] – في النسخة (ب): أحمد .

وَعَلِيَـــــــــــةً وَبَهِيَـــــــــــةً وَسَجِيَـــــــــــةً مُتَوالِيَـــــــــــه[1]

(وَهِدَايَـــــــــــةً وَعِنَايَـــــــــــةً وَكَرِيمَـــــــــــةً مُتَوالِيَـــــــــــه)[2]

يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ قَـــدْ (أُرْسِـــلا)[3] باللُّطْـــــــفِ[4]وَالْغُفْرَانِيَـــــــــه[5]

إنِّـــــي[6]مَـــــدَحْتُكَ سَيِّـــــدِي أَرْجُـــــو بِـــــذَاكَ أَمَانِيَـــــه

عَـــــارٌ عَلَيْـــــكَ إِذا شَقَيْـــــ ـــــتُ وَفَاتَـــــنِي رِضْوَانِيَـــــه

وَالظَّـــــنُ كُـــــلُّ الظَّـــــنِ (أَنْ)[7] تَحْظَـــــى بِكُـــــمْ أَرْجَائِيَـــــه[8]

وَأُصَـــــانُ مِـــــنْ[9]إِبْلِـــــيسَ وَ الْغُـــــواةِ (وَ)[10]النَّفْسَـــــانِيَه

وَالْجَهْـــــلِ وَالْخُـــــذْلانِ وَ الطُّغْـــــيَانِ وَالشَّهْوانِيَـــــه

وَغُـــــرُورِ دُنْيَـــــايَ الَّتِـــــي هِـــــيَ عَـــــنْ قَلِيـــــلٍ وَاهِيَـــــه

عَظُمَـــــتْ صِـــــفَاتُكَ يَـــــا شَفِـــــ يـــــعَ[11] فَمَالَهَـــــا مِـــــنْ نَاهِيَـــــه

أَيُضَـــــامُ يَـــــا[12]خَيْـــــرَ الْـــــوَرَى بِبُيـــــوتِ مَـــــدْحِكَ فَاشِـــــيَه[13]

الْبِكْـــــرِيُّ الْمَـــــدَّاحُ مَـــــنْ بِكُـــــمْ يَـــــرُومُ[14]نَجَادِيَـــــه

---

[1] – ورد تصويب هذه الكلمة بجوار البيت من جهة شمال الورقة ؛ فقد ذكرت كلمة متناهية ، أمَّا في النسخة (ب) وردت كلمة متناهية في المتن .

[2] – هذا البيت ساقط من النسخة (ب) .

[3] – ساقطة من النسخة (ب) .

[4] – في النسخة (ب) : للطف .

[5] – في النسخة (ب): الغرفانية ، وهو خطأ .

[6] – في النسخة (ب) : لذا .

[7] – ساقطة من النسخة (ب) .

[8] – في النسخة (ب) : أرجانية .

[9] – في النسخة (ب) : في .

[10] – ساقطة من النسخة (ب) .

[11] – في النسخة (ب) : كتبت كلمة شفيع كاملة في عجز البيت .

[12] – في النسخة (ب) : أيُضا فَيَا .

[13] – في النسخة (ب) : ناشية .

[14] – في النسخة (ب): يزور.

صَـــــلَّى عَلَيْـــــكَ الله مَـــــا صَـــــدَحَ[1]الْحَمَـــــامُ بِدَالِيَـــــه

(وَالآلِ وَالأَصْـــــــــــــــحَابِ أُو لَـــــى الْفَضْـــــلِ والإنْسَـــــانِيَه

مَـــــا أَحْيَـــــتِ الأَقْـــــرانُ مَـــــرَّ تِ النَّفَـــــرُ وَ الْجِـــــدُّ وَاقِيـــــه)[2]

انتهت بحمد الله[3]

[1] – في النسخة (ب): مدح .

[2] – هذان البيتان ساقطان من النسخة (ب) .

[3] – في النسخة (ب) : لاتوجد خاتمة للقصيدة .

الخاتمة

وبعد هذا التطواف العلمي في رحاب قصائد سيدي البكري دراسةً وتحقيقاً ، حريّ بي أن أستعرض أهمَّ النَّتائج التي وصل إليها البحث ، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

– قصيد المديح النَّبوي إسلامي النشأة ، وُجِدَ بوجود الإسلام ممثلًا بشخصية الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم .

– تطوَّر قصيد المديح النَّبوي عبر القرون إلى أن بلغ أَوَجَّ ازدهاره في القرن السابع الهجري ، فتنوعت أشكاله الفنية مابين تخميس وتشطير ... وغيرهما .

– حضور غرض المديح النَّبوي في الشعر التواتي يعود في الأول والأخير إلى طبيعة النشأة الدِّينية للشعراء التواتيين الذين أنطق الحب النَّبوي قرائحهم وحرَّك أناملهم في تدوين أجمل الأشعار في مدح النَّبي المختار عليه الصلاة والسلام . فكان من بينهم : الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري ، الشيخ الحاج محمد بن سيدي مبارك الإدواعلي ... وشاعرنا الشيخ البكري بن عبد الرحمن الذي ارتبط اسمه بالمديح النبوي فَلُقِّبَ بـ " مداح النَّبي " .

– تَنَوُّعُ موضوعات هذه القصائد خدم الغرض الأساسي الذي هو المديح النَّبوي ، مؤكدة المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة لسيدنا ونبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم عند رب العزة والجلالة ، ولم يبلغ لهذا المقام أحد من الإنس والجن والملك ، فسبحان من لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

– جاءت قصائد المديح النبوي على منوال القصيدة العربية من حيث البناء الشكلي للقصيدة متكونة من : مقدمة – عرض – خاتمة .

– استمدت هذه القصائد النبوية أسلوب نسجها من حقل النصوص الدينية : القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، والسيرة النبوية العطرة ، وهذا راجع إلى الثقافة الإسلامية للشيخ البكري بن عبد الرحمن .

– ظهور مسحة صوفية في قصائد المديح النَّبوي تظهر في تذلل وتواضع الشيخ البكري بن عبد الرحمن في طلب المدد والنصرة ، وكعادة المتصوفة ميالاً للرمز .

– تأثره في مدائحه النبوية بقصائد الشيخ البوصيري .

– المزج بين اللغة البسيطة والدلالة العميقة للمفردات ، يُكسب هذه القصائد النَّبوية قبولاً كبيراً من لدن العامة والخاصة .

– توظيف الألوان البلاغية بمختلف أنواعها كشف عن قدرة الشاعر الإبداعية في تشكيل صورة جمالية فريدة شعَّ سناها الأحمدي بين ثنايا قصائد المديح النَّبوي مقدمةً لها آلاء الحياة .

– حوت قصائد المديح النبوي على مجموعة من العناصر الموسيقية التي تتماشى مع الطبيعة الغنائية والوجدانية لهذا الفن .

– تجديده في النظم على البحور المهملة كالبحر المستطيل الذي لم ينظم عليه الشعراء إلَّا في العصور المتأخرة .

– تميزت قصائده النَّبوية بمميزات خاصة لتخرج بذلك عن مألوف عصره وعمَّا هو شائع في تلك الفترة من الزمن ، من ذلك نظمه قصائد خالية من صورة الألف الحرف الأكثر دوراناً في الكلام ، وقصائد مهملة من الحروف المنقوطة .

وعليه تكون النتيجة العامة تمسك الشيخ البكري بن عبد الرحمن بالموروث العربي في البناء الفني للقصيدة من حيث الشكل والأسلوب والألفاظ والأدوات البلاغية والأوزان الشعرية ... مظهرةً براعة النفس الشعري في مدح خير الأنبياء محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، مشكلةً آية إبداعية وجمالية مفعمة بالحب النَّبوي .

التوصيات

– التقرب إلى ديوان البكري بن عبد الرحمن التنلاني الذي يحتوي العديد من الأعمال الأدبية واللغوية والفقهية الجديرة بالدراسة والتحقيق ؛ وذلك للاستفادة منها من جهة ، وإثراء المكتبة العربية من جهة أخرى .

– توجيه طلبة الدراسات العليا إلى ضرورة الاهتمام بالمخطوطات الجزائرية ، الحبيسة مخازن دور الكتب ، تنتظر من يزيح عنها الغبار . فلا بد أن تتضافر الجهود لإخراج هذا التراث من الظلمات إلى النور ، خدمةً لتراث وطننا .

الملاحق :

1-قصيدة صلوات الإله تترى للشيخ محمَّد بن المبروك البداوي .

2-قصيدة الورشان للشيخ محمَّد الإداوعلي .

3-صورة الضَّريح الذي يوجد به قبر الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن .

4-صورة القاضي محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق .

5-صورة الأجزاء الأربعة لديوان الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن .

الملحق رقم 01 :

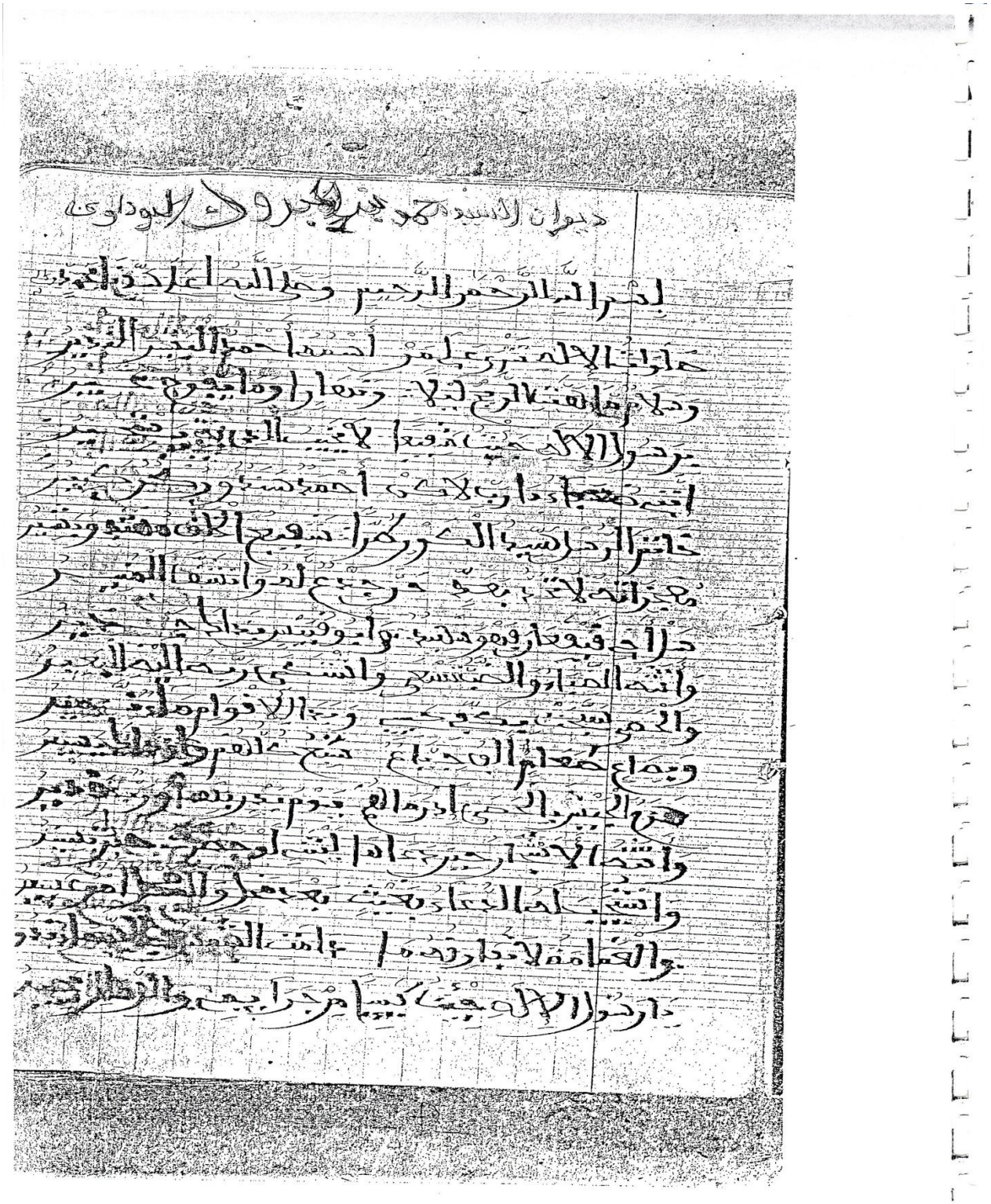

قصيدة صلوات الإله تترى للشيخ محمَّد بن المبروك البداوي

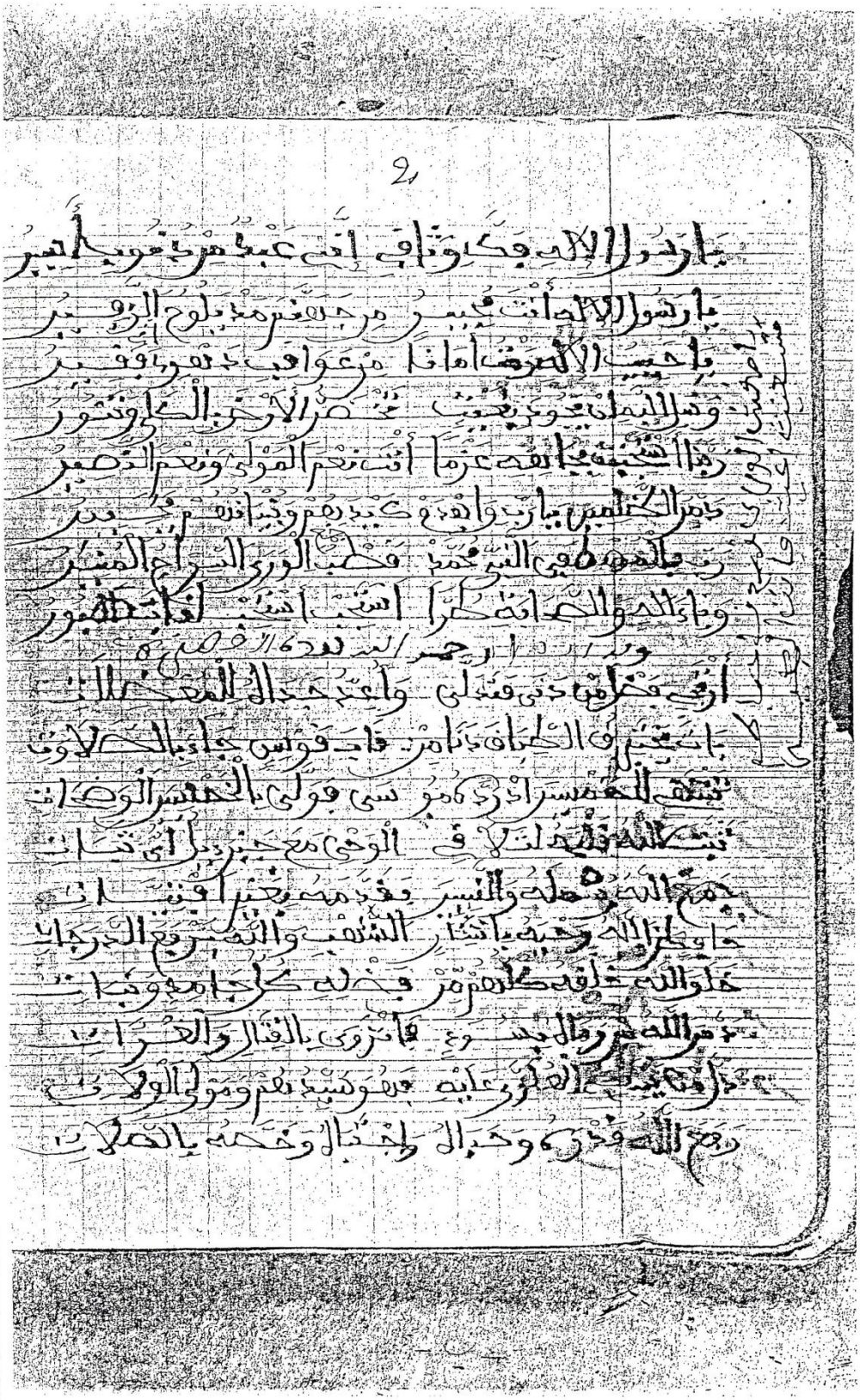

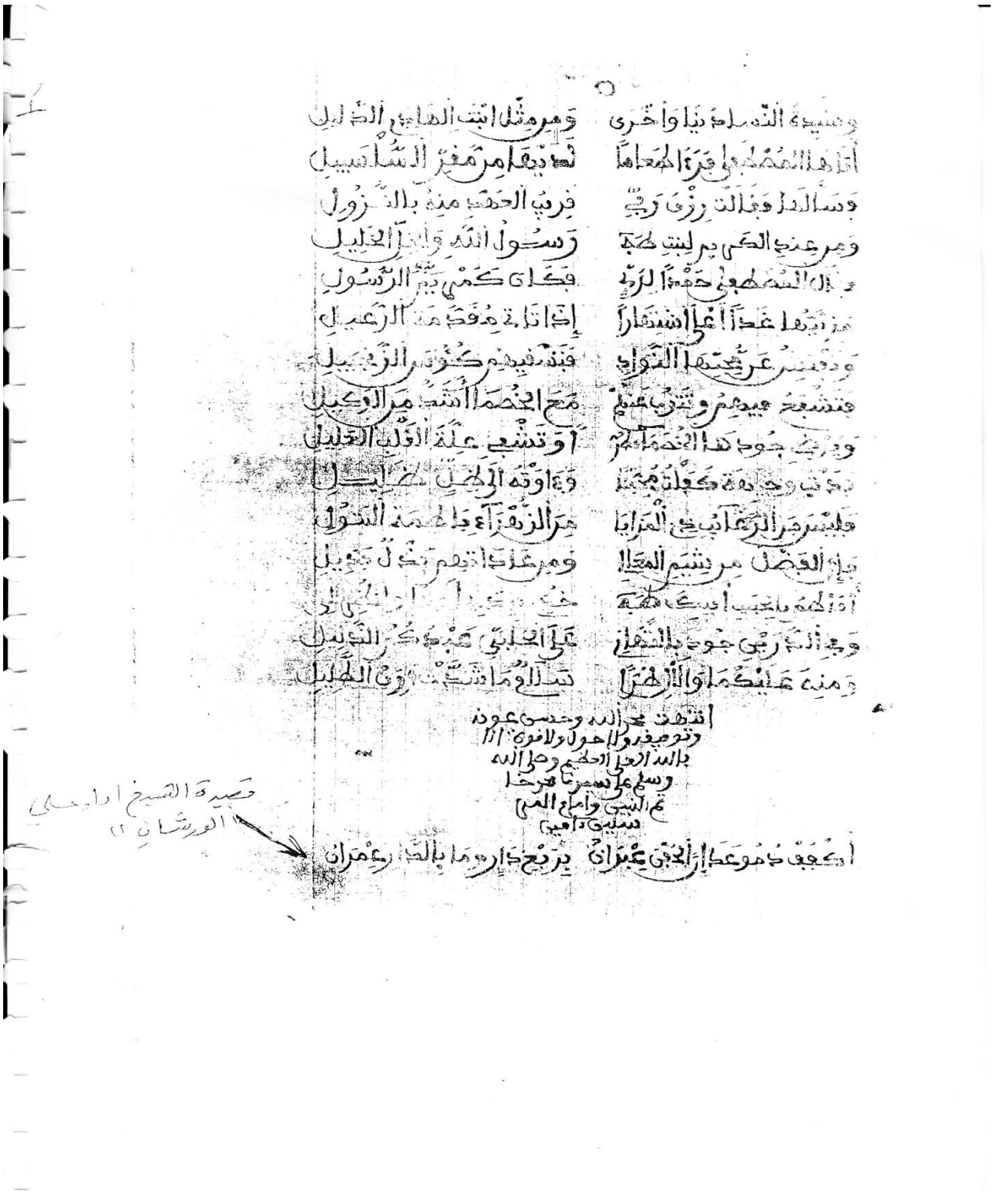

قصيدة الورشان للشيخ محمَّد الإداوعلي

دَعْ ذِكْرَ دَارِ عَفَتْ وَاعْمِلْ عَلَى عَجَلٍ ... لِمَا صَلَابٌ بِهَا تَرْضَى بِهِ الْبَرَرَا

شَمْلَاءُ عِرْمِسُ حَرْفٌ جِمَالِيَّةٌ ... تَحْكِي مِرَسَّهَا أَكْمٌ وَهِرَانَا

عَيْرَانَةٌ عِنْدَلٌ عَلْبَاءُ نَاجِيَةٌ ... كَأَنَّهَا أَعْلَمُ الْأَذْنَيْنِ رَبَّرَبَا

صَعْلٌ تُسَابِقُ شَمْطَاءَ قَدْ تَرَوَّحَتْ ... فِي الرَّوْحِ بَيْضٌ لَهَا قَادُومَةٌ شَطَبَا

هُوْرٌ رَأَيْتُ مَرَوَ الْأَكْمِ مَنْسِفَهَا ... وَتَلْحَسُ تَحْتَهَا الْأَشْيَرَ عَلْطَانَا

وَشَرْهَمٍ مَهَا بِالْعَرْضِ مُرْتَفِعٍ ... يَغْبِرُ مَرْخُورَةً تَشْقُ كَبِيرَانَا

مُهْمٍ بَحَتْ رَوْضَةُ الْفَتَارِ وَارْتَعَتْ ... مِرْهَبَةٌ وَبَدَا الْخَيْلُ وَالْبَانَا

أَنْزَلْ عَلَى الرَّجُلِ إِجْلَالًا لِمَرْخَضَعَتْ ... لِعِزِّ عِزَّتِهِ الْأَنْدَرُ وَالْجَانَا

وَاخْلَعْ نِعَالَكَ وَامْشِ غَيْرَ مُنْتَعِلٍ ... لِهَيْبَةِ الْمُصْطَفَى وَانْزِلْ مَرَبَّانَا

وَقَبِّلِ التُّرْبَ تَعْظِيمًا لِمَنْ بَتَحَتِهِ ... وَقَرِّبِ الدَّمْعَ إِنَّ الدَّمْعَ قُرْبَانَا

وَسِرْ عَلَى الرَّأْسِ وَجْدًا فِي مَوَاطِئِهَا ... وَاضْرَعْ لِمَوْلَاكَ إِنَّ اللَّهَ حَنَّانَا

وَاخْضَعْ لِرَبِّكَ كَيْ تَحْظَى بِمَغْفِرَةٍ ... جَازَى الْعَلِيَّ بِالْفَضْلِ مَنْ أَنَابَا

وَابْكِ الْخَطِيئَةَ بَاكٍ بِسَّ فَتْحِ جَرَى ... دَمًا بِكَى زَوَالَ الْفَتْحِ نَعْمَانَا

كَمَا بَكَتْ ضَرَرَاءُ الْخَنْسَاءُ بِرَأْسِهَا ... وَمَا بَكَتْ زَهْرَاءُ الْخَيْرِ أَحْيَانَا

أَهْيِمُ بِالْمُصْطَفَى وَالرُّوحُ خَامِرُهُ ... كَمَا بِهِ بَيْنَهُ قَبْلَ الْهَوَى عَانَا

لَمْ لَا أَهِيمُ بِأَفْضَلِ الْوَرَى نَسَبًا ... وَدَمْعُ عَيْنِي تَهُ سَحٌّ وَتَهْتَانَا

أَهِيمُ بِالْمُصْطَفَى إِذْ شَطَّ مَنْزِلُهُ ... وَفِيهِ شَجَّتْنِي مِرَانِ الْهَوَى أَحْزَانَا

لَمْ لَا أَهِيمُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي خَصَّتْ ... بِفَوْزِ مَوْلَاهُ الْعَزِيزِ بَيَانَا

وَخَاتَمُ نَهْرِهِمْ بِهِ وَمَا وُهِبُوا ... وَالنَّقْعُ قَبْلَ حَبِيبِ اللَّهِ مَا كَانَا

وَاشْرَفَتْ بِالسَّنَا نُورِ مَوْلِدِهِ ... بَدْرُ السُّرُورِ وَخَيْرُ الرُّسْلِ مَوْلَانَا

معها نورة والأرض مشرقة ... وقد أضاءت به بصرى وكنعان

لم لا أهيم به وهو الذي سلمت ... بيمر مولده الميمون أوثان

لم لا أهيم به وهو الذي شهدت ... بأنه خير خلق الله رهبان

لم لا أهيم به وهو الذي هتفت ... بصحف الجنة حور وولدان

لم لا أهيم به وهو الذي فرحت ... بمقدم غرته حور ورضوان

لم لا أهيم بمن سماه ربه له ... ما حلها قبل خير الرسل إنسان

لم لا أهيم بمن ضلت حواريه ... بها تشوف من الأقمار أبدان

وضاق كسرى خليا لا يرام مولده ... وانقض منزله وارتج أيوان

وزال عنه جلال الملك واحده ... عنه من بين كسرى بخير الرسل نسيان

هو الذي خضعت بصرى وبغشته ... عمر الخورنق واهتزت له عدنان

هو الذي قدمته على الأنبياء ملته ... قوم وهم عن طريق الحق عميان

حاشاهم الله فما ضلت عقولهم ... وكيف هم برسول الله يفتتنان

لما علمت بدليل حضروا ... وأعرضوا هم الذي حسدوا

تلهبت من كبر همزه وقد علمت ... كهولهم حقه حقا وشبان

كم كفروه وحاد واعن طريقه ... وكم أتاهم على النضو من برهان

كم جاءهم نور وكم مالت أبو ... سهم عن الهدى لهم يا لا يلحظان

يا صاح دع كفرهم وخبر بشرنا ... وقل لمشكك بالنور بصباح عيان

أمن لدين مازالت تصح به ... منا النفوس وهي الفلوب أيمان

لعل تصديقنا حبه يأتي ... به يسبحنا في الغابرين رضوان

أقسمت بالله إن عزمي وآيته ... ما ذاك في رشد ولا سليمان

فكم غزا غزوات شأنها عجب ... وما غزا غزوة في الدهر مثلان

منها حنين ومنها يوم غزوته ... إذ ذل خيبر والأملاك أعوان

وغزوة القاع المختار شاهدها ... بما جرى وكذا بدر وودان

ويوم غزوته الغرا إلى أحد ... وزحفه لهم الإبطال ضمان

ويوم مكة إذ جالت عساكره ... وجزف آرائهم في الحرب تيهان

يؤمهم خير خلق الله كلهم ... والنور من وجهه خير إذا سفرا

عابت مصطفى لله كل رهط ... ما خالفوا أمره فحشا وللخان

هم الأئمة لا تخبو عزائمهم ... فما لهم في بلاد الله أقران

شهادهم رحما من أجل رحمتهم ... رب الأنام وهم في الله إخوان

كم جاهدوا وغزوا مع النبي هم ... ثارت عليهم من النور عجاج

يمشون للموت والبشرى تبشرهم ... عليهم من أبابيل الحرب ألوان

[illegible]

فمنهم الصادق الصديق من سبقت ... بأنه أفضل الأعراب خلان

ومنهم غمن ناهيك من غمن ... به استقامت لبر الله أديان

منهم من اشتقرت بلواه واتضحت ... في الناس تلك شهيد الدار عثمان

منهم عراقكم بسيفه فضعت ... جماجم واحتبل بالخيل منحان

وطلحة منهم لا تنس جرأته ... وفجره وسلاح الجيش شهران

أبو الزبير الذي ترد موارده ... وأبو جرأته والرمح خطران

وأين سعد وما حواه من ثرى ... يا لله من جنود الكفر ما الت
واذكر سعيدا والنبذ مأثرة ... إذا تناوبت الأبطال مستراث
أبو عبيدة أين حسن شيبته ... رماحه في عجال الخيل أشطان
إن ابن عمرو له فضل ومعترة ... إذا تكافأ ليحمي الموت فرسان
خصال حمزة المجلى على أحد ... ليث الإله له في الحرب أمعان
فرع تفرع من فرع مناشرها ... جذوة من كرام الناس غطاط
وأين ماجمع العباس من كرم ... وخبرت عن سيوف البيض رعاف
وجعفر لم تزل تبكي لمضرعه ... من الشآبيب بعد الموت أجداث
وأين هزء عقيل للعدو رفا ... تناكرت في الوغى بالشك خلان
آل النبي وخير النسل حبذهم ... هم الحمان وهم في الحرب شعلان
إذ سألت من المولى إياد من ... عجوا فيا رب نه بستم ورضوان
الله شرفهم عن كل منقصة ... لا يعتريهم لريب الدهر وسنان
سارت بمنقبة يا صاح تشهد إن ... أنعت له ذا وإن عدت عداك
معاتبي فيهم هواك كفى عتبا ... إن الملام على هواه كفران
يا أيها الشيخ حضر المقبره ... هذا النبي يا ذا الثنا فحضاه
هون عليك وليس الدهر بغلبك ... فيه بعقلك إن العقل ميزان
لا المدح من رماد مجيء مدائحه ... ولو قال مآثرهم كعب وحسان
كم أثبتت فيك المقام ومقعم ... لهذا القول بالتبيين وتبيان
فكم تزايد فضلي المتاح فيه ... كم غدت ورامت بشدو الطير ركبان

وكم بأمتي جمة سرت مساجدنا ... وكم بشرت جمعا أظهرا رأكواه

وكم حمت أنيف القوى إليك بنو ... ي وعافني عن رهيب الله عصبان

وكم أتت قبره الزوار من سغب ... به وحلها أسير الذنب جرمان

وكم أتى البيت من عرفة ساجدة ... من السعادة والغفران والمان

بنور رأسي فد شابت معارفه ... في الصبح يا من له فضل وامتنان

فرغت باب الهدا منك احي عمر ... وما أتاك بباب قط الله سدان

فقل يا سيدي جاء من حدكم ... في الحشر يرحم هذا الشيب رحمان

يا خير من زارت الأملاك تربته ... وسر بلت جسمه في القبر غفران

من غير الله رب حسن خادمة ... ليغفر الذنب من مولاك غفران

وارحم عبيدا حوا رمنك مهلته ... جنة سورها عفو وغفران

فيها من الحور اتراب كواعبها ... مثل الدرى كانهن غزلان

قصور رمى قصور وقوفها اغرف ... فيها من المسك والكافور ريان

نزلة فحة الاتى الخيام وقفة ... قال الشهود وبيض هز حمران

يا حاج دل مهجته وحر زدته ... واحسى بزمزم مولاها عطشان

يا زائر عز هذا القفار ما اهبته ... يحشى فتح على الوعر ردان

وما شكا هايم بالهائمة هوى أحد ... فجفه موعك ان الحر حران

وعليه أحسن الصلاة

الملحق رقم 03

صورة الضَّريح الذي يوجد به قبر الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن

الملحق رقم 04

المؤرخ والقاضي محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الحق

(تـ 1374 هـ - 1955 م)

الملحق رقم 05 :

صورة الأجزاء الأربعة لديوان الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن

الفـهـــارس الفـــنيـة :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس الأشعار المحقَّقَة
- فهرس الأعلام
- فهرس الجماعات والقبائل
- فهرس المعارك و الغزوات
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الأشكال
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾	34	88
آل عمران	﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ... ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	49	89
التوبة	﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾	33	168
	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ... وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	40	58
	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾	117	231

هود	﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾	36	143
الإسراء	﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	01	90 ، 48
	﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾	70	181
مريم	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾	51	137
	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ ﴾	57،56	143
الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾	107	90

الشعراء	﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ ﴾	88	96
	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾	227	07
النمل	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ ﴾	17	96
الرُّوم	﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥ ﴾	55	85
الأحزاب	﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥ ﴾	05	226
ص	﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ ﴾	36	90

الزمر	﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾	09	25
ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾	38	133
النجم	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ... لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾	04،03 18،01 19	63 49 230
القمر	﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾	02،01	93 ، 52

الرحمن	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾	04،01	39
	﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٥٨﴾	58	90
الصف	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ۝١٤﴾	14	129
القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾	04	03 ، 46
	﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾	42	91
الحاقة	﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ۝٢٣﴾	23	90
النَّبأ	﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣﴾	33	148
الفجر	﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾	08،06	232

الشرح	﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾	01	51
الهمزة	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾	01	85
الفيل	﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾	04،03	89

فهرس الأحاديث الشريفة

طـرف الحـديث	الـراوي	أخرجه	الصفحة
« أردَفَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ خَلفَهُ ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حَديثًا لا أحدِّثُ بِهِ أحَداً من النَّاسِ...»	عبد الله بن جعفر	أبوداود	92
« إنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، واصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ...»	واثلة بن الأسقع	مسلم	46
« أنَّ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيه وسلَّم كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمعَةِ إلى شَجَرَةٍ أو نَخْلَةٍ ، فقالتْ امْرَأةٌ مِنَ الأنْصَارِ – أو رَجُل –: يَا رسُولَ الله ألا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَراً ؟...»	جابر بن عبد الله	البخاري	53
« أَنَّ أَهْلُ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم أنْ يُرِيَهُم آيةً...»	أنس بن مالك	مسلم	93
« أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان في محفل من أصحابِه إذ جاء أعرابيٌّ قد صَادَ ضَبَّاً...»	عمر بن الخطاب	ابن كثير	56
« إنِّي لأعْرِفُ حَجَراً بِمَكَةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ ...»	جابر بن سمرة	مسلم	59
« انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ بِشِقَّتَيْنِ...»	عبد الله بن مسعود	مسلم	52 ، 93
« انْكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ يَوْمَ بَدْرٍ...»	رجال من بني عبد الأشهل	البيهقي	60

« بَيْنَمَا راعٍ يرْعَى بالحرةِ ، إذْ عَرَضَ ذئبٌ لشَاةٍ من شياهِه ، فَجَاءَهُ الرَّاعِي يسعَى ، فانتزعَهَا منه...»	أبي سعيد الخدري	باشنفر	55
« بينما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يصلي عند البَيْتِ ، وأبُو جَهْلٍ وأصْحَابٌ لَه جُلُوسٌ ، وقد نُحِرَتْ جزورٌ بالأمسِ...»	عبد الله بن مسعود	مسلم	94
« خَرَجَتْ حَلِيمَةُ تَطْلُبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَدَتِ الْبَهْمُ تَقِيلُ ، فَوَجَدَتْهُ مَعَ أُخْتِهِ ، فَقَالَتْ : فِي هَذَا الْحَرِّ !...»	ابن عباس	ابن سعد	60
« دخلنا على عائشةَ فقلنا : يا أمَّ المؤمنين ! مَا كَانَ خُلُقُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ؟...»	يزيد بن بابنوس	البخاري	97
« كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الصحراء ، فإذا منادٍ يناديه : يارسول الله ، فالتفت فلم يرَ أحداً ، فإذا ظَبْيَةٌ موثَّقَة...»	أم سلمة	باشنفر	55
« كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوحَى إليه ورأسُه في حِجْر عليّ ، فَلم يُصَلِّ العصر حتى غربت الشمسُ... »	أسماء بنت عميس	ابن كثير	54
« كُنتُ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بِمكَّةَ ، فخَرَجْنَا في بَعضِ نَواحِيها ، فمَا اسْتقبَلَهُ جَبَلٌ ولا شَجَرٌ...»	علي بن أبي طالب	الترمذي	59
« لا تُطْرُنِي كَمَا أُطْرَى عِيسَى بن مَرْيَمَ عليه السَّلام...	ابن عباس	أحمد	07
« لمَّا حُفِرَ الخندقُ رأيت بالنَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خَمَصاً شَدِيداً، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأَتِي...»	جابر بن عبد الله	البخاري	61

« لمَّا كان ليلةُ أسرِيَ بي ، فأصبحتُ بمكةَ ، فظِعتُ بأمري ، وعرفتُ أنَّ الناسَ مُكَذِّبيَّ...»	ابن عباس	أحمد	49
« ما من الأنبياء من نبيٍّ ، إلا و قد أُعطَى من الآيات ما مِثلُه آمنَ عليه البشرُ...»	ابن عباس	الألباني	47
« من مدحني شطر بيت كنت له شفيعاً يوم القيامة...»	لم أهتد إلى راويه	لم أهتد إلى مخرجه	207
« نَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلى حَصير فَقَامَ وَقَدْ أثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يا رسولَ الله ! لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً...»	عبد الله بن مسعود	الترمذي	91
« نظرتُ إلى أقدامِ المشركين على رؤوسنا ونَحْنُ فِي الغَارِ ....»	أبو بكر الصديق	مسلم	58
« هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ »	ابن عباس	البخاري	46
« وطَعَنَ بِمَخْصَرَتِهِ فِي المَنْبَرِ...»	فاطمة بنت قيس	مسلم	142
« يا محمَّدُ ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقرأُ عليك السَّلامَ ويقولُ : أتحبُّ أنْ أجعلَ هذه الجبالَ ذهباً ...	عدم ذكر الراوي	العراقي	92

فهرس الأشعار المحققة

القصيدة	البحر	الصفحة
(الهمزة)		
قَصِيدَة أَزْهَرَ الْبَانُ مِنْ سَنَاءِ حَبِيبِي	الخفيف	128
(الباء)		
قَصِيدَة يَارَسُولَ الله يَاشَمْسَ الوَرَى	الرمل	132
(التاء)		
قَصِيدَة مُحَمَّدٌ كَنْزُ كُلِّ كَوْنٍ وَعَيْنِهِ	الطويل	134
قَصِيدَة الصَّلاةُ عَلَيْكَ يَاْ مَنْ تَعَالَى	الخفيف	137
(الدال)		
قَصِيدَة صَاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دَارِ سُعَادَا	الخفيف	142
قَصِيدَة يَاْسَيِّدِي يَاْ رَسُولَ اللهِ يَا سَنَدِي	الرجز	148
قَصِيدَة أَفِي مُصْطَفَى الإِلَهِ مِنْ خَلْقِهِ بُدْ	الطويل	150
قَصِيدَة إِنَّ نُورَ الْحَبِيبُ فِي الْكَوْنِ بَادِ	الخفيف	152
(الراء)		
قَصِيدَة مَهْمَى دَهَى دَاهُ فُؤادِكَ فَأَفْزَعَا	الكامل	154
قَصِيدَة يَاْسَيِّدِي يَارَسُولَ اللهِ أَشْكُوكَ	البسيط	156
قَصِيدَة يَا نُورَ قَلْبِي يَا سَنَا بَصَرِي	السريع	158
(العين)		
قَصِيدَة لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ جَلاَلَـةٌ	الطويل	163
(القاف)		
قَصِيدَة يَاغَزَالَ الثَّقَى قُتِلْتَ بِسَهْم	الخفيف	165

قَصِيدَة أيَا نَسِيمَ الصِّبَا	المجتث	172
(اللام)		
قَصِيدَة اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّم	المتقارب	174
قَصِيدَة يَاْسَيِّدِي يَاْ جَمَالْ	المجتث	177
قَصِيدَة أَمِنْ ذِكْرَىْ سُلَيْمَىْ تَأَرَّقَ فِيْ اللَّيَالِ	مقلوب الطويل	180
قَصِيدَة يَارَسُولَ اللَّه يَاطِبِّي	الرمل	187
قَصِيدَة هَمَىْ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ	الوافر	189
قَصِيدَة دَمَعَتْ جُيُوشُ الْحَقِّ قَسْطَلَ بَاطِلِ	الكامل	197
(الميم)		
قَصِيدَة مَدْحَى عُلُوَّ مُحَمَّدَ الْمَعْصُومَا	الكامل	200
قَصِيدَة يَاْ بَرْقَ نَجْدٍ تَأَلَّقَ	المجتث	203
قَصِيدَة عَرَج بِمُنْعَرَج الْهِضَابِ مُسْتَلِمًا	البسيط	208
(النون)		
قَصِيدَة مَاْ زَادَ طُولُ الدَّهْرِ أَيْ مُحَمَّدُ	الكامل	212
قَصِيدَة يَا رَبِيْعَ الأَوَّلَ امْتَزْ بِالسَّنَا	الرمل	214
قَصِيدَة يَامَادٍ حَاقَ الْمَرَاقِي	الكامل	216
(الهاء)		
قَصِيدَة أَدِرْ الْهَوَى يَاْمَنْ غَدَا بَاخِسًا	السريع	219
قَصِيدَة قَدْ صَادَ قَلْبِي أَغْيَدٌ أَحْوَر	السريع	222
(الياء)		
قَصِيدَة يَا ذا الفَضَائِلَ وَالْعُلَا	مجزوء الكامل	245

فهرس الأعلام

أولاً : الملائكة

العلم	الصفحة
إسرافيل	161
جبريل	51 ، 86 ، 92 ، 98 ، 134 ، 146 ، 148 ، 161 ، 163 ، 175 ، 178 ، 181 ، 190 ، 197 ، 218 ، 220 ، 229 ، 235 ، 236 ، 241 .
عزرائيل	161
ميكائيل	161

ثانياً : الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة والسلام

العلم	الصفحة
آدم	82 ، 125 ، 143 ، 149 ، 182 ، 190 ، 200 ، 201 ، 204 ، 240
إبراهيم بن تارخ بن ناحور	82 ، 99 ، 106 ، 137 ، 143 ، 149 ، 150 ، 156 ، 159 ، 167 ، 182 ، 187 ، 190 ، 214 ، 232 ، 240
إدريس بن يرد بن مهلاييل	143
إسحاق بن ابراهيم الخليل	137 ، 159 ، 232
إسماعيل بن ابراهيم الخليل	46 ، 137
داود	137 ، 170 ، 212
سام بن نوح	82 ، 125 ، 137 ، 201 ، 204
سليمان بن داود	137 ، 170 ، 190 ، 234

شيث	143
عيسى بن مريم	7 ، 53 ، 54 ، 82 ، 129 ، 137 ، 149 ، 167 ، 190 ، 212 ، 232 ، 240
موسى بن عمران بن قاهث	52 ، 82 ، 106 ، 137 ، 149 ، 156 ، 167 ، 168 ، 190 ، 197 ، 201 ، 212 ، 220 ، 240
نوح بن لامك بن متوشلخ	82 ، 125 ، 137 ، 143 ، 149 ، 167 ، 190 ، 204 ، 212
هود بن شالخ بن أرفخشذ	232
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل	137 ، 159 ، 168 ، 170
يوسف بن يعقوب بن اسحاق	159 ، 170 ، 190 ، 234 ، 241

ثالثاً : الخلفاء الراشدون

العلم	الصفحة
عبد الله بن عثمان بن عامر	28 ، 57 ، 58 ، 126 ، 139 ، 145 ، 167 ، 172 ، 190 ، 194 ، 197 ، 226 ، 229
عثمان بن عفان	126 ، 145 ، 167 ، 190 ، 229
علي بن أبي طالب	16، 17 ، 30 ، 54 ، 59 ، 126 ، 145 ، 167 ، 190 ، 206 ، 226 ، 242
عمر بن الخطاب	126 ، 145 ، 167 ، 190 ، 229

رابعاً : الصحابة رضوان الله عليهم

العلم	الصفحة
أسماء بنت عميس	54
أنس بن مالك	93 ، 240
جابر بن سمرة	59
جابر بن عبد الله	53 ، 61 ، 239
جعفر بن أبي طالب	19
الحارث بن عمير الأزدي	231
حسان بن ثابت الأنصاري	8 ، 65 ، 125 ، 157 ، 185
حليمة السعدية	60 ، 223
خديجة بنت خويلد	224 ، 225 ، 226 ، 242
زيد بن حارثة	226
أبي سعيد الخدري	55
سلمان الفارسي	238
سلمة بن أسلم بن حريش	60
عائشة بنت أبي بكر	97 ، 242
عاتكة بنت خالد(أم معبد)	194
عبد الله بن جعفر	92
عبد الله بن رواحة	8
عبد الله بن عباس	49 ، 60
عبد الله بن مسعود	91 ، 93 ، 94 ، 229
عبد الله بن مغفل	219
أبي عبيدة بن مسعود الثقفي	60

فاطمة الزهراء	94
قتادة بن النعمان	63 ، 206 ، 238
كعب بن مالك	8
هند بن أبي هالة التميمي	87 ، 242
هند بنت أبي أمية (أم سلمة)	55
وَرَقَةَ بن نَوفَل	225

خامساً : التابعين

العلم	الصفحة
الحسن البصري	54

سادساً : أصحاب المذاهب الأربعة

العلم	المذهب	الصفحة
أحمد بن حنبل الشيباني	الحنبلي	191
أبو حنيفة النعمان	الحنفي	191
مالك بن أنس	المالكي	191 ، 240
محمد بن إدريس الشافعي	الشافعي	53 ، 54 ، 191

سابعاً : أصحاب الصِّحاح

العلم	الصفحة
أحمد بن شعيب النسائي	191
محمَّد بن إسماعيل البخاري	239
مسلم بن الحجَّاج القشيري	231 ، 239

ثامناً : شخصيات أخرى

العلم	الصفحة
آمنة بنت وهب	47 ، 126 ، 144 ، 204
إبراهيم الإداوعلي	17
إبراهيم أنيس	84
أحمد (سبع حجات)	15
أحمد الحبيب البلبالي	33
أحمد الطاهري الإدريسي	23 ، 33
أحمد الملياني	27
أحمد بن البكري	29
أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي (المتنبي)	8
أحمد بن سنان القطان	191
أحمد بن مولادي المهدي التردالتي	39
أحمد جعفري	د ، هـ ، 41
أحمد ديدي	111
أحمد كشك	79
إدريس بن عبد الله الكامل	27
أرسطو	71
الأرقم بن أبي الأرقم	229
أصحمة بن أبجر	193 ، 228
الأَصْفَرِ بنِ رُومِ بنِ يَعْصُو	232

أمية بن أبي الصَّلت الثقفي	224
أمية بن خلف	94
البكري بن محمد الصالح	30
تُماضر بنت عمرو (الخنساء)	65 ، 125 ، 185
ابن جابر الأندلسي	9
جعفر بن محمد بن هارون الرشيد (المتوكل العباسي)	8
جلال الدين السيوطي	63 ، 84
جميل حمداوي	د ، 4
حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (أبو تمام)	8
الحسن بن سعيد البكري	29 ، 30
الحسن بن موسى الأشيب	191
الحسن بن هانئ الحكمي	8
حماد الدباس	191
خديجة بنت البكري	29
الخليل بن أحمد الفراهيدي	68
ديبورتر	22
راعيل بنت راميل (زليخا)	160
ابن رشيق القيرواني	69 ، 80
رقية بنت البكري	29
رولف جيرهارز	22
رُومُ بن عِيصُون	232

زكي مبارك	د ، 4
زهير بن أبي سلمى	5
زياد بن معاوية (النابغة)	5 ، 65 ، 125 ، 185
زيد بن أسلم	191
زينب بنت البكري	29
سالم بن محمد الطيب البكري	30
سحبان بن وائل	99 ، 157 ، 198 ، 213 ، 243
سفيان بن عيينة	191
سليمان بن علي	38
سيف بن ذي يزن	224
شرحبيل بن عمرو الغساني	231
شمس الدين الذهبي	63
شيبة بن ربيعة	94
صخر بن حرب	46 ، 125 ، 169 ، 184
صخر بن عمرو	185
صفوان ذياب	125 ، 184
صين بن بغبر بن كماد	233
الطيب بن عبد الله شاري	111
عائشة بنت البكري	29
عبد الحاكم بن عبد العالي	29
عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري	23
عبد الحميد بكري	د

عبد الحميد بن باديس	37
عبد الرحمن بن القاسم	191
عبد الرحمن بن عمر التنلاني	15
عبد الرحمن بن ملجم	145
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج	191
عبد الرحمن هيباوي	30
عبد العزيز البلبالي	24 ، 29
عبد العزيز بكراوي	114
عبد العزيز بن الصافي البكري	30
عبد العزيز سيدي عمر	د ، 33 ، 35
عبد القادر الجيلاني	38 ، 191
عبد القادر بقادر	هـ
عبد القادر بن الوليد	30
عبد القادر سليماني	هـ ، 41
عبد القاهر الجرجاني	102
عبد الكريم بن أمحمد	28
عبد الله البلبالي	35
عبد الله الركيبي	11
عبد الله بكراوي	29 ، 35
عبد مناف بن عبد المطلب	7
عبيد بن الأبرص	6
عتبة بن ربيعة	94
عقبة بن أبي مُعَيط	94

علي بن بابويه القمي	47
علي القريشي	34
علي القريشي ابن مبارك	34
علي بن حمدان (سيف الدولة)	8
عمر بن عبد القادر التتلاني	15
عمرو بن قميئة	6
عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل)	49 ، 94 ، 198 ، 227 ، 229
الغازي	17
غازي شبيب	د
فاطمة بنت البكري	29
فرعون	82 ، 190 ، 240
فلافيوس أغسطس (هرقل)	46 ، 164
فيروز النهاوندي (أبو لؤلؤة المجوسي)	145
قريش بن مَخْلَد بن غالب بن فهر	134
قصي بن كلاب	134
ابن قيم الجوزية	63
كسرى	129 ، 139 ، 164 ، 183 ، 208 ، 217 ، 223 ، 232 ، 246
كعب بن زهير	65 ، 125 ، 185
كمال بشر	77
كنانة بن خزيمة	46 ، 134

محمد الإداوعلي	14 ، 16 ، 17 ، 18
محمد البكري (مصر)	28
محمد البكري بن عبد الكريم	ب ، 17 ، 27 ، 28 ، 38
محمد الغوث	41
محمد الفاتح	168
محمد باي بلعالم	د ، هـ ، 33 ، 35 ، 110
محمد بن البكري	29
محمد بن الحسن الشيباني	191
محمد بن المبروك البداوي	14 ، 15 ، 17 ، 19
محمد بن سالم بكراوي	111
محمد بن سعيد البوصيري	9 ، 95
محمد بن عبد الرحمن البلبالي	23
محمد بن عبد الكريم المغيلي	38
محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق	35
محمد بن عبد الله الونقالي	15
محمد بن عبد الله بن مالك	40 ، 228
محمد بن عبد الوافي البكري	30
محمد بن عمر بن الحسن الرازي (فخر الدين الرازي)	53
محمد بن هارون الرشيد	8
محمد سالم بن عبد الكريم	د ، 38 ، 110
محمد عبد الرحمن	34

محمد محمود الشنقيطي	هـ ، 30 ، 31 ، 37
محمود سالم محمد	د
محمود علي مكي	د
مريم بنت البكري	29
مريم بنت عمران بن ماثان (العذراء)	137 ، 140
مسلم بن خالد الزنجي	191
معاوية بن عمرو	185
مولاي التهامي	هـ ، 109
ميسرة	225
ميمون بن قيس (الأعشى)	5 ، 6 ، 7
نانة عائشة	14 ، 19
ابن نجا الواعظ	191
النضر بن كنانة	46 ، 134
النعمان بن المنذر	5
نمرود بن كنعان	214
هارون الرشيد بن محمد المهدي	8
هاشم ابن عبد مناف	241
هرم بن سنان	5
هشام بن عمرو العامري	227
الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (البحتري)	8

الوليد بن عتبة	94
يزيد بن بابنوس	97
يزيد بن معاوية	184
يعرب بن قحطان	213 ، 243
يوسف النَّبهاني	د

فهرس الجماعات والقبائل

الجماعة أو القبيلة	الصفحة
الأتراك	12 ، 164 ، 209 ، 233
الأرمن	233
الأمويون	8
الأنصار	53 ، 92 ، 93 ، 139 ، 157 ، 165 ، 184 ، 193 ، 231
باهل	157
البربر	233
بنو إسرائيل	89 ، 129 ، 137 ، 168 ، 212
بنو الأصفر	232
بنو النضير	168
بنو ثقيف	169 ، 230
بنو راسب	143
بنو ساعدة	139
بنو سعد بن بكر	223
بنو سلمة	239
بنو سليم	56
بنو عمرو	165
بنو قريظة	168
بنو قينقاع	168
بنو كعب	49

بنو هاشم	46 ، 227 ، 241
البيزنطيون (الروم)	168
التتار	9
الحبش	209 ، 224 ، 232 ، 233
الحواريون	129
الخزر	233
خزرج	157
الخوارج	8
الدَّيلم	233
الروم	46 ، 64 ، 164 ، 168 ، 174 ، 209 ، 231 ، 232 ، 243
الزبيريين	8
الزَّنج	233
الصَّليبيون	9
عاد	232
العلويون	17
الغساسنة	6
الفرس	95 ، 96 ، 129 ، 208 ، 217 ، 223 ، 232 .
القبط	233
قحطان	224
قريش	49 ، 52 ، 94 ، 134 ، 144 ، 169 ، 172 ، 193 ، 197 ، 198 ، 226 ، 227 ، 230 ، 241
المجوس	168 ، 183 ، 208 ، 238

المغول	9 ، 233
المهاجرون	139 ، 184 ، 231
النَّصارى	30 ، 103 ، 123 ، 129 ، 183 ، 194 ، 232 ، 233
النُّوب	233
هوزان	169 ، 223
اليهود	25 ، 82 ، 123 ، 137 ، 168 ، 194 ، 209 ، 231 ، 232 ، 240

فهرس المعارك و الغزوات

المعركة أو الغزوة	الصفحة
أحد	63 ، 64 ، 169 ، 175 ، 230
بدر	60 ، 64 ، 93 ، 94 ، 169 ، 175 ، 198 ، 210 ، 224 ، 229 ، 230
تبوك (العسرة)	64 ، 231
الجمل	242
حنين	64 ، 169 ، 175 ، 230
الخندق (الأحزاب)	61 ، 62 ، 238 ، 239
فتح مكة	64 ، 169 ، 230
مؤتة	19 ، 64 ، 226 ، 231

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
آسيا	178 ، 210
آسيا الغربية	233
الأبواء	144
أبين	183 ، 231
أدرار	ب ، هـ ، 29 ، 30 ، 35 ، 111 ، 113
أذربيجان	233
أرمينية	233
إسبانيا	11
إشبيلية	10
أصبهان	238
الأندلس	10
أودية سلوان	178
أولاد إبراهيم	34 ، 39
أولاد سعيد	29
أولاد وشن	38
إيطاليا	168
بابل	137 ، 214
الباحة	183
باعبد الله (القصر)	30
البحر الأحمر	183

بحر العرب	210 ، 231
البحر المتوسط	178 ، 183
بدر	169
بغداد	9 ، 191
البقيع	191 ، 223 ، 229
بنجلاديش	210
بوتان	210
بودة	15
بورما	210
بيت لحم	137
تافيلالت	17
تثليث	216 ، 231
تردالت	39
تركيا	233
تمبكتو	17
تمنطيط	17 ، 25 ، 27 ، 29 ، 35 ، 111
تهامة	216 ، 165 ، 231
توات	ب ، ج ، د ، هـ ، و ، 2 ، 14 ، 17 ، 18 ، 20 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 33 ، 37
تونس	29
تيمي	ب ، 39
تيميمون	29
جازان	183

جبال الخليل	178
جبل أبي قبيس	229
جبل أحد	169
جبل الطور (جبل الزيتون)	178
جبل المشارف	178
جبل المكبر	178
جبل صهيون	178
جدة	183
الجزائر	ب ، هـ ، و ، 2 ، 10 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14
جيان	238
جيلان	191
حبرون	137
الحبشة	145 ، 193
الحجاز	77 ، 185 ، 191 ، 216
حضرموت	231
حنين	169
الحيرة	6
دمشق	184
الرافدين	183
روما	168
الرياض	183
الزاوية البكرية	ب ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 34 ، 111

زاوية حيدة	15
ساوة	95 ، 183
السعودية	183
السِّند	233
السودان	209 ، 233
السودان الغربي	24
الشام	9 ، 165 ، 183 ، 184 ، 209 ، 210
شبه الجزيرة العربية	165 ، 216
الشَّحر	231
شمال إفريقية	233
شنقيط	17
الصفا	229
صنعاء	213 ، 224 ، 231
الصين	210 ، 233
الطائف	145 ، 169 ، 224 ، 230 ، 231
طهران	183
عباني (القصر)	17
عدن	183 ، 231
العراق	165 ، 191
عسقلان	191
عسير	183
عكاظ	185 ، 226
عمان	231

عين تبوك	231
غارثور	58
غزة	191
غوزي (القصر)	29 ، 35
فرنسا	37
فلسطين	129 ، 137 ، 178
الفولغا	233
قباء	165
القدس	49 ، 51 ، 137 ، 178 ، 197
قرافة	140
قرطبة	10
القسنطينية	168
القوقاز	233
كالي	29
كوسام	35 ، 111
الكوفة	145 ، 191 ، 229
لحج	183
المحيط الهندي	210
المدائن	238
المدينة المنورة (طيبة)	11 ، 57 ، 100 ، 126 ، 142 ، 144 ، 145 ، 157 ، 165 ، 168 ، 169 ، 172 ، 183 ، 191 ، 193 ، 194 ، 206 ، 223 ، 228 ، 229 ، 230 ، 238 ، 239 ، 242
مصر	9 ، 28 ، 137 ، 140 ، 160 ، 233

المغرب	17 ، 24 ، 27
مكة	49 ، 52 ، 57 ، 59 ، 93 ، 107 ، 134 ، 144 ، 145 ، 165 ، 169 ، 183 ، 184 ، 191 ، 214 ، 224 ، 229
ملوكة	29
الناصرة	129
نجد	68 ، 100 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 165 ، 180 ، 185 ، 216 ، 231
نجران	231
نيبال	210
همذان	183
الهند	210 ، 233 ، 246
واد العقيق	172
وادي الجوز	178
وادي الوادي	178
وهران	11
اليمامة	165
اليمن	165 ، 183 ، 213 ، 216 ، 224 ، 231

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	نسبة مؤلفات الشيخ البكري بن عبد الرحمن النَّثرية والشِّعرية	42
02	تواتر البحور في قصيد المديح النَّبوي	72
03	تواتر حروف الرَّوي في قصيد المديح النَّبوي	76
04	نسبة التَّدوير في قصيد صاحَ عِرْجٌ بِرَسْمِ دارِ سُعادا	78

فهرس المصادر و المراجع

أولًا : القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم .

ثانياً : المخطوطة

1 – ترجمة الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن ، الطّيب الشاري ، مخطوط ، خزانة كوسام ، أدرار .

2 – ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات ، محمد العالم بكراوي ، مخطوط ، خزانة محمد العالم ، المنيعة .

3 – تقييد الزيادة والوفاة لبعض من مشاهير العلماء والأولياء ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

4 – جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الإلف الثاني ، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

5 – درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، محمد بن عبد الكريم البكري ، خزانة أبناء عبد الكبير ، المطارفة ، أدرار .

6 – الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ، عبد القادر بن عمر المهداوي التنلاني ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

7 – ديوان محمَّد بن المبروك البداوي ، مخطوط ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

8 – ديوان محمَّد بن سيدي مبارك الإدواعلي ، مخطوط ، خزانة عباني ، قصر أعباني ، أدرار .

9 – قرة الأعيان في ذكر علماء تنلان ، الوليد بن وليد ، خزانة الوليد بن الوليد ، باعبد الله ، أدرار .

ثالثاً : المقابلات الشفهية

1 – مقابلة شخصية مع الحاج عبد القادر بن الوليد ، المشرف حالياً على خزانة باعبد الله ، قصر باعبد الله ، أدرار ، يوم : 2016/01/04 ، على الساعة 11:00 صباحاً .

2 – مقابلة شخصية مع الحاج عبد الله بكراوي ، إمام ومدرس بمسجد الزاوية البكرية ، قصر غوزي ، أدرار ، يوم : 2015/02/20 ، على الساعة 10:30 صباحاً .

3 – مقابلة شخصية مع الحاج علي القريشي ابن مبارك بن علي ، المشرف حالياً على خزانة أولاد إبراهيم ، أولاد إبراهيم ، أدرار ، يوم : 2016/01/02 ، على الساعة : 17:30 مساءً .

رابعاً : المطبوعة

1 – أبو بكر الصديق ، علي الطنطاوي ، دار المنارة ، جدة ، ط3 ، 1406 هـ – 1986 م .

2 – أبو حنيفة النعمان (إمام الأئمة الفقهاء) ، وهبي سليمان غاوجي ، دار القلم ، دمشق ، ط5 ، 1413 هـ – 1993 م .

3 – الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، دط ، 1408 هـ – 1988 م .

4 – الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دط ، 1408 هـ – 1988 م .

5 – أروع ماقيل في المديح ، إميل ناصيف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1413 هـ – 1992 م .

6 – أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السُّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ – 1998 م .

7 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البرِّ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412 هـ – 1992 م .

8 – الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما – وتخريجها – وبيان صحيحها من سقيمها ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عمَّان – الأردن ، ط1 ، 1421 هـ – 2000 م .

9 – أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه : محمد سيد رضا ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1358 هـ– 1940 م .

10 – الإصابة في تمييز الصَّحابة ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1433 هـ – 2012 م .

11 – أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، محمود المصري ، مكتبة أبو بكر الصديق ، القاهرة ، ط2 ، 1423 هـ – 2002 م .

12 – الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدِّين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 ، 1427 هـ – 2002 م .

13 – الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة (النحو والعروض) ، محمد إسماعيل جوهرجي ، عبد المقصود محمد سعيد خوجه ، جدة ، ط1 ، 1426 هـ – 2006 م .

14 – إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط لمحمد بن بابا حيدة ، فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1428 هـ – 2007 م .

15 – الإمام الشافعي (فقيه السنة الأكبر) ، عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط6 ، 1417 هـ – 1996 م .

16 – الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ– 2003 م .

17 – البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق : عبد الله التركي ، دار هجر ، مصر ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م .

18 – البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الأردن ، ط 10 ، 1426 هـ – 2005 م .

19 – البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ط1 ، 1415 هـ – 1994 م .

20 – بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الأثري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دط ، دت .

21 – تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، راجعه : مصطفى حجازي ، حكومة الكويت ، الكويت ، دط ، 1406 هـ – 1986 م .

22 – تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، الطبري ، اعتنى به : أبو صهيب الكومي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن – السعودية ، دط ، دت .

23 – التاريخ الثقافي لإقليم توات ، حاج أحمد الصديق ، منشورات الحبر ، الجزائر ، ط2 ، 1432 هـ – 2011 م .

24 – تاريخ يهود الخزر ، دنلوب ، نقل إلى العربية وقدَّم له : سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، ط2 ، 1410 هـ – 1990 م .

25 – تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، العراقي – السبكي – الزبيدي ، استخراج : أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد ، دار العاصمة للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1408 هـ – 1987 م .

26 – التدوير في الشعر (دراسة في النحو والمعنى والإيقاع) ، أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، 1410 هـ – 1989 م .

27 – تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، حقَّقه وخرَّج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، دط ، 1411 هـ – 1991 م .

28 – جامع السيرة ، ابن قيم الجوزية ، جمعه ووثَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه : يسري السَّيد محمَّد ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م .

29 – الجامع الكبير ، الترمذي ، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م .

30 – جنان الجناس في علم البديع ، صلاح الدِّين الصفدي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط1 ، 1299 هـ – 1882 م .

31 – جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، أحمد الهاشمي ، تحقيق وتصحيح : لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط2 ، دت .

32 – جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، قرأه وقدَّم له : يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط2 ، 1427 هـ – 2006 م .

33 – حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلَّى الله عليه وسلَّم ، يوسف بن اسماعيل النَّبهاني ، ضبطه وصحَّحه وراجعه : عبد الوارث محمَّد علي ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ– 1996 م .

34 – الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، أحمد أبا الصافي جعفري ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1، 1430 هـ – 2009 م .

35 – الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدٍّ بعض مفاخرها غير المتناهية ، محمد المشرفي ، دراسة و تحقيق : إدريس بوهليلة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م .

36 – الخليفة الأول ، أبو بكر الصديق (شخصيته وعصره) ، علي محمّد محمّد الصَّلَّابي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط7 ، 1430 هـ – 2009 م .

37 – دروس وعبر في سيرة خير البشر محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، زهير محمد عفانة ، تقديم :علي محمد اليعقوب ، دار النفائس ، عمان ، ط1 ، 1425 هـ – 2005 م .

38 – دلائل النُّبوة ، سعيد بن عبد القادر باشنفر ، تقديم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجيرين ، دار الخرَّاز ، السعودية ، ط2 ، 1418 هـ– 1997 م .

39 – دلائل النُّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة ، البيهقي ، وثَّق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م .

40 – دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط5 ، 1404 هـ – 1984 م .

41 – الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، محمد باي بلعالم ، دار هومة ، الجزائر ، دط ، 1426 هـ – 2005 م .

42 – الرحيق المختوم (بحث في السيرة النَّبوية) ، صفي الرحمن المبار كفوري ، دار السَّلام ، الرياض ، دط ، دت .

43 – سر الفصاحة ، بن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ – 1982 م .

44 – سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ، مولاي التهامي ، منشورات ANEP ، دط ، 1426 هـ – 2005 م .

45 – سنن أبي داود ، أبي داود ، حقَّقه وضبط نصَّه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه : شعيب الأرنؤوط – محمَّد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، طبعة خاصة ، 1430 هـ – 2009 م .

46 – سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق : حسين الأسد ، صالح السَّمر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط11 ، 1417 هـ – 1996 م .

47 – شرح رياض الصَّالحين من كلام سيد المرسلين ، محمد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، دط ، 1426 هـ – 2006 م .

48 – شعر الثورة عند مفدي زكريا (دراسة فنية تحليلية) ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة – الجزائر ، ط1 ، 1407هـ –1987 م .

49 – الشعر الدِّيني الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1401هـ – 1981 م.

50 – شعر الصَّحابة ، سعد بوفلاقة ، مؤسسة يونة للبحوث والدراسات ، عنابة – الجزائر ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م .

51 – شعر المديح النَّبوي في الأدب العربي ، جميل حمداوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م .

52 – شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل لمحمد البكري بن محمد بن عبد الرحمن ، تحقيق وتحليل : محمد سالم بن عبد الكريم ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، دط ، 1427 هـ – 2006 م .

53 – الشيخ سيدي محمَّد إدَاوَعْلِي حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، مكتبة النَّهضة المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1430 هـ – 2009 م .

54 – الشيخ سيدي محمَّد بن المبروك البُداوي الجعفري 1198 هـ حياته وشعره ، أحمد أبا الصافي جعفري ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 1430 هـ – 2009 م .

55 – الشيخ عبد القادر الجيلاني (الإمام الزاهد القدوة) ، عبد الرزاق الكيلاني ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1414 هـ – 1994 م .

56 – صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل ، السعودية ، ط4 ، 1418 هـ – 1997 م .

57 – صحيح البخاري المسمى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه ، البخاري ، اعتنى به : أبو عبد الله عبد السَّلام بن محمد بن عمر علوش، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط2 ، 1427 هـ- 2006 م .

58 – صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 1408 هـ – 1998 م .

59 – الصحيح المسند من دلائل النبوة ، أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م .

60 – صحيح مسلم المسمى المسند الصَّحيح المختصر من السُّنن بنقل العدلَ عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، مسلم ، إشراف وعناية : أبو قتيبة ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م .

61 – الطب النَّبوي ، ابن قيم الجوزيَّة ، تحقيق ودراسة وتعليق ، السيد الحمبيلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م .

62 – الطبقات الكبير ، ابن سعد ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1421 هـ – 2001 م .

63 – عثمان بن عفان (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط2 ، 1431 هـ – 2010 م .

64 – علل الشرائع (سلو أهل البيت عليهم السلام) ، الشيخ الصدوق ، دار المرتضي ، بيروت ، ط1 ، 1427هـ – 2006 م .

65 – علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، دط ، 1421 هـ – 2000 م .

66 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، حقَّقه وفصَّله وعلَّق حواشيه : محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد ، دار الجيل ، سوريا ، ط5 ، 1401 هـ – 1981 م .

67 – عمر بن الخطاب (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م .

68 – غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم (دروس وعبر وفوائد) ، علي محمَّد محمَّد الصّلّابي ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م .

69 – فاتح القسطنطينية السّلطان محمد الفاتح ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م .

70 – فن البديع ، عبد القادر حسين ، دار الشروق ، مصر، ط1 ، 1403 هـ ، 1983 م .

71 – فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد) ، علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مصر ، دط ، دت .

72 – فن المديح النَّبوي في العصر المملوكي ، غازي شيب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط01 ، 1418 هـ – 1998 م .

73 – فنون بلاغية (البيان – البديع) ، أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 ، 1395 هـ – 1975 م .

74 – في الأدب الإسلامي ، علي أحمد علام ، دار الوفاء ، إسكندرية ، ط1 ، 1422 هـ – 2001 م ، .

75 – القاموس المحيط ، فيروز آبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، إشراف : نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 1426 هـ – 2005 م .

76 – قصص الأنبياء ، بن كثير ، تحقيق : عبد الحي الفرماوي ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط5 ، 1417 هـ – 1997 م .

77 – قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي ، وهب رومية ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، دط ، 1401 هـ – 1981 م .

78 – قصيدة المديح عند المتنبي وتطورها الفني ، أيمن محمد زكي العشماوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، دط ، 1421 هـ – 2000 م .

79 – قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، عبد العزيز سيدي عمر ، دار هومه ، الجزائر ، دط ، 1423 هـ – 2002 م .

80 – الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق : الحسَّاني حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1415 هـ – 1994 م .

81 – الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزريّ ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1407 هـ – 1987 م .

82 – لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت .

83 – المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية ، محمَّد باي بلعالم ، مطابع عمار قرفي ، باتنة – الجزائر ، دط ، دت .

84 – المجموعة النَّبهانية في المدائح النَّبوية ، يوسف بن اسماعيل النَّبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م .

85 – محمَّد بن أبَّ المزمري (1160 هـ) حياته وآثاره ويليه شرح روضة النسرين في مسائل التمرين لمحمَّد بن أبَّ المزمري 1160 هـ (تحقيق ودراسة) ، أحمد أبا الصَّافي جعفري ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ط1 ، 1425 هـ – 2004 م .

86 – مختار الصحاح ، أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دط ، 1410 هـ – 1989 م .

87 – المدائح النَّبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، محمود سالم محمد ، دار الفكر ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م .

88 – المدائح النَّبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ط1 ، 1354 هـ – 1935 م .

89 – المدائح النَّبوية ، محمود علي مكي ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1412 هـ – 1991 م .

90 – المديح في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، دط ، دت .

91 – المستطرف في كل فن مُستظرفٍ ، شهاب الدَّين محمد بن أحمد الإبشيهي ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1420 هـ – 1999 م .

92 – المسند ، أحمد بن حنبل ، شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمَّد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1416هـ – 1995 م .

93 – معاني القرآن وإعرابه ، الزَّجاج ، شرح وتحقيق : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ – 1988 م.

94 – معاوية بن أبي سفيان (شخصيته وعصره) ، علي محمَّد محمَّد الصَّلَّابي ، دار الأندلس الجديدة ، مصر ، ط1 ، 1429 هـ – 2008 م .

95 – معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1397 هـ – 1977 م .

96 – معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر وذلك بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1469 هـ – 2008 م .

97 – المعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنونِ الشعر ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411 هـ – 1991 م .

98 – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425هـ – 2004 م .

99 – مناقب الإمام الشافعي ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : أحمد حجازي السَّقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1406 هـ – 1986 م .

100 – منة الرحمان في جملة من حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن ، مولاي التهامي ، العالمية للطباعة والخدمات ، الجزائر ، دط ، 1434 هـ – 2013 م .

101 – من معجزات النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، عبد العزيز المحمد السَلمَان ، مطابع العزيزية للأوفست ، السعودية ، ط 12 ، 1404 هـ – 1984 م .

102 – الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ناصر القفاري ، ناصر العقل ، دار الصميعي ، الرياض ، ط1 ، 1413 هـ – 1992 م .

103 – موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط2 ، 1371 هـ – 1952 م .

104 – ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، أحمد الهاشمي ، ضبطه وعلَّق عليه : علاء الدين عطية ، مكتبة البيروتي ، دمشق ، ط3 ، 1427 هـ – 2006 م .

105 – النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، عبد الحميد بكري ، الطباعة العصرية ، الجزائر ، دط ، 1431 هـ – 2010 م .
106 – نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، أبي العباس سيدي أحمد بن عمار ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، دط ، 1320 هـ – 1902 م .
107 – نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصَّالحين والعلماء الثقات ، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني ، مِداد للطباعة والنشر ، غرداية – الجزائر ، ط2 ، 1433 هـ – 2012 م .
108 – النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط 6 ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 170 ، 171 .
109 – نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق : عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، دت .
110 – ورقة بن نوفل ، مبشّر الرسول (عصره ، حياته ، شعره) ، جمع وتحقيق وشرح ودراسة : غسان عزيز حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1423 هـ – 2002 م .
111 – اليهود في القرآن الكريم ، محمَّد عزَّة دروزة ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، دط ، دت .

خامساً : مقالات المجلات

1 – بناء القصيدة الشعرية عند الشاعر سيدي البكري بن عبد الرحمن التينيلاني التواتي ، عبد القادر بقادر ، مجلة مقاليد ، تصدر عن مخبر النقد ومصطلحاته ، جامعة ورقلة ، جوان ، العدد الأول ، 1432 هـ – 2011 م ، ص 132 .
2 – الزاوية البكرية أعلام ومخطوطات الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمن أنوذجا ، محمد عبد الحق بكراوي ، محمد المهدي بكراوي ، مجلة رفوف ، تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار ، ديسمبر ، العدد الثاني ، 1434 هـ – 2013 م .
3 – الشيخ سيدي البكري بن عبد الرحمان (1339 هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشنقيطي ، أحمد جعفري ، مجلة الفضاء المغاربي ، تصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في

المغرب العربي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، سبتمبر ، العدد الثالث ، 1426 هـ – 2005 م .

سادساً : الرسائل الجامعية

1 – الشعر الجزائري في العهد العثماني (موضوعاته وخصائصه الفنية) ، جمال سعادنة ، إشراف : عبد الحميد بن صخرية ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة – الجزائر ، 2010–2011 م .

2 – قصائد الشاي في ديوان " الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمان تـ 1339 هـ " تحقيق ودراسة " ، عبد القادر سليماني ، إشراف الدكتور : أحمد جعفري ، (رسالة ماجستير) ، جامعة أحمد دراية ، أدرار – الجزائر ، 1435 هـ – 2014 م .

سابعاً : مداخلات الملتقيات

1 – الدور الحضاري لإقليم توات ، عباس عبد الله ، مداخلة في الملتقى الوطني الأول ، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي ، أدرار ، 1430 هـ – 2009 م .

2 – كتاب " أوصاف الخيل " للعلامة البكري بن سيدي عبد الرحمان التنلاني (1339 هـ) دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، إدريس بن خويا ، مداخلة في الملتقى الوطني الرابع ، إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500 – 2000 م) ، أدرار ، 1431 هـ – 2010 م .

ثامناً : مواقع الشابكة

1 – دلائل النبوة (تكثير الطعام والشراب والوضوء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم) ، منقذ بن محمود السقار ، من موقع : http://www.saaid.net/Doat/mongiz/15–9.htm ، ديسمبر 1435 هـ – 2014 م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
كلمة شكر وعرفان	
المقدمة	**أ**
الباب الأول : باب الدراسة	**01**
• **مدخل تمهيدي : قصيدة المديح النَّبوي من الميلاد إلى النضج والاكتمال**	**02**
1- المديح النَّبوي : المفهوم اللغوي والاصطلاحي	**03**
2- مراحل تطور المديح النَّبوي في الشعر العربي	**05**
3- ظهور المديح النَّبوي في الجزائر وملابساته	**11**
4- المديح النَّبوي في توات.....	**14**
الفصل الأول : الشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني (حياته وآثاره)	**21**
1- عصره :	**22**
أ- الحياة الاجتماعية	**22**
ب- الحياة السياسية	**23**
جـ- الحياة الاقتصادية.....	**24**
د- الحياة الثقافية والعلمية والأدبية	**25**
2- حياة الشاعر.....	**27**
أ- نسبه ومولده.....	**27**
ب- ذريته.....	**29**
جـ- مشايخه	**29**
د- تلامذته	**30**
هـ- مكانته العلمية	**30**
و- ملامح شخصيته	**32**
ز- ثناء العلماء عليه	**33**

حـ- وفاته **34**
ط- ضريحه **34**
ي- المرثيات التي قيلت فيه **35**
ك- أثاره (مؤلفاته) **35**
الفصل الثاني : الخصائص الفنية في قصيد المديح النَّبوي للشيخ محمَّد البكري بن عبد الرحمن التنلاني **43**
أولاً : الموضوعات المتناولة (المضمون) **44**
ثانياً : معمار القصيدة **67**
ثالثاً : الموسيقى الشعرية **71**
رابعاً : اللغة والأسلوب **88**
خامساً: الصورة البيانية **102**
الباب الثاني : باب التحقيق **108**
1- توثيق نسبة القصائد للمؤلف **109**
2- وصف نسخ مخطوطات القصائد **111**
3- منهجي في التَّحقيق **115**
4- رموز الدراسة والتَّحقيق **117**
5- من صور المخطوط المحقَّق..... **118**
6- القصائد المحقَّقة **127**
الخاتمة **250**
التوصيات **253**
الملاحق **255**
الفهارس الفنية : **268**
فهرس الآيات القرآنية **269**
فهرس الأحاديث الشريفة **275**
فهرس الأشعار المحقَّقة **278**
فهرس الأعلام **280**

فهرس الجماعات والقبائل 292
فهرس المعارك والغزوات 295
فهرس الأماكن والبلدان 296
فهرس الأشكال 302
فهرس المصادر والمراجع 303
فهرس الموضوعات 315

ملخصات البحث باللغة العربية ، اللغة الإنجليزية ، اللغة الفرنسية

أولا – باللغة العربية :

تتناول هذه الرسالة موضوعاً تراثياً له علاقة بأحد أبرز شعراء ربوع توات " **الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني تـ 1339 هـ** " ، والتي نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء بالدراسة والتَّحقيق على غرض من أغراض شعره المتمثل في المديح النَّبوي ، والذي ارتبط به اسمه فكانت قصائده النَّبويات التي مدح فيها النَّبي الكريم محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم بدرر من القول دالةً عليه ، نابعةً من قلب مفعم بحب سيِّد الأبرار والإيمان به . فهو صاحب الرسالة العطرة الطيبة التي لا ينقطع أريج ربيعها .

ولقد جاءت قصائده مملوءة بالمعاني الدينية والصوفية الراقية التي استقى سحر بيانها وقدسيتها من النَّبع الإسلامي مع التزامه بالموروث الشعري القديم ، والخروج عن مألوف عصره في بعض الأحيان .

Second in English :

The dissertation sheds light on one of the prominent poets in the region of Touat, Cheikh El bekri Ben Abderrahman ElTulilany (1339 AH). The research studies and investigates his poems in which he praises the Prophet Mohammad (PBUH). The number of EL-Cheikh El-Bakri's poems on the subject of praising the Prophet and love towards the prophet reflected in the poems have made his name tied with the name of the prophet.

The poems are filled with religious mystical words drawn from the sanctity of Islam and commitment to old poetic heritage. Nevertheless, such commitment did not prevent him from being an innovator in his writing in his time.

Troisième en français :

Ce mémoire aborde un thème culturel relative à un des éminents (Touat) poète Cheikh El Bekri ben Abderrahman ElTulilany : 1939 Hijri. Nous tenterons à travers cette recherche de mettre en relief les objectifs de la poésie de louanges prophétique. Sa poésie fait l'éloge du Saint prophète Mohamed (que la prière et la paix d'Allah soient sur lui) via des paroles d'amour émanant du fond du cœur afin d'exprimer sa foi et sa croyance. C'est aussi l'auteur de « La bonne odeur » qui a eu un succès remarquable.

Ses poésies mettent en exergue le caractère religieux et prestigieux du soufisme qui marqua l'envoutement de sa révélation et la sainteté de l'origine de l'islam en préservant l'héritage poétique voire en s'écartant, souvent, de l'ordinateur. et le départ du familier de son temps dans certains cas.